

البفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق مريوش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجزء الثاني من سورة البقرة تبدأ :-

المقطع الاول :-

" سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ")
(" وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الا على الذي هدى الله وما كان الله ليضع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم قد نرا تقلب وجهك في السماء فلو لينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ")
المقدمة :-

انه بالنظر الى الاحوال والظروف التي احاطت بنزول الآيات وارتباطها بما قبلها نجد ان النصوص قصة تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة بأسلوب فيه ارتباط بما قبلها وما بعدها حيث نجد ان النصوص تكشف لنا سر اختيار الله لهذه البقعة من الارض ام القرى وامه العرب لحمل راية الهداية الى العالم اجمع وفي هذه الفترة الزمنية تحديداً والناس في مستوى متدني في العقيدة الفاسدة والاخلاق الذميمة وارتكاب الجرائم

ذلك بمسالة بناء الكعبة من قبل ابراهيم واسماعيل المقرون بتطهيرها من النجاسات المادية والمعنوية وذكر ان ابراهيم واسماعيل دعا الله ان يبعث فيهم رسولا منهم
فهذه المقدمة توطئة لمسالة تحويل القبلة الى الكعبة المشرفة وذكر الله انه سبحانه اختار هذه الامه لتحمل راية الهداية ووصفهم بـ الوسيطة الاعتدال فهذه هي الشخصية المسلمة (" وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا") تحملوا رايه الهداية للناس كفه لإصلاح الخلل الذي في العالم على يد معلم البشرية والمنهج الذي إنزله الله اليه عليه فهو هدى ورحمه وشفاء (" يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ")
وقد ذكر قبل ذلك في مقطع ادم (" فما يأتيكم من هدى فمن تبع هدى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ")
فدلت

النصوص ان ملة ابراهيم هي طريق الهداية وان السفاهة من العزوف عن ملة ابراهيم (" ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ")
وقبل ذلك ذكر ان السفهاء هم الذي يرفضون الانتفاع بهداية القران (" قالوا انؤمن كما السفهاء الا انهم السفهاء ")

فدلت النصوص ان التوجيه الى حيث طلب الله تعالى هو الاسلام الذي هو ملة ابراهيم وان الهداية هي الخضوع والتسليم لأمر الله وذلك هو ملة ابراهيم (" اذ قال له رب اسلم قال اسلمت لرب العالمين ")
وذكر الله في مقطع بني إسرائيل (" ولن ترضي عنك اليهود والنصارى حتي تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ")
ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ") فحصر الهداية على ملة ابراهيم وهنا ذكر سبحانه ان القبلة والا مر بالتوبة نحو الكعبة هو من هدى الله (" ولا تم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون ")
وقد سبق ان تناولت النصوص ما اثار اليهود والنصارى والمشركين من شبهة الطعن في الدين والادعاء انهم هم اهل الهداية ولهذا فانه سبحانه وتعالى يذكر مسالة تحويل القبلة وما سوف يحصل بشأنها من اعتراض وبين للمؤمنين كيفية الجواب فقال تعالى (" سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ")

اسباب النزول :-

نزلت هذه الآية بشأن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة المشرفة حيث ذكرت الرويات ان الرسول (ص) لما قدم المدينة توجه نحو بيت المقدس وظل يتوجه بالصلاة نحوها حوال سبعة عشر شهر قبل نزول الا مر بالتوجيه نحو الكعبة المشرفة

فكان هذا اول نسخ من القران الكريمولهذا ف الله يريد ان يلفت انتباهك الى اهمية الموضوع فالمسألة مرتبطة بالتجديد والتحديث للوسائل والروى والأفكار مبينا المنطلق لذلك انه الوسيطة والاعتدال حيث وان المولى سبحانه وتعالى يوجه المؤمنين بالتوجيه نحو الكعبة ويخبرهم بما سيقوله السفهاء ويعلمهم به الرد عليهم

فقال (" سيقول السفهاء من الناس ")

ليبان ان هذه المسألة سوف تكون ذريعة ومادة للسفهاء الذي لا عقول لهم والذين يكرهون الاسلام للجدل و التشكيك برسالة الاسلام فحرف السين يوكد انهم لم يقولوا ذلك بعد وهذا الحرف اكثر تأكيد من استعماله سوف فهي تدل على تحصيل وقوع الشيء وقربه يعكس سوف التي تدل على بعد وقوعه فالنص يدل على المستقبل القريب لتحقق وقوعه وهذه الاخبار فيه عدة امور :-

الامر الاول :-

علم الله بما سوف يحصل فلاية فيها معجزه تثبت صحة القران الكريم انه منزل من عند الله تعالى فهو سبحانه بين للمؤمنين بما سوف يحدث من جدل وتشكيك من قبل المشركين واليهود والنصارى في هذه المسألة يخبر عباده بما سيقول هولا قبل وقوع تحويل القبلة لبيان ان الواقعة سوف تحدث هذه عنيفة عند استقبالها من الاعداء الذين وصفهم الله بالسفهاء و لفظ السفهاء تعني الحمقى والجهلاء الذين يعلمون ضد مصالح انفسهم

فلو انهم امتنعوا عن القول (" ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ")

ولم يعلقوا على مسألة تحويل القبلة لكان ذلك امراً يستطيعون من خلاله أن يشككون في مصدقيه القران فيقولون ان محمد قد قال ان قران انزل عليه من الله قال ان اليهود والنصارى والمشركون سيقولون لما تحولتم عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة المشرفة ولم يقل احد شيئاً فلو حصل ذلك فرضاً لكان ذلك مادة تستخدم ضد القران ولكن هولا السفهاء الحمقاء الذين يعملون ضد مصالح انفسهم لم يستطيعوا ضبط السننهم فقالوا لماذا كان التحويل لماذا انتقل من قبلة الى اخرى أي شيء حول هولا عن قبلتهم التي كانوا عليها . هذا الفعل منهم شهاده على صدق القران وانه منزل من عند الله والا فانه كان باستطاعتهم ان لا يقولوا ما اخبر به القران فهذا يدل على هتك حاجز الزمان وكشف الغيب من الله سبحانه وتعالى لأنه عالم كل شيء

الامر الثاني :-

اهمية توقع ما سوف ينتج عن التحديث للوسائل والاساليب :-

حيث ان جمع المعلومات وحسن الفهم لها بالاحاطه بها علماً من جميع جوانبها وتوقع ما سوف ينشأ عن ذلك امر في غاية الأهمية لاحتواء الازمه التي قد تصحب عملية التحديث والتغيير لمنع الاضطراب الذي ينتج في حال حصول التنفيذ . ذلك ان عنصر المفاجأة وعدم التوقيع للازمه يحدث التشوش في الذهن ويفقد صاحبها القدرة على احتواء الموقف ولهذا فان المومن بحاجة الى التوقيع واعداد العدة والوسائل لمواجهة الازمه الناجمة عن عملية التغيير ولهذا نجد ان المولى عز وجل ذكر وضع المستقبل في موضع الماضي لبيان دوام ذلك واستمراره فيكون توقع الازمه امر مهم في كل ما يقدم عليه المومن بالنظر والتدبير وحسن التقدير للأمور ومعرفة نفسه العدو وطريقة تفكيره

الامر الثالث :-

التحذير من سلوك الكفار واليهود والنصارى والمشركون لأنه قد تصل المعلومة سليمة لكن الادراك وسوء الفهم والحالة النفسية لشخص تجعله لا يستطيع الفهم لها بشكل سليم فنجده يري الاشياء على غيره حقيقتها ولهذا نجد انه تعالى يقول (" سيقول السفهاء من الناس ")

اظهاراً للوصف الذي سوف يجعلهم يذهبون الى هذا القول الذميمة والسفيه هو الذي يعمل بغير دليل ويتبع هواه لا يرى المقاصد الحقيقية من الدليل لأنه نظرتة سطحية ومادية تقوم على التقليد والاهواء الباطلة واكد الوصف يقوله (" من الناس ") وهذا لان اصناف الناس قد انقسموا الى قسمين قسم المؤمنين الذي لبوا الدعوة (" يا ايها الناس اعبدوا ربكم ") فهم المؤمنين المسلمون وقسم هم الذين رفضوا

القبول بدعوه الايمان وتمسكوا بالتعصب والتقليد وزعموا انهم على الحق ولهذا لم يقل اهل الكتاب لانهم خ
الفوا ملة ابراهيم فصارت الاهواء والفجور والتعصب هي التي تحركهم (" هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين ") وقال تعالى (" ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ")

الامر الرابع :-

ان المولى سبحانه وتعالى بين لنا ان اليهود والنصارى لا علم لهم فقد تخلوا عن العلم واصيبوا بجهل الحقيقة
نتيجة التعصب والانحراف وكذلك فان حال المشركين هو بمثل حالهم
فالنصوص تصور لنا الواقع الذي كان سائداً في هذه الفترة الزمنية تحديداً بان العقائد فاسده ولذلك جاءت
النصوص بعد ذكر حال اهل الكتاب من الشرك والانحراف وهنا جاءت تصور جوانب من فساد هذه التصورات
ونظرتهم للأمور من خلال بيان ان اليهود لا يؤمنون بفكرة النسخ للآيات ولهذا فهم سوف يتخذون من تحويل
القبلة ذريعة للنيل من الاسلام
بيت المقدس في بدايه الامر بعد الهجرة ذريعة للنيل من الاسلام فقالوا ان محمد يصلى نحو قبلتنا فقالوا
نحن الاصل والواجب عليهم ان يتبعوا ديننا لا ان يدعونا اليه متجاهلين ان ذلك التحويل الاول كان لحكمة
تربوية وهي لاعداد المسلمين ليكونوا اهلا ً لحمل المسؤولية القيادة على العلم فلا بد في كسر نوازع العصبية
لديهم ومن جهة اخرى لأجل التعايش مع اليهود الذي كانوا يسكنون المدينة فقد ورد عن ان عباس انه قال لما
هاجر الرسول (ص) الى المدينة وكان اليهود اهله امره الله ان يستقبل بيت المقدس فاستقبلها الرسول (ص)
بضعه عشر شهراً فكان الرسول (ص) يحب قبلة ابراهيم وكان يدعو وينظر في السماء

2- وكذلك لما تحول الرسول (ص) الى بيت المقدس قال اهل مكة كيف يدعي محمد انه على ملة ابراهيم في
حين يستقبل بيت المقدس

ولهذا نجد انه سبحانه وتعالى ذكر قبلها ما كان من فساد بني اسرائيل وبناء الكعبة توطئة ثم بين ما سيقوله
هولا قبل نزول ايه تحويل القبلة حتي لا يتصور المشركين ان تحويل القبلة كان لأجل اعتراضهم فوصف
الهم بانهم سفهاء وسوف يصدر عنهم اقوال يعترضون على تحويل القبلة وفعلا ً حصل ذلك حيث قالوا ان
محمد قد اشتاق لمكه ولدين اباه واجدادهولهذا سماءهم الله السفهاء

المحب الثاني :-

يعلم الله رسوله والمؤمنون كيف يكون الرد على اقوال السفهاء هولا (" قل لله المشرق والمغرب يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم ") بعد ان اخبر الله ما سيقع من الكفار واليهود والنصارى من اعتراض على
التحويل والاختبار به قبل وقوعه يلقنه الله تعالى الحجة البالغة وفي هذا بيان سر من اسرار الدين وقاعدة من
قواعد الايمان فهي متصلة بما قبلها ببيان فساد التصورات والعقائد لدى اهل الكتاب والمشركون لبيان أن ل
لجاهلية افكار وتصورات واهتمامات ولها اهداف وغايات وتوجهات وان ذلك يولد الاضطراب في الراي
والفكر والاخلاق فسامهم (" السفهاء ")

فذكر الفساد في العقائد ثم جاء بأمر متعلق بالفروع أي ان العمليات من الشريعة ولم يعطف لأجل شد الانتباه
الى بشاعة ذلك التصور وفساده فالنص جاء بعد المقدمة التي تناولت ذكر بناء الكعبة من قبل ابراهيم لتغرس
الثقة في الكعبة وبناءه ولدفع التشويش الذي قد يلجا اليه الاعداء وسبق ذلك التوجه بامتنال امر الله
تعالى واتباع هدايه وعبادته سبحانه حيث وان البناء كان مقترن بالدعاء (" ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم ") وهنا يقول

بان جميع الكون والارض ومن عليه هو ملك الله تعالى

ومعنى ذلك ان الاماكن والجهات ليس لها مكانه بحد ذاتها فليست صخره بيت المقدس بأفضل من سائر
الصخور وجوهرها ولا مكة ا لمكرمة كذلك ليس لبيت المقدس خواص لا يوجد في غيرها ولا هيكل
سليمان نفسه وانما يجعل امة للناس قبلة جامعه يتوجهون اليها والاتجاهات والا
مكنة بحد ذاته لا معني لها ولكن تستمد مكانتها من الامر الالهي بتوجه الناس اليها ابتلاء وامتحان من
الله ولهذا فان اهل التقليد يتصورون ان المنزلة هي للأحجار والجهات وهذا هو تصور سفهاء الجاهلية
ولهذا قال تعالى (" ولله المشرق والمغرب ")

جميع الجهات كلها لله تعالى وليس لها فضل الا بأمر الله فالتخصيص لها بأمر الله هو الذي يعطيها منزله ("
يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ") فدلّت النصوص ان التشريعات الربانية توصل المومن الى الهداية و
الى الطريق المستقيم الذي سألنا الله إياه الفاتحة وجاءت سورة البقرة مرتبطة به

ولهذا فالاتجاه الصحيح انما يكون بالتوجه الى الله في كل فعل والمكان او الجهة ليس سوى رمز اختصه الله وامر بالتوجه اليه فهذا الامر هو الذي يعطي للمكان منزلة فاختيار الله لنا وامره بالتحول نحو الكعبة فهذا الامر هو الذي اعطى المنزلة للكعبة حيث ان تنفيذ الامر هو مناط التوجيه والتنفيذ للأمر يعطى تميز للشخصية وتحديد الاهتمامات والافكار والتصورات في المنهج الاسلامي

القسم الثاني :-

" وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيره الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم قد نرى ثقل وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون "

اولا :-

ابتدائه النصوص (" **وكذلك جعلناكم امة وسطا** ") حيث ان استخدام (" **كذلك** ") التي تتألف من (" **الكاف** ") الذي يستخدم للتشبيه والتشبيبة (" **ذا** ") اسم اشاره (" **والكاف** ") للبعد وان استخدم (" **كذلك** ") كثيرا يقصد بها تثبت ما بعدها وذلك لوجود التشبيه الكبير في النوعية والجنسية بينهما حيث ذكر بعدها المهمة الضخمة الملقاة على عاتق الامه (" **لتكونوا شهداء على الناس** ") وهذا ما بين ان الخصائص والسمات التي اختص الله بها هذه الامه من القبلة التي هداهم اليها وهي خير القبل فانه سبحانه وتعالى قد تفضل عليهم بان جعلهم امة وسطا بالوسيطه والاعتدال ليقوموا بالمهمة والنصوص فيها الاتي :-

1- انه مثلما جهز الله القبلة واعدها لتكون صالحة الاستقبال رسالة اخر الزمان بان حماها من الجبابرة الطغاة ومن النقمات وانه سبحانه امر ابراهيم عليه السلام ببناءه واسماعيل فجعل لها حرمة تمنع فيها القتال ويكون الامان فيها حتي للطيور لتقوم بوظيفتها فان ذلك كان مقصود ومخطط له من الله تعالى لتقوم بدورها المناط بها وكذلك فانه سبحانه قد انزال القران منجما وجعل النسخ فيه للأحكام فذلك امر مقصود اقتضته حكمة الله تعالى لأجل ان يحدث هذا التنجيم اثره في التغيير لامة الاسلام التي عاشت في بنية الجاهلية وهي لا تقرا ولا تكتب وفعلا " احدث القران الكريم في الامه العربية انقلابا عجيب سرى اثره في الامم الاخرى فكان حدا " فاصلا بين عهدين عهد طفولة النوع البشري وعهد بلوغه رشده واستكمال خصائصه التي ميزه الله بها على كثير من خلقه واستخدم الكاف الذي يدل على البعد الدال على تجهيز الكعبة للمهمة والله يخبر المؤمنين ان الاوامر الإلهية لأجل اعداد المسلمين كي يكونوا امة وسطا وعدولا ف الله قد كشف لهم حقيقة التصورات الاسلامية للاماكن والجهات وان اصطفى الله لها هو الذي اعطاها المنزلة والقيمة وان الناس ينقسمون في نظرهم للأشخاص والاماكن والجهات حيث نجد ان هنالك من ينكر أي اصطفاه او اختيار لهم من الله ويرفض الانصياع للأوامر نتيجة تمسكهم بالماديات كما كان حال المشركون ومنهم من يصاب بالغلو في التعلق بالاماكن والاشخاص من الجهات يتولد العصبية والتفاخر بالاماكن والانساب او عبادة هولا كما حصل من النصارى ولهذا يخبر الله المؤمنين انهم امة وسطا وذلك لان نظرتها وتصوراتها تنبثق من عقيدة التوحيد فهي ترى ان الجهات والاماكن والاشخاص ليس لها منزلة بذاتها وانما التعلق بها هو تنفيذ امر الله فالشعور النابع من القلب هو محبة الله وتعظيمه وخوفه وليس العصبية ولا تفاخر ولا نخوه وانما الوقوع هو حب الله

2- ولهذا فان الله يخبر المؤمنين ان اختيار هذه القبلة هو لتمييز هذه الامه عن سائر الامم بما تنسجم مع مهمتها والقبلة هي اداة التغيير في الشخصية المسلمة فذكر في الآية قبلها انه سبحانه اختار لهم البيت الحرام قبلة وهي قبلة ابراهيم ولهذا نجد ان الآية اللاحقه ذكرت العلة من اصطفا الكعبة المشرفة (" **لتكونوا شهداء على الناس** ")

3- والام في قوله (" **لتكونوا** ") للتعليل وليست لام العاقبة التي تدخل على امر غير مراد فالام التعليل تدخل على امر مراد لتكون علة للحكم فهذه العلة هي علة اصطفا البيت الحرام لتكون قبلة المسلمين وهي علة قوله تعالى (" **وكذلك جعلناكم امة وسطا** ") فدللت النصوص ان اختيار الله سبحانه لهذه الامه لحمل راية الهداية والقيادة على العالم اجمع هو السر وراء

اختيار هذه البقعة من الارض والتي تقع في منتصف الكره الارضية حسبما اكدت الدراسات وهو ما ينسجم م مع السمه التي اتسمت به هذه الامه الوسيطة والاعتدال الواعي أي ان هذه الامة تقف في وسط الامم للإشارة الى ان الاختيار والاصطفاء للجه او المكان او الاشخاص انما يكون لما فيه الخير للناس جميعا واختيار هذه الامه ووصفها بالوسيطيه والاعتدال هو لخير العالم أجمع فهي استحققت ان تكون شاهده على غيرها من الامم بالعدل وعدم التعصب وذكر ("**ويكون الرسول عليكم شهيدا**") فقدم الجار ("**عليكم**") لان المراد شهادة الامه والقيادة لها وبان الرسول شاهدا عليهم لبيان اهمية اتباع السنه النبوية في عملية القيادة وفي الثانية اختصاصهم بكون الرسول شاهدا عليهم والله تعالى يقول لنا ان امه العرب التي اختارها سبحانه لحمل راية الهداية امه وسطا بين الامم فهي ليست كاليهودية الذي اتصفوا بالقساوة والتقصير والتفريط بأحكام الله ذلك ان اليهود كانوا يعيشون من بني اسرائيل من ذل فجاءت التوراة تحثهم على الشجاعة لا خراجهم من الهون فضعفت القوة الشهوية فيهم حتي حرم عليهم من المطاعم والملابس مالم يحرم على احد وامروا من الشدة والقوة بما امروا به ومعاصيهم غالبا من باب القوة والشدة وذلك لانهم كانوا يركزون على الماديات فحصل طغيان الجسد على الروحانية والقيم اما النصرى فحصل ضعف فيهم القوة الغضبية فتهوا عن الانتقام ولم تضعف فيهم القوة الشهوية فحصل فيهم المغالاة في الدين وانحرفوا بسبب ذلك اما امة الاسلام فيهم العقل والعلم والاعتدال في الامور فان معجزة نبهم هي علم الله وكلامه وهي الامه الوسط فكان المنهج القران يلبي احتياجات الجسد والروح دون افراط ولا تفريط ولهذا فان النصوص تتضمن الاتي :-

الدرس الاول :-

تكشف السر في اختيار المولى جل تناءه لهذه البقعة في الارض ("**ام القرى**") البيت الحرام لتكون منطلقا وقبلة لرسالة اخر الزمنية تحديداً والناس في مستوى متدني من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وارتكاب الجرائم كما اخبرنا الله في المقطع السابق
فالله سبحانه وتعالى اخبرنا جلا تناءه انه مثلما هدنا الى قبلة وملة ابراهيم التي هي خير القبل وهي المكان الذي اختاره الله تعالى وجهزه لوظيفه استقبال رسالة اخر الزمان التي تنقل فيها البشرية من عهد الطفولة البشرية الى عهد النضوج فانه سبحانه قد جعل رسالة الاسلام اخر الرسالات ولذلك فهي افضل الرسالات ورسوله خير المرسلين لان الامور بخوتها مثلما انه سبحانه جهز الارض لادم الذي كان اخر الموجودات وافضا لها فان تجهيز البيت الحرام وامر الله لإبراهيم ببناءه هو مخطط ومقصود منه سبحانه وتعالى لتودي الدور المناط بها ولذلك فقد هئ الله هذا المكان بان حرمها على الطغاة والجبابرة لتكون منطلقاً وقبلة تتناسب مع دورها والمهمة الضخمة لامة الاسلام التي اختارها الله لحمل رسالة الاسلام

2- والله يخبرنا ان رسالة الاسلام عالمية وانسانية ولهذا صان الله البيت الحرام من غزو الجبابرة وجعلها محرمة ولم تعرض للنقمة وان ذلك كان مقصود ومخطط له من الله وكذلك فان اختيار هذه الامه أمر مقصود من الله تعالى ولهذا فإنه بالرجوع الي ماتناولته آيات المقطع السابق يتبين لنا سر فصل امه العرب من أبناء اسماعيل
حيث تركهم ابراهيم في ارض ليس فيها زرع ومقطوعه من السكان مكة المكرمة فلم تنال امة العرب شيئاً من تعاليم الايان وهذا الفصل كان بأمر الهي كما نعرف وان بناء الكعبة كان بأمر الهي لإبراهيم واسماعيل ولهذا قال ("**ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم**") والدعاء منهم ان يبعث فيهم رسولا منهم
والسر في فصل اسماعيل عن ذرية ابراهيم هو ان دور نسله من اسماعيل في حمل النبوة سيكون بعد الجمع فاستخدم الكاف ("**ذلك**") للبعد للإشارة الى التجهيز بانه مقصود
وكذلك فان الكعبة والقبلة الجامعة لهذه الامه سيكون دورها مرتبط بظهور النبي الخاتم حيث سيكون على عاتق هذه الامه حمل راية الهداية للعالم اجمع ولذلك جعل الله البيت الحرام خير القبل وجعل هذه الامه خير الامم نظرا لضخامة المهمة التي تجاوزت حدود الزمان والمكان ولهذا يخبرنا الله بالاتي :-

1- انه مثلما جعل قبلتنا افضل القبل وهدنا ووفقنا لملة ابراهيم فقد جعلنا الله خير الامم ("**كنتم خير امة اخرجت للناس**") والاختيار والاصطفاء الذي اختص الله به امة الاسلام واختيار العرب ليكونوا حملة رسالته فان هذه الميزة التي انزل بها القران باللغة العربية لا يراد بها عصبية دموية بل يراد بها ان تصبح العربية لونا ثقافياً فيكون انتصار الاسلام هو انتصار للحق الذي قامت عليه السموات والارض في كل زمان ومكان ليس انتصارا الارض على الارض ولا شعب على الشعب
ولهذا يقول لنا الله تعالى انه مثلما اخبرنا انه لا ميزة للأمكنة والجهات بحد ذاتها الا ان الله تعالى امرنا بالتوجه

2- وكذلك فان اختيار هذه الأمة بهذاالفضل لقيادة العالم لا يعني المحاباة ولهذا وصف الله هذه الأمة بـ
الوسطة والاعتدال الوعى فاخبرنا اننا امة وسط وان اول الشروط اللازمة لنجاح مبدا الوسيطة والاعتدال
المشروع ... العمل على تنقية الاوعية القلبية والنفسية والذهنية من مخلفات الافكار الجاهلية وركام
وتوجيهات وغايات واهداف الجاهلية والعصبية ولذلك امر المسلمون بالتوجيه لبيت المقدس لكسر الانفة و
العصبية في قلوبهم
مقتضي هذه المهمة يتطلب اعداد الامة القادرة على القيام بالمهمة والنهوض دون افراط او تفريط
والرسالة عالمية متعلقة بإصلاح اوضاع البشرية كلها وليس كما كان في حالات ارسال الرسل السابقين بـ
الصحف التي كانت تنزل معهم فهي دورها محدود

3- والله يخبر المؤمنين انه يريد ان يعم الخير العالم كله فانتم يجب ان تكونوا في وسط الامم بالاعتدال وان
تحويل القبلة امر ينسجم مع مبدأ الوسطية والاعتدال التي اتسمت به هذه الامة وان تأخير الامر بالتوجيه
نحوها كان لأجل اعداد الامة وتأديتها بالقران لتكون امة قادره على القيام بالمهمة فالاختيار يراد به أن يعم
الخير في الكون الى كل مكان والى كل انسان

4- فيقول الله انه مثلما ان قبلة المسلمين تقع في منتصف الارض كما اكدت ذلك الدراسات فهي من مراكز
منتصف الارض تماماً والتي حماها الله من الغزو والجبابرة وجعلها مكان يحبه الناس فذلك كلة كي يعم
الخير لكل العالم ولكل مكان فهي ستكون منطلقاً وقبلة لرسالة اخر الزمان الذي يمثل منتصف مرحلتين عهد
الطفولة البشرية وعهد النضوج البشري ولهذا فان ذلك ينسجم مع الوسطية التي اتسم بها المسلمون

5- فالله يقول لنا مثلما هديناكم الى قبلة ابراهيم وملة ابراهيم صيرنكم امة وسطاً فهذاالفضل من الله فانتم
لم تكونوا تعلمون من العلوم شيئاً امة لا تقرأ ولا تكتب فهذا من فضل الله ومهمتمكم تقوم على الوسطية والا
عتدال في كل شيء في التعاملات الاسرية والدولة ونظام الحكم والعلاقات الخارجية والتجارية وعلاقات الا
نسان بغيره وفي كل المجالات
والوسط اسم للمكان الواقع بين امكنة تحيط بها من
الجوانب ويصعب الوصول اليها الا بعد اختراق ما تحتويها فهي من الصيانة والعزة كون وسط الودى لا يقدر الا
رعاه الوصول الية ان لا بد من اختراق الجوانب ولهذا فانه يكون كثير الاعشاب والله يقول انه
سبحانه قد انزل هذا القران منجاً على حسب الظروف وبالتدرج التي تنزيل والنسخ للأحكام ارتباطاً بالمهمة
العالمية للرسالة التي تحتاج الى اعادة ترتيب واجراء عمليات تربوية لإزالة ركام الجاهلية حتي يتهى المؤمنون
بعقولهم وقلوبهم لفهم مدلول عالمية الرسالة وعالمية الكتاب والسنة
والله يقول لنا ان هذا القران هو الذي يحقق لهم الوسطية والاعتدال وفي ذلك صيانة لهم وعز ويعطيهم الا
دوات التي تمكينهم من الاضطلاع بالمهمة والله قد اختار لهم من الاحكام ما يحقق المهمة في قيادة العالم
الدرس الثاني :-

ان الله سبحانه وتعالى ذكر هذه الآية في منتصف سورة البقرة التي اعدت آياتها (286) اية وهذه الآية رقم
(143) واخبرنا انه مثلما كانت القبلة خير القبل وافضلها فكذلك وفقنا ً الله بالوسطية والاعتدال فوصفهم
الله بالوسطية اي انه سبحانه وتعالى قد هداهم الى المنهج الذي يحقق هذه الوسطية ويميزها عن غيرها من ا
لامم حيث وان ذلك ينسجم مع الاعجاز الذي ذكر فيه المشبه وهو موقع البيت الحرام الذي يثبت انه يقع في
منتصف الارض ولهذا فالله يخبرنا اننا امة وسط من الامم وان لا منزلة لنا الا اذا
قمنا بأمر الله وطاعته (" **كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** ")
فاختيار الله مكة والبيت قبلة واختصاص هذه الامة بنزول القران والسنة النبوية واختصاصها ً بالقيادة على
العالم..... فانه لا بد ان يأخذ القران دورة وعالميته في ادار شئون الانسان
فقال تعالى (" **لكنونوا شهداء على الناس** ")
أي كما هديناكم بالقران وبالرسول (ص) فخصيناكم بالتوفيق لقبلة ابراهيم وفضلناكم على من سواكم من اهل
الملل والطوائف
من هذا الفضل اننا صيرناكم امة وسط تقف بالجزء الوسط بين الطرفين لتوسطه في الدين فلا غلو ولا افراط
ولا تفريط
بل جعلناكم عدولا ً لان افضل الامور اوسطها (" **قال اوسطهم** ")

لأجل ان تكونوا عدولا ً تقيمون حكم الله العادل على الناس فهذا المنهج قد ازال كل ما علق في عقول الناس من اوهام وخرفات عهد الطفولة والضلال والكفر الجاهلي
فهذا المنهج هو الذي يحقق الكمال العقلي والنفسي للإنسان (**" اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً "**)

الدرس الثالث :-

يخبر الله المؤمنين ان النظام الاسلامي من وحي الله تعالى لا من صنع البئيه والافكار الاسلامية وقواعد التصورات والاتجاهات كلها ليست وليدة الظروف الاجتماعية والفكرية القائمة في البئية الجاهلية بل هو تحول من صنع الله تعالى (**" وكذلك جعلناكم امة وسطا "**) فانه مثلما كان التحول في بدايه الامر من البيت الحرام الى بيت المقدس بأمر رباني كان الامر بالتحول من بيت المقدس الي الكعبة المشرفة بأمر رباني فقد صيركم الله تعالى امة لها شخصية متميزة صالحة لقيادة العالم من خلال المنهج الرباني التربوي الذي جاء به الرسول (ص) وحيا من ربه وان هذا المنهج هو الذي يحقق الوسطية ويميز الامة لتكون قادرة على الاضطلاع بالمهمة بحسن التنزيل للأحكام والاستنباط للمفاهيم

ولما كانت مسألة التحويلات تحتاج إلي تجاوز البئيه التي تترك اثاراً يصعب فيها الانتقال من مرحله الى اخرى فان الله يخبرنا عن التجربة (**" وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول "**) وذلك لان المرء يولد في مجتمع وبئيه وعادات وتقاليد وشرائع اجتماعيه متنوعه تكبر مع الشخص وتكون هذه الامور لها دور في تحديد وجهات نظر المرء وقراءته للأشياء لأنها بمثابة اوليات لقراءة الحوادث في الحياة يصعب الخروج منها وتتكون عنها المواقف وبالنظر الى البئيه العربية التي انطلقت منها رسالة الاسلام نجد ان الامة العربية عاشت في جاهلية فيها تفريق بين الشمال والجنوب والشرق والغرب وتفرق بين القبيلة والقبيلة بل انها تفرق بين الفخذ والفخذ في القبيلة الواحدة وهذه الامة كانت عند بعثة الرسول (ص) منشغلة في النزعات المحلية والضيقة في هذه الاثناء يأتي الاسلام ليجعل وطنه في جميع العالم ويجعل امة مشاعه بين كل الاجناس.....

فباستثناء امتار مربعة في مكة البيت الحرام والمسجد النبوي والمسجد الاقصى كل الارض سواء جميع الاوطان سواء الارض كلها مسجد وطهور فمنهج الوسطية والاعتدال يعني ان يشعر المسلمون بالعالم الواحد والاسرة الانسانية مع فارق واحد هو الفارق بين الحق والباطل

والمنصف يري ان التشريع الاسلامي في الذروة العليا من الحكمة والعدل تشريع يشبع القلب والروح (**" ان هو الاوحي يوحي "**)

والاسلام حارب الاهواء العصبية والطبقية

والحكم الاسلامي انما يكون طبقاً لشرع الله وهو تشريع موضوعي لا ذاتي شخصي والاسلام يحترم الاديان (**" ولا كراه في الدين "**) وحقوق الأقليات والاسلام حين ينتصر فإنما ينتصر بانتصاره العدل الالهي الذي لا يميز بين غالب ومغلوب وتنتصر الفكرة العالمية الانسانية التي لاتفرق بين اشبار الارض وسلالات النسب و اوضاع الطبقات الى غير ذلك من الفوارق فهل تتمر البئيه العربية هذه القواعد الذهبية ووهي التي غرقت في بحار الدماء وطمرت في ركام الاشلاء اثناء يوم البسوس ويوم داحس و الغبراء ان هذه الوسطية والاعتدال التي على اساسها رسمت قواعد اصول النظام الاسلامي للمجتمع المسلم هي من وحي الحكمة الالهية والعدالة الربانية وبه يحصل النهضة للإنسانية

النظام الاسلامي يقوم على الوحي الالهي وليس البئيه ولهذا اخبرنا الله ان الارض كلها لله تعالى (**" ولله المشرق والمغرب "**) وان التوفيق والهداية من الله لمن كان مستعداً وقابلاً للهداية (**" يهدي من يشاء الى صراط مستقيم "**)

ثالثاً :-

(**" وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه "**) المراد بالقبلة هنا محل خلاف بين المفسرون فمنهم من قال انها بيت المقدس اى انه امره بالتوجه اليها لأجل التمحيص والاختبار ومعرفة الخبيث من الطيب فهي مثل قوله تعالى (**" وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا**

فتنه للناس " فالنص فيه ان المسألة متعلقة بالامتحان والاختبار ليظهر الله لنبيه المومن الحقيقي المطيع المحب لله تعالى من العاصي والمنافق والكاذب والمسألة مسألة طاعة امر الله واتباع امره وتصديق نبيه اما الجهات فلا قيمة لها ولهذا فالنص بين انها جاءت لا هدف تربوية وامتحان واختبار بالتجارب التي تحقق المهمة وتتوافق مع سمه الوسطية والاعتدال حيث ان ذلك يكون باتباع السنة النبوية قال تعالى (" **قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله** ") فتنفذ امر الله يحتاج الى مجاهدة النفس ويجب ان تكون محبة وتعظيم وخضوع لله وبهدف الى ارضاء الله تعالى وان اتباع الرسول دليل وعلامة على محبة الله والآية قبلها تناولت ان الامكنة والجهات لا قيمة لها وان التنفيذ تعظيماً للأمر الالهي الذي اعطاهها المنزلة

الدرس الاول :-

وجوب اتباع الرسول (ص) فان الله يخبرنا انه يمتحن العباد بالأحكام والتكاليف الشرعية ليظهر هل يتبع الرسول ام لا..... والصحابة رضوان الله عليهم جاءهم رجل وهم يصلون الفجر نحو بيت المقدس وهم ركوع فقال ان النبي (ص) قد انزل الله عليه القران وقد امر ان تسقبلوا القبلة البيت الحرام فاستقبلوها وكانت وجوههم الى جهة بيت المقدس فاسندوا الى الكعبة المشرفة والمؤمنون بحاجة الى احياء السنة النبوية عند فساد الامة وعندما تعرض الامة لازمة وانحراف وان احياء السنة النبوية هي الوسيلة والمخرج من المازق وكي تستعيد دورها القيادي لقوله صلى الله عليه وسلم إلا أنه من يعيش منكم فيسري اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ

الدرس الثاني :-

ان الامور والتكاليف تشق على الانسان ولهذا لا بد من مجاهدته هذه النفس والتنفيذ لأمر الله وان هذه المشاققة بالتمرين والتوطين للنفس سرعان ما تصبح سهله فالعبادة تشرح الصدر كلما قام العبد بتنفيذها بمحبة ولههدف ارضاء الله تعالى وعندها لا تشعر بالمشقة ولا بالتعب لان الله يمدده بالعون والهدى والتوفيق والتسهيل و التيسير

" وان كانت لكبيرة الا على الذي هدى "

" انما يخشى الله من عبادة العلماء "

الدرس الثالث :-

ان الاعتراض على حكم الله شريعة لا يكون الا ممن اتصف بالسفة قليل العقل فلا تبالوا بهم اما المومن فهو يتلقى الاوامر من الله بالقبول وبالمحبة والرغبة ويبادر بالتنفيذ **" وما كان المومن ولا مؤمنة اذا قضي الله ورسوله امر1 ان يكون لهم الخيرة من امرهم "** وهذه الامة يقوم نظامها على الوسطية والاعتدال في كل الامور فهم معتدلين فقال تعالى **" شهداء على الناس "** والله نسب اليهم العدالة ولهذا يكون حكمهم مقبول على الناس لانهم قد شهد لهذه الامة بالقبول ومن شهد لهم هو الله تعالى بذلك فهوا مقبول وجعل الرسول شاهداً عليهم ولهذا نجد انه سبحانه قدم الجار والمجرور **" وليكون الرسول عليكم شهيداً "**

وذلك لان المراد :-ان الله تعالى يريد أن يخبرنا ان اختصاص الامة المسلمة بهذه السمات والخصائص من القبلة والقيادة الوسطية والاعتدال ونزول القران بلسان امة العرب ليس كي تستخدموا ذلك سلاح طبقي او مناطقي او قومي او فنوى ضد فئه بل هو دين عالمي لا فرق فيه بين الناس لا الارض ولا لون ولا جنس ولا غيره والجميع سواء في شريعة الاسلام ولهذا كان الاختيار لإزاله العصبية التي كانت لدى العرب فهم يتفاخرون بالبيت الحرام ولهذا كان من الصعوبة قبول التوجه نحو بيت المقدس فكان ذلك بمثابة تربية لهم واخراج العصبية من قلوبهم والاسلام يريد قلوب خالصة لله تعالى لا يسكنها احد الا الله

الدرس الرابع :-

ان هذه الامتحان والاختيار يعلم فيه ان هنالك ناس قد ارتدوا عن الاسلام فقالوا كيف يأمرنا محمد تارة نتوجه الى البيت الحرام وتاره الى بيت المقدس ثم يأتي الامر ان نعود بالتوجه الى الكعبة فحصل التكذيب فكان هذه امتحان لتمحيص الصفوف واعادة ترتيبها فهذه التجربة وجدت ليعرف المؤمنون المومن الحقيقي من الكاذب

فقال تعالى (**" الا لنعلم من يتبع الرسول "**) والله سبحانه وتعالى

يعلم بكل شيء لان علما اذلي ولهذا فالمراد بالعلم علم ظهور او علم يرتب عليه الجزاء لانه سبحانه لا يرتب حق الجزاء حتي يمتحن العبد والمراد بذلك كي يعلم النبي (ص) والمؤمنون فتحصل تمييز بين الخبيث و الطيب فالمهمة ضخمة ولا بد ان تكون الصفوف قوية ومرتبطة ومنظمة خاصة وانها متعلقة بالأمام و المؤمن والأزمات

لم تولد لتهلك الامة وانما ولدت لتربية واعداد القادة وتأهيل القيادة لتحمل الراية فتكون قادرة على مواجهة التحديات بصمود وثبات ولهذا استعمل الله استعاره ممن ينقلب على عقبيه والانقلاب على العقب اشد تصورياً لاستنكار من يرتد عن الايمان الى الشرك دليل على حصول ردة من البعض فهذا النوع لا يصلح ان يكون ضمن لبنات بناء الامة

الوسطية التي سوف تحمل راية القيادة فهو ليس اهلا لان يكون عدلا ... ف الله يقول ان الامة بحاجة الى اخراج من صفوفها الذي ليسوا جديرين بان يكونوا عدولا وخياراً وان من اهداف التكاليف والاورام معرفة من يثبت على الحق ومن يرفض السير في الطريق الذي يسلكه الرسول (ص) فسمي فعلة انقلاباً لرجوعه عن دينة أي ارتد دبراً على عقبة الى الجهة التي كان عليها قبل ان يتبع الاسلام فكان سيرة باتجاه معاكس فيقال انقلب على عقبة او ارتد فلان على عقبة للتعبير عن ذلك

الدرس الخامس :-

هذا الدرس يستنبط من التعقيب (**" وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله "**) تبين النصوص ان المورث الجاهلي والافكار والتصورات التي ورثها الانسان من البئيه والاجداد والمعلومات التي تلقاها الفرد تكون بمثابة حجر عثراء تمنع من التقديم والنهوض لان شدة تعلق المرء بما ورثه عن الاء والاجداد والبيئة وحبه للشيء يكون عائقاً ويقطع الطريق امام سير القلب الى الله تعالى حيث يجد الشيطان من تلك الامور طريقاً الى صدور الناس ومدخلاً للتشكيك بالعقيدة ولهذا قالوا مال محمد تارة يصلى الى الكعبة وتاره الى بيت المقدس ثم يأمر بالعودة الى الكعبة فقالوا أي شيء هذا الدين وحالهم مثل ذلك وكذلك فان البعض كان متمسكاً بالكعبة ولم يكن يقبل ان يتوجه الى بيت المقدس لانهم كانوا يتفاخرون بها واراد الله بهذا الامر اخراج ماقي قلوبهم م من محبة اسلا فهم والتعصب والتفاخر ليكون الاتجاه اليها قائماً على تصور حقيقي وهو محبة الله وطاعته وامتثال امره وطلب رضوانه فالنص بين ان محبة الله عز وجل هي قمة من

قمم العبادة وتوصل الى الهداية الخاصة (**" قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله "**) والله قد تواعد المرتد عن دينة (**" فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه "**) بانه سوف يستبدلهم بقوم يحبهم ويحبونه محبة الله تعالى تولد القرب منه سبحانه وتعالى وبها يرزق الله عبدة الهداية التوفيق فهي صعبة الاعلى الذي وفقهم الله للايمان

والله يخبرنا بالطريق الى الهداية بانها تبدأ من محبة الله وامتثال أوامره سبحانه وتعالى وهو ما يستوجب اخراج ما في القلب من محبة غيره ولذلك فان العلائق تكون بمثابة قطاع طريق تمنع الوصول الى الله فيجب اخراجها باتباع سنه رسول الله (ص) وان يكون الله ورسوله احب اليك من سوهما كي تنال الهداية

الدرس السادس :-

ان اهم التصورات الاسلامية وقواعدها ان يكون الفعل طاعه لله واتباع امره وتصديق نبيه (ص) فهذا هو الاساس لحركة المومن من كل قول وفعل (**" وما كان الله ليضع ايمانكم "**) والله يعلم البشرية ان الجهات والاشخاص والازمنة ليس لها منزله بحد ذاتها بل ان المسألة متعلقة بطاعة امر الله وامتثاله واتباع شرعه فهذا هو الطريق للوصول الى الصراط المستقيم

ولذلك يخبر الله عبادة انه لن يضيع اجرهم وتصديقهم وطاعتهم عندما امتثلوا امره وتوجهوا نحو بيت المقدس حيث وان الاعداء بدوا يثيرون الشبهات فقالوا ما مصير صلاتكم

الوحي من اعلى من السماء علياً بالتوجه الى البيت الحرام ولهذا كان يتوجه بصره الى السماء منتظر نزول الوحي والله يخبره انه قد راي ذلك الشوق والانتظار فاخبره (" فلنؤنيك قبله ترضاها ")

فهل معني ذلك ان الرسول (ص) لم يرضي بقبلة بيت المقدس؟؟
حاشا لله ان يكون الرسول (ص) لم يرضي بها وهنالك فرق بين حب العاطفة وحب العقل والرسول كان راضياً عن قبلة بيت المقدس وان كان يتوجه اليها في قلبه عاطفة تنجيه الى الكعبة فهو ملزم بأمر الله ومطيع ولكنه يعلم ان الامر بالتوجه الى بيت المقدس عارضاً وسيلة تربيته واعداد اللامة لتكون اهلاً لحمل راية الهداية فكان لابد من التخلص من ركام بئيه الجاهلية العالقة بقلوب البعض ولهذا كان الرسول (ص) يتطلع الى هذا التغيير فكانت عواطفه مقدمة للتحويل اما علمة بان البيت الحرام هي القبلة الدائمة وان الامر بالتوجه الى بيت المقدس عارضاً هو من خلال ما اخبره الله في سورة البلد (" لا اقسام بهذا البلد وانت حل بهذا البلد وولد وما ولد ")
فالله قد اخبره انه جهز هذا المكان ليكون منطلقاً وقبله لإسلام مثلما جهز الارض لادم (" وولد وما ولد ")

2- فداء الخطاب موجهاً للرسول (ص) (" فول وجهك شطر المسجد الحرام ")
الأمر له باستقبال الكعبة وسماها المسجد ولم يقل الكعبة لان الامر جاء وهم في وقت الصلاة في المسجد في المدينة وسماها الحرام لأنه محرم فيها القتال وممنوع من الظلم فيه
وحتي لا يعتقدان الامر بالتحويل لهذا المسجد مسجد بني سلمة بالمدينة جاء النص بذكر البعد والكيفية (" وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ") مرعاه للجبهة بانه لجميع اهل الارض في أي مكان وجهه كانوا براً او بحراً او شرقاً او غرباً او جنوباً والامر عام لكل مكان في الارض ... والله يخبرهم انه سبحانه يخصص لكل شريعة قبله تخص بها كل امه ارسل اليهم رسول ولان هذه الامة رسالتها عالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان جاء النص مبيناً ان القبلة البيت الحرام هي القبلة لجميع اهل الارض دون استثناء
والتعصب يأتي للرد على من انكر المؤمنين اختصاصهم بالقيادة ومن حاول التشكيك باتباع الرسول بـ القبلة

ربهم وما الله بغافل عما يعملون (" ان هولاء يعلمون صدق الرسول (ص) لان البشارة لديهم انه يصل الى القبليتين ولوجود الادلة الدمغة انه رسول الله وان ارسله رحمه وعناية بالبشرية مما اخبرهم به أش نبياءهم ولكن الحقد والحسد هو الذي يدفعهم الى الانكار والتكذيب ولهذا يهددهم بقوله (" وما الله بغافل عما يعملون ")
بانه مطلع على أفعالهم وأقوالهم وهو سبحانه يحصه لهم وسوف يعاقبهم عليه والنص جاء موجهاً لأهل الكتاب بهذا التعقيب وليس كما حاول البعض القول انه للمؤمنين
لان النص ابتداء بخطاب المخاطب (" فولوا وجوهكم شطره ") ثم تناول الرد بأسلوب الغيبة (" وان الذين أوتوا الكتاب ") للرد على من اثار الشبهات فكان التعقيب موجهاً لهم
القسم الثاني من المقطع السابع من سورة البقرة :-

اولاً :-

تستمر النصوص في الاخبار ما كان من شان اهل الكتاب وما اثاروا من عاصفة الشك حول تحويل القبلة بان ذلك ليس لغموض الحجة او عدم معرفة الحق وانما ذلك يعود الى حالات التعصب والعناد الذي استقر في قلوبهم وان هذا التعصب داء خطير اذا سكن القلوب فانه يحول بينها وبين الادراك السليم للحقائق فلا تنفع معهم الآيات ولا يرى استجابتهم ولا يقتنعون بالآيات والحجج والادلة ولو جمعت لهم كل المعجزات فقال تعالى (" ولئن اثبت الذين أوتوا الكتاب بكل اية ماتبعوا قبلك وما انت بتابع قبليتهم وما بعضهم بتابع قبله بعض ولئن اتبعت أهوائهم بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين)
فالنص فيه مناقشة عدة امور وحقائق :-

الحقيقة الاولى :-

اخبار الله المؤمنون ورسوله الكريم الذي توجه بالخطاب الية بحقيقة اليهود والنصارى ("ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل ايه ماتبعوا قبلك")

عن
كفرهم وعنادهم ومخالفتهم ورفضهم اتباع الرسول وتكذيبهم بشأن تحويل القبلة لبيان ان عدم اقتناعهم بالحق ليس لنقص الدليل ولا غموضه ولا ان تقديم الصورة عن حقيقة الاسلام لم تكن واضحة لديهم فقال الله (" ولئن أتيت الذي أوتوا الكتاب")

فالنص يبين ان السبب الحقيقي وراء امتناع هولاء عن الايمان بانه لو عرضت عليهم جميع الآيات والمعجزات فانهم لن يستجيبوا و لن يؤمنوا بك فالسبب الحقيقي وراء امتناعهم هو لعنادهم واستكبارهم واتباع الهوى فهو لا يطلبون الحق ولا يقبلون به

ذلك ان هولاء اصيبوا بداء الحسد والانانية واقاموا الدين على اساس المصلحة والمنفعة من البداية ولهذا فان ظهور النبي الخاتم من امة العرب شكل لهم عائقاً ومانعاً جعلهم يرفضون الحق ولا يقبلون به

فالنص يستهدف بيان الاتي :-

المسألة الاولى :-

يطمئن الرسول (ص) بان رفض هولاء الايمان ليس للتقصير منه في اداء مهمته فالنص بين ان الرسول (ص) قد قام بما امره الله تعالى على اكمل وجه

فالنصوص ترسم لنا صورة فيها اهتمام الرسول (ص) وشدة متابعته لما امره الله به وطاعته ومرضاته
وانه كان حريصاً على اقتناع هولاء بالحق وانه قد استعمل اساليب ووسائل متعددة لأجل اقتناعهم ولكن دون جدوى فجاءت النصوص لتسليح الرسول (ص) بانه قد اداء المهمة فليس عليه النوم لعدم استجابة هولاء

المسألة الثانية :-

تكشف النصوص حقيقة اهل الكتاب الذين ذكرتهم بالجمع دون التخصيص بانهم يرفضون الحق مع وضوحه لديهم لانهم اجتمعوا على كراهية الحق ورفضه ولان البسطاء من الناس كانوا ينظرون الى ذلك بنظرة خاطئة حيث كانوا يتصورون ان اعراض هولاء انما يعود الى عدم معرفة هولاء حقيقة الاسلام او انهم لم يفهموه وذهب البعض الى القول انه لم يتم عرض الاسلام بصورة صحيحة مقنعة وتصوروا ان هنالك غموض في العرض او نقص في الادلة

فجاءت النصوص تبين ان المسألة ليست متعلقة بنقص الدليل ولا يوجد غموض ولا ان الدليل غير واضح والصورة كاملة غير منقوصة

والدليل لديهم فهم يعرفون الرسول (ص) والاسلام حق المعرفة وان هذه المعرفة هي التي دفعتهم الى الانكار وعدم الانتفاع

ولأنهم يخافون على زوال المصالح والامتيازات التي طالما منحتهم المنزلة في المجتمعات وحصلوا عليها من ا لانتساب للأديان والانبياء

فالنص يبين الاتي :-

1- ان تركهم الايمان والتصديق بالرسالة والرسول واتباع النبي (ص) ليس عن شبهة يمكن ازاحتها بالمجى بـ الحجة التي تزيلها بل هو مكابرة وعناد

2- ان هولاء يكرهون الحق لأنه يتعارض مع مصالحهم فهم قد سلكوا طريق يوصل الى الهلاك لان هذا الطريق الذي سلكوه هو طريق مؤسس مدرسة الشر ابليس اللعين (" انا خير منه ")

ولهذا يخبرنا الله انهم لن يعترفوا بالفضل الذي اختص الله به هذه الامة (" ما تبعوا قبلك ")
واشار الى الاعراض منهم بانه اعراض عن القبلة لان القبلة رمز الامة التي تميزها عن غيرها من الامم فقد ورد عن الرسول (ص) انه قال يحسدوننا على القبلة والجمعة وقولنا امين والله هو هداانا الى اختيار الجمعه واختصنا بهذه القبلة التي توصل الى الطريق الحق المستقيم

ولهذا اخبرنا في بداية المقطع ان حقيقة التصورات للأمكنة والجهات هو اصطفاء من الله وبالتالي فهي ليس لها منزلة بذاتها بل لان الله امر بالتوجه اليها وان فهم هذه الحقائق هو هداية من الله يوفق من يشاء اليها من عبادة

المسألة الثالثة :-

ان النص جاء فيه تحذير للمؤمنين من الانخداع بهولا فجاء النصوص فيها تعريف ضخامة العداوة لدى هولا للإسلام وترسم حاله العناد والاصرار منهم على الباطل فهم حتي ولو عرضت عليهم كل البراهين القاطعة والامارات والعلامات الدالة على صدق الرسول (ص) فانهم لن ينصاعوا لانهم لا يريدون الحق ولا الدليل ولا يقبلون فيه فهم لو كانوا يبحثون عن الحق وادلته فان الادلة موجودة لديهم ولهذا بحد الاعلام عنهم فيه اظهر من بعد الاظمار لبيان موضع الافكار وبشاعة افعالهم وبيان انهم ليسوا طالبين الحق وانهم معنادون ولا يقبلون الحق حتي لو جمعت لهم كل الحجج حيث ان الاظمار في الآية قبلها (" ان الذي اتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعلمون ") واما الاظهار هو في هذه الآية (" ولئن اتيت الذي اتوا الكتاب بكل اية ما تبعوا قبلتك ") فدللت النصوص :-

1- ان الاهداف واضحة (" من ربهم ") ويعلمون بها واستعمل الربوبية لان من خصائص ذلك ان الشعور بهذه الربوبية ان يكون حركتهم مرتكزة على الاسلام الذي اختاره تعالى لخلقة وهو صبغة الله التي صبغ بها عبادة وفائدة العلم بذلك توجيه الحركة الايجابية الفاعلية والابتعاد عن الانانية والحقد والحسد

2- ولهذا عقب (" وما الله بغافل عما يعلمون ")

ليبين ان فقدان الشعور بالرقابة الذاتية التابعه من الضمير بان الله يحصي الاعمال يسجلها على عبادة هي التي اوصلتهم الى عدم المبالاة وعدم الاحساس بحق العلم الذي علمه هولا هو السبب وراء انكارهم وتكذيبهم فهم ينظرون الى ربوبية الله يقصد المصلحة لا اقل ولا اكثر ولذلك فلو اتيتهم بجميع الآيات فانهم لن يقبلوا ولن ينصاعوا الى الحق ولذلك فان فاعلية هولا سلبية (" ما تبعوا قبلتك ")

3- لان قبلتك لها طريق مختلف عن طريقهم فهم حرفوا الكتب وجعلوا لله اولاد لان ذلك جعلهم يحققون مصالح ذاتية من دعوى البنوة والزوجه بسهولة ان عزيز ابن الله وعيسي ابن الله حيث ان هذا التقديس للبشر والاشخاص منحهم سلطة استعباد البشر وتعبيدهم وانتهاك حقوقهم والانتقاص من مبدا المساواة والعدالة - وعدم احترام كرامة الانسان لان تعدد الالهية تؤدي كل ذلك لان الوكلاء منهم يرفعون من يشاؤون ويخفضون من يشاؤون ولهذا فانهم لو تبعوا قبلتك الاسلام التي تقوم على التوحيد فان هذه العقيدة تحمي مبدا العدالة والمساواة وتحقق حرية الانسان واحترامه فتنزيه الله عن الزوجة والولد - تحرر الانسان من كافة القيود والمخاوف ولهذا أخبرنا الله أنه سبحانه لا يضيع عمل أحد وعقب بقوله (" أن الله بالناس لرؤوف رحيم ") فهذه هي اهم ما انبثق عن التمييز لهذه الامة فخص الله الرحمة بالناس كلهم الفاجر والمومن وانه سبحانه عادل لبيان الفرق بين عقيدة التوحيد الذي اجتمع عليها العقلاء وبين عقيدة الشرك الذي اجتمع عليها السفهاء من الناس

الامر الثاني :-

(" وما انت بتابع قبلتهم) لأنك على حق وهم على الباطل والحق لا يتبع الباطل تبين النصوص موقف الرسول (ص) وحقيقته صلى الله عليه وسلم بالنفي عنه مايطمعون إليه من أن يعود الرسول صلى الله عليه وسلم الي قبلتهم وان يتنازل عن امر من امور العقيدة فجاء النص بالجملة الاسمية (" وما انت بتابع قبلتهم) بينما ذكر نفي اتباع اهل الكتاب بالجملة الفعلية (" ماتبعوا قبلتك) للدلالة أن أفعاله صلى الله عليه وسلم ثابتة ولازمه ومواقفه ثابتة فلا يتصور أن يتنازل الرسول صلى الله عليه وسلم عن امر من امور العقيدة وفيها ان القبلة ثابتة ولن تتغير مر اخرى بعد هذا

الامر الثالث :-

تكشف عن حقيقة اختلاف هولا لليهود والنصارى فيما بينهم وانهم يتفرقون ولا يجتمعون على قبلة و اليهودية تتجه الى بيت المقدس بينما النصارى يتوجهون الى الشمس حين تطلع فقال تعالى (" وما بعضهم بتابع قبلة بعض ") بينما جمعهم في البداية (" وما تبعوا قبلتك ") لبيان اشتراكهم في الاتفاق على الباطل فصار الباطل قبلة واحدة لهم وان اختلفوا في الاتجاهات الا ان وجهة ذلك كلة نحو مقولة الشيطان (" انا خير منة ") وجاء التعصب (" ولئن اتبعت اهوائهم بعدما جاءك من العلم

انك اذا لمن الظالمين ") بينما نجد ان النصوص في مقطع بني اسرائيل ذكرت في التعقيب (" ولن تبعت اهوائهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير ")
والرسول (ص) معصوم من الخطأ ولن يتبع اهوائهم إطلاقاً هنا ان النص جاء حقيقة اقامة نظام هولا على الهوى في كلا اللاتين الا ان النص جاء فيه هذه المقطع (" بعدما جاك من العلم انك اذا لمن الظالمين ")
بينما في الاولى (بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وولى ولا نصير ")

وهذا فيه الاتي :-

المسألة الاولى :-

ان النصوص تناقش معركة فكرية وثقافية اطرافها الحق والباطل حيث ان اهل الباطل يطعمون أن يحصل انفتاح ومرونة في عملية الاتصال بهم وبتقافتهم ينتج عنها القبول بأفكارهم وتوجيهاتهم من قبل المسلمون فنجد المولى عز وجل يبين قواعد الاتصال ومجالاتها ففي المقطع المتعلق ببني اسرائيل اخبرنا ان الاتصال بالثقافات الاخرى لها قواعد في المنهج الاسلامي ولها معايير محدودة فدلّت النصوص انه لا يقوم على الرفض المطلق ولا القبول المطلق فقال تعالى (" ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ") ثم علم الرسول اساس الاتصال بثقافات المجتمعات الاخرى (" قل ان هدى الله هو الهدى ")
بانه يقوم على النظرية الموضوعية لا الشخصية فبين لنا الله تعالى ان اساس ذلك يكون من خلال دراسة القران والسنة والنبوية وعرض الافكار التي تخص الاخرين على هذه المصادر الاساسية والمبادئ والقيم والقواعد الاسلامية التي عبر عنها الله تعالى (" قل ان هدى الله هو الهدى ")

فما وفقها كان مقبولاً لان مصدر الاوامر هو الله وما خالفها فهو مرفوض لان مصدرها الهوى
والنص في ذلك المقطع قد اورد القواعد بصفة عامة في المجالات التي يكون مسموح الانتفايح والاستفادة من ثقافات المجتمعات الاخرى وذلك في مجالات العلوم والتقنيات والفنون فحرص على توجيه الامة لمرعاها الضوابط ومعرفة ان العدو لا يريد ذلك الخير (" ولن ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ") فاكد على ان يتم مرعاها قواعد الاسلام والذوق الاسلامي كل ما يتعارض مع الاسلام وقواعده وأحكامه وهدايته فيكون عرض ذلك على الكتاب والسنة واجماع الامة والاستحسان والمصالح المرسلّة وعما يحقق مصالح الناس في كافة الاحوال والظروف فخص بالتعقيب (" وما لك من الله من ولى ولا نصير ")
اي احرص ان

يكون الهدى ارضاء الله وعدم الاهتمام بقوة هولا كي لا يحدث تسلل ثقافتهم الى ثقافة المسلمين فذلك يشكل خطراً لأنه مقدمة للسقوط في طريق المغضوب عليهم

المسألة الثانية :-

اما هنا فان المسألة متعلقة بمجالات العقيدة فكان الحديث فيه متضمناً النفي التام ان يتبع الرسول (ص) قبلتهم أو يعود اليها لسد مطامع هولا وقد سبق التعقيب ببيان حيثات هذا الحكم من خلال ذكر النص الذي فيه الاتي :-

1- اخبار الرسول (ص) ان قبلتك لها طريق تختلف عن طريقهم فهم حرفوا الكتب وجعلوها عقيدة تخدم مصالحهم فاخبر الله تعالى ان دعوة الإنبياءة واحدة ودعوة الاسلام تتفق معها دون التحريف الذي دخلها عبر الاجيال فوحدة العقيدة الصحيحة لكل الرسل السابقين تتفق مع دعوة الرسول (ص) ولهذا اخبرنا (" قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم ")

2- وبالتالي فان المسلم لا يحتاج الى عقائد اخرى ولا تقبل الثقافة الاسلامية مخالطة عقيدة التوحيد بغيرها لا نها العقيدة الوحيدة التي لم يدخلها الشرك وكذلك التشريع فهذه المجالات لا يسمح فيها الاتصال ولا الانفتاح نهائياً

المسألة الثالثة :-

بينت النصوص ان اختيار الأمكنة والجهات هي رمز لتميز المسلمين عن غيرهم تتفق مع سمة الوسطية والا اعتدال التي تجعلهم اهلاً لقيادة البشرية فدعوة المسلمين الى التوحيد هي مرتبطة بجمع الناس على هذه الرابطة التي تربط البشرية كلها فهي دعوة للناس كافة فالشمول يقوم على التوحيد سواء في دعوة العالم

او على مستوى الحياة وشونها ولهذا اخبرنا الله تعالى في التعقيب على الآية التي ذكرت خصائص الامة وسماتها التي اعطتها الشخصية المستقلة والتميزة لتقوم بحمل راية الهداية للعالم اجمع ان اهم ما ينبثق عن خصوصية التميز لها انه سبحانه لا يضيع عمل المومن المطيع لأمره بغض النظر عن نسبة اوطنه او لونه لبيان ان الايمان الفطري لا يكتمل إلا حينما يترجم القول الى سلوك يطيع فيه امر الله دون تردد (" وما كان الله ليضيع ايمانكم ")

2- ثم عقب بقوله ان الله بالناس لروف رحيم فذكر الرأفة بانها لجميع الناس فليس حكرا على احد وانه سبحانه عادل لبيان الفرق بين عقيدة التوحيد وعقيدة الشرك حيث ان عقيدة الشرك اجتمع عليها السفهاء من الناس فعقيدة الشرك تودي الى الاجتماع والاتفاق على الباطل (" ما تبعوا قبلتك ") وبنفس الوقت تودي الى تمزيق المجتمعات وتفريقها حيث ينظر إلي الالهة انها متعددة وانها خاصة بقوم او طبقة معينة فعندما يوصف بالرحمة فان هذه الرحمة بنظرهم تكون قاصره على القوم او الطبقة او الفئة ولهذا يخبرنا الله تعالى (وما بعضهم بتابع قبله بعض) اي ان عقيدة الشرك وسيلة للتفريق والانقسام فلا اتصور انهم متفقون وانما يجمعهم كراهية الحق لانهم على الباطل وخوفهم من زوال المصالح اذا تحرر الانسان من القيود والمخاوف وحصل اقامة النظام الحق العدل في الارض

المسألة الرابعة :-

جاءت النصوص لتحذير المسلمين من اتباع الاعداء وعدم جواز الاخذ بارائهم وافكارهم ومقترحاتهم في مسائل العقيدة والاصول الثابتة وما يتعارض مع المبادئ والقيم الاسلامي في شيء المجالات واستعمل ("ما") لان ما اشير اليه من العلم متعلق بالعقيدة والتشريع متعلق بالخصائص والسمات التي تميز بها الاسلام (" ما جاءك من العلم ") وما دخول (" من بعد ") هي لبيان اول الوقت الذي وجب عليه ان يخالف اهل الكتاب في قبلتهم اما في الاولى فاستعمل الذي لأنه متعلق بكل اصول الدين توضح النصوص ان مجال العقيدة والشرائع من الامور الواضحة والثابتة التي لا تقبل المرونة ولا الانفتاح لأنها تتصل فيها الكليات والاعتقاد مع التوحيد يغض النظر عن الاشخاص فلا يعول عليهم فان التعامل مع وعدم الاكراه لهم في الدين والتعامل والتعايش معهم ودمجهم في المجتمعات المسلمة من خلال زوج النصرانية واليهودية بالمسلم لا يعني تقديم التنازلات في العقائد ولهذا اخبرنا الله بالاتي :-

1- ان قبلة هولاء طريق مختلف عن طريق قبلة المسلمين فهو حرموا الكتب ونسبوا لله الزوجة والولد وان الهدف من ذلك تحقيق المصالح الذاتية من هذه الدعوي بقولهم ان عزيز ابن الله

2- فقد ارادوا بهذا التقديس سيرة الاشخاص ان يحصلوا على سلطة استعباد البشر والأشخاص أن يحصلوا علي السلطه التي تمكنهم من استعباد البشر وتعييدهم وانتهاك الحريات والانتقاص من مبدا المساواة و العدالة وعدم احترام كرامة الانسان (" اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله ") عندما اتبعوا تشريعاتهم التي وضعوها بأيديهم

ولهذا اخبر الله رسوله والمؤمنون ان هولاء يخافون من اتباع رسالة الاسلام وقبلته لأنها تقوم على التوحيد وهذا الاعتقاد المسلم يحمي مبدا العدالة والمساواة ويحقق حرية الانسان واحترامه الله عن الزوجة والولد تحرر الانسان من كافة القيود والمخاوف ولهذا جاء التهديد (" انك اذا لمن الظالمين ")

بان الانسان لا قيمه له فالأعمال والتوحيد هو الاساس ولذلك تجد انه سبحانه وتعالى يحذر من صنم الانساب والخطاب موجه لرسول (ص) واراد بذلك شد الإشارة الى ان التفاخر بالأنساب الى الصالحين تكون مدخلا لفقدان الشرف في حمل امانة الخلافة (" وحملها الا نسان انه كان ظلوماً جهولاً ") والتهديد للنبي (ص) لغرض ان لا يتصور البعض ان النسب الى اسرة النبي (ص) يمنحة الحق في القيادة وان لم يعمل وخالف عقيدة التوحيد فالنص لإزاحة هذه الشبهة لأنها هي التي أدت الى سلب القيادة عن بني إسرائيل عندما اعتبروا الانتساب للأنبياء سبباً لدخولهم الجنة واستحقاق القيادة والولاية

والنص هنا للتحذير من التشبه باليهود وبيان انهم ليسوا على عقيدة فهم يتبعون الهوى ومبيناً ان الظلم و

العدل مقرون بالأعمال لا بالأنساب فهي ليست من الله فهو تعالى لا محاباة ولا وساطة لديه فجاء الخطاب منه سبحانه موجهاً للرسول (ص) انه اذا خالف فهو من الظالمين لبيان ان السلالة لا تنفع فالله لا يحابي احد (" ان اكرمكم عند الله اتقاكم ") والافان الرسول معصوم من اتباع الهوى ولهذا فان النص ابتداء (" ولئن اتبعت اهواهم ") بعد النفي المطلق لذلك (" وما انت بتابع قبلتهم ")

فالمسألة متعلقة بالاتي :-

1- انه في حاله الفرض فحسب مثلما قال عن الملائكة (" ومن يقل منهم أنه إله من دونه فذلك نجزيه جهنم) بعد ان بين انهم لا يعصمون الله ويفعلون ما يؤمرون وهنا بين ان المخالفة غير مقبولة حتي لو كانت من النبي (ص) الذي هو معصوم في الحقيقة لبيان ضخامة المسألة فيقع بذلك التضخم للفعل فيكون الأنتباه فهو لم يعذر نبية فوضع الافتراض لأجل ذلك

2- ان الرسول (ص) معصوم من اتباع الهوى ولكن ذكر التكليف بذلك مجازاً وجعل ذاته قابلاً للاتباع باعتبار اعتقاد الكفار فيها قبول ذلك ونظرتهم انها عندهم غير معضلة لا باعتبار نفس ما امر به فجاء النص لسد مطامع هولاء.....

3- لبيان عقوبة العالم نها اشد من الجاهل ليحصل الارتباط من هذه الآية وما بعدها

4- ان المراد من هذا التهيج لثبات على الحق والتحذير عن ترك الدليل بعد آثاره واتباع الهوى بدلاً عن عنة والخطاب للرسول والمراد منه ان المومن لا يمكن ان يتبع الاعداء ولا يأخذ اراهم وافكارهم في أي مجال الا بعد عرض ذلك على المصادر الكتاب والسنة وقواعد ومبادئ الاسلام والقيم فان جاءت موافقة لها قبلت وان جاءت مخالفة رفضت

ثالثاً:-

تستمر النصوص في الاخبار عن ذكر الحقائق السابقة من معرفة اهل الكتاب الجازم بالحق في هذا الشأن (" الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم ")

1- فما هو الذي يعرفونه وعلى ماذا يعود الضمير؟؟؟ هل على معرفة الرسول (ص) بأوصافه ونعوته المذكورة في كتبهم (" وكانوا يستفتحون علي الناس من قبله فلما جاءهم

مأعرفوا..... الخ او معرفة العلم الذي اخبر به الرسول (" ولئن اتبعت اهوئهم من بعد ما جاءك من العلم ")

بشان تحويل القبلة واتباع ملة ابراهيم اما معرفة الحق الذي اخبر به (" ليعلمون انه الحق من ربهم ")

ولهذا فان المعرفة جامعها ما جاء في القرآن وما جاء به من امر الرسول (ص) وتحويل القبلة والامر المتعلق بذلك من الله والطريق الحق الذي يوصل الى الهداية فتشمل الجميع فقال تعالى (" يتبعون الرسول

النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل")

2- ثم تبين النصوص عمق هذه المعرفة (" كما يعرفون ابناءهم ") فالتشبه هنا للدلالة على المعرفة التي لا يمكن الشك في صدق حقيقتها لان العرب تستعمل معرفة الابناء للدلالة على قمة المعرفة فهو مثال يضرب للدلالة على اليقين الذي لا شبيهه (" فيه ")

فالنص بين انهم في قرار انفسهم يدركون بيقن ان ما جاء به النبي (ص) هو الحق وان القرآن حق وان الامر بتحويل القبلة حق فهذه الامور مكتوبة في التوراة والانجيل

ولكن انقسموا بشأن هذه الحق والانقسام هنا هو بين اهل العلم منهم حيث ان فريق منهم يكتمون الحق الذي يعلمونه ويعرفونه علم اليقين (" وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ")

واراد بهذه تظمن المؤمنين بان لا يتأثروا بالباطل التي يرددها هولاء لانهم لا يظهرون الحق وهم يكتمون الحقائق وهذا لبيان كيف ان الاهواء توصل صاحبها الى الظلم الذي اخبر الله في مقطع ابراهيم انه في اشد

انواع الظلم (" ومن ا ظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله ")

رابعاً:-

"ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير" النصوص جاءت بعد ذكر عدة امور :-

الاول :- عرضت حقيقة اهل الكتاب وانكارهم وتكذيبهم للحق وان ذلك جحود منهم فذكرت النصوص :-

- 1- انكارهم للحق مع علمهم انه الحق من ربهم (" وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم ")
- 2- كتمانهم للحق ومحاولة اخفائه برغم معرفتهم به وعلمهم بصدق ما جاء به الرسول (ص) (" وان فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ")
- 3- انهم يتبعون اهواءهم ولا يريدون الحق (" ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين ")

الثاني :-

ودلت مجمل النصوص بعدها ان هذه المحاولات لصرف المسلمين عن عقيدة الايمان الحق ناتجة عن الرغبة في زغزعه ايمان المؤمنين وصرفهم عن دينهم فقال تعالى في المقطع السابق للتعبير عن هذه البواعث التي وراء تلك المحاولات ("ود كثير من اهل الكتب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتي يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير ")

الثالث :-

دلت النصوص انه حصل تزغزع لدى الضعفاء من المسلمين فكانت مسالة تحويل القبلة فتنة نتج عنها ردة البعض واهتزاز عنيف في نفوس البعض فاراد الله تعالى ازالة اثار تلك الهزة فقال (" الحق من ربك فلا تكون من الممترين ") ثم جاء النص بقوله تعالى (" ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ان الله على كل شيء قدير ") فذكرت (" ولكل وجهة هو موليها ")

حيث نجد ان النصوص تعالج مسالة الثار الناجحة عن الهزة العنيفة التي احدثها مسالة تحويل القبلة فذكرت النصوص ان لكل طائفة من اهل الاديان ولكل اهل موضع او جماعة من المسلمين وجهة الى الكعبة فمنهم من تكون له من جهة الشمال ومنهم تكون له جهة الجنوب ومنهم الشرق ومنهم الغرب وايضاً فيها بيان تنوع وتعدد الاتجاهات واختلاف الناس من الملل و وكذلك تنوع الأ عمال فمنهم من يتجه الى التجارة ومنهم الى الصناعة ومنهم الى المال الخ .

وكذلك فان الانقسام سوف يحدث في الاتجاهات نحو المذاهب وان اتحدوا في القبلة الذي يختاره الانسان لنفسه ومن حيث العموم للأديان (" لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليلوكم في ما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم فيه تختلفون ") (" ولكل امة جعلنا منسكاً هم ناسكوه فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم ") فدللت التعددية ان لكل امة اتجاهات من المتعاد هم ومنهاجهم وكذلك امة الاسلام سوف تختلف في الاتجاهات (" ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادهم الخ

والنصوص تبين لنا الامور الاتية :-

ان المعركة بين الحق والباطل مستمرة وان الحق واحد ولا يتعدد وان الباطل قد يتعدد في أشكاله و الوانه فذكرت النصوص ان من خصائص الربانية (" الحق من ربك فلا تكون من الممترين ") ان ترتكز المجتمعات على الاسلام الذي اختاره الله لكم فهو دين ابيكم ابراهيم ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والاهداف واضحة وهو بتنفيذ امر الله والتسليم وا لانعان لله تعالى فلا بد ان يكون ارادة العبد خاضعة لإرادة الله حيث ان الله تعالى منح الانسان الاختيار و الارادة الحرة فلة ان يختار ويحدد لنفسه الاتجاه هل يتوجه نحو الحق والايمان او يتوجه الى الباطل والشر

له ان يميز الحق

وهذا الا

او الباطل

اختيار من الانسان هو الذي يحدد وجهة لكل عبد بإرادته الحرة ولهذا تكون الاتجاهات مختلفة فمن احب الخير واقبل عليه فانه يصل الى اتجاه الحق ولهذا فان الذي لا يعرف الجهة الحق فانه يتوجه الى الباطل والمطلوب منا للوصول الى طريق السعادة :-

1- ان تكون الاهداف واضحة تعرف اين تتجه اعمالنا وانها تكون رصيذاً يضاف اليها

2- تنفيذ امر الله بحب ورضاء وذلك بالمسارعة الفورية فقال تعالى (" فاستبقوا الخيرات ") لأنه من مدلول صيغة افعل وكذلك فان الفور يفهم من مسمى الخيرات التي تعني المبادرة على مفعول المأمورت والخير اسم جامع لكل عمل مشروع

3- الفاعلية الإيجابية بنشر الخير والعدل وقيم الايمان للبشرية كلها لان مسالة الاصطفاء للمكان والزمان و الرسل ليس محابة للأشخاص والامكنة والازمنة بحد ذاته وانما يريد بذلك ان يعم الخير الانسانية كلها فقال (" فاستبقوا الخيرات ")

المفهوم الثاني :-

ولهذا فان هذا الهدف يستوجب عليك ان تعرف ان الارض كلها لله تعالى وهو أساس الفكر الاسلامي فلا مكانه لأرض على أرض ولا وطن على وطن وانما التخصيص هو لامتار محدوده هي مكة المكرمة والمسجد النبوي و المسجد الأقصى لان الجهة بمثابة رمز تتميز بها الامة عن غيرها وليبيان أن وحدة الهدف بالاتجاه نحو الكعبة المشرفة قد جمعكم وان تفرقتم في البلاد ولهذا فعليكم الشعور بقدرة الله تعالى التي الفت بين قلوبكم وجمعتمكم على التوجه نحو المسجد الحرام لتعلموا انه سوف يجمعكم مرة اخرى للحساب من جميع الا ماكن من بر و بحر و جو جنوب وشرق وغرب فلن تستطيعوا الافلات من قبضته سبحانه يقول لنا انتم مسئولون عن اختياركم وحركة وفعل كل واحد منكم محسوبة ولا يوجد مكان تفرون منه أو إليه فكل مكان في علم الله وقبضته والمراد من هذا

1- ان الاتجاه الوحيد للهروب والفرار هو الاتجاه والفرار الى الله (" ففروا الى الله ") الهروب من قدر الله الى قدر الله باعتبار ان الافعال قدرية واختيارية فيجب تطويع الإرادة لتخضع الى امر الله وأرادته وفي القدرية بالقبول بقدر الله فلا تعترض على امر الله وهذا ما يحقق الايجابية الفاعلية باستشعار المسؤولية والتحدي لمواجهة المصاعب في الحياة بالثبات و الصمود

2- انه لا بد من استحضار قدره الله والاستعلاء بالحق وحدة لا شريك له فهذا يمنحك القوة التي حاول الاعداء سلبها منك بزغزعه الايمان حيث وان القيام بالمهمة تحتاج الى الاعتماد على قدرة الله والثقة بنصرة الله سبحانه للحق وهذا يمد العقل البشري بالاقناع الذي يجعله يتحرر من القيود والمخاوف بأشكالها وكذلك يمد العزيمة والارادة والهمة العالية وذلك من خلال عنصر المراقبة الذاتية في ضمير المومن الذي يصون طاقته التي تعطيه قوه مقاومه لمنع انتشار داء الشلل العقلي والنفسي لأن الاتصال بمصادر الطاقة وحياتها تمنحه القوة القادرة على تحقيق الفاعلية الايجابية من الحركة بالشعور بالمسؤولية وانت عندما تعلم بالحساب والعقاب وتعرف نفسك تكون حريصاً على ان تكون الحركة كلها لإرضاء الله وخدمة الانسان فلا اناية ولا حسد ولا تعصب وبهذا يحصل المرء على السعادة في الدراين حيث يكون الحق هو وجهة المومن وبذلك يحصل النور الحقيقي والله يقول اذا وصلك الخير فلا تردد ولا تقف حائراً فعليك المسارعة بالقوة على اخذه والقبول به فانت تقول (" اهدنا الصراط المستقيم ") فتلك هداية من الله تعالى الذي قادر على كل شيء ولا يعجزه شيء

المفهوم الثالث :-

ان النصوص جاءت لتطمئن المؤمنين بالتميز العقدي الذي منحهم الله تعالى بان جعل لهم التوجه نحو البيت الحرام الذي يتوجه الله الناس من جميع جهات الارض فدللت النصوص على شموليه الاسلام وعموميه الرسالة وعمومية المكان والزمان وذكرت النصوص انه تعالى جعل لكل امة قبلة تتجه اليها وهذا لا يعني اقرار اهل

الكفر على كفرهم
سائر الاديان والمعتقدات والموجودات
التبعييه والتقليد والاعتباس من الشرائع والمعتقدات السابقة الضاله
جاء اصلا لهدمها وبيان انحرافها
وانما جاء السياق لبيان ان الاسلام متميز ومنفرد عن
ولهذا فانه يرفض كافة اشكال
والاسلام
وعلى الرغم
من السماح لأهلها باتباع هذه العقائد (" لا اكره في الدين ") وسمح لهم بالبقاء على معتقداتهم
والله يبين أن هنالك ضوابط في اتصال اهل الاسلام باهل العقائد الاخرى فيجب أن يكون المسلمون مؤثرين
لا متأثرين وفاعلين سواء كان الاتصال مع اهل الشرك ا واهل الكتاب او المترددين من المنافقون فقال تعالى
(" لكم دينكم ولى دين ") وهنا قال (" ولكل وجهة هو موليها ") وبينت النصوص ان التنافس والتسابق بين
المسلمين ينبغي ان يكون في فعل الاعمال الخيرية التي تخدم البشرية كلها فهذا التسابق هو الذي يقض على
الحسد... وان هذا يقتضي معرفة الاحكام الشرعية لهذا الاعمال من الكتاب والسنة كي يكون رصيذاً يضاف
لكل عمل فهذا التسابق افضل من الانشغال بما يبته اهل الكتاب واهل الكفر قاطبة من مكاييد ودساس وفتن
تهدف الى زعزعة عقيدة الايمان
لتي بينه وبين الله وذلك يكون من خلال وضع الاعلام امامه ومدركا ان رحلته وسفرة هذه (" هي الى الله و
الدين الاخرة ") فهو في قبضه الله وفي نهاية المطاف سوف
يعود الى الله تعالى فينبغي ان يكون هذه الاتحاد والاجتماع بالتوجه نحو البيت الحرام لهم بالاتجاه
نحو الحق منها اختلفوا في ميادين العمل في الحياة ومهما اختلفوا في وجهات النظر ومهما كانت اجناسهم
وأوطانهم لأنه ليس للحق الا طريقاً واحداً وهذا الطريق لا يكون بعقيدة الاهواء لأن الاهواء مختلط مع الشرك
(" الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ") والنص للتحذير من الافراط والتفريط بالمنهج
ثالثاً :-

تأتي النصوص بالخطاب الموجه الى الرسول (ص) ("ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه
للحق من ربك وما الله بغفل عما تعملون ")
فالخطاب الرباني هنا موجهاً للنبي (ص) وكل ما يتاتي عليه الخطاب بالتوجه بالقلب والبدن نحو او تلقاء
المسجد الحرام من أي مكان او جهة او بقعه كانوا عليها سواء في السفر او الاقامة فاللازم التوجه نحو الكعبة
المشرفة للصلاة فلا يسقط هذا الامر باي عذر

1- فالنص فيه بيان اهمية اقامة حركة العبد على التوجه وبصفة دائمه ومستمرة والامر بالتوجه (" بالوجه
") (" قول وجهك شطر المسجد الحرام ") جاء لتأكيد الامر بالاتجاه الى القبلة الجديدة المختارة من الله تعالى
وهي بالأقبال الوجه أي النحو والقصد والتلقاء من أي مكان خرجت فيهوالوجه هي اعظم مالدى الا
نسان والتكرار للأمر يدل على عظمة الحدث فحصل التأكد عليه من عدة جهات (" لا تشد الرحال الا الي ث
لثة مساجد")

3- والتوجه الى المسجد طاعة لله تعالى فالتوجه جاء لتنفيذ لأمر الله ولهذا يذكر الله الحكمة الذي فيها ارشاد
العباد (" وانه للحق من ربك ") ومعناه انه مادام الله هو الذي امر بالتوجه فان ما فعلتموه في تحويل القبلة هو
الحق لان الامر صادر من الله عز وجل (" وانه للحق من ربك ") ومن هذه عدة مسائل :-
الاولى :-

انه سبحانه وتعالى اصناف الربوبية هنا للدلالة على انها ربوبية خاصة لبيان ان التحويل امر تقتضية تربيتكم و
العناية بكم واعددكم فهو عناية من الله سبحانه وتعالى بكم فاطمئنو فانكم على الحق
فعلبيكم اتباع الرسول (ص) وكل امر من امور الدين
الثانية :-

ان الله يخبر المؤمنين ان عليهم المحافظة على سيادة الشرع وسيادة الامة فالتوجه يستوجب امتثال اوامر
الله سبحانه وتعالى
ولهذا فان أي خلل في دعائم التوحيد معناه الخلل في مركز القيادة الفكرية والله سبحانه وتعالى لم يطلب منا
ان يحمل معنا الاخرين حسناتنا وأنما امرنا بالتنفيذ لأمره سبحانه وتعالى
والطلب بالتوجه نحو المسجد الحرام هو لتحظي بوسيلة تصل بها الى الله تعالى

والله هو المحي لكل شيء والباعث لكل فضل ومن دونه لا يكون من ذلك شيء ولهذا كان الامر بالتوجه الى الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له بالنوايا والحركة والعمل
فجاء النص انه لا يكفي ان يكون الله في قلوب الناس في حين يكون الشيطان هو الذي يحكم المجتمع

المسألة الثالثة :-

والتوجيه الى الله يكون بالإخلاص واليقين والاستعلاء بالحق (" وانه للحق من ربك ")
فدلّت الآية ان ما سواه هو الضلال
تتقون فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فإني تصرفون)
وهنا تأتي الموعظة (" وما الله بغافل عما تعملون ")
والتحذير هنا عن الميل عن هذا الحق كما فهم من النص
والله يخبرهم انه يعلم الاعمال لأنه ليس كل توجه نحو الكعبة سيكون لله تعالى
فجاء التحذير لان العقيدة لم تعطي الرسول (ص) حق التوسط ولهذا نجد ان السياق ورد فيه التحذير مع ان الخطاب للرسول (ص) وهذا ما يتفق مع الحديث الشريف الذي ورد بشأن المؤمنون الذي اورد الاستعانة بالرسول(ص) فقال الرسول صلى الله عليه وسلم لا تستعينوا بي واستعينوا بالله

المسألة الرابعة :-

انه سبحانه وتعالى يخبرهم بوجوده من خلال إحسانه ووربوبيته عليهم فذكر ان الامر بالتوجه للكعبة هو من ربوبيته وعنايته بهم مبينا الحكمة من الامر بالترغيب والارشاد:-

ونجد انه عطف على ذلك بالتحذير الموعظة الرهيب (" وما الله بغافل عما تعلمون ") فالنص فيه ان العقيدة يجب ان تكون لها فاعلية وتأثير في الحياة فليست المشكلة ان تبرهن للمسلم وجود الله تعالى بقدر ما يحتاج الى الشعور بوجوده سبحانه وتعالى
فتكون هذه المشاعر مصدر الطاقة وباعثة للحركة والفكرة لابد ان يتبعها العمل
حتي لا يحدث العجز..... وانه لابد من تحديث الوسائل والتخلص من كل ما يمنع الفاعلية وهذا يستوجب ان تغزو عقيدة التوحيد المشاعر الداخلية للنفس فذكرت الايه للمسلمين ان يشعر بالرقابة الالهية في كل افعالهم
المسألة الخامسة :-

ان النصوص توحى ان هنالك واقعة كان لها أثر كبير في مجتمع المؤمنين لأن البعض تأثر بما ورد من شبهات النصارى واليهود والمشركون فجاءت النصوص لإزاحة الشبهات فاخبر الله المؤمنين بانهم على الحق فعليهم الاطمئنان وان هذا الامر يستوجب التخلص من الخواطر والوسواس الشيطانية التي روج لها الاعداء بشأن التوجه الى الكعبة والامر بالتحول نحوها للتحذير من ان يكون الرجوع اليها مرتبطاً بالماضي البغيض الذي كان التحول الى بيت المقدس لأجل ازالة ما في القلوب من الحميه الجاهلية والعصبية لبيت الحرام
ثالثاً :-

تأتي النصوص لإزاحة حجة المشركين واهل الكتاب والشبهات التي أطلقها هولاء حول مسألة تحويل القبلة فجاء النص للمرة الثالثة متعلق بما ذكرنا من ابطال شبهات اليهود والنصارى والمشركون وإزاحة ما في قلوب ضعفاء الايمان الذي تأثروا باقاويل اليهود

فقال تعالى (" ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ")

حيث نجد ان الامر متعلق بأهمية اخلاص النوايا وان تكون سليمة الاعتقاد في القلب وكذلك في الحركة في جميع الاحوال والظروف والمناسبات والتوجه بالأمر يكون من أي مكان سواء كنت مستقيماً او سائراً او في حالة الحرب فيجب استقبال القبلة
وعطف التوجه بالخطاب للمؤمنين ("وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره")
وذكر الحكمة والعلة للأمر

(" لئلا يكون للناس عليكم حجه)

التحذير من ان يستولى اهل الكفر علي وجدان المسلمين ... ولمنع التأثير بدعوى المشركين الذين قالوا اشتاق

محمد لدين اباة وما ردة المعرضون من ان ذلك اهتزاز في العقيدة وقاموا بالجدل الباطل من اليهود والنصارى والمنافقون
فزلت الآبة لإبطال هذه الشبهات مع بيان العلة
لقطع الخصومات والدعاوي الباطلة الى كان يتعلل بها هولا فجاء النص لنفي تلك المزاعم بان العودة الى
الكعبة بالقبلة ليس تمجيد لماضي الجاهلية البغيض وليس رجوعا الى الماضي الجاهلي
واراد الله ان يسد الطريق امام هولا والشبهات الباطلة ليخبرهم ان التوجه هو تنفيذ امر الله فاساس التوجه
هو التوحيد وطاعة امر الله

والنصوص تبين اهمية سيادة الشرع وسيادة الامة فالتحول كان لأجل
محو اثار الحميه الجاهلية وإزالة العصبية والقومية فاراد بالتوجه الى بيت المقدس لأجل ذلك ثم امروا بـ
العودة الى البيت الحرام
يمكن ان ينهض بالامة الا اذا كان المصدر له هو التوحيد فقط

الامر الثاني :-

يخبرنا الله سبحانه وتعالى ان على المؤمنين ان لا ينشغلوا بثلت الدعايه الاعلامية وان لا تؤثر عليهم الضجيج
الاعلامي فالمهمة ضخمة
وان المجتمع المسلم لم يؤسس على عاطفة مجردة او شعور انفعالي بل قام على اساس الموحاة واساس ذلك
القران والتوحيد فمن قبل بالفكرة فهذا اخ لك من أي مكان او بقعه كان
ومن رفض فهذا عدوا لن يتوقف عن الخصومة والجدل العقيم والعناد فهولا سوف يستمرون بالاجتماع علي
الباطل
فسماهم الله (" الا الذين ظلموا منهم ")
فهذا الاسم لان هولا ميؤس منهم فهم ليسوا منصفين ولو انصفوا لقبوا الحق

1- والله يخبرنا بالاتي :-

ان الفرق بين الظلام والنور هو الفرق بين الشرك والتوحيد
والفرق بين الظلم والعدل هو الفرق بين مجتمع مكة الوثني ومجتمع المدينة الموحد المسلم والنصوص تبين
ان من يقف على حكمة التحويل للقبلة الى بيت المقدس ثم الامر بالتحويل الى البيت الحرام يدرك اهمية الامر
لمنع العصبية التي سيطرت على اهل مكة لان الله اختصهم بالكعبة و حماها من غزو الجبابرة والطغاة
فاستغلوا هذه النعمة استغلالا " خاطئاً واحاطوا الكعبة بالأصنام
والله قد اخضع المسلمون لتجربة تحويل القبلة لاستئصال هذه الامراض من القلوب

2- يخبرنا الله ان من اهم شروط التوحيد هو محبة العدل وكرهية الظلم فلا بد ان يدخل التوحيد منطقة
المشاعر الداخلية للإنسان فيكون المحبة والكرهية على هذا الاساس ولهذا فان القبول بالظلم او السكوت عنه
يتعارض مع مفهوم الحق والعدل وهذا يعني حدوث انسحاب القران من حكم الناس والمجتمع
وبهذا يحدث انكسار قانون من قانونين الحياة والخلافة في الارض وحصول هذا الانكسار لقانون الخلافة
يحصل الانحدار عن التوحيد والاتجاه نحو الشرك

3- والله سبحانه وتعالى يغضبه كثيراً ان يحصل الإساءة لعقيدة التوحيد فقال سبحانه (" فلا تخشوهم
واخشوني ") اي ان عقيدة التوحيد ليست مجرد كلمة تردد من اللسان (" لا اله الا الله ") فهي شهادة روية
واخلاص لا يمكن الفصل بينها

وبين العمل لان الفصل يكون كالفصل الروح عن الجسد والتلفظ بالشهادة ليس هو المقصود بها ذلك فحسب
فهذا خطأ قائل وقع فيه المسلمون فلا بد من تحطيم القيود التي وضعها الجبارون والطغاة امام حرية الناس
المستضعفون ومهمه المؤمنون هو رفع الظلم عن المظلوم

وبغض النظر عن اديانهم والاسلام لا يقبل الظلم ولهذا فاللازم ان يكون حامل راية
الهداية الذي سيقوم بتنفيذ امر الله وتحطيم القيود والتي تقف امام حرية الانسان وحركته في الارض قد
تحرر من كافة المخاوف والاهوام والخرافات التي تقف عائقاً امام حركة العبد في الحياة
والله يخبر عبادة ان لا يخافوا الاعداء فهم ليسوا لهم سلطات عليكم فلا تنشغلوا بأقوالهم ولا تخافوا من
الضجيج الاعلامي ولا تقفوا في مصيدة الكفر

والتوحيد امر مهم فلا بد ان يصبح فكرة ذهنية تحتل عقل الانسان وكاينه ةولا بد ان تحول الى حركة مؤثرة
في الحياة وذكر الغزالي ما يتعلق بهذه المسألة

(" اذا رأيت المرء يحب غير الله اكثر من الله ويخاف العبد اكثر مما يخاف من الله تعالى ويتعلق قلبه به الناس اكثر من تعلقه يرب الناس ويقصد عملة ابتغاء ارضاء الناس اكثر من ابتغاء ارضاء الله فاذا نزلت به نكبه كان فكرة في فلان قبل تفكره في الله اذا اصابه خير حمد الناس قبل شكرة لله فاعلم ان هذا الشخص قد اشرك بالله فلا يوجد شرك اصغر واكبر ولا يوجد فصل بين غلشرك في الاعتقاد او الشرك في العمل فهذه مصيبة لاحجه لها ولا يوجد لها اصل في الاسلام

4- ولهذا يواجه الله المؤمنين بان يكون الخشيه منه سبحانه وتعالى فهو سبحانه بيده كل شيء والعطاء له سبحانه وتعالى والناس كلهم فقراء لله والعقيدة الاسلامية لم تعطي حتي الرسول (ص) حق التوسط للناس فالله خصه بانه رسولا يتلقى الوحي من الله مبشراً ونذيراً فعقيدة الاسلام خاليهم الخرفات التي يتشدد بها اليهود والنصارى انهم شعب الله المختار وغيرها من لعقائد الفاسدة فذكر الله سبحانه وتعالى ان علامة الايمان هي التحرر من كافة القيود التي تحد من حركة المومن فلا يخاف المومن الا من الله فالوجل هو الاحساس الناتج عن الايمان الذي هو أمر بالفكر والمشاعر والوجد القلبي شعور مصدره العقل اعتقاد عقلي يؤثر على احساس القلوب فهو فكر عمل وشعور وتصرف انسان (" فلا تخشوهم واخشوني ")

5- ان الله يخبرنا ان الشرك اعتداء صارخ على حق الله الاساسي على العبيد ولهذا نجد ان القران يتصدى لهذا الاعتداء بالمناقشه والتفنيد فالله يحاور العقول لماذا تخافون من مخلوقات مثلكم لا تملك من الامر شيء ومصيرها الي الله والله تعالى وبهذا يتحرر الانسان من كافة صور العبودية ويكون عبداً خالصاً لله تعالى وبهذا تحرر طاقاته ويكون منتحاً

6- لان الخوف يحدث الركود ولان الحياه هي حركة فاذا اصابها السكون كان الانسان كالميت لا قيمه له في الحياه الانسان خلق ليكون خليفه لله في الارض ولا بد ان يتحرك ولكن هذه الحركة ينبغي ان يكون قائمة على التوازن بين العمران والتحسين والبناء في الارض واقامة الحضارة المادية وبين القيم الروحانية الروحانية يودي الى ظهور حضارة قائمة على الانحطاط يتعامل مع الانسان كانه اله مادية فيحصل فصل القوى الروحانية عن القوى المادية فيكون هذا التقدم كمن فقد القدرة على الصعود لان هنالك قوة تجبره على الهبوط اضطراراً وتجذبها اليها وهي الجاذبية الارضية نحو السفول وهذا لا يستطيع مقاومة العواصف لان قوة الايمان والتوحيد اذا انعدمت يفقد المرء القدرة على الفهم واداء العمل الذي يحقق به التوازن بين حاجه الروح وحاجه الجسد وهذا لا يكون الا بعقيدة التوحيد والشعور ان كل شيء من الله فلا تخاف من قوة الاعداء مهما كانت ولان الذكاء ينبع من النفس فاذا فقدت صفاءها فأنها تفقد الذكاء وتحدث حاله الركود فجاء الامر بالتخلص من الخوف من غير الله وان تكون الخشية لله تعالى خشية العلماء العارفين به سبحانه وتعالى (" وانما يخشى الله من عبادة العلماء ")

الامر الثاني :-

وهذا لا يكون الا بالشعور بوجود الله وروية جماله وقدرته سبحانه وتعالى وانعامه ولهذا يقول تعالى (" ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون)

والله يخبرنا سبحانه انه يسوق انعاماً لعبادة وانه سبحانه لا ينال من تصديق المؤمنين شي ولا تزيده عبادة العابد شيئاً ولا يضره كفر الكافر فلو عرفت هذا لادركت ان الله لا يريد من حقة على العبد (" وهو التوحيد الارحمه العباد وزيادة الاحسان لهم ") وان نعمة الله ومنه في الدنيا انما يريد الله ان ينعم علينا انعام اخرى في الآخرة فيقول الله سبحانه وتعالى ان أنعامه باختيار هذه الامة لقيادة البشرية وتوفيقهم الى قبلة ابراهيم هو مشروع الخير والانعام التي انعم الله بها على هذه الامة

انها بين ايديهم ومن انفسهم يدركونها في حياتهم فهم قد عاشوا الجاهلية وما فيها من الالم وتمزق وقتال لأجل ناقه ولهذا فان الله سبحانه وتعالى قد حصل هذه القبلة والامر بالتحويل نحوها نعمة من أنعامه من اطار مشروع انعامه (" اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام

دينا ") فمن قبل امر الله واطاعة واقبل على تنفيذه كان ذلك طريقاً الى هداية الله الخاصة التوفيق والسداد
ثالثاً :-

تستمر النصوص ببيان انعام الله على المسلمين با رسال النبي (ص) فهو منهم ويربط ذلك الحديث بمسألة تحويل القبلة التي ميزت رسالة الاسلام وهي من سمات الوسطية والاعتدال كونها كانت واختيار رسول (ص) استجابة لدعوى ابيهم ابراهيم الشخصية الجامعة لجميع البشر

الآية (" كما ارسلنا فيكم رسولا منكم ")

ابتدأت الآية (" كما ارسلنا ") لبيان انه مثلما اتم الله انعامه عليكم بان هداكم الى القبلة فانه من انعامه ايضاً ان ارسل الرسول (ص) منكم ومن نسبكم ليكون هو القائد الذي يرشدكم الى طريق السلامة مما اوحى الله الية من القران الكريم

1- فنجد ان النص جاء فيه لفت انتباه العرب واشعارهم بنعمة اختيار الرسول (ص) ليكون هادياً ومرشداً لهذا الامة فقال تعالى (" منكم ") للإشارة الى ان هذه النعمة هي استجابة لدعوه ابراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) واللازم عليكم اتباعه فهذه نعمة الله عليكم

2- يخبرنا الله تعالى انه خلق العباد لمعرفة الله ومحبته وعبادته وان العبد اذا لم يرسل إليه رسولا سوف يقف حائراً فيقول كيف اعبد الله وكيف اعرف الحلال من الحرام فلا وسيلة لمعرفة اوامر الله ونواهيه الا عن طريق الوحي الذي ينزل على الرسل الذي يختارهم الله تعالى ف الله يصطفي من عبادة رسلاً يخصهم بحمل الرسالة فعرفنا كيف نعبد الله عن طريق الرسول (ص) وهذه نعمة عظيمة انعم الله بها علينا

3- والله يخبرنا ان كون الرسول منا فان ذلك يستوجب ان نبادر الى التصديق به لان قريش تعرفت بنسبة وصدقة وامانته فأول مهمة (" يتلو عليكم آياتنا ") أي يقرأ الآيات ودلت النصوص ان كل ما جاء به الرسول (ص) من الآيات المقروءة والكونية والآيات الربانية وكل ما ذكره هو وحيامن الله (" ماينطق عن الهوي أن هو الا وحي يوحى)
من ربه وتلاها وبالتالي فقد حصل العلم بها واقبمت الحجة

4- وذكرت النصوص العرب بنعمة التطهير من الدنس (" ويزكيكم ") لان امة العرب كانت تعبد الاصنام وتأكل الميتة امة لم تنال قسطاً من علم الاديان والعالم في تلك الفترة في مستوى متدني من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة فلا بد في تطهير القلب واللسان والفعل من الشرك فدلت النصوص ان القران والاحكام الشرعية كلها جاءت لتتمه الامة والاخلاق واعادها لتكون قادرة على القيام بالمهمة ونجد ان النص جاء فيه تقديم التزكية على العلم بعكس ما ورد في قصة دعاء ابراهيم وذلك لان النص جاء مرتبطاً بمسألة تزكية النفوس من الاوساخ المتعلقة بمسألة تحويل القبلة حيث والنفوس بحاجة الى التطهير من الشبهات التي اثارها الاعداء فكان التقديم هنا مناسباً للقصد بينما في دعاء ابراهيم كان التقديم باعتبار الفعل

5- تذكر النصوص من انعام الله على هذه الامة (" ويعلمكم الكتاب والحكمة ") انه ارسل اليها الرسول (ص) ليعلم الامة القران وآياته والحكمة والسنة النبوية او بيان مقاصد الشرع فهذا حصل به ارتقاء الامة من الجهل الى العلم والفهم والمعرفة

6- (" ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ")

الآية توحى بان الامة كانت في جهل فهي تلفت انتباه المخاطبون الى تأمل احوالهم في الجاهلية وهم امة لا تعرف الاديان ولا تعرف الانظمة ولا الدول ولا الجيوش ولا القانون فهي كانت امة معزولة عن العالم وقد اختاره القيادة العالم فكان لا بد من المنهج الذي يربي به هذه الامة ويعلم الانسان العربي المتوحش الاخلاق الفاضلة ويخرجه من الجهل فان المتأمل لاثار تلك التربية يجد ويرى عظمة القران في بناء الامة ويفهم كيف انه احدث التغيير في الامة وذلك كان من خلال النص القران الذي كان هو وسيله هذا التغيير حيث استقبل المؤمنون القران كانه فكرة موحاه واحس كل واحد. أنه يوحى الية فاحدث التغيير وفي اخر الدرس يقول تعالى (" فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ") ان الخلافة على الارض قامت على

اساس العلم بمعرفة المادة وخالق المادة أي معرفة اسماء الله (" وعلم ادم الاسماء كلها ")

(" فاذكروني اذركم ")

اذكروني : معناها تذللوا لجلالي كما قال شيخ الأزهر في تفسيره للنص وهو الارجح (" اذركم ") جاءت بأسلوب جواب الشرط بمعنى اكشف الحجب عنكم واتفعلعليكم برحمتي واحساني والنصوص تبين الهدف من ارسال الرسل وانزال الكتب السماوية واختيار القبلة وهو ذكر الله والدعاء له سبحانه والعبادة والاستعانة بالله والذكر امر لابد من الوقوف على مدلولاته وانواعه و

1- ان على العبد ان يشعر انه ليس هنالك مجدا يرتفع الية المخلوق اعظم من ذكر الله لأنك صغير تذكر الله العظيم الله اكبر فذكرك الله وانت عبد تذكر الله في محيطك البسيط والله يذكرك في الملاء الاعلى فهل يوجد فضل اكبر من هذا وتكريم لك ايه العبد

2- ان ذكر الله هو وسيلة الاتصال بين الله والمخلوقات وهذا الوسيلة تزيل الأغشية والاحجبه التي تمنع الاتصال بالله وما من مخلوق الا وهو يذكر الله فاذا كانت الجماد والأشجار والاحجار تذكر الله فان الانسان اولى بهذا الذكر

المحب الثاني :- أن الذكر انواع

1- ذكر اللسان بالتلفظ بأسماء الله تعالى واللسان هي الطريق للتعبير عن ذلك

2- اما المستوى الثاني وهو ذكر القلب بان يكون الله حاضرا في قلب العبد في كل الاوقات

3- اما الذكر الثالث وهو الهم هنا والذي تتعلق به النصوص هو الذكر العملي المتعلق بإقامة حكم الله في الارض وتطبيق كتابه في الحياة فلا يمكن الفصل بين الذكر القولي والاعتقادي والعملي الذي يكون مترجم لحضور الفكرة بالقلب والتعبير عنها باللسان والترجمان عن ذلك بالأفعال لان ذكر القلب واللسان لا يمتد اثره لغيره صاحبة على المستوى الشخص يرتفع الذاكر الى درجة من الشرف الذي اخبرنا الرسول (ص) عن ربه في الحديث القدس (انا جليس من ذكرني) وهذا الذكر ان يدرك الا نسان ان له خالقا يراه وذكر الله يعني حب الله تعالى واسلام الارادة اختياريا لإرادة الله تعالى بحيث يكون هذا الحب ليس فوقه حب

تشعر بحضور الله في كل وقت فتكون ذاكرة لله في كل اعمالك دون انقطاع تتوجه بكل عمل لله تعالى لا نه لا حقيقة الا حقيقة وجوده وكل مخلوق يستمد وجوده من وجود الله ولهذا فان الاتصال بالله يعني الاتصال بمصدر الحياة الحقيقية قال رسول الله (ص) مثل الذي يذكر الله والذي لا يذكر الله مثل الجماد والميت فهذه الصورة التي يقولها الرسول (ص) للذكر هي حقيقة يقينية فليست تعبيرا ادبيا فهو لا ينطق عن الهوى فالذين يذكرون الله هم الاحياء ام الذي انقطعوا عن ذكر الله وقطع الاتصال بالله فهم اموات لان ارواحهم ميتة حتي لوا حدثوا اكبر ضجيج يمكن أحداثه في الدنيا

3- ولهذا فان الذكر لا يمكن ان يحصر بالذكر باللسان والقلب وفصله عن العمل لان اهمية الذكر تكمن في انتشار اثاره في الارض وان يعم فضلا على الناس ولا يقع هذا التأثير الا من الذكر العملي الذي يقوم به المسلم بدورة وشعوره بالمسئولية تخلص العالم من الشر فهو مسئول عن مقاومة الالم والشرور من الارض ويتحقق العدل في الارض وازالة الفساد والله تعالى يقول ان الذكر العملي هو الذي يودي الى الفلاح (" يأبها الذين امنوا اذا نودى للصلاة في يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ")

الاذكر الاول هو بالصلاة ذكر اللسان والقلب

الثاني فهو الذكر العملي الذي يلزم الحياة اليومية ويأخذ شكل الخلافة في الارض ويرتب الله عليه الفلاح

4- فالمراد من الذكر هنا من هذه الآية هو الذكر العملي الذي يكون فيه إقامة الخلافة في الارض لأنه سبحانه تناول نعمة القبلة التي اختص بها الامه ونعمه اختيار الرسول (ص) واختيار هذه الامة لحمل راية الهداية وتعليمهم وتزكيتهم ليكونوا اهلا لذلك وذكر الخلافة فالنص مرتبط بقول الرسول (ص) (" يحسدونا على

القبله والجمعهوقول امين

فجاءت الآية (" واشكروا لي ولا

تكفرون ") وهذه الآية مرتبطة بما قبلها

وبمقدمه هذا القسم من المقطع فهي مرتبطة بقوله تعالى ("ولكل وجهه هو مولياها فاستبقوا الخيرات الخ

") فذكرت النصوص ما يجمعهم الله تعالى عليه وختمت بالذكر والنعمة فالنصوص تبين للمؤمنين ان

انتقال الخلافة والقيادة الى امة الاسلام هي نعمة من الله تعالى كما قال تعالى ("ثم اورثنا الكتاب الذي اصطفنا

من عبادنا ") ودلت النصوص ان الغرض من اصطفنا هو الاختبار والامتحان فالله يمتحن

عبادة ويختبرهم بالنعمة والمحنت ليعلم من يشكر الله على هذه النعمة ويقوم بالمهمة ومن يستعمل هذه النعمة

سلاحاً فئوي او سلاي او حزبي ويستعمل الدين كسلعه تجارية لتحقيق مصالح شخصية وليس نهضة الامة

واقامة التوحيد فالله سبحانه وتعالى خلق الانسان

وجميع المخلوقات لمعرفته ومحبته وعبادته وتوحيده وقد جعل له ارادة وقدرة على الاختيار والتميز

بين الحق والباطل وكلفة للقيام بالخلافة على الارض

نسان في الارض لها اهداف والله سبحانه وتعالى قد جعل لكل مخلوق غاية وهدف وحكمة تصل اليها ف

الله سبحانه وتعالى يلفت عبادة الى عطائه سبحانه واحسانه وانعامه على هذا الانسان

والانسان مخلوق جاء الى الدنيا بدون رضاه وتفاجأ بان له والدين ومنطقة ولون وجنس لم يختار شيء من

ذلك وانما الله قدر له ذلك وهذا الانسان بعد ذلك سوف يغادر هذه الدنيا بدون رضاه وقد سخر الله لهذا الا

نسان هذا الكون لخدمة الانسان والكون يتحرك وفق نظام دقيق ونواميس الله تعالى

وكذلك فان الانسان بحاجة الى التعامل مع حركة الكون ومعرفة الاسباب والمسببات التي يتحرك بها هذه

المجموعة التي يعيش الانسان في اطارها ولا يستطيع احد ان يقول ان هذه التنظيم الدقيق والتدبر لحركة

الكون ناتج عن الفوضى وعدم التدبير فهذا القول لا يقبله عاقل ولا يقره المنطق فالكون محكوم بالعناية الا

لهية وكل شي مخلوق لهدف وحكمة وغاية والله قد انعم على هذه الامة بالاختيار والاصطفاء فجعل

الكعبة لهدف وحكمة وظيفية تتناسب مع دورها المناط بها لتكون قبلة لرسالة الاسلام التي تتجاوز حدود الزمان

والمكان فامر الله ابراهيم بتجهيزها واعدادها وحماها الله تعالى فاخبرنا ان دليل الحدث يخبرنا

وبين لنا ان كل مولود يولد سوف يموت وكل ما في الكون والوجود سوف ينتهي ويزول ولن يبقي الاوجه الله

(" كل شيء هالك الاوجه ") وتبين

النصوص ان الانسان والكون والمجموعة الشمسي والمجرات والارض وكل شيء يشتركون بانهم مخلوقات

لغاية وهي عبادة الله تعالى

ولكن الكون لا ارادة ولا حرية ولا اختيار لدية ولهذا فهو لا يحاسب اما الانسان فان الله منحه الارادة و

الحرية من الاختيار ولهذا فسوف يحاسب على اختياره فقال تعالى (" اين ما تكونوا يأت بكم الله جميعا")

ليبان الاختلاف بين الانسان والكون وهو ان على الانسان ان يشعر بالمسؤولية وانه سوف يحاسب على افعاله

وهذا التهديد جاء بعد قوله تعالى (" فاستبقوا الخيرات ") والآية ترسم للمؤمنين واجب نعمة الاختيار والا

صطفاء لهذه الامة فذكرت الامور الاتية :-

الامر الاول :-

تبين الحكمة من اختيار الكعبة جهة يتوجه اليها المسلمون والتي هي عنوان ورمز الامة

وهي للتسابق في الاعمال الصالحة والخضوع لله تعالى

فالحث على التسابق في الاعمال الصالحة هو الهدف والغاية من الاصطفاء لهذه الامة

فهو يهدف الى تحقيق ايجابية الحركة فاعليتها بنشر الخير في المجتمعات فذكرت الحكمة من توجيه

المسلمين نحو الكعبة في أي مكان كانوا فيه وفي أي حاله سواء كانوا في سفر او جهاد او اقامة في أي بقعة

من الارض شمالاً ، او جنوباً او شرقاً او غرباً

فلا بد ان يكون التوجيه الى الكعبة المشرفة والنص بين اساس التسابق

1- ان يكون هذا التسابق قائماً على شرط التوحيد بان تكون الحركة قائمة على حق الله على العبد (" التوحيد

")

2- التركيز على ما يجمع ويضم الشمل ويوحد الصفوف ويوحد الكلمة بالاعتصام بحبل الله تعالى وكتابة

وسنة رسوله (ص) فلا بد ان يترا ً الجميع من كل العصبية لان من اتبع العصبية او دعا اليها فقد خلع عن

عنقه شارة الانتماء وعن جسده وقلبه لباس الولاء للملة والامة والرسول (ص) يقول ليس منا من دعا الى

عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية ("
والقران يامر بالتوحد وينهي عن التفريق ويذكر بنعمة التأليف والاخوة (" واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا
تفرقوا واذكروا نعمه الله عليكم اذا كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً ")

6- ان النص يحث المؤمنين ان يكونوا مؤثرين وفاعلين ولهذا عليهم الابتعاد عن كل المظاهر التي تؤدي الى
الجمود او التوقف عن الحركة او الحركة الفوضوية التي تحدث الاضطراب في العالم وتفسد الارض والدنيا دار
عمل والاخرة هي الدار الحقيقي

7- النصوص تحث المومن على الحركة الايجابية التي تسهم في صناعة القرار وتؤدي الى رفاهية الانسان
وسعادته في الردين

فلا يقف المسلم في مكانه يشاهد الامم التي لا تحمل راية التوحيد تسبقه في العمران ويقول ان
مهمته هي الصلاة والصيام والجلوس في المساجد فهذا فهم خاطي ناتج عن التدين المغشوش
ومن المؤلم انك في الوقت المعاصر ترى المسلمون في حالة من التخلف والامم التي لا تحمل راية التوحيد
في المقدمة ؟؟ فالانحطاط الذي تعيشه اليوم يعود الى الابتعاد عن الافكار الملهمة لهذه الامة لان قراءة
الناس للنصوص قراءه خاطئة فهم لا يقرنون حكمة النص حتي صارت الامة عنوان للتخلف ورمزاً للجهل
لان القراءة لم تكن فيها احاطه للنص من جميع جوانبه

الامر الثاني :-

يخبرنا الله بالموعة الحسنة التي ترشدنا الى القيام بالمهمة والمسارعة الى الاعمال الصالحة
والله يقول انه قد انعم علينا بالدنيا بان منح هذه الامة القيادة على البشرية وانه سبحانه وتعالى يريد أن ينعم
علينا بالاخرة ولهذا

الصالحة فهي الرصيد الذي يضاف لك في الاخرة ويخبرنا اننا سوف نعود الى الله ونحاسب على اعمالنا
وافعالنا فقال تعالى ("انما تكونوا يأت بكم الله جميعاً ان الله على كل شيء قدير ") فالله يقول انظروا
الى حالكم وكيف كنتم امة لا تعرف القراءة ولا الكتابة امة لا تعرف الانظمة وليس لديها دولة امه متخلفه
وانعم الله عليكم فهذه النعمة بالاصطفاء
لا تستعملوا هذه النعمة من اجل المصالح الذاتية وتذكروا انكم سوف تحاسبون على كل حركة

2- فجاء التهديد (" ان الله على كل شيء قدير ") انه لا يعجزه شيء في أي مكان كنتم سوف يجمعكم اليه
ويحاسبكم فعليكم الشعور بقدرة الله والشعور انكم ضغاف وفقراء الى الله وانكم في حالة اختبار وابتلاء
بهذه النعمة والله سوف يحاسب ويعاقب المسيء

الامر الثالث :-

والتأمل للنصوص يجد ان المولى قد جعل اقامة الخلافة على شرط التوحيد كفكرة والعمل على تغير الحياة
فذكر سبحانه التسابق في اعمال الخير والتفاني في خدمة البشرية واخراج الانانية من القلوب ليكون العمل
كلمة

وعدم التفرق (" شرع لكم من الدين ما اوصي به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى
وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه")
فرقوا ادينتهم وانقسموا وعندهم الكتاب الذي يمكنهم ان يستعصموا به (ولا تكونوا كالذين تفرقوا
واختلفوا من بعد ما جاءهم البيانات.....الخ

3- غرس مشاعر الاهتمام بأمر المسلمين وتربيتهم على ذلك اينما كانوا سواء من الشرق او الغرب او الشمال او
الجنوب لانهم اخوة يتوجهون الى قبلة واحدة واساس هذا التوحد يقوم على الاحساس بألم اخوانهم ونصرة
بعضهم البعض وتبقي لهم المهابة ويتوجب الحفاظ على وحدة الكيان ليقبي دورة في القيادة وشهادتهم على ا
لامم حاضراً

4- تحذير المسلمين من اساءة قراءة النصوص وعدم فهم مدلولاتها ولا بد من معرفة الحكمة المتعلقة بها
وعرض النص بأسلوب يجد له طريقاً للقلوب فيكون الالتقاء يحقق المراد من النص فلا يكون القاءه خالياً من
الحكمة والموعة الحسنة لان ذلك يفرغ النص من مضمونه ولهذا ولا بد ان يعرف المؤمن أن التقليد في ا

لاقاء يقف عائقا امام الاهتداء بهدايه القران فهو ليس محصورا في شان

5- تحذير المسلمين من الاهتزام الناتج عن الانشغال بما يثيره الاعداء من الضجيج الاعلامي فالسقوط في هذه المصيدة والانهازام والسكون او التوقف عن الحركة او الحركة في خجل او التردد يصيب الامم بالعقم ويطفئ انوارها فلا يدي المرتعشة لا تصنع الدولة والتأمل لحالنا في هذه الزمان يجد كيف ان الضجيج الاعلامي اصاب الامة بالفشل والخجل فمن ينظر لحالنا يدرك كيف اننا اصبنا بالذل والهوان نتيجة الانبهار بأقوال الاعداء لو وقف احدنا مع نفسه وسألها هل الطريق الذي نحن فيه ينسجم مع الطريق الذي كان عليه المسلمون؟؟ ثم لو انك تخليت انك احد المسلمون القدماء الذي ضحو في طريق الدعوة والايمان فنظرت الى الاحلام التي نسجها اولئك المؤمنون القدماء وهم يقدمون التضحيات نجد ان احلامهم كانت ان تنمو افكارهم وتطور وتضيء الارض فهل نحن اليوم واقعنا يلي احلامهم وطموحاتهم؟؟

6- والنص يحث عن البعد عن الحسد والتقليد في الحركة فأساس التسابق الابتعاد عن تلك المظاهر فلا بد ان يكون التسابق لخدمة البشرية والتفاني في ذلك يضحي الانسان بنفسه وماله من اجل سعادة البشرية فلا انانية فالمصلحة العامة هي المقدمة فالمسلم يشعر انه مسئول عن تخلص العالم من الظلم ولا بد ان يسعى الى تحرير المستضعفين في الارض متوجها الى الله تعالى لا يريد العبد من الناس الذين يخدمهم جزاء ولا شكورا فأساس التسابق في الاعمال الصالحة لأجل القيام بحق الله على العبد فدلّت النصوص ان هنالك صلة بين التوحيد والحركة فلا بد من اليقظة وربطها بالعمل وامرهم الله بالتسابق وربط ذلك الامر الذي يرشدهم الى الحكمة بمصوغه الموعظة باستخصار حقيقة ان حياتهم سوف تنتهي الى الله تعالى فالتسابق ليس لأجل المناصب ولا الاموال ولا حب الرياسة ولا الجاه ولا السلطان وانما ارضاء الله تعالى

3- ويخبرنا الله ان الدنيا دار العمل وانما الدار الآخرة هي الدار الحقيقي وهذا الشعور اذا وجد طريقه الى معرفة العبد وتغلل في اعماق كيانه وجدت اليقظة وصارت الحركة لها فاعلية تحقق الرقي للمجتمعات لان هذه اليقظة تحرك تيارات الافكار العقلية نحو الفاعلية الإيجابية فالهدف ارضاء الله تعالى فالتوحيد يكون سببا لتغيير شكل المجتمعات والنهوض بالأمم فكان من الاهمية استشعار قدرة الله وقوته لأجل ان تكون نعمة الاستخلاف وسيلة لتحقيق مراد الله والسعادة للمؤمنين بالدرين فلا يحصل مع امة الاسلام كما حصل لليهود والنصارى الذي تصوروا ان الانساب للأنبياء تعطيهم الامتيازات وان لم يعملوا عمالا ص الحة وان افسدوا في الارض فان ذلك هو الكفر لنعمة فكان ذلك سببا لسلب نعمة القيادة منهم وانتقالها الى امة الاسلام

ولهذا نجد ان الله قد ذكر في مقطع بني إسرائيل (**اذكروا**

نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين)

فالنعمة منحه من الله وحققها الشكر لله بامتثال امر الله والخضوع والاستسلام لله فمن لم يقوم بواجب النعمة فهو منكر لوجودها ومنكرا لإنعام الخالق وجاحداً سوف يعاقب بالتجارب التي ذكرها الله والقران كثيراً في التهديد لنا من ان نكون مثل بني إسرائيل الذي جحدوا النعمة فقال تعالى (**اشكروا الى ولا تكفرون**) في نهاية الآية

والمقطع الثامن سورة البقرة :-

بسم الله الرحمن الرحيم

(" يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلوات ان الله مع الصبرين ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والا نفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا ان لله وان اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واولئك هم المهتدون ")

المحب الاول :-

معرفة معني الصبر وعلاقته بالايمان وبالمهمة
في اللغة الحبس والمنع

والصبر يعني حبس النفس عن الشهوات والهوى واللسان عن التشكي والجوراح عن لطم الحدود وشق الثياب والصبر يحصل به ثبات النفس وسلامتها من الضعف والانهيال فهي تعني المنع والظيم و الشدة والله سبحانه وتعالى توجه بالخطاب (" يا أيها الذين امنوا ") وامرهم بالاستعانة بالصبر وذلك لان القران الكريم قد قام بتربيته المجتمع المسلم وتحويله من انسان همجي الى انسان مؤدب ف العربي كما نعرف كان لا يقبل السكوت عن الاذى وهو عديم الصبر..... ولهذا نجد ان الاسلام بعد تحويل الانسان المتوحش الى مؤدب يرشده الى الاخلاق الفاضلة.....ينقله من الحالات الطبيعية الى الاخلاق الفاضلة

فالطبيعي ان الانسان عند المصائب يفقد قواه ويحزن ويبكي ويتألم وتخور قواه.....
ولهذا نجد ان الاسلام يأمرنا بالاستعانة بالصبر كي يحدث التحول والتأقلم مع
المتغيرات الجديدة..... فكان لا بد من تحرير قوي المسلم وطاقاته باجراء عملية جراحية لا
ستئصال الامراض الراسخة في الكيان من العهد الجاهلي..... واعادة ترتيب الاحساس.....
ولهذا نجد ان الامر جاء مسبوقا بالنداء (" يا أيها الذين امنوا ")

وهذا فيه الاتي:-

الامر الاول :-

1- ان الخطاب بالنداء من الله بهذه الصفة التي ترابطهم ب الله فيها اشعارا لهم بان الخبر عظيم وان الموضوع يحتاج الى تركيز واهتمام فهو سبحانه يعرفهم بحقيقة وجودهم في الارض والمهمة التي كلفوا بها (" امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس")
والله سبحانه وتعالى اخبرنا انه قد علم الانسان العربي المتوحش الادب الانسانية فذكر التزكية ب المقطع السابق لبيان المرحلة الاولى من التحول.....ثم انه بعد جعلهم ناسا ارشدهم الى الاخلاق الفاضلة..... والله يخبرنا ان القران قد صان الاخلاق كلها من الافراط والتفريط بالوسطية والاعتدال والخير الحقيقي بين حدين (" الوسط ") لان الزيادة او النقصان فيها تفريط او افراط وميل من الحق الى الباطل لان الحق يقع بين باطلين. ولهذا فان الوقوف في الوسط امر مهم للثبات علي الحق وان هذه الوسيطة هي التي تنشأ الاخلاق الفاضلة

والله يخبرهم ان الوسيطة والاعتدال في امورنا كلها هي السبيل للعز والتمكين وهو الايمان الحقيقي..... وانه لتحقيق ذلك لا بد من معرفة المكان الصحيح الذي تقف عليه والوقت الصحيح حتي تجني الثمار..... ولهذا لا بد من التاني والتريث في دراسة الموقف ليحفظ المومن الامر وبفهم المسالة فموقعه في الوسط فاذا حصل ميل فان ذلك انحراف من الحق الى الباطل.....مثلما ان الزرع يجب ان يعرف المكان الذي يضع فيه البذرة والزمان الذي يزرع فيه زراعته.....

الامر الثاني :-

يخبرنا الله سبحانه وتعالى ان قوة الصبر هي قوة اساسية تستمد النفس منها قواها التي تنشأ عنها صلاح شأنها اي انها تولد السكون والثبات وعدم الاهتزاز وبها يمنع اصابة النفس بالشلل وفقدان الطاقة ولهذا نجد ان الخطاب جاء بالنداء الالهي (" ياأيها الذين امنو ")
فالله يشد انتباه المؤمنين الى التركيز على الفكرة التي كلفوا بها وان ما سوف يأمرهم به هو من الوسائل التي تحقق الفكرة وتمكنهم من القيام بالمهمة بطلب منهم استشعار المسولته استشعار التحدي وتقدير الموقف بمعرفة ضخامة المهمة
والايمان هو الوسط الذي يكون معبراً عن الوسط والاعتدال بالثبات والاستمرار وعدم الميل الى الباطل او الانحراف الى الباطل او الانحراف عن الحق
فخاطبهم بهذه القصة كي يحصل اتصال العقل والروح والنفس (" الغرائز ") بالايمان فهو فيه حياة الروح والعقل يعطينا وسيلة توجيه القوه الي الغايات المنشوده والغرائز تعطينا القوة والطاقة و الحيوية ولهذا حث الله على الصبر والدعاء لان الصبر يمنع الجمود والتوقف عن الحركة ويمنع العجز و الهروب

الصبر له قوتان :-

قوة اقدم الى ما ينفعه وقوة احجام عما يضره. فهو قوة ثبات باعث العقل والدين في مقابل باعث الهوى والشهوه فالنفس البشريه تكون هي ساحة المعركة بين الحق و الباطل

الامر الثالث :-

ولما كان انفصال العقل عن الروح يودي الى فساد الحياة والغرائز يلحق بها الهزل فانه اذا حصل هذا ا لاهتزاز تفقد الطاقة والحيوية وبالتالي فلا بد ان تكون الغرائز قوية ومستقيمة
ف نجد ان التركيز في النصوص للحفاظ على هذه القوي واضحاً من خلال الاتي :-

المسألة الاولى :-

ان النداء جاء بعد ذكر الوعيد للمكذب والجاحد بالعقاب (" واشكروا لي ولا تكفرون ") ففي هذه توجيه المرء بالاتصال ب الله والشعور بانعامه واستشعار موقف الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى والحساب والعقاب والشعور بالحاجة الى الله والافتقار اليه وانه سبحانه غني عن العالمين وان أنعامه سبحانه لاتعد ولا تحصي وبالتالي فلا تستخدم انعامه في المعاصي او نسبها للنفس (و تجعلون رزقكم انكم تكذبون ") لان العرب اعتادت لان العرب اعتادت اضافة الافعال الي نفسها فجاء بالتهديد في مقام ذكر الإمامة والقيادة لهذه الامة وامتنان الله عليهم بإرسال الرسول منهم فهي قبيل قوله تعالى (" وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) لان الجحود ناتج عن عدم الايمان باليقين فهو مهزوز وسماهم الله كفاراً فدلّت النصوص ان الشاكر هو الشاعر بحضور الله تعالى في كل موقف وتدبيره لكل شيء ايماناً باليقين وهذا لا يعني الشعور العقلي بحضوره بل الشعور ب التجلي في ارضة سبحانه وتعالى فيري في كل انعامه جماله وجلاله واحسانه وهذا الشكر يولد عن اليقين بامتثالما امر الله تعالى واجتناب ما نهى عنه وفيها اخبر به والثقة ب الله والتصديق بنبيه (ص) بحب واجلال وتعظيم وخضوع له سبحانه تعالى
والايمان شطران نصفه شكر ونصفه صبر ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى يتوجه بالنداء الى المؤمنين بهذه الصفة التي تربطهم به يحثهم على التنفيذ لامر الله والقيام به فلا يكفي الايمان دون القيام بالمهمة والعمل علي تنفيذ مراد الله واوامره بالصبر والصلاة

فنحن بحاجة الى الطاقة والحيوية واستمرار فاعليه الغرائز الفاعليه السليمه .نحتاج الى العزيمة و

الهمه العاليه لانه اذا وجد اليقين وجد الشكر واذا وجدت العزيمه وجدت الصبر وهنا نجد ان النصوص جاء (يايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين)

1- ان النداء للمومنين بشأن اهميه التركيز والاجتماع بالفكره الخلافه التي كلفوا بها وانه يجب الا هتمام بالبواعث بحيث تكون مرتبطه جميعها بالفكره

فالنداء لهم. مباشره لاستجلاب الاستجابه منهم ولبيان اهمية العمل وانجاز المهمه. بروح الفريق الواحد

وان يكون الارتباط والانتماء في توجيه الاشخاص والمؤسسات نحو الفكره الخلافه التي سماها الله (الايمان)

2- لبيان اهمية ارتباط الاشخاص والعناصر. والمشاعر والبواعث حول الفكره وان يكون هذا العمل منتظما قائما على اساس الفكره لا ارتباط الاشخاص فلا مجال. للعصبيات والاشخاص فيجدان الله خص المومنين بهذا الخطاب بعد التحذير من الكفر والجحود والذي كان سببها عدم شكر الله بان كانت الانعام سببا لافساد نفوس بعض الناس بالتعصب لمكها او غيرها من الاسباب

حيث وان هذا السلوك يودي الى اهدار الطاقه وفقدان قدره العقل على توجيه الغرائز. ويقتل الروح الانسانيه بالانانيه والاعجاب والحسد والكبر لانه. يودي الى التحول من الانتماء للفكره الى الانتماء للذات بدل الفكره وهذا يودي الى وقف الحياه ويصنع الازمات والأصنام فجاء الخطاب للمومنين المساله الثانيه :-

ان الله يلفت انتباه المومنين الى الدور العظيم التي كلفت به هذه الامه حمل شرف الخلافه وراية الهدايه للعالم اجمع.. يخبرهم ان المعركه بين الحق والباطل لن تتوقف وهى معركة تشمل جميع المجالات الاقتصادية السياسية الإعلام .. وفي كل ميادين الحياه

ومواجهه المعركه تحتاج الي حركة وعمل..ولهذا يخبر عباده انهم بحاجة الى الثبات في الوسط فلا يتاثرون بالعواصف التي سوف تهب من كل جانب فلا بد ان تستقروا وتثبتوا على الحق

ولا بد من استمرار النشاط والطاقه وعدم الانسحاب من حركه العمل الاسلامي ولا بد ان تكون هذه الفاعليه ايجابيه

1- الصبر الذي يتم به تحويل المحنه الى منحه فالازمات. كير العبد فما ان يخرج ذهب واما ان يخرج خبثا وان العبد بحاجة الى الصبر على الطاعات وبحاجه الى مقاومه الشهوات والرغبات

ولهذا لا بد من تقديم باعث العقل والدين على باعث الهوى والشهوات والصبر يكون في ثلاثه اشياء الصبر عن محارم الله والصبر على اتباع امر الله والصبر عند المصائب. احتسابا لله

والصبر من الايمان بمنزله الراس من الجسد فاذا قطع الراس ذهب الجسد فلا بد من مواجهه التحديات بقوة الايمان والعزم والتوكل على الله

2- ان هذه القوه (الصبر) هنا يراد بها بناء المجتمع مسلم قادر على القيام بحمل الامانه وشرف الخلافة فنجد ان النص جاء فيه الخطاب مباشرة (ياايها الذين امنوا) نظرا لاهمية تعظيم الشعور المشترك

بين. المجموعه والشعور بالاطار التي تطرحها التحديات على جماعه المومنين فالعمل يحتاج الى احياء روح العمل الجماعي. ورفع معنويات العاملين في حركه العمل الاسلامي بشكل موسسه لها ادوار متعدده وتنظيم يحدد الاهداف المرحليه والاساسيه وقياده تمنع العمل الغوغائي الذي يهدد الطاقات فجاء النداء المباشر (ياايها الذين امنو) لبيان ان الفكره الاساسيه التي ينبغي تركيز الاهتمام والبواعث والدوافع عليها هي الايمان فكره الخلافه والتوحيد

المساله الثالثه

يامر الله المومنين بالاستعانه بالصلاه للقيام بالمهمه (والصلاة) والصلاه في اللغه الدعاء والصلاه لفظ مطلق هنا وهو يرد بمعني الصلاه التي نقوم بادائها نحن في اليوم خمس مرات حيث وان اقامتها وادائها بالاركان والشروط الظاهره والباطله ومستوفاه يكون لها ثمرات في سعادة الامه وسعادة الأفراد..... فهي اطمئنان وخشوع وتامل وتدبير وتفكر والشعور انك واقف بين يدي الله تعالى

وهي من حيث المنزله كانت اول شي يطلبه الخليل ابراهيم من ربه لنفسه ولذريته (ربي اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي) وامر الله نبيه ان يامر اهله بالصلاه(وامر اهلك بالصلاه واصطبر عليها

وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر (ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر)

٢

ولهذا فإن المراد من الصلاة المعني الاول انها اداة يستعين بها العبد علي القيام بالمهمه كما أوضحنا سابقا اي أن نشعر أننا في صلاة بكل حركه

والثانية اما ان تكون اقامه الصلاة. المعهوده. فرائض ونوافل. واما يكون المراد بالصلاه الدعاء

٢- انه اذا نظرنا الى امر الله المومنين بالقيام والمبادرة بإصلاح احوال العالم ومواجهات التحديات بـ الصبر واللجو الى الله بالدعاء فان هذا ينسجم مع الامر لان الدعاء. يشحذ الفاعليه وينمي الهمة ويجعلها عالية... لانه يوصل لمصدر القوه الاتصال بـالله لان اصل سعادته العبد ثلاثة (طاعه - اعانه - هدايه) واسعد الخلق اهل العباده والاستعانه والهدايه الى المطلوب والدعاء يتطلب اليقين فيحدث الطمأنينه وسكون القلب الى ثقته بـالله والانقياد لامر الله والاشفاق والوجل من سابق العلم

والدعاء فعل وفاعليه وليس سلاح العاجز كمايتصور البعض باطلا ذلك انك تطلب الاستعانه بالقوي و العزيمه وهي انما تأتي الا بالرجاء فهي سبيل الصمود والثبات على القيم وعدم الانكسار امام الازمات لاننا نلجا الى الله تعالى وواثقين من تايدته ونصره سبحانه

٢- وكذلك فان الصلاة هي ثناء ودعاء فهي تشمل الشكر والصبر والدعاء وللصلاة ثمرات وهي ان يتعود المومن على الاستهان به بالشدائد

وتحملها بقلب مطمئن وعزيمة صلبة..... كما يفهم من النص (واستعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين)

والصلاه من ثمراتها ان تمحو السيئات ذلك ان تاخير النصر يكون احيانا بسبب المعاصي وبالتالي فان الصلاة تزيل الخطايا ونكون بعدها طاهرين من المعاصي والذنوب التي. تعيق العز والتمكن

والصلاه ايضا تضع بين صاحبها وبين التذبذبت من دائره الجزع والبخل سدا منيعا كما قال تعالى (ان الإنسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا الخير منوعا الا المصلين..... الخ وذلك لان الجزع و البخل اذا لم يحد مقاومه وقوه دفع واحجام فانه يشل الحركه ويجعل صاحبها فاقد العزيمه والهيمه لا قوه له فكانت الصلاه وسيله تقف امام هذا المرض لان الايدي المرتعشه والمتردده لا تصنع دول ولهذا فان الذي يقوم للصلاه ولم يكتسب من هذه الثمرات شيئا فهو كانه لم يصلي فقال تعالى (واذا اقاموا الى الصلاه قاموا كسالي) الي قوله (يراون الناس ولايذكرون الله الأ قليلا)فذلك بينت النصوص انهم ليس مومنون وانهم غير قادرين على القيام بالخلافة لانهم ليسوا جادين ولا صادقين والخلافة تحتاج الى رجل صادق وجاد.

المساله الرابعه :-

يخبرنا الله تعالى ان استمرار الطاقه يكون بالاتصال بالله فلا بد ان ترتبط المشاعر والمطالب حول الفكره (التوحيد)

فيجب ان تكون هذه الفكره هي أساس ومحور الاهتمام التي تدور حولها العواصف والبواعث وان تكون الوسائل تحقق الفكره ولها تاصيل شرعي وان سعاده الانسان والرضي يكون حيث تكون حياته كلها لله وحده وان يبتغي العبد في كل شي يفعله وجه الله تعالى فيبتغي ان تكون حياته كلها تدور حول هذه الفكره والمحور الاساس هو ارضاء الله تعالى والشعور بحضوره سبحانه لان الايمان هو الخروج من عباده العباد وتاليه الذات والاصنام الى الايمان بالله وخشيته والرضا بما عنده

المحب الثاني :- ا

قال تعالى (ان الله مع الصابرين)

١

يامرنا الله ان نوجه التحديات والازمات و الحياه في كافه المجالات بمعيه الله تعالى

وهذا المقام هو اعلى المقامات الروحانيه الذي يكون ناتجا عن الشعور بتحلي الله في ارضه وتدييره ل الامور كلها. فلا تقف عاجزا امام التحديات والاقدار فعليك الفرار من قدر الله الى قدر الله. فالرسول (ص) لم يكن يعلم قبل البعثه انه سيكون نبيا وعندما بعثه الله بذل جهده البشري وقام بحمل المهمه بالاحساس ان الله معه

فانت عندما توجه مصاعب ومشاكل الحياه ووجدت فلان من الناس يقف في صفك وفلان من الناس يقف في الصف الاخر تنظر الى من يملك القوه والقدرة والوساطه فإذا كانت عناصر القوه في صف من يقف بجانبك تطمئن وتثق بالنصر

ف الله يقول لك عليك ان تثق بالله فهو القادر القاهر الرحيم الذي لا يغلب فلماذا تخاف ايه العبد ومن يقف معك هو الله وهو لا يغلب ولا يقهر وبالتالي فإنه إذا امنت بالله باليقين فانك سوف تكون ثابتا على الحق لا تنهزم مهما حدث لانك مومن ان الله معك.

*

والله قد بين انه جعل لنصره عباده ومعونته وتايده لهم اسباب فهو سبحانه قد خلق المخلوقات وجعل للحياة قوانين واسباب. وسنن توصل الى النتائج والى وعده سبحانه وتعالى فهو يقول (سنه الله ولن تجد لسنة الله تبديلا)

ولهذا ف الله يخبرنا انه جعل الصبر والدعاء وسيله وأسباب الوصول الى المنعة والعز والنصر والتايد و العون الالهي والتوفيق والسداد وهذه هي المعيه الخاصه التي ينعم الله به على أوليائه وتختلف عن المعيه العامه التي يمنحها الله لجميع العباد

ولهذا فان من عرف ان الله معه ان هو اخذ بالاسباب الصبر والدعاء فانه لا يسقط ولا يتهاوى ولا يصاب بالخذلان ويظل ثابتاً على الحق

2- كما ان الله سبحانه وتعالى باخبارنا ان الصبر والدعاء هي أسباب النصر والتايد ووقوف الله معنا فانه سبحانه وتعالى يريد منا ان نشعر بالشوق الى الصبر والاحساس بالحاجه اليه فهو يفتح لنا ابواب النصر والمعونه (بالشعور بمعيه الله) وحينها ندرك كم نحن بحاجه الى الصبر فنقبل عليه بالحب والصمود فلا نحس بالمتاعب ولا المصاعب لاننا ندرك ان تحقق وعد الله سيكون بعد هذا الصبر فنصل الى درجه عشق الصبر لاننا نريد ان يكون الله معنا على الدوام وهنا يحدث تنشيط ا لاعمال والثبات عليها لاننا لا نحس بمشقه الطاعه لاننا نري ان فيها الوصول الى الكمال واعلي المقامات الروحانيه التي نحتاجها ونتخلص من الضغوطات والالام التي تكون ناتجه عن التعلق بالدنيا وحب الذات

فالمعيه الحاصله التي يجب الشعور بها معيه العارف بالله الذي تكون حاصله بالمعرفه واحتساب كل شيء لله والتعرف الى الله بالنوافل حتي يحصل على محبة الله فاذا احبه صار سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبسط بهافقد قال موسى (كلا أن معي ربي سيهدين)

اي سوف يرشدنا الى حكمه اتجاوز بها هذه الازمه فالهمه العاليه انما تكون بالشوق الى لقاء الحبيب ولهذا فقد ورد عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال إن دعائم الصبر اربعه الشوق - الاشفاق - الترقب - والاشتياق

فالشوق الي لقاء الله يمدك بقوه تجعلك لاتبالي بالمتاعب المرء والاشتياق للجنه تولد قوه الزهد عن الدنيا والاشفاق من عذاب الاخره تجعله يبتعد عن المعاصي وترقب الموت يجعله يبادر الى المسارعه على الطاعات

٣

كم نجد ان المولى يخبرنا انه مع الانسان يسايره طوال حياته ويحقق له من الامور مايردها وينعم عليه سبحانه وتعالى بما لا يعد ولا يحصى .وهذا ما يطلق عليه المعيه العامه ..

٤

أن علينا أن نفهم أن الصبر المراد به هنا يختلف عن الصبر الذي متعلق بالحالات الطبيعیه لان الانسان عندما يحس بالالام ويتفاجا بالآخرين انه يلجا الى الصبر عليها والانسان عاجز عن رد مشية الله سبحانه وتعالى

ولهذا فان الصبر من هذا الحاله الطبيعیه يكون حاله تظهر تلقائياً بعد التعب والاعياء والبكاء وشق الخدود وبعد ان يقضي المرء على طاقاته ويهدرها بالعوائل والغم فانه سوف يلجا الى الصبر لا محاله

لكن الصبر الذي هو من . الخلق الكريم الناتجه عن التحول والتغيير الذي احداثه القران في تربيته المجتمع المسلم يكون بالرضاء عما اختاره الله اي الصبر اول وهله فلا يشكوا الانسان ولا يتذمر بما امر الله به ولا يسخط ويحتسب كل شيء عندالله فهذا هو الخلق الكريم الذي اخبرنا الله به وامرنا ان يستعين به فلجا الى الله بطلب العون والدعاء ان يرفع الغم والههم فذلك هو مبدا الوسطيه والا

اعتدال الذي امرنا الله به لاننا اذا فقدنا شيء ندرك ان الله اخذ امانته التي كانت لدينا فلا نذ تفوه بكلمه ونرضا بقدر الله تعالى فهذا هو الصبر المحمود والله اعلم

المحب الثالث :-

تحدثت النصوص في الايات السابقه عن اهميه الاستعانه بالصبر والصلاح لتنفيذ اوامر الله للقيام بـ المهمه والخروج من سجن الذات والانانيه بالاتصال بالله مباشره (ان الله مع الصابرين) والمساله متعلقه بالخلافه والقيام بامر الله تعالى والتحول والتغير فالله يقول ان المعرفه النظرية التي علمكم الرسول (ص) بالايات القرآنيه لابد ان تنتقل الى التطبيق العملي وان تحملوا رايه الهدايه وان مواقف الاعداء سيكون الوقوف بوجه الاسلام وان المعركه تحتاج الى الجهاد والثبات والاصمود والمهمه تحتاج الى الصبر والى الثقافه القرآنيه التي تحقق عمله الجهاد من الانحراف بالغلو أو التفریط أو الافراط فقال تعالى (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموتا بل أحياء ولكن لا تشعرون)

فالنص تناول :-

1- النهي عن قول كلمه (ميت) لمن يقتل في سبيل الله

٢ دلهم على البديل الذي يحب استخدامه (بل أحياء)

3- يخبرهم ان حياة الشهداء لا تدرك بالحس وانما بما يخبرنا الله به (ولكن لا تشعرون)

ف نجد ان النصوص تتناول عده دروس لها أهمية في بناء المجتمع المسلم

الدرس الاول :-

بيان اهميه معرفة الثقافه القرآنيه والارتقاء بالمومن الى درجه الكمال ليكون اهلا للقيام بـ المهمه

فدلت النصوص ان الشهداء الذين يقتلون في سبيل الله لهم خصوصيه وفضل لاينالها كل الناس وانما يختص بها من قدم روحه في سبيل الله تعالى فجاء النص بحياة الشهداء مقيداً بقيد أن يكون قد قدم روحه في سبيل الله تعالى فآخبرنا الله تعالى ان هذا لا يكون ميتاً ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه فهو حي لمانا؟؟؟؟

لانه قتل في سبيل الله فالاهداف والبواعث والافكار كلها مرتبطه بفكره التوحيد واقامه الخلافه على. منهج الله تعالى وهذا فيه بيان الارتقاء بالمومن الى درجه الكمال للاتي :-

الامر الاول :-

بيان مفهوم الشجاعه الفاضله التي يكون الارتقاء بالمومن والتحول به الى مرتبه الاخلاق الفاضله و المقامات الروحانيه التي تمنحك الحياة الدائمة ويحصل له التميز في الخصوصيه عن سائر الناس ذلك ان الشجاعة باعتبارها حاله طبيعیه تظهر على الناس والحيوان وهي تخلف عن الشجاعه باعتبارها خلق فاضلا

حيث ان المرء عندما يشعر بوجود خطر محقق به او بآبناؤه واسرته او من تربطهم علاقه به فانه يندفع لمنع وقوع هذا الخطر ويظهر غضبه وباسلته في الدفاع وايضاً اذا احس بالجوع او المرض ا. الحاجه فان قوه الشهوه تجعله يقتحم الميادين الصعبه للحصول على مايلبي احتياجه الضروريه

ف نجد الكثيرون يهددون بثوره. للتعبير عن غضب عارم لا عقل لصاحبه

وهذه الحالات طبيعية وهي ليست من مظاهر الشجاعه التي ترتقي بالانسان الي منزله الاخلاق
الفاضله الموصله للمقامات الروحانيه التي يستحق معها. الشهيد التفضيل والخصوصيه بالحياه

لان هذا السلوك باظهار الغضب. والباسله للدفاع عن النفس وللحصول على الحاجه باعته الغضب و
الشهوه وهو سلوك يشترك فيه الانسان والحيوان على السواء سمه الغرائز

وهذه الشجاعه ليست هي هدف الاسلام ولا التي يريد انشاءها في كيان ووجدان المسلم فهي
مختلفه تماماً عنها

والله يخبرنا ان الشجاعه التي يحصل بها الارتقاء بالمسلم لمرتبه الاخلاق الفاضله وان استشهد كان له
الحياة وعدم الموت هي شجاعه اخري لمن يسلكون طريق الوصول الى الله وهي تقوم على ا
لامور الاتيه :-

1- ان ينظر المسلم لنفسه ووجوده في الارض فيعرف حقيقه نفسه بانه خليفة الله في ارضه وبهذا
الصفه يكون مسئولاً ان يجاهد في سبيل الله وان غضبه هو لله تعالى. ومسؤوليته ليست عن
نفسه واسرته فقط بل يشعر بالمسوليه التي تدفعه الى مقاومه كافه الالام النوع البشري مقاومه كافه
الشروع فيحارب المسلم الطغيان والفساد والظلم والخطايا بكافه صورها واشكالها

2- فالمسلم ينبغي ان تقوم عقيدته الجهاد لديه على اساس محبه النوع البشري فالمعارك مع الطغيان و
الجبابره والهراميه الفراعنه والوثنيه. الديكتاتوريه هي معارك جهاد تنطوي على حب عميق للنوع
البشري لانها تهدف الى تحرير الانسان من الاستبداد والطغيان

3- فالمعركه ضد الطغاه والجبابره والمستبدون ناتجه عن استشعار المسلم بالم النوع الانساني لأن
الطغاه والمستبدون سوف يمنعون عن الناس نور وضوء الحقيقه ويقفون ضد رقي الانسان وتقدمه
يريدون ان يجعلوا الانسان يهبط الى مستوى يكونون فيه عبيد للاصنام وللانسان مثله يلغي فيها
عقله

وبالتالي فإن المعركه مع هولاء ناتجه عن استشعار المسلم بالم النوع الانساني فكان رفع السيف لاز
اله

التعاسه عن البشريه وهذه الطريق ناتجه عن احساس المسلم بالحزن والبؤس والعار عندما يرى
امامه تعاسه اهل الارض التي صنعها غيره فيضحى بنفسه وماله من اجل التقليل من كميته الحزن
في العالم

والمسلم يشعر انه مسئول عن النوع البشريه كله فكان لهذا الشعور دور في ارتقاء المسلم في اخلاقه
فهو لا ينظر كما ينظر الاخرين ببواعث الانانيه والتفكر بالنفس بل ينظر الى الانسانيه كلها انه مسئولاً
عنها

4- ومن هنا نجد ان الانسان المسلم عندما يضحى بنفسه فانه لا يطلب ولا يريد من البشريه والناس
اجراً او ثواباً او مقابل فهو يغضب الله ويحب في الله ويكره في الله

لا يغضب لنفسه وانما ينتصر للفكره التي تقربه الى الله تعالى يريد ان يصل الى رضاه الله وا
لفوز بالقرب من المحبوب جلا وعلا فشجاعته تختلف فهي تقوم على الصبر والثبات فلا
يهرب كما يفعل. الجبناء ولا يبطش مثل الحيوانات وانما تكون شجاعه الثابت الصابر الذي يبتغي بكل
ذلك وجه الله لا يريد لنفسه شيء.....

فدلت النصوص على التميز الذي يرتقي به سلوك هذا الانسان الى مرتبه المقامات الروحانيه فهو بذلك قد وهب نفسه لله ولاجل بتنفيذ امر الله .كما قال تعالى

(ان الله اشترى من المومنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة.....الخ

فالتمن هو الجنة ولهذا يخبرنا الله ان الشهيد ينعم بالجنة قبل البعث

الامر الثاني :-

بيان اهمية ارتباط البواعث والعواصف مع الفكره (التوحيد) لاحداث التغيير في الارض بمعرفة ان محبه الله وطاعته هي قمه من قمم العباده واقامه الخلافه على الارض فالمعرفه الانسانيه لا ينبغي ان تكون قاصره على معطيات الحس او سعي الفكر او جهد العقل لان هذا قتل المواهب لانسان و اهدار لطاقاته فالانسان ليس عقلا ً فحسب انما هو قلب وذوق ومشاعر. ولهذا فالله يخبرنا عن حقيقه من يقتل في سبيل الله . بالتنبيه لنا ان تقول عنهم انهم موتاً ويستخدم بل (بل أحياء) للاضراب لتأكيد حياة من يقتل في سبيل الله ونفي الموت عنهم فجاء أحياء بالرفع لتأكيد معني الحياة لهم

ثم يعقب الله سبحانه وتعالى(ولكن لا تشعرون)

اي لا ترونهم بالحواس فتعلموا انهم أحياء وانما تعلمون ذلك بخبري اياكم وارد الله ان يعلمنا كيف نحس بحياة هؤلاء الشهداء التي لا تدركها بالحواس من خلال حسن استقبال النص القراني الذي هو اداة التغيير في المجتمع المسلم كما يحدث التكهرب في الاحساس فيدفعنا الي التضحية بالنفس في سبيل الله . فالشعور انك الموحى اليه في النص يجعلك تفهم حقيقه حياه هؤلاء فتشتعل نيران الشوق في القلب الى الالتحاق بجماعه الشهداء فهذا الفضل العظيم هو اصطفاء يختار الله فيه من كان اهلا ً لهذه المرتبه فالله هو غايه الانسان وهدف الانسان التقرب من الله والوصول الى الهدف الحقيقي الجنة وان يكون قريباً من الله لان الم البعد عن الله هو اخطرها فعندما يكون الموت في سبيل الله بدايه الحياه ثمينه وخالده وباقيه تجعلك تحظي بالقرب من الله من لحظه استشهادك فان ذلك يبعث في النفس الشوق الى لقاء المحبوب

فاي عاقل يترك اعل . وأعظم محبوب (الله) بعد ان دله على الطريق التي توصله اليه

فاذا كان هذا هو حال الشهيد فلماذا نحزن على وفاته قد صار الى ذلك الفضل والاصل ان تفرح بذلك

ولهذا فان الشوق للقاء الله سبحانه وتعالى والاشفاق للجنة من دعائم الصبر الذي تجعل المرء يزهد عن الدنيا ولا يبالي بالمصاعب والمتاعب

وهذه المعرفه والاحساس والعواطف والبواعث على الجهاد لذلك قوه دافعه تشد العزيمه وتقوي الهمه

وان غياب المعروفه باليقين يولدفتور.العزائم ويزيد من نوم النائم ويفصل بين مواهب الانسان وطاقاته فكان لابد من محبه مقام الشهداء لا يقاظ الغضب واستخراج كنوزه بالثبات والاخلاص في الحركه والتوجه بها لمرضاه الله تعالى ولاشي غيره

الدرس الثاني :-

الحث على الجهاد وحمل الفكره بقوه في التلقي والتنفيذ ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى يذكر خصوصية الخبر عن المقتول في سبيل الله فلم يعم غيره لبيان فضله الذي ميزه على غيره فهو

اختص بهذا الفضل

فنحن نعلم من اخبار الرسول(ص) لنا عن حال واقع المومنين والكفار في حياة البرزخ حيث دلت مجمل النصوص ان المومنين تفتح لهم من قبورهم ابوابا الى الجنة مشيرون منها روحها. وانهم يستعجلون قيام القيامة ليصيروا اليها والى نعمها وان الكافرون تفتح لهم ابواب النار ليروا مقاعدهم في جهنم فيسالون تاخير قيام القيامة

فدلت النصوص ان الكفار معذبون في حياه البرزخ وان المومنون منضمون في حياه البرزخ

فماهي هذه الخصوصية التي اختص بها الشهداء والفضل الذي امتازوا به عن المومنين

الجواب :-

النصوص دلت انهم ينعمون بالنعم من ماكل ومطاعم الجنة وما فيها من نعيم لما ينعم به داخلوها بعد البعث الى ان هؤلاء تنعموا بتلك الانعام قبل البعث وهذا هو الفضل وهذا فيه عده امور

الاول :-

ان هؤلاء احياء لهم خصوصيه الحياه؟؟؟؟والله يقول لنا

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ميتا؟؟؟ لان حياه الشهيد تختلف عن الميت الذي سلبه الله حياهه وحواسه وقوته فهذا يصير ميتا لانه لم تعد له حياه ولا اتصال باهل الارض

فاذا كانت الحياه حركه فما هي حركه هؤلاء؟؟؟؟

ان من صور الحركه الحب..... وهذا يرفع رايه الجهاد تحب شعار حب الله عز وجل فيكون الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى..... ولهذا لا ينظر هؤلاء الى الموت بمثل النظره التي يراها الناس لا يعتبره نهايه حياه. ثمينه وانما يري الموت مقدمه لحياه خالده وباقيه. نتيجته الشوق الى لقاء الله تعالى..... والشهيد يعلم ان الله لا يسلبه هذه الحياه الصعبه الا ليعطي حياه افضل منها واكرم واجمل وانقي

والشهيد يضحى بنفسه لاجل كلمه لا اله الا الله ومن اجل ان. يحظي برضا الله ومن اجل ان تسود هذه الكلمه العالم كله

ولهذا فان افكاره التي امن بها ونضال من اجلها وضحى بنفسه وماله سيكون لها دوله واتباع وانصار وسوف تنمو و تتطور ويحصل بها رقي الحياه الايمانيه وتقدمها واجره سوف يثمر ولن ينقطع فله اجر على كل من يحمل الفكره ومن تاجر بتضحياته

الثاني :-

ان الحديث عن حياه هؤلاء تبينها النصوص

(أحياء عند ربهم يرزقون)

والله لم يقل انهم احياء في عالم الشهاده بل احياء عند ربهم اي في عالم الغيب والنفوس البشريه لا تكون لها خصوصيه الوعي عن عالم الغيب بالحواس وانما يكون علمها بما يخبرنا الله به (ولكن لا تشعر)

والله يقول لنا انه اعطاءهم حياه دائمه فهم ليسوا كالاموات وهذه الحياه في عالم الغيب وعليكم

ان تعرفوا امور الغيب مما يخبركم به الله من القران....

الدرس الثالث :-

يخبرنا الله ان المهمة تتطلب ان يكون الداعيه على قدر الحدث فلا بد ان تكون التجارب والاحداث لنادروساً ويجب استغلالها الاستغلال السليم في توجيه الناس وبما يودي الى تكوين الراى العام الفاضل يتيح للامه النهوض بالمهمه ويغرس الاخلاق الفاضله ويمدها بالقوه ويحصل بها ابعاد الامه عن كل ما يبعدها عن دورها او يقتل المواهب والطموحات والعزائم والههم

فاستعمل المولى الفعل المضارع (يقتل) وان كان الفعل ماضياً لانه متعلق بشهداء. بدر حيث قال البعض مات فلان اي انقطع عن النعم فنزلت الايه لنفي هذا القول.....والمراد من ذلك ازاله التوهم الذي قد يعلق بعقول البعض. فيتصور أن هنالك خصوصيه لهذه. الفضيله لمن قتل في بدر فقط

فجاء النص بالمضارع للدلاله على عموميه هذه الفضيله واستمرارها وايضاً لان لفظ الماضي فيه ا يحاش ولغه تأسف حيث وانها تذكر من قبل الحزن عليه لان الموت اما حزن واما شماته فجاء النص بالحكم (بل أحياء ولكن لا تشعرون)

لحث المومنين على ان يكونوا عند مستوى المسويليه وعليهم حسن توجيه الخطاب وربط ذلك بالفكره
الدرس الرابع:-

ان الخطاب الرباني ينهي المسلمين عن قول كلمه (ميت) ويخبرهم ان حياه الشهداء لا يدرك بالحس وانما بما بخبرنا الله به فالنص. يضع بين ايدينا قواعد التصور الاسلامي لكثير من المسائل المتعلقة بالمهمه مبينا انه لا بد من توفر القدره على تحويل المعتقدات الى عمل معبر عن حقيقه المسلم وحقيقه وجوده فالتوحيد ليس مجرد فكره تبقي في النفوس فلا بد ان تخرج الى العلن وتاخذ دورها في الحياه بان تحكم الارض فلا بد من الجهاد وكما اشارنا وان الصراع مع الباطل يتطلب الاتي :-

1- اهميه التجديد والتحديث للوسائل في الحرب والمعركه في مواجهة الباطل والله يخاطب المومنين مباشرة بهذا التوجيه ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله امواتا

ينهاهم عن قول كلمه ميت لمن يقتل في سبيل الله ويعلمهم أنهم احياء

فالنص فيه بيان ان مدلول القوه لا ينحصر في العده والعتاد بل يمتد الى المعنويات الى يجب ان تظل مرتفعه لدى المومنين الذي يبادرون بالتضحيه بانفسهم في سبيل الله

حيث وان نزول النص يعود الى قول البعض لشهداء بدر مات فلان اي ذهب عنهم السرور والنعم بالا نقطاع عن الحياه فجاءت النصوص لتصحيح هذه المفاهيم الخاطئة عن حقيقه الشهداء فدللت النصوص على. قبح تلك الكلمه واثارها السلبيه التي ينبغي تجنب الوقوع فيها

ودلت النصوص على ضخامة المعركة بين الحق والباطل فقد اراد المنافقون من ذلك القول أضعاف قدرة المسلمين على التحشيد والتعبئة العامه والتحريض علي مستقبلاً ً اضافة الى اراده منع المومنين من الفرح بالنصر والتنغيص عليهم بمقتل شهداء بدر قاصدين بذلك تثبيط الههم. وقتل العزائم فا نزل الله النصوص لمنع التاثر ومنع السقوط في مصيده الاعداء والله شرع الجهاد لاجل الحياه للا مه حياه الارواح والشعوب

2- ان النصوص تبين اهميه الاعلام والكلمة في المعركة بين الحق والباطل فدللت النصوص ان الكلمه لها قوه وتأثير في مسيره الحياه والمعركه مع الباطل فهي وسيلة عظيمة من وسائل الحرب

والاعلام سلاح له قوه فاعله في المعركه السياسيه والاقتصاديه والحربيه وفي جميع ميادين الحياه وهذا السلاح له سلطان يتحكم بالعالم في الوقت الحالي واثبت التجارب المعاصره كيف ان الاعلام اسقط العديد من الدول التي كانت عاتيه على الاعداء دون اطلاق رصاصيه والله يخبرنا ان الفكره التي غير عنها (الجهاد في سبيل الله) كوسيله لاقامه الخلافة تفقد قوتها وقيمتها اذا لم تقم بحمايتها.بالمجاهده الإعلامية والمعنوية وهذا السلاح من اهم ميادين الجهاد واهميه الكلمه والاعلام ودوره في المعارك والحروب يزداد قيمة بتقدم وتطور البشرية نتيجة الاتصال وتقارب العالم..... ولهذا نفهم ان التحديث والتحديد لوسائل الحرب وبيان اهميه الاعلام في المعركه

٣

ان الله نهي المومنين عن قول كلمه ميت الشهداء.....فالله يريد منا ان نحذر من المعارك الاعلاميه في الحروب فجااء بهذه المصطلحات الجديده التي لم يكن العرب يعرفها... بان الحواس والشعور الذي اعتادتم عليه لتفسير طواهر الحياه والموت ينبغي ان لا تكون وسيله تفسير هذه الظاهره فأنتم لا تعلمون حقيقه الشهيد وحياتهم واحوالهم بالحواس ولكن تعلمون ذلك بما يخبركم به في القران.....

٣- ونظرا لاهميه الكلمه في الحرب ودورها المرتبط بالنضوج البشري والتقدم وبلوغه الرشد نجد هذا الاهتمام من الله بالمجاهده بالكلمه وهو ينسجم مع المرحله الإنسانيه التي كانت معجزتها القران الكلمه المعجزه الفكرية.البيانيه الاعلاميه التي كتب الخلود لان المعجزه الماديه لا تلبث ان تفقد دورها وليست ذي جدوه نتيجة اتصال البشرية فجاءت النصوص تحث المومنين على اهميه المجاهده بالكلمه فهي من عده وعتاد الحرب و اهميه المجاهده بالقران واستعمال الوسائل الصحيحة التي تساعد على المهمه.....

٤- ان غياب الاعلام والخطاب الاسلامي في الوقت المعاصر ليدل دلاله قاطعه على دور الاعلام في تخلف الامه بالتاثير بالضجيج الإعلامي

فالله يريد ان يكون انطلاق العقول و الروى والافكار من التاصيل الشرعي الرباني الذي يخبرهم به ان يكون الموروث والتراث الاسلامي مرجعاً يرجعون اليه لتفسير الاحداث وتحديد الموقف عن الحق والباطل. والربح والخساره والنجاح والفشل لا من سياسه الامر الواقع ولا من نتائج المعارك المعرفيه على مسرح الحياه والابتعاد عن ما يطرحه الاعداء في المعارك الاعلاميه التي تهدف الى فرض سياسه الامر الواقع الذي يراد منه الحاق الهزيمه النفسية بجماعه المومنين من خلال الضجيج. والصخب الاعلامي لاجل سلب المومنين القدرة على المقاومه التحشيد في المعركه ف الاعداء يريدون أن يحدث الانسحاب من المومنين او التردد والتوقف عن مواجهة الاعداء

والمنافقون ارادوا إخماد الحماس الكامن في نفوس المومنين للجهاد من خلال القول (مات فلان) اي زال عنه النعم قاصدين بذلك احاث خلا وضعفت في القراءة والاستنتاج لنتائج المعركه ارادوا احباط المواقف المدركان ارادوا.اجتثاث الهمم والعزائم ارادوا انشا جموداً في الاستعدادات ارادوا قتل ا لاحساس لدى المومنين وتشويه صورة الجهاد

ولهذا جاء التوجيه الرباني بان اول شروط العمل السديد للوصول الى النصر هو الثقه بالله والعودة الى الموروثات (والكتاب والسنة التي يستمد فيها المعرفة والافكار المتعلقة بمعركه الحق و الباطل)

وهذا يحتاج الى أعاده ترتيب واثاره الاحساس وأجراء عمليات تربوية لتهيئة العقل والقلب لفهم مدلولات الجهاد والمهمه او الخلافة وحدودها فلا بد من ازاله الركام الذي خلفته الجاهليه في عقول الناس وافكارهم من مدلولات الالفاظ بحيث تكون لغه القران لها مدلولات ذات قيمة تحقق النهضه و التقدم للامه

المحب الرابع :-

(ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانسف والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا ان لله وان اليه راجعون)

يقول الله لعباده انه سبحانه سوف يختبرهم من وقت لآخر فالايه تقرر ان احوال الدعوه والدين والدا عيه تتعرض احيانا للتنكيل وتقلب الامور على غير ما كانت عليه فانتم سوف تمرن بحالات من الخوف الشديد وحصول تضيق الخناق عليكم من الاعداء فيجد الداعية نفسه مضطراً الى السريه وعدم الجهر بالدعوه يجد الداعية نفسه مطارء من الاعداء الذي قد يتسلطون على رقاب الناس ويوقعون عليهم. اشد العذاب فيضطر الى التخفي وعدم الظهور نتيجه الخوف .. وقد يصبح الاسلام غريباً لدى البعض وتكون غير قادراً على الجهر بالدعوه نتيجه تلك الاوضاع

والله يقول ما الذي ستفعله في مثل تلك الظروف؟

ويقول الله تعالى ايضاً سوف اختبركم بالفقر الشديد الذي يلازمكم بالجوع كان تكون الدول لا موراء اقتصادية لها او يكون الفرد لامدخول له يسء حاجته وكذلك يقول الله سوف اختبركم (ونقص من الاموال) اي هلاك المال اما بالغرق او الضياع او غيرها

وكذلك (الانفس) موت الابناء فلذات الكبد

(والثمرات) ضياع المحاصيل..... وهو الاحساس بضياع الجهود المبذوله كان تقوم بإنشاء مشروع لخدمه الدوله او للمصالح الفرديه وتصاب بالفشل فهل تتوقف عن الحركة وتصاب بالجمود

فالنص بين لنا ان الاختبار هو لاعداد الامه ولاجل تهذيب النفوس وتهيئه ظهور القاده والرجال من هذه الموطن فلا بد من مواجهة التحديات واتخاذ القرارات المصيريه واستمرار الفاعليه للمسلم فقيادة العالم تحتاج الى رجال فهذه التجارب تخرج الرجال فقال تعالى (وبشر الصابرين) البشاره بالفلاح والنجاح والهدايه وعدم السقوط في مصائب الاعداء وعدم الانهزام فهي معارك الحياه فلا بد للحصول على تايد الله ونصره من الصبر والتحمل ابتغاء مرضاه الله

والقيادة والهدايه الخاصة التي فيها الكمال الانساني تحتاج الى انسان اهلا لها وصالحاً لاستقبا لها

وخلق الصبر كما قلنا سابقاً يختلف عن الحاله الطبيعیه التي يضطر اليها الانسان اضطراراً بعد الاحساس بالالم حيث انهم عندما يتفاجئون بالمصاعب يحدث لهم تشويش الذهن. ويصابون بالاحزان والعويل ونجد ان الناس فيها ينقسمون الى فريق ينسحب من حركه العمل والفاعليه لفقدان الجاه والمنصب او المال والاولاد او ضياع الجهود والثمار او نتيجه الخوف والجوع فيكون ضعيفاً يقبل بالتخلي عن الفكرة ويخضع لسلطه الامر الواقع وروبما ينسحب او يصبح عنصراً خامل او يصاب بالحاله النفسية نتيجه العجز والبعض يعتبر ثقافة الاعداء امراً واقعاً ويتخذها روى المواجهة مشاكل الحياه المهم ان الجميع في الغالب يكون بعد ذلك مضطراً بعد العويل والجزن وشق الثياب الي الصبر لانه يجد نفسه عاجزاً عن رد مشيئه الله فمن مات ابنه لا يستطيع إعادته وهكذا....

يكون حاله بعد العويل واهدار الطاقه فهو مضطرا لا محاله للجو للصبر.....

فهذه حاله من حالات الانسان الطبيعه وهو ليس الصبر الذي بشر الله به الصابرين (وبشر الصابرين)

ولهذا يخبرنا الله عن أوصاف هؤلاء الصابرين الذين استحقوا البشاره فقال (الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا ان لله وان اليه راجعون)

والصبر هنا هو الخلق الكريم الناتج عن التحويل التعبير الذي احداثه القران الكريم في تربيته المجتمع المسلم إنما يكون بالرضاء بما اختار الله لهم وعدم التفوه بكلمه (انما الصبر اول وهله)

فلا يشكوا المومن من قدر ربه فهو مملوك لله وهو يعلم ان الله يسايره طول حياته ويحقق له من الامور مايريده وانعامه لا تعد ولا تحصى فلا يتذمر من امر الله عليه ولا يسخط ويحتسب كل شيء عند الله فلا يتفاجا بلمشكله وهو يوجه القدر بالقدر بالفرار الى الله تعالى فلا يخاف لانه يعلم ان الله قد اختار له الخير وان الامور كلها بيد الله يعلم ان الاسباب والمسببات كلها تنتهي الى الله تعالى فالخوف اساس مدخل الازمات وفقدان القدرة على التركيز ويحدث الشلل النفسي والعقلي للفرد او الجماعة ويفقدها فاعليتها.....

والمومن لا يخاف الموت ولا يخاف المستقبل لأنه يعلم انه بيد الله وان الله لا يعجزه شيء لا يخاف على فقدان الاموال والاولاد لأنه يعلم ان ذلك امانه الله عنده ومتي اراد ان يأخذ الله امانته ف لا راد لا مره فهذا الخلق هو نتيجة الوصول الى المقامات الروحانية التي توهل العبد لاستقبال رحمه الله تعالى والوصول الى الكمال (اولئك عليهم صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون)

والصلوات الرحمة وجمعها لتنبية على كثرتها وتنوعها والمراد بها الرحمة والالطف والإحسان من ربهم اشارة للعناية والرعاية والاهتمام والربوبية

وبينت النصوص ان هؤلاء هم المهتدون الى طريق الصواب فهم الذين يستحقون الهداية الخاصة بـ التوفيق

فهذا هو الصبر الاخلاقي الذي يوصل الانسان الى الكمال والرقى وهو يختلف عن الحالات الطبيعية التي يظطر اليها الانسان اضطرارا

ذلك ان الصبر يمدد بالقوة فيكون قوي البصر والبصيره فلا يرضخ لغير الله فهو يسعى لارضاء الله تدفعه الاشواق الي الزهد عن الدنيا والصبر يخضع الغرائز لقيادة العقل فتوجه التوجيه السليم فتكون الغرائز قوية ومستقيمه وبها يحصل على الطاقة والحيويه بالاتصال ب الله ويكون له الهدايه (اياك نعبد واياك نستعين) لانه احسن العباده واحسن الاستعانه فيحصل على الهداية والرحمة وبذلك نال السعاده الابديه في الدنيا والآخرة.....

المفهوم الاول :-

يخبرنا الله تعالى ان الامتحان والاختبار الغرض منه اعداد العبد وتاهيله ليكون قادرا على القيام بـ المهمه... ولهذا لا بد من سد الثغور الذي يتسلل منها الاعداء لمنعهم من الاستيلاء على الوجدان ولمنع الجمود الفكرى فكان لا بد من ايقاظ روح الانسان المسلم..... بحيث ان تثمر العقيدة وتكون لها فاعليه والانسان يتعرض لمواقف متعدده في الحياه ويتعرض لتغيير مستمر في الحياه ولهذه الاهدات مستويات متفاوتة في الشعور والفهم لمواجهة هذه المواقف

فتبين النصوص:-

١- ان قاعده الاحاله على الله تعالى لمواجهة الاحداث ينظر فيها العبد الى ما يحاسبه الله تعالى عليه وما يامر به بان الانسان مخير في هذا وبالتالي فان اختيار العبد ان يخضع ارادته لارادة الله ومشيئته. طوعيا يودي الى الارتقاء للمقامات الروحانية

وينظر العبد ان هناك امور يكون الانسان فيها مسير لاراده له فيها وبالتالي فلا يحاسبه الله عليه

٢- ان هذه القاعده بالاحاله تستوجب الفصل بين الحالات التي يكون فيها الانسان مخيرا والحالات التي يكون فيها مجبرا

لان الخلط الحاصل بين المسائل يودي الي نقل صورة مشوهه عن القضاء والقدر حيث ان المسلطين و الحكام استعملوا فكر القضاء والقدر. وعمدوا الى استبعاد المجتمعات ببث الأفكار الخاطئة عن هذه الفكره للناس ان الظلم مقدر فحملت الناس على القبول به والصمت وعدم المقاومة.....وتم عزل الدين عن السياسة

3- ولهذا فان النصوص عندما تامر بالصبر لا يعني ذلك ان يكون الصبر سبباً للعجز والجمود والضعف والهوان فهذا ليس مدلول الصبر وانما هو ناتج الابتعاد عن مفاهيم الاسلام وناتج عن التصور الخاطئ للقضاء والقدر والاسلام دين الحرية والتقدم المادي والروحاني وهو شريعته ونظام ودوله ولا بد ان يسعى الناس الى تعبير الواقع الظالم الذي ينتهك القيم والمبادئ والحقوق..... ولهذا فان الصبر لا يعني العجز بل ان المرء يبذل جهده ويترك المستقبل لله تعالى لانه قد يتفاجأ بقوه قاهره او ظروف تحول دون الوصول الى الاهداف فهذا امر خارج عن طاقاته فالتسليم هنا هو الشكل العملي للإيمان بالقضاء والقدر

المفهوم الثاني :-

يخبرنا الله ان الجزع لا يرد الخسائر وان الله سبحانه وتعالى يختبر عبادة من خلال المواقف والاحداث وهو سبحانه وتعالى يعرف الناس من قبل ان يختبرهم فعلمه سبحانه وتعالى ازاله ولكنه يريد من الناس ان يعرفوا انفسهم فالمصائب هي وسيله الاختيار لمعرفة صدق الايمان من كذبه فاخبر الله سبحانه وتعالى ان عقيدته الاسلام بشأن القضاء والقدر ومواجهة الازمات والمصائب تقوم على اساس

ان القضاء والقدر بمثابة بناء فوقنا يتصل باراده الله ومشيئته وعلمه والعباد لا يملكون الخوض فيها بعقولهم البشرية وليس لديهم الوسائل ولا الأدوات التي يدركون بها ذلك..... ويخبرنا الله ان القضاء والقدر بناء تحتنا يتصل بفعل الانسان حيث ان مواجهة الانسان للمواقف وقبوله باختيار الله له بحب الخالق وعدم التشكي او التفوه بكلمه يكون سبيلا الى عون الله ورحمته الخاصة باوليائه ويمده بالبصيره والنور لطريق الهدايه وايجاد الحلول لمواجهة الازمات وهذه الرحمه تعني الاهتداء الى اسباب الازمه والاهتداء الى الحلول التي يكون فيها الخروج من الازمه..... وليس العجز عن التفكير فذلك ليس سبيل الهدايه

٤- تبين النصوص ان ايام الله مرت في الرعييل الاول من المومنين بما تحمله من صفو وكدره نعمه وابتلاء وانه بذلك نضجت الامه وخرج منها القاده الذي حملو رأيه الهدايه للشرق والغرب وفتحوا القلاع والقصور وحققوا النهضه..... ف الله قد بعث النبي (ص) بمعجزة احياء الموتى (فكريا وروحيا) من الأحياء الذين لا يدركون انهم موتى بايقاظ روح الانسان من خلال الايه القرآنية التي تخاطب الضمير الانسان مباشرة

ولهذا نجد ان الله تعالى يقول بعد هذا المقطع

(أن الصفاء والمروه من شعائر الله.... الخ

المقطع التاسع ج ٢ البقره . هذا

المقطع جاء مرتبط بماقبله بشأن الأمر بالتوجه نحو الكعبة المشرفة وما ورد في حيثات ذلك الأمر من الاخبار أن هذا التحول مرتبط بكمال انعام الله علي امه الاسلام (ولاتم نعمتي عليكم)حيث أن الايه جاء فيها البشارة من الله تعالى لعباده أنه سوف يوصلهم الي التمكين واقامه دوله الايمان وأنه سوف يكون لهم تحرير مكه من الوثنية بكافة أشكالها وأنواعها وصورها مبينا لهم أن المسألة تحتاج الي كفاح ونضال وجهاد ولهذا أمرهم بالصبر والصلاة للوصول لذلك واعداد أنفسهم وتأهيل الكوادر البشرية التي تجعلهم قادرين على القيام بالمهمة وهنا أخبرهم الله شيئاً من هذه البشارة يقوي فيهم الأمل فذكر سبحانه وتعالى شعيره الحج والعمره والسعي بين الصفا والمروة فكان ذكرهما تصريحاً ضمناً بانهم سوف ياخذون مكه وانهم سوف يقيمون مناسك ابراهيم ويكون تمام للنعمه والهداية فابتدات النصوص (أن الصفاء والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح).

وهذا الارتباط بما قبله يفهم من خلال تأكيد البشارة ومن حيث الحكم المتعلق بالمناسك التي كان عليها ابراهيم وهي المله التي أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم إن يسلكها فجاءت النصوص لتطمئن المسلمين وتقوي الارداه فالله يقول لهم لاتضعفوا أمام قوه المشركين في مكه وكثره الأصنام حول الكعبة فلا ياس ولاتوقف عن هدف تطهير البيت وبالوقوف علي الآيات نجد الآتي.....

اولاً؛ _____ أن النصوص

تدل على وجود تردد واضطراب لدي المسلمون من الهرواله بين الصفا والمروة وان الباعث لهذا التردد هو خوف الوقوع في مصيدة الشرك وخشيه التشبه بالكفار

والمشركون..... فدللت النصوص

أن مصدر هذه الحساسية في نفوس المسلمين تعود إلى كراهية
الشرك والجاهلية فقد حدث الانسلاخ بينهم وبين الماضي البغيض
والجاهلية فقد حصلت القطعية والانفصال وتخلصوا من آثار وركام
الفكر الجاهلي.....

فالنصوص ترسم لنا مشهد متحرك يعكس لنا صورته المومنون
والتحول الحاصل لجماعة الإيمان وكيف أحدثت التعاليم الإسلامية
وآثار الآيات القرآنية التي أحدثت التغيير للإنسان العربي المتوحش
الذي لا يعرف القراءة والكتابة فصار إنسان أخلاقي لا يقبل الطواف
حول الكعبة المشرفة لوجود الأصنام في الصفاء والمروة فجاءت
النصوص تبين الآتي..... ١ ان لا يتركوا الطواف
بينهما خشية التشبه بالكفار والمشركون.....

٢: اعلامهم أن ما حصل في نفوسهم غير صواب. ٣ ان الصفاء
والمروة من شعائر الله تعالى التي أنزلها علي ابراهيم وأمر بها
النبي صلى الله عليه وسلم فهو على مله ابراهيم ومبينا اهمية أحياء
هذه الشعائر فاضافها الي الله تعالى لبيان ان مصدرها هو الله
تعالى..... ٤ رفع التحرج الذي وقع في نفوسهم
(لاجناح عليه)..... الامر

الاول:..... أن المسلم مطالب أن
تكون الاصول العقائدية هي التي توجه السلوك وتضبط الحركة
لأنها تصون الفكر الإسلامي من الفيروسات التي تصيب الإنسان
فهي تمنع تسلل الأعداء الي مركز قياده

والقرار..... والنصوص تبين لنا أن الأعداء
يتربصون بنا وقائدهم والشيطان وأنه احيانا يأتي لحث الناس على
الانحراف من خلال إثارة الفتن والشبهات من منافذ
الخير..... ولهذا فإن المولي سبحانه
يريد أن يغرس في نفوسنا محبة اصول العقيدة في أعماق النفس
لتكون مصدر إلهام دائم ورصيد مستمر لتحريك الأفكار والخواطر

والارداه والهمه والعزيمه نحو الأهداف والغايات في جميع
المواقف التحريك السليم.....

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا أن مادة بناء المسلم هي العقيدة
وانه ينبغي أن تغزو العقيدة وأصولها صميم الوجدان واحلام المسلم
ومحرك السلوك وأخلاقه واخلاق الفكر واخلاق التصورات
والموجه لكل تصور إيماني فالله سبحانه وتعالى

يخبر المومن..... ان الطواف والسعي بين الصفا

والمروة من شعائر الله وهذه الاضافه للشعائر إلي الله لبيان أن
الأعمال المشروعه التي فرضها الله تعالى... وبالتالي فمصدر
الأمر بالتوجه إليها والسعي بين الصفا والمروة يعود إلى ايمانكم
وتصديقكم بالرسول صلى الله عليه وسلم وطاعتكم لأمر الله وليس
كما يتوجه المشركون نحو الأصنام ٢ ان النصوص تبين لنا
أن أساس المشروعية للأفعال أو الأقوال تعود إلى الأمر

الإلهي..... فلا افراط ولا تفريط فلا يجوز ترك الطواف خشية
التشبه بالكفار والمشركون ولايجوز المغالاة بالتطوع بالبدع التي لم
يشريها الله ولا رسوله فقال تعالى (ومن تطوع خيرا فهو خيراً
له)..... فكلما زاد العبد في طاعه الله أزداد كمال ودرجة عند الله
تعالى لزيادة ايمانه والتطوع يكون بالخير فإذا لم يكن لها تشريع
لايحصل له إلا التعب والعناء وليس فيه خير بل قد يكون فيه شرا
اذا كان متعمد تلك البدعه..... ٣:يربط الله امتثال

الإنسان لامره وطاعته بالمشروعيه والنيه فالاعمال بالنيات فقال
تعالى (أن الصفاء والمروة من شعائر الله)اي من الشعائر التي
يجب تعظيمها (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب).

وهذا يؤخذ منه المفاهيم الآتية؛.....

المفهوم الاول:..... أن الله سبحانه

وتعالى يريد منا أن نفهم أن أوامر الله تعالى يجب تنفيذها واستقبالها
بالتعظيم وأن هذا التعظيم يوجب عدم مناقشه أمر الله تعالى للرد
علي من يطالب بالحكمه العقلية من الطواف والهرواله بين الصفاء

والمروءة مبينا لهم ان هنالك فرق بين أوامر وأحكام الله تعالى
المتعلقة بالحكمه والايات والأوامر المتعلقة بالعبادات والمناسك
وايات القدره..... وهذا يبين لنا

الارتباط بين النصوص وماقبلها حيث نجد أنها وردت بعد أن ذكر
الله تعالى أن انعام الله وإحسانه الظاهرة التي يدركها العقل البشري
حسنها تدلك على جمال الله تعالى وجلالة فقال (اذكروني اذكركم
واذكروا لي ولا تكفرون) ثم ذكر احكام يراها الإنسان بعقله ونفسه
قبيحه وشاقة فأمر بالصبر عليها وهنا ذكر أمور لا يهتدي العقل
البشري الي حسننها ولا الي قبحها بل يراها ضربا من العبث وأنها
خالیه من الحكمه نجد أن النصوص تامر بالقيام بها فقال تعالى (أن
الصفاء والمروءة من شعائر الله) وذكر الجزء عليها (أن الله شاكرا
عليم)..... و اضافها الله إليه سبحانه وتعالى فقال (من شعائر
الله) لبيان ان مصدر الأمر هو الله فالله يريد منك الاحساس بمصدر
الأمر فعليك أن تبادر الي التنفيذ دون تبطوا ومن جهة ثانية فإن
المطلوب منك أن يكون التنفيذ مقرونا بالحب للفعل ابتغاء مرضاة
الله ولهذا فالله يقول لنا أن اللازم التخلص من كراهيه أداء الطواف
فكان إعلام المومنون أن ماوقع في نفوسهم لم يكن صوابا...
واستعمل الاضافه لاسم الجلاله الله.. لأن الألوهية تعني محبه الله
وطاعته محبه إجلال وتعظيم وخضوع واذعان واللجوء إلى الله في
النوائب والحوادث..... فالأمر
لهم بالطواف لبيان تسلسل الأفكار التي ترابط الغريزه ووالعقل
لنحصل علي الطاقة والإدراك والقدره علي توجيه الحركة والقوه
الي الغايات المنشودة ويكون فيه حياه الروح الذي بحياته تملك قوه
من نوع لا يستطيع العقل أن يدرك سرها

.....

فالسمو الروحي أمر مهم ليحصل الإنسان على السعادة ولقيام
الدولة اذا لابد أن يرتبط العقل بالروح لأن الانفصال يفسد الغرائز
ويلحق بها الهزل

وانه لتحصيل الحيويه لابد من غرائز قويه ومستقيمه وبالتالي فإن
المومن بحاجة الى السيطرة علي النزاعات وان يتولاها بالرقابة
فقال تعالى (أن الله شاكرا عليم)فالله يخبرنا أن الإنسان بحاجة
الي الاتصال بالله وان يحس ويشعر برقابة الله وان الله يقف وراء
تجارب الإنسان ولا بد أن تكون هذه الطاقة والإدراك مظهرا ثابتا
وأساس تغيير بئيه المجتمع..... فالطاقه الدينيه والشريعة قوه
ينبغي استخدامها في نفس العادات التقليديه والتخلص منها وأن
عملية الهدم هذه لابد أن يلحقها عملية بناء يحدث بها التحول
والتغيير المنشود..... والله يخبرنا ان

تجاهل هذا الأمر فيه تعطيل لطاقه ضخمة في الإنسان واضعاف
لقواه الاخري مع مرور الزمن ولهذا جاءت النصوص تحت على
أهمية اليقظه الدائمه والشعور بمصدر الأمر وبالتالي فطالما الأمر
صادر من الله تعالى فيجب عليك عدم التحرج ايه المومن من
الطواف والهرواله بين الصفا والمروة المفهوم
الثاني..... أن على المسلم أن يدرك

أن اختيار المكان والزمان أو البشر الذين يصطفاهم الله تعالى
لايعني التعظيم للمكان بذاته بل التعظيم يكون مرتببا بامرین وهو
امثال أمر الله تعالى والحدث المرتبط بالمكان الذي يجب الوقوف
عليه وان في امثال أمر الله تعالى والوقوف على هذا الحدث
يحصل الخير للبشرية كلها ولهذا فإن الله تعالى يأمرنا بالطواف
ويخبرنا أن علينا التنفيذ فهي شعائر الله وأنها شرعت لمصلحة
البشرية ولهذا نجد أن التعقيب جاء فيه أنها عمل

خير..... الامر الثاني: يلفت
الله تعالى انتباه المخاطبين الي اهمية التعظيم لأمر الله بالطواف

واهميه القيام به وإنه يجب علينا طاعته مبينا لنا أن هنالك دروساً
يجب إدراكه من الحدث المرتبط بالمكان الذي جعله الله من مناسك
الحج والعمرة والسعي بين الصفا والمروة.....
ولهذا فإن هذا يعني أن علينا أن نعرف ماهو الحدث المرتبط
بالمكان وماهي الدروس التي تسنبط من الحدث ولهذا سوف نقوم
بايضاح هذا الحدث من خلال الوقوف على المواضيع المتعلقة
بدليل الحدث المرتبط بالمكان الصفاء والمروة من خلال
الآتي..... الموضوع الاول:..

هذا الموضوع متعلق بمسألة واقعه
تاريخيه تعود فصولها الي بداية مسألة ترك ابراهيم لهاجر وابنها
الرضيع اسماعيل عليه السلام في مكة حيث نعلم أنها كانت بلدة
خاليه من كل مظاهر الحياة والعمران كما أوضحنا سابقا قال تعالى
(اني اسكنت من ذريتي بوادغير ذي زرع)وذكرت الروويات أن
هاجر قالت لابراهيم الي من تكلنا؟وهو ساكت لم يرد عليها فقالت
الله امرك بهذا فقال نعم فقالت هاجر اذن لن يضعينا اللهقبل
إكمال بقية القصه سوف نتوقف عند هذا الجزء منها والمرتبط به
دليل الحدث في هذا الموقف من خلال
الآتي..... الدرس

الاول..... أن الله تعالى يريد منا
ونحن نطوف بالصفا والمروة استشعار واستحضار وتعظيم دليل
الحدث من هذا الموقف بالاستغناء بالخالق عن المخلوقات.....
الشعور بانك مكلف من الله بمهمه فأنت تحمل رسالة الإسلام انت
مكلف مثلما كان شعور الرسول صلى الله عليه وسلم فهاجر امراه
ضعيفة..لاحول ولاقوة لها يتركها زوجها الخليل عليه السلام في
هذا المكان الخالي من مظاهر الحياة تسأل زوجها في هذا الموقف
الصعب وهو يغادر المكان فتقول لمن تكلنا انا وطفلك الرضيع
اسماعيل فلم تجد الإجابة من ابراهيم فتسال الله امرك بهذا فقال نعم
فقالت هاجر اذن لن يضعينا الله..... حيث نجد

أنها نظرت لمصدر الأمر فعرفت أنه الله فقبلت بذلك لماذا لأنها أدركت أنها تحمل رسالة إنسانية كلفها بها الخالق سبحانه وتعالى ولهذا تتوكل على الله بالثقة أنه لن يضيعها هكذا يجب عليك أن تشعر به ايه المسلم ان هاجر لم تناقش ولم تسأل من اين سناكل ولم اقول كيف سنعيش في هذه الغربه لماذا؟.....

الجواب لأن قلوب أولياء الله أشد أنسا بالله من كل أليف فأنت مطالب منك أن تصل بايمانك الي المرحلة التي وصلت لها هاجر فقد تخلت عن الانس الذي كانت تحسه بقربها من زوجها ولم تعترض على امر الله لأنها تحمل رسالة ولانها وجدت ان الله هو الانس الذي تانس بالقرب منه وايقنت أن الله أشد النصراء لاوليائه وتحس بحضوره بما يكفي المعتمدين عليه فذكرك لله هو الانس وان صبت عليك المصائب لأن الله بيده كل شي.

الدرس الثاني..... أن يريد أن

يغرس في نفوسنا الاحساس والإدراك في عقولنا بأن هذا المكان الذي ارتبط بالحدث هو دليل يحمل دروساً وإحداث تعرض للناس من انتفع بها في سعيه أثناء الطواف والهرواله بين الصفا والمروة أو عند قراءة القصة أو النصوص المرتبطة بالحدث حصل على الفائده فالله يقول لنا أنها ليست طقوس تمارس لاروح لها بل هي سلاح رباني للهجوم على الهوية النفساني لتقهر سلطانه ولتمنع الانقياد للهوي فهي غذاء روحاني لجلب ايجابيه فاعليه الحركه. فهي من ادوات صيانه المومن من كل دخل أو متسلل يسعى للدخول الي مجال الفكر والوجدان والعمل أنه اداه صيانتته من التحطيم الذي يهدف الأعداء الي

احداثه..... فالله سبحانه وتعالى يقول لنا

خذوا الحكمة والدروس من موقف هاجر عن التوكل على الله فلا تهنوا ولا تضعفوا فهي لم تتذمر عندما تركها ابراهيم وحيده لانها عرفت أن الأمر بفصل اسماعيل عن بقية ذريه ابراهيم هو من أمر الله. فعرفت أنها مكلفه بمهمه شاقه وضخمه وان مصدر التكليف

هو الله فأدرکت أن الله لن

يضعيها..... فالمسلم عليه وهو
يقرأ القصه وحينما يقف في موقف الحج أن يعرف أنه مكلف من
الله بحمل رايه الهدايه للعالم أجمع فلا يتردد ويقول لا املك القوه
فأنا فرد وماذا يمكن أن أفعل فإله يقول لنا أنظروا إلى هاجر امراه
ضعيفة لاحول ولاقوة لها لكنها كانت صامده واثقه بالله فقالت إن
الله لن يضيعنا وتوكلت علي الله.....

الموضوع الثاني..... يقول لنا الله
انظروا الي هاجر تعلموا منها الدروس فهي أدركت أن ازمه
الأمور بيد الله ومصادر ها من قضاء الله تعالى وقد كان منها ترجمه
ذلك بالفعل فهي بعد ذهاب ابراهيم الذي تركها وطفلها في مكان
خالي من الماء والزرع فقد اختبرها الله تعالى ليعرف حقيقه قولها
فقد وجدت نفسها وطفلها بحاجة الى الأكل والشرب بحاجة الى
غذاء طفلها الرضيع اسماعيل من البن وقد اشتد بكاء الطفل من
الجوع والعطش فكانت تصعد الي قمه جبل الصفا بحثا عن الماء
فلم تجده فترى في الجهه المقابله الاخري جبل المروه فتمشي الي
ذلك الجبل حتي تصعد الي قمته فلم تجد شيئا ثم تعود مرة أخرى
إلى جبل الصفا وهكذا تصعد وتهبط وتصعد وتهبط سبعة اشواط
تكرر العملية وهذه القصة معلومه للجميع ولهذا نجد أن النصوص
جاءت بال التعريف العهديه الصفا والمروة الان المراد منه أمر
يعرفه الناس وهما الجبلين المذكوران..... المهم هنا أن
هاجر لم تستلم ولم تياس ولم تفقد الامل بالله فظلت تصعد وتهبط
حتي وجدت الماء قد خرج من تحت قدم أبنها فإله يخبرنا أنه لم
يتركها وقد عطف عليها بالماء وهذا الموقف يعلمنا الدروس
الاتييه.....
الدرس الاول:..

يخبرنا الله تعالى فيه اهميه التوكل على الله ويربط ذلك باهميه
الأخذ بالاسباب والنواميس للخروج من الازمه ومواجهة التحديات

لأن هناك فرق كبير بين التوكل على الله وبين التواكل.....فهاجر
سعت للبحث عن الماء وكررت الفعل سبع مرات ذهابا وإيابا
فالنصوص تبين لنا أن التوكل على الله لا بد أن يكون مصحوبا
بالأخذ بالأسباب والنواميس وان هذا التعظيم للحدث يهدف إلي
تعليم وتربية المومنون من خلال دليل عظيم من اداله التعامل مع
الحياة ومن اداله العمل فيها..... .. .الدرس
الثاني.....أن الله سبحانه وتعالى يعطيك ايه المسلم من خلال دليل
الحدث المستنبط من الطواف والهرواله بين الصفا والمروة
ابجديات فهم الحياه وتفسير الاحداث التي تمر بها كل يوم يقول لنا
كيفيه مواجهات المواقف والازمات والتحديات من خلال الوقوف
علي الدروس التي تحملها القصة فلا بد من استعاب السنن التي
تحكم كل واقعة اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية فالاهتداء الي
هذه السنن يكون بالأخذ بالاسباب مع الاعتقاد بأن الله تعالى هو
المسبب لكل شئ وببيده مفاتيح الأمور فهذه هاجر اخذت بالاسباب
وهي معتمده على الله وظلت تبحث حتى وجدت الماء يخرج من
تحت قدم أبنها فقالت زم زم فسمي زمزم..... .. .
..... .. .الدرس الثالث... أن الله تعالى يقول لنا أن القوه
تكمن في الايمان والعزم والتوكل على الله والأخذ بالاسباب
والنواميس للخروج من الازمات فقد علم الله صدق نوايا هاجر
وصدق توكلها علي الله وعلم صدق استغناها بالله عن كافه
المخلوقات وصبرت وتحملت المشقه والمتاعب وهي امره ضعيفة
وان الله تعالى رزقها الماء بعد كل ذلك وبعد الأخذ مننا بالاسباب
فالله يخبرنا أنه يجب علينا عدم الضعف امام الازمات وان نلجأ إلي
الله تعالى فهو أشد النصراء حضورا بما يكفي المعتمدين عليه مع
الأخذ بالاسباب.الدرس
الرابع.....ان الله تعالى يريد منا أن نفهم أن هذه القصة
الإنسانية لامراه ضعيفة جعلها الله من الشعائر الدينية المتعلقة
بمناسك الحج فقد خلد الله تعالى هذه الحادثه بالأمر بالطواف

والهدف الأساسي من الأمر أن القصة مصدر إلهام لمعرفة لطف الله تعالى وعظمته وقدرته واحسانه ونصرته لمن يتوكل عليه بعد أن يظهر صدقه وصبره واحتماله لأجل ارضاء الله فالله لا يضيع أحد فهو سبحانه وتعالى شاكرا عليم يعلم الاسرار ومطلع علي مافي الضمير فالاسرار مكشوفة له سبحانه وتعالى يأخذ باوليائه ويرشدهم الي الصواب ويسهل لهم

الطريق.....الامر

الثالث..... يخبرنا الله تعالى أن
أحياء هذه الشعائر الدينية المتعلقة بمناسك الحج والعمرة التي أمر بها ابراهيم وزوجته هاجر هي أحياء لشعائر ضحي فيها ابراهيم بابنه وزوجته لأجل ارضاء الله تعالى فهو لم يسأل لماذا تأمرني يارب أن اتركهم في هذا المكان بل نفذ ما امره الله تعالى دون تردد وكذلك فعلت هاجر وفي هذا بيان اهمية

الآتي..... ١: يقول لنا الله عليكم
واجب تربيته اسرتكم علي طاعه الله ومحبه طاعه الله والتنفيذ دون تردد. ٢ ان عليك تنفيذ أمر الله تعالى فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل وما يامر فهذا عمر بن الخطاب يقبل الحجر الأسود ويقول انك حجر لا تنفع ولا تضر والولاء اني رأيت الرسول صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلك. وبالتالي فإن أمر الله

يجب تنفيذه ولا مجال للعقل للنقاش في أمر الله
تعالى..... فالله سبحانه وتعالى يريد منا أن نفهم أن العقل يكون مقدمه للهدايه فاخبرنا أن انعامه تدل العقل على الخالق لكن هذا العقل لا يدرك كل شي بحواسه الظاهره إذ يتطلب للادراك الوصول إلى مرتبة المقامات الروحانيه لأن غايه العقل هو المعرفة والفهم فقط وهو يعجز عن إدراك ما وراء ذلك ولهذا فإن القمه الثانية من قمم العباده هي الحب وعندما يتربع الحب علي كرسي العقل ويصبح الله هو المحبوب ولاشي سواه فإن الإنسان يدرك ما لا تراه العيون والحواس الظاهرة ولهذا فإن أحياء شعائر

السعي بين الصفا والمروة ومناسك الحج عموماً هو احياء لشعائر حب الله تعالى البالغ الذي يجعلنا نضحى بانفسنا واموالنا واهلنا تنفيذياً لأمر الله تعالى كما فعل ابراهيم وكما فعلت هاجر ولهذا يقول لنا الله أنه خلد ذكرى سعي هاجر بين الصفا والمروة كي نستلهم من الحادثة الدروس وتقبل خاضعين لله مستسلمين مثلما فعلت هاجر حبا لله وثقه بنصره سبحانه وتعالى.

الامر الرابع..... يخبّرنا الله تعالى
أن النوايا هي اساس التكليف التي يكون بها الجزء فقال تعالى (ذلك خير أن الله شاكرًا عليم).
فإنه سبحانه يقول لنا عليكم أن تتوجه بالسعي بين الصفا والمروة وكل فعل قاصدين إرضاء الله تعالى ويقول للمخاطبين لا تبالوا أن المشركون كانوا يعظمون الاصنام أثناء الطواف لأن نواياكم تختلف عن نواياهم وان توجهكم وسعيكم يختلف عن سعيهم فلا تتحرجوا فانتم تنفذون أمر الله تعالى.... يقول لنا انتم تعيشون الحدث بالشعور بعطف الله تعالى وإحسانه ولطفه بالنظر إلى دليل الحدث المرتبط بالمكان الصفاء والمروة فيكون تحرر نفوسكم من كافة المخاوف والاصنام التي قد تسكن القلوب فالمسألة فيها عمليتين هدم وبناء..... فالهدم يكون بإزالة جميع ما علق في النفس من الماضي الجاهلي وازاله اثاره وأخرجه منها وبعدها يكون البناء ولما كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قام بتربية المومنون من خلال الاية القرآنية التي كان يهدم بها افكار الجاهلية وتصورتها الباطلة وتحررت النفوس والعقول منها ومن اثارها لدرجة انك تلاحظ هذه الحساسية من الطواف بهما لانهم كانوا يخافون من التشبه بالكفار لأن الطواف والهرواله في الماضي كان متعلق باصنام وضعها المشركون علي الجبلين وهذا يدل على أن القرآن الكريم قد أحدث اهتزازاً عنيفاً في النفوس وطهرها من دنس الجاهلية ومعتقداتها فولد فيهم قوه دافعه بمثابة موجات كهربائية تنفر من الشرك وبع ذلك ارشدهم الله تعالى إلي التجارب

التي يصلون بها الي المقامات الروحانيه التي تربطهم بالله
فيقول الله للمخاطبين

لاتنظروا الي ماكان في الجاهلية من تشويه هذا الحدث بوضع
الاصنام علي الجبلين فلا تنظروا الي ماضي الجاهلية عندما
تطوفون بل انظروا إلى أمر الله تعالى والي الحدث المرتبط بهذه
الشعائر لتشاهدوا كيف أن الثقة بالله والايمان والتوكل على الله
والعزيمه والأخذ بالاسباب والنواميس فهذا طريق السلامه والنجاة
وكيف أن الله يمد أوليائه بالعون والتوفيق والسداد كيف لا وهو
سبحانه وتعالى الشاكر العليم يحثهم علي الحرص بالنظر إلى
مصدر الأمر بأنه من الله تعالى فانتم تنفذون أمر الله ولهذا فإن
اللازم أن تكون هذه هي النوايا في القلب بإخلاص العمل لله لتصلوا
الي الاتصال بالله..... الامر

الخامس..... اهميه سد الثغرات

أمام الأعداء لمنع التسلل إلى مركز القرار والقيادة فنحن اهتمام
المولي سبحانه وتعالى بتصحيح المفاهيم والمعاني الخاطئة التي
أحدثت التردد في صفوف المسلمين بشأن الطواف والهرواله بين
الصفا والمروة فجاءت النصوص تخبر المسلمين في كل زمان
ومكان بالآتي:.....

١: "... أن يبني المسلم عقيدته وحياته على التوحيد ويربط اقواله
وأفعاله بأمر الله..... فالله سبحانه وتعالى يقول
لعباده أنه لا ريب بأن الأصنام التي وضعها أهل الجاهلية علي
الجبلين أمر ذميم وان هولاء اردوا تشويه صورته التقديس الذي
عرفوه من خلاله أن المكان قد حظي بهذا

التقديس..... فالله سبحانه وتعالى

يقول يجب علي المومن أن يكون قوياً فلا يكون تشويه الأعداء
لصوره شعيره أو قيم ومبادئ الدين عائقا أمام العمل الإسلامي
وحركته..... ٢: ان الله تعالى يريد

أن يقول لك أن اللازم عليك أن تتحرك بناءا علي الصورة الواضحة
السليمة والأهداف والدروس التي تحملها الشعائر الدينية والمبادئ
والقيم..... يقول لك عليك أن تفهم أن
المقدس لايزيل تقديسه تشويه الآخرين للخير الذي ارتبط به.
يقول لك لاينبغي أن تكون الصورة المشوه التي وضعها الأعداء
مانعاً من الانطلاق ولايجوز أن تشكل أسوار توقف الحركة وان
الواجب عليك أن تحطم هذه الأسوار.... ولابد من تطوير أفكارنا
مع التاصيل الشرعي لها.....^٣ يخبرنا الله أن مهمه
المومن هو ازاله الستائر والأغطية التي يصنعها الأعداء ويجعلونها
ملابس لاخفاء الأحداث المرتبطة باي مبدأ او شعيره ذلك أن الصفاء
والمروة لهم قديسه قديمه من عهد إبراهيم وهو ما علمه المشركون
الاوائل الذي صنعوا الأصنام حول الكعبة المشرفة وان معرفتهم
بقدايسه المكان لارتباطه بحدث فيه الخير للبشرية كلها فقاموا
بوضع الاصنام علي الجبلين الصفا والمروة لاخفاء عقيدة التوحيد
اردوا اخفاء الآيات البيينات التي توحى بها هذه الأماكن من خلال
استبدالها بالاوثنان.....فالله يقول
لنا أن عليكم أن تدركوا أن الجاهلية لها افكار وأهداف وغايات
وتصورات فقد اردوا أن يحدثوا ضعفا في القراءة والاستنتاج في
ثقافة العرب للاحداث المرتبطة بهذه المناسك..... يقول لنا الله
يجب عليكم وانتم تحملون هذه المهمة أن تدركوا أن مشروع الوثنية
الدينية والسياسية المنحرفة والاستبدادية والديكتاتورية تهدف إلى
طمس معالم التوحيد من مظاهر الحياة ومن القلوب والعقول
والأفكار والنفوس فهي في المعركة الظالمه لها مع الحق تسعى
للاستيلاء على مركز القيادة الفكرية وتبحث عن ثغرات ومنافذ
تسلل منها الي العقول..... عليك ايه المسلم أن
تدرك أنك محل الخطاب الالهي بهذه النصوص لأن الجاهلية
الأولى قد أزال الاسلام آثارها لكن عليك أن تفهم أن هنالك الجاهلية
الثانية تشكل خطورة علي الاسلام تساوي اوتفوق الجاهلية الأولى

ويجب الحذر فالله يقول (ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)فدلت
الايه أن هنالك جاهلية ثانيه..... فالفكرة الايدلوجيه وتأثيرها
تحتاج إلى صيانة بهدم الشرك وازاله اللباس القبيح الذي حاول
ويحاول الاعداء تغطيه الحقيقة والوقوف أمام الناس ومنعهم من
الاستفادة من نور الايمان والبينه من أن تشع في القلوب فيجب
مواجهه التحديات والأعداء وإظهار الحقيقة كما هي بارزه حتي لا
يحجب الحق نتيجة محاولات الأعداء.....فالحج بصفة عامة
شعيره انسانيه عالميه تمثل أرضية العدل والمساواة بين الناس
تهدف إلى إظهار نعم الله بحسن استعمالها من خلال أزاله الفوارق
بين الناس فهي تجمع الناس حول الكعبة من مختلف بقاع الأرض
باختلاف اجناسهم وأوطانهم والوانهم يجتمعون في أداء هذه
المناسك التي تغرس في اعماقهم روح الإيمان وبها يكون أعاده
صياغه فكر الإنسان وتشكليه.....

٤: _ يخبرنا الله أن شعائر الإسلام وأحكامه ومبادئه تتطافر جميعا
على قيم العدل والمساواة والتكافل والايمان بالله مثلماً أن الصلاة
عباده بامثال أمر الله تعالى وإن من ثمراتها أن يجد المرء القوه
بالاعتماد على الله وان تشعر بالحاجة والافتقار الي الله وكذلك
الانتظام والتسوية في الصفوف.....
فكذلك شعائر الحج ومناسكه تحقق الارتقاء بالإنسان إلى المقامات
الروحانيه التي تحتاج إلى الاتصال بالله ولهذا ينهي الله تعالى عباده
المومنين أن يكون سلوكهم مثل اليهود الذين كتموا ما انزل الله من
الآيات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم فهو لاء
يشبهون حال اولئك الكفار الذين قاموا بوضع الاصنام حول الصفا
والمروة لاختفاء دليل الحدث المرتبط بهذه الشعائر مبينا أن
التعصب توهم المتعصب أن بوسعه أن يستغني بما عنده عن
الوحي حيث وان بداية ذلك يكون الجنوح هو الميل عن نقطه
الاستقامة ويحدث اعوجاج ورفع الجناح عنا جاء لازاله الحرج
الذي وقعت في نفس البعض

ثانياً..... وعطف المولى

بقوله (أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم أن الذين كفروا وماتوا وهم كفاراً أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون..)تضمنت النصوص حكم عام فيه النهي عن اخفاء الحقيقه والحق والعلم النافع عن الآخرين وأن قيل إنها نزلت بشأن اليهود واحبارهم الذين أخفوا الآيات الواضحة في كتبهم عن الناس بشأن ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نبوته ومنعوا الناس من الانتفاع بهدائه القران الكريم فهو حكم عام يشمل كل من اخفي الحق ولهذا سوف نتناولها بالشرح من خلال الآتي..... المبحث

الأول: الارتباط بين الايه وما قبلها:.. ينبغي أن تفهم اخي الحبيب اهمية الارتباط بين النصوص حتي لايتوهم السامع أن هنالك خلل في دينه ومعتقداته ولهذا لا بد من الوقوف على هذا الارتباط الذي نجده واضحا وجليا من عده

أوجه..... الوجه

الأول: قررت الايه السابقه

الحكم الشرعي لمسألة الطواف والسعي بين الصفا والمروة حيث أن هذا الحكم جاء لرفع الحرج الواقع في نفوس بعض المسلمون خشية التشبه بالكفار كما أوضحنا

سابقاً..... وقد تزامن مع بيان

الحكم الشرعي المتعلق بالمسألة التربية للمسلمين ببيان ثمره هذه العبادة وهو تنفيذ امر الله وليس ماكان في الجاهلية وان الحكم المذكور فيه تخليد لموقف الخليل وزوجته هاجر وابنها اسماعيل فالشعائر في الإسلام يراد بها الحوهر لا المظهر والعبرة بما تسكبه في اغوار النفس والضمير مبينا لهم أن لايدفعهم ما حصل من

تشويه الآخرين لقيم ومبادئ الاسلامي الي ترك الأعمال الفاضلة
ودلت النصوص أن قديسه المكان بالسعي الصفا والمروة أمر يعلمه
المشركون الأوائل وانهم تعمدوا اخفاء وستر تلك القديسه وازاله
مارتبط من مواقف أمر الله ابراهيم بتخليدها....حيث كان بدايه
الانحراف منهم عن دين إبراهيم الي الوثنية التي صنعها هولاء
حيث عمدوا الي اخفاء معالم الدين والطريق الموصل الي الله تعالى
واستبدالها بالاصنام... عمدوا الي اخفاء البيانات الواضحة ودلالته
ومنع الناس من الانتفاع بهدايه العلم النافع المستفاد من الموقف
الذي خلده المواقف المرتبطة بالسعي بين الصفا والمروة والاخذ
بالاسباب و.....الخ فاللزام علي الحاج أن يستحضر تلك المشاهد
وينتفع بالدروس لتكون له هدايه فيعود من الحج وقد تظهر من
الأوساخ العالقة.....

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس
بالمسؤولية فيقول أنا انتم مكلفون بإظهار الحقيقة ونشر العلم وازاله
الستائر والأغطية التي يصنعها الأعداء لاخفاء الحقيقة بوضعها
علي الحق يقول لنا الله انتم مامورن بإظهار الحق والثبات
عليه وإظهار العلم النافع للناس وان كتمان ذلك جريمة تستوجب
الطرد والأبعاد من رحمه الله والحرمان من الهدايه الخاصة فقال
تعالى (أن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البيئات والهدي من بعد ما
بيناه للناس اولئك يلعنهم الله ويلعنهم

(اللاعنون).....حيث أن اليهود اردوا تنحيه الحقيقة
التي تحملها الهدايه والايات والانوار التي تضي الكون من خلال
كتمان الحق الواضح في كتبهم عن نبوه الرسول صلى الله عليه
وسلم ولم يكتفوا بذلك بل قاموا باستبدالها بالبهتان الذي كتبوه
بأيديهم لتكون ستائر تغطي الحقيقة بالمجادله والافتراء أن الرسول
صلى الله عليه وسلم ليس هو النبي الذي طالما انتظروه كثير
وانكروا نبوته لاخفاء الحقيقة عن الناس ومنع انتفاعهم بها.
الوجه الثاني:___ ان عرض القضية جاء مع عرض الجزء وبيان

أن الكتمان سيورث الشرور والطرذ والأبعاد من رحمه الله وفي هذا الآتي ١ التحذير من هذا السلوك الذي يحصل به اخفاء الحقيقة مبينا أن بواعثه تعود في الغالب الي ضغط الحالة النفسية التي تصور الاشياء بصورة مغايرة للحقيقة حيث أن ذلك يولد سوء الإدراك والفهم للمعلومه وان وصلت سليمه.....

٢ تبين النصوص أن تلك البواعث تولد الازمه وتكون مقدمه الانحطاط والهلاك والخروج عن سلوك الطريق المستقيم الذي خطه الوعي مستقيما لا اعوجاج فيه فاخبرنا الله عواقب هذا السلوك القبيح فذكر الحكم لمن يكتم العلم عموما ومن قام باخفاء الحقيقة وترك إظهارها أو قام بإزالة الحق نهائيا أو استبداله بالباطل والبهتان. ٣ التنبيه بأن الجزء سوف يشمل كل من يكتم الحق بعد وضوحه ويحذر المومنون من كتمان الحق بأن العقوبه ستكون مثلما حصل مع اليهود فنهايه هذا السلوك هو الغضب الذي أخبركم الله أن تدعوه أن يبعده عنكم(غير المغضوب عليهم).

الوجه

الثالث:.. أن النصوص

ابتدأت بذكر الكتمان الذي يعني اخفاء الشئ او ازالته نهائيا أو استبداله بغيره ففي الحالة الاولى يكون الاخفاء بوضع غطاء أو ستاره فلايري للناظر أو تظهر الشئ خلاف حقيقته كان تجعل الباطل حقا وتجعل الحق باطلا للناظر وهذا يكون من خلال تشويه المعلومه أو غياب الرويه أو من خلال الثقافة المغلوطة فجميع ذلك يحدث ازمه فهم لدي المتلقي وهنا يقول الله تعالى لنا أن عليكم ازاله أسباب الازمه لاظهار الحق والانتفاع بثمرته فأنت مطلوب منك أثناء مواجهه هولاء أن توجه الفكر بالفكر فالجاهليه وأعداء الإسلام لهم افكار وتصورات وأهداف وغايات لهم وسائل وأساليب مختلفة لنشر ثقافة وفنون الكفر لاخفاء الحقيقة فأنت مطلوب منك أن تقاوم ذلك بالفكره الربانية فلا تخجل من إعلان أن حركتك بالسعي بين الصفا والمروة أنه تنفيذاً لأمر الله تعالى وتخليداً

لمواقف ابراهيم وليس كما يتوجه المشركون فالصراع فكري
واللازم اضهار الحق. وهذا فيه بيان اهميه الآتي.
المفهوم الاول: ___ أن علينا أن نحذر من تسييس القضايا والأفكار
فنحن امه وسيطيه والوحي جاء بخطوط رئيسيه في العقيدة
والشريعة تمثل مفتاح الطريق الذي يسير عليها المومن وان هذه
الخطوط هي أساس السلوك وملاك الهدايه لايجوز الانفصال عنها
اللازم أن تكون حركتنا انطلاقا منها وبناءا علي تلك القواعد
المفصله أو الكلية والتي تربط الجزئيات بها في كل حركه يقوم
بها.....يقول لنا أنه يجب علينا الكفاح في حمل الفكرة الموحاه في
القران الكريم وصيانة ثمار هذا الكفاح من خلال منع اختلاط الدين
بعناصر اخري ليست منه سواء كانت سياسة او اقتصاديه أو اسريه
لانه لو حصل ذلك فإنه حتي لو كانت مجراه واسعا فإن مياهاه
ستكون محمله بالادران والاوساخ..... ولهذا فإن الله
تعالى يريد منا الحذر من تسييس القضايا والمواضيع والحقائق
والاوامر والايات الالهيه كما فعل اليهود الذين استحقوا غضب الله
فالحكم نزل بشأن اليهود وفيه حكم عام لجميع الناس فالله يخبرنا أنه
سيكون لدينا يهود محلين منسوبين للاسلام يصلون ويصومون
ويحجون مثلنا لكن لاتاثير للشعائر علي ضمير هولاء فهم لايقبلون
أن يكون شرع الله هو المطبق في الحياه يخبرنا ان هولاء سوف
يلجأون إلى إخفاء الحق وهم يعرفون أنهم سوف يرغبون في تنحيه
الحقيقه التي تحملها الايات القرانيه عن حقول العمل الإسلامي
وميادين الحكم سوف يسعون الى إفراغ الايه عن مدلولات العلم
النافع الذي تحتويه وترشد وتهدي لمنع وصول الحق الي الناس
والايمان الذي اوضحه الله تعالى في كتابه بالشرح والتلخيص
الواضح البيان الظاهر للعيان فعليكم الحذر من هذا السلوك

المفهوم الثاني:-

ترسم لنا النصوص خطورة الكتمان وآثاره الضارة للتحذير من تسييس الأوامر الدينية وبيان اهمية التاصيل للوسائل والأساليب التي يحتاجها الإنسان لمواكبة التطورات في الحياه..... لأن البعض يذهب إلى القول إن هنالك أمور يجب تركها لأجل اصلاح الحياه الدينية لأن هنالك تطورات طرأت على حياة البشر وأصبح الإنسان بحاجة الي أن يتطور معها كما نري الكثيرون الذين يرفضون تطبيق شرع الله تحت مسمى تحديث الوسائل وتجديد الأساليب وهنالك من يقول أيضا أن هنالك أمور يجب القيام بها لأنها أقرب إلى الصلاح وان لم يشرعها الله وهذا هو المقصود من تسييس القضايا والمواضيع والحقائق والامور الدينية ولهذا نجد أن التحذير من الكتمان ربط بامرین ذكر فيه أنه للآيات التي أنزلها الله (أن الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى)وهذا فيه الاشاره الي حال الذين يكتمون فإشار الي الكتمان المذموم وهو اشاره للعلم للتحذير من ذلك^٢ان هذا التحذير جاء بعد ذكر حكم رفع الحرج الواقع في نفوس البعض من الطواف والهرواله بين الصفا والمروة.....اي للتحذير من تسييس الأوامر الدينية لأن ذلك مقدمه الانحطاط والانحراف بالفكر وتعطيل الشرع وضياع الحقوق وبذلك توضع حواجز في طريق الحق ويحدث الافراط والتفريط والغلو وهو طريق الهلاك.....

فإنه سبحانه وتعالى اقتضت رحمته أن يرسل الرسل وانزل معهم الكتب للقيام بالقسط والعدل فالله يقول (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط)فإذا ظهرت اماره الحق وقامت أدلته باي طريق كان وجب الأخذ به فالوسائل والأساليب لا ترد لذواتها وانما المراد بها أن تكون ادوات تعين الإنسان للوصول إلى الغاية وان تكون لها تأصيل شرعي ولهذا فإن القران الكريم والتربية الربانية تريد تكوين أخلاق الفكر الإسلامي

الذي يربط بين العقل والمنطق والعاطفة والوجدان ليعرف الإنسان موضعه في الأرض ويعرف موضع الأرض في الكون وموضع الكون في هذا الوجود فالجميع عبيدا لله تعالى ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا الأمور الآتية:-
الامر

الاول:-. أن الكتمان للآيات تؤدي

الي إعاقه نمو النفس والعقل الإنساني ويضع اغطيه تمنع كشف العلامات الواضحة في الآيات لماذا؟..... لأن

الآيات يكون فيها..... دلالة البيان..... ودلاله الهدايه الخاصة

التوفيق والارشاد والسداد بنور الله فقال تعالى (ما أنزلنا من البينات

والهدي) ولانه من أخذ وقبل بالحق ودلاله البيان الذي يحمله

الرسل والأنبياء عليهم السلام وفقه الله تعالى إلي دلالة الرشد

والتوفيق والسداد والهداية وان الذين يرفضون القبول بالحق

يحرمون من الهدايه الخاصة التوفيق والإرشاد..... الامر

الثاني لكن النص يتحدث عن

الذين يقومون باخفاء دلالة البيان فذكرت الايه الكريمه أن هولاء

يبعدهم الله عن رحمته لماذا لأن هولاء من العلماء العارفين فهولاء

وكل من يظهر منهم البهتان ومن يتخذ التدليس شعارا للكفر

والخداع يطردهم الله ويبعدهم عن رحمته فقال تعالى (اولئك يلعنهم

الله ويلعنهم اللاعنون) فالعقوبه لهولاء ه. ١:- استخدام المولي

سبحانه وتعالى اسم الاشاره اولئك وهذا فيه اشاره لبعده منزلتهم من

رحمه الله لطردهم وإبعادهم عنها وبعد أن اشار الى الكتمان

المذموم للعلم وبعد أن ذكر أن الحكم الورد في الآيات له دلالة بيان

متعلق بالمساله من حيث الحلال والحرام والأمر والنهي مثلما أمر

الله المومنين بالسعي بين الصفا والمروة وان السعي طاعه لله ثم

عطف عليها بذكر الهدايه للإشارة إلى الثمره التي بداخل الأمر

وهو الهدايه الخاصة التوفيق والارشاد مبينا أنه سبحانه وتعالى

انزل البيان والهداية من عنده والهداية هي ثمره الانتفاع بالعلم الذي

جات به الكتب.

فاستعمل اسم الاشاره للبعد لبيان بعدهم عنها وان الحرمان من الهدايه والتوفيق والسداد هو عقوبة لهم لماذا؟.....

لأن هولاء وقعوا في الغضب الالهي الذي تكون العقوبه هو الحرمان والخذلان.... فالله يقول لنا أن انحراف هولاء ليس عن غموض في الدليل والبرهان أو نقص في البيان أو الوسيله لكن المساله تعود إلي بواعث نفسية دفعتهم الي اظهار البهتان واخفاء الحق فالله قد أوضح الحق فقال تعالى (من بعد ما بيناه للناس)البيان الوافي الواضح الذي لاغموض ولالبس فالاحكام مفصلة وأما مجمله فالبيان ينفي الغموض ولهذا يكون الانتفاع بالعلم من خلال التوفيق والسداد بالغواص من غور العلم واسراره لمعرفة الثمرات التي تكون تزكيه النفوس وتنظيفها وتطهيرها والارتقاء بها الي المقامات الروحانيه فالنصوص تشير إلى مبدأ التكامل حيث يكون الانتفاع بالعلم والاهتداء الي اسراره بقدر القرب الي الله والقرب منه يكون بمحبة الله تعالى والخوف منه فذكر لفظ الجلالة بقوله تعالى (يلعنهم الله)فاضاف لفظ الجلاله الي مصدر اللعن لأجل إدخال الروح الي قلوبهم للتحذير من خطورة الموقف بأن الذي يكتم العلم مطرود من رحمة الله لأن الباعث لاخفاء الحقيقه هو نفسي فالله يقول (وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمي علي الهدي)..... ولهذا نجد أن أسلوب عرض العقوبه جاء فيه الالتفات من المتكلم إلي الغائب فهو سبحانه وتعالى يقول (أنزلنا....بيناه)وهنا يقول سبحانه وتعالى (يلعنهم الله)ولم نلعنهم....حيث أن الغيبية توقع في الذهن أشد أنواع الخوف لماذا لأن الأصل في العلماء أنهم يكونوا أشد خشية من الله ولأن في ذلك التضخيم لأن المتكلم إذا تحدث عن نفسه بصيغه الغائب صار أشد هيبة فالإنسان عنصر أساسي في الدين لان الدين يستهدف اصلاح قوه الفرد وتكريم الإنسان من خلال الوقوف على مدلول العلم النافع ومعرفه الله والخوف منه فاراد الله بهذا التضخيم أن يحدث انفعالية للعقل والارتقاء بها فناسب هذا ماسبق ذكره من استغناء هاجر بالله وتوكلت علي الله

فقد أزال الله وحشتها^٣ يبين الله تعالى استحقاق
هو لاء اللعن من جميع المخلوقات فقال تعالى (ويلعنهم اللاعنون) اي
اللعن لهم سوف يكون حاصلًا من جميع المخلوقات الانس والجن
والبهائم والدواب وكل المخلوقات الا سألوا لهم اللعن فالنبد واللعن
يطاردهم ويحاصرهم من كل مكان وجهه لانه مطرود من رحمة
الله وتلعنه حتي الدواب لانهم خانوا الامانه العلم النافع فاستحقوا
الطرد والأبعاد

وهذا فيه عدة مسائل نذكر منها الآتي:- . المساله
الاولى:- . دلت النصوص أن

اخفاء البينه أو إخفاء دلالة الهدايه (ثمره العمل والتنفيذ لأمر
الله)..... هي جريمة يرتكبها العلماء فقط. وليس كل الناس
لماذا؟.....

لأن معرفه الأحكام قد يفهمها كل الناس كالصلاة مثلاً لكن ثمرات
الصلاة لا يدركها جميع الناس إنما يدركها العلماء..... ولهذا
أوجبت شريعته الاسلام علي كل مسلم أن يتعلم اصول العقيدة وان
يكون عالماً بأحكام الشريعة المتعلقة بعمله فالتاجر لا بد أن يلم
بجميع الأحكام المتعلقة بعمل تجاره ليكون متعبداً بعمله
والعسكري كذلك والمعلم وهكذا.....

ولهذا فإن العالم إذا قصد الكتمان للعلم عوقب بما ذكر الله تعالى
وإذا لم يلزمه اما إذا سئل فقد وجب عليه

التبليغ..... ولهذا نجد أن

النصوص جاءت مرتبطة بما قبلها بشأن انتقال مركز القيادة الي
امه الاسلام في حمل رأيه الهدايه وما اخبرهم الله من الحاجه الي
الصبر والصلاه للاعانه علي تنفيذ المهمة ثم ذكرت النصوص
مساله أن يكون الطواف والسعي بين الصفا والمروة تنفيذياً لأمر
الله تعالى وليس ما كان سائداً في الجاهلية

. فالنصوص تهدف إلى تربية المسلمين وبناء الشخصية المسلمة
المتقيه العابده العلمية والمسئوله فجاء النص (من بعد ما بيناه
للناس) متعلق بالكتمان وليس بالانزال لم يكن بعدالتبين وانما
الكتمان وقع بعد البيان واتي بصله الذين فعلا (يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون)بفعل اللعنه مضارع للدلالة على التجديد والحدوث في كل
زمان ومكان وكرر اللعن لتأكيد الأمر والدلاله علي شناعه الكتمان
(من بعد ما بيناه للناس)اي وضحناه فلم يكن الكتمان لعذر وهذا
الكتمان شنيع لانه يخفي ماينفع الناس وهو يتعارض مع ثمره العلم
وهو الخشيه قال تعالى (إنما يخشي الله من عباده العلماء).

المساله الثانيه:-.

دلت
النصوص أن للطرد والأبعاد من رحمه الله أسباب ومسببات مثلما
أن القرب من الله تعالى له أسباب ومسببات فناسب هذا ماسبق
ذكره بشأن انتقال القيادة إلى امه الاسلام..... وهنا
يقول لنا الله إذا أردتم الاعانه من الله وان يستمر لكم العز والكرامه
والتمكن فاحذر الأسباب التي تشكل خطورة علي مسيرة الامم
فاستعمل اسم الاشاره (اولئك)الي موصف بوصف يفهم منه أن هذا
الوصف هو عله الحكم فكتمان العلم النافع عله الابعاد من رحمه
الله ونبذه من الناس اي زوال العز والتمكين عنكم تكون تلك
مقدماته وأسبابه فالقاري عليه أن يدرك أن النص يخصه وليس
متعلق بمن نزلت الايه فيهم اليهود فقط لكن اليهود مثالا لكم
لتحذروا ما كان سببا في ذهاب العز والكرامه عنهم ...فدلت
النصوص أن كتمان العلم فيه إفساد الارض وإدخال الناس في
مناهه الباطل ووقوع الناس في اللبس وضبابيه الرؤية لكثافة
الضباب التي غطت الحق وواقعت الناس في الظلم والابتعاد عن
الحق فقد خرجوا عن شرف الخلافه فاستحقوا

الهلاك..... وتقيد الكتمان بالظرف فيه اشاره الي
شناعه حالهم لانهم يكتمون ما فيه خير للبشرية فدلت النصوص أنه
يجب علينا بيان الحق لأن في اظهاره صلاح هذا الوجود وبظهوره

يكون ازاله الباطل قال تعالي (قل جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) وبالتالي فإن شرف المسلم يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر).....

المسالة الثالثة:- تبين النصوص أن الإنسان بحاجة الي الاهتداء الي كيفية التعامل مع بني جنسه ومع الآخرين من حوله فهو ليس وحده في الكون فهناك انس وجن وملائكة وحيوانات وطيور وحشرات ولهذا فإن شرف الإنسان هو بالحصول على هذه الهدايه وان وسلبتها هو الوحي زماينزل الله في كتبه التي تقوم على العدل حتي في التعامل مع الحيوانات والطيور والحشرات ومن هنا تنشأ علاقة بين الإنسان والملائكة والحيوانات وكل شي اذا فهم العبد واهتدي الي معرفه كيفية التعامل معها ولهذا نجد أن النصوص تبين عقوبة الذين يكتمون ماجاء به الرسل من دلاله البينه الداله على المقاصد الصحيحة وهو العلم الذي يحصل به الهدايه الي الصراط المستقيم أن هولاء يعيشون في خذلان وبعد عن الهدايه الخاصة فذكر العله(اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) بأن هذا الوصف هو عله الابعاد والطرده لهم فهذا يكون مخذول لأن مهمه الإنسان هو السعي لنشر الخير واصلاح مافي الأرض وهو بحاجة إلي الاهتداء الي كيفية التعامل مع المخلوقات كلها لأن الجميع يعبد الله وهذا لا يكون إلا بالمنهج الرباني كما أوضحنا سابقا وأنه إذا اخفي ما أنزل الله ووضع الإنسان لنفسه منها وقانونا يتحرك فيه فان هذا المنهج يبعده عن طريق الاهتداء فهو لا يخرج عن نطاق الشهوات والملذات ولهذا تكون حركته فيها إفساد في الأرض والأضرار بمن حوله ولذلك فإن هذه المخلوقات تلعنه في هذه الدنيا وتطلب من الله أن يلعنه فتقول اللهم العنه امسك المطر عنا بخطايا ابن آدم فالبهائم تلعن عصاه ابن آدم....كما ورد في الأحاديث النبوية الشريفة ولهذا نجد أنه يستحب اصطحاب الحيوانات عن الاستسقاء فالجميع يلعن كاتم العلم فهلاك الأمم يكون عندما يغيب

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و يفهم منه أن العالم يستغفر له كل شي حتي الحوت والماء والهواء. ثانيا

تأتي النصوص بصيغه الا استثناء (الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا فأولئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) وهذا فيه التنبيه على أن ماوقع منهم من الكتمان يعفوا الله تعالى عنه وهذا يتناسب مع الوعيد الذي جاء فيه الرجاء فاستعمل المضارع يكتمون بلفظ المستقبل ولم يأتي بالماضي ثم جاء التأكيد عليه بالرجاء وهو إنما يكون العقاب في حالة الاصرار علي الجريمة ولهذا نجد أن النصوص تظمنت الآتي. الامر الاول.....وردت

النصوص بأسلوب اللف والنشر حيث نجد رجوع التوبه والإصلاح في قوله تعالى (الا الذين تابوا واصلحوا)عائده الى قوله تعالى (اولئك يلعنهم الله)لانه تعالى يعلم السر واخفي بينما قوله تعالى (وبينوا)عائده على قوله تعالى (ويلعنهم اللاعنون).....لماذا لأن الملائكة وغيرها من المخلوقات لايعلمون إلا إذا بينوا وظهر علي ذلك حالهم.

والمسألة متعلقه بالافكار التي تصبح بمثابة عقائد عند البعض كالأحزاب العلمانية والشيوعية والقومية والامبرالية والطوائف والمذاهب المنحرفة حيث نجد أن أغلبية هؤلاء يرفعون شعارات تخفي وراءها باطل حيث يراد بها اخفاء الحقيقه والحق برفع شعارات للتدليس وخداع الجماهير ويحصل منهم اجتزاز النصوص بما يتوافق واهواهم وترك مايتعارض مع الرغبات أو مع الأفكار التي يتبعها هؤلاء فالله يقول لنا أن عليكم أن تدركوا أن محبه الأفكار ينبغي أن تكون صادرة عن علم بمصدرها فإذا كان المصدر منهج الله كان حب تلك الأفكار فاللزام أن تكون تكون حركتنا كلها قائمه علي هذا الأساس بعملية الأخذ والترك وضرورة اخبار الناس بتلك الأحكام التي فيها السعادة والكمال وان القبول بأمر الله يستوجب ان يستلذ المومن بذلك وهذا يحصل على رحمه الله بالاتصال بالله وطاعته أما المخادع فيقع في غضب الله وهو

عندما يفتضح امره وينكشف ويتعري ينبذوه الناس ويكرهونه وان باب التوبه مفتوح ولكن يجب عليه أن يبين للناس فساد الأفكار والشعارات التي رفعها وان يتبرأ من ذلك ولهذا تعرض النصوص في بدايه الامر ان باب التوبه مفتوح ثم تبين شروط قبول التوبه ١. ١ (الا الذين تابوا) تبين لنا شروط قبول التوبه بالظروف العادية من الإخلاص والندم والاقلاع والعزم على عدم العودة

للجرم..... ٢ نجد أن النصوص تبين أن هنالك

شروط أخرى لقبول التوبه وهذا يعود إلي أن المسألة هنا متعلقه بالتوبه الفكرية وتبحث توبه العلماء أو النخبه في المجتمعات لماذا لأن هولا قد حصل منهم ظهور المروغه والخداع بالنسبة لنظره المومنين الذين شاهدوا فساد هولا ف فهم قد فسروا النصوص خلافا للحقيقه واخفوا الكثير من الآيات وهولا قد أفسدوا عقول الكثيرون ولهذا اشترط (واصلحوا ا) فلا بد صلاح امورهم بحيث يظهر صدق توبتهم للمومنين لينظموا الي صفوف الجماعه المومنه وينتظموا في الصفوف فلا تكون التوبه مجرد موقف انفعالي نتيجة التاثر بظرف من الظروف والاحوال تزول فيها التوبه بزوال الظروف التي أحدثتها مثلما يحصل في صراع الاجنحه لدي بعض التيارات عندما يحدث الخلاف علي المناصب فتري البعض يتصدر المشاهد الإعلامية يتحدث عن فساد التيار وفكره ومخالفته لمنهج الله نكايه بخصومه فإن منح المنصب عاد إلي فكره الفاسد فهذه الحاله عباره عن حاله ارتجاج سطحي لم يكن الانفعال قائما علي تأثير مباشر فاللازم أن يكون مصحوبا هذا التأثير والانفعال بظهور نتائج ابداع معبر عن الأفكار الجديدة التي تغللت في اعماقه ناتجه عن الموزانه بين الحق واياته وعلاماته ومنافعه موزانه بين الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحكم وبين اخلاق التطلع ليحصل امتزاج تلك الانفعالات والنهوض بإصلاح امراض المجتمع بالمضي قدما والتقدم فتظهر علامات صدقه وصلاحه من خلال الاخلاق الدينية من هذا العضو الجديد المنظم

الي جماعه الايمان وهيكل الحسم الاسلامي حيث نري فيه اخلاق
الفكر بالتعقل والعلم والابتعاد عن التقليد والتضليل نري فيه اخلاق
الصدق والامانه واخلاق السلوك واخلاق التسامح ليكون عضو
كامل العضوية يظهر منه أنه قد هدم ماكان في عقله من أفكار
الباطل وحصل بناء الشخصية المسلمة التي فيها وحده التصور
القائم على هيمنة التوحيد أما الشرط الثاني

لتوبه العلماء والنخبة (وبينوا):- اي أظهروا للناس مفاصد ما قاموا
به من اخفاء الحقيقه والتدليس والغش الذي قاموا به لاختفاء الحق
لأن الكثيرون قد انخدعوا بافكاره وضلوا فكان لا بد من البيان
الواضح الذي يعلن فيه انسلاخ الماضي الذي كان مرتبطا به وبيان
أن افكاره السابقة فاسده فهو بذلك يظهر ماكنتم فهذه مفاتيح قبول
التوبه..... فالله يقول لنا أن كل من قال
قولاً أو عمل عملاً باطلاً وحصل تأثر الناس بأقواله أو أفعاله أو
من كان له رئاسه دينيه او علميه أو يملك القرار الذي يوتر سلبياً
على الناس ويحصل انخداعهم بقراراته وافكاره كل ذلك يشترط
لقبول توبته أن يبين بطلانه للناس وان يتبرأ من ذلك.....
٤:- فالله تعالى يريد أن

يلفت انتباهنا الي أن التوبه لها أسباب فمن توفرت فيه الشروط
وأخذ بالاسباب وسعي الي التوبه فإن أبوابها مفتوحة فقال تعالى
(فاؤلئك اتوب عليهم وانا التواب الرحيم) ابتداء بذكر قبول التوبه
لمن أخذ بالاسباب والشروط اللازمة لقبول التوبه ثم وصف الله
نفسه بصيغه المبالغة فقال(وانا التواب) لبيان كثره من يتوب عليهم
وكثرة من يعودون إليه بالتوبه ثم يبين سعه رحمته التي اتصف بها
لكل شئ بصيغه المبالغة (الرحيم) ثالثاً:-

بعد ذكر الغضب في
الدنيا لمن يكتم العلم النافع بالطرد والأبعاد من رحمه الله تعالى
وذكر أن باب التوبه مفتوح فلا ياس من رحمه الله فالله سبحانه

وتعالى يقبل التوبة لمن توفرت فيه
الشروط.....

يبين لنا الله عز وجل أن باب التوبة مفتوح ولكن لها وقت يغلق
هذا الباب حيث أن يظل مفتوح الي ما قبل حضور الموت فقال
تعالى (أن الذين كفروا وماتوا وهم كفارا اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين خلدن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينظرون) وهذا فيه الآتي:-

وصف حالهم ان هولاء أغلقوا
على أنفسهم الباب المفتوح تركوا العرض ورفضوا القبول بالتوبة
والدخول من أبوابها حتى اغلقت بوجههمفقد كفروا ورفضوا
الإيمان واصروا على الكفر حتى ماتوا وهم على الكفر

فحال هولاء ثابت علي الكفر حتى ماتوا عليه فقال تعالى (وهم
كفارا) لتأكيد استمرار حالهم علي ذلك الكفر
ذكر الله تعالى الحكم على هولاء فقال تعالى (اولئك عليهم لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين)

١اي هولاء ابعدهم الله عن رحمته فلا ينظر اليهم ولا يرحمهم
وتلعنهم الملائكة والناس كلهم ولفظ الناس يشمل المومن والكافر
وهذا يدل أن الأمر يتعلق بالآخرة لقوله تعالى عن لعن الكفار
بعضهم البعض (كلما دخلت امه لعنت اختها).....

وذكر لعنهم من المومنين بقوله تعالى (اولئك يعرضون على ربهم
ويقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا علي ربهم الا لعنه الله على
الظالمين)

٢

(خالدين فيها) لم يذكر لهم عذاب آخر غير اللعنة بأنهم خلدن فيه

فالهاء والألف في (فيها) عائدتان علي اللعنه أو النار المضمرة لبيان ما صار اليه الكفار الذين اصروا على الكفر وماتوا علي ما هم فيه من الجحود والتكذيب لبيان التضخيم بشانها والتهويل فذكر عله الحكم عليهم والتي جاءت مقررره لحالهم بالخلود في العذاب... ثم ذكر دوام العذاب فقال تعالي (لا يخفف عنهم العذاب) اي دائم دون انقطاع ومن غير توقيت وانهم لا يمهلون فقال تعالي (ولا هم ينظرون) اي لا يمنحون أجل ولا مهله ولا ينظر لهم نظره فيها رحمه وهذه الجملة اسميه للإشارة إلى دوام البقاء في العذاب واستمراره بلا مهله لأن الكفر صار وصفا ثابتا لهم ولهذا صارت اللعنه عليهم وصفا ثابتا لاتزول لأن الحكم يدور مع علته وجودا وعدما فهم خلدن في عذاب اللعنه وهما ملازماً في عذاب دائم ومستمر لا ينقطع ولا يمهلون ولا تقبل اعدارهم رابعاً:-

الحكم الشرعي المتعلق بمن يدعو الى الكفر والبدع هل يلعن قبل أن يموت

الخلاف بهذا الشأن في أقوال العلماء الي اراء مختلفه حيث قيل ان الكافر المعين لا يلعن لانك للتدريب بما يختم به حياته

وقيل انه يجوز لعنه لحديث السكران الذي كثر جلده علي شرب الخمر فقال رجل لعنه الله ما اكثر مايوتي به فقال الرسول صلى الله عليه وسلم له لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله

فقالوا إن هذا يدل علي انه من لا يحب الله ورسوله يلعن

والحال أن لعن الكافر الذي يكون مصدر فتنه اي العالم الذي يعرف الحق ويحصل انخداع الناس به فإن شره كبير ولهذا يكون اللعن هنا لافكاره وإظهار قبح ذلك فهو لا يحب الله ورسوله

وهو شخصية عامة لا بد من نقدها ونقد افكاره لبيان مساوي تلك الأفكار مثل زعماء العلمانية والشيوعية من أبناء المسلمون فلا بد من مواجهه تلك الأفكار وإظهار قبحها لمنع انخداع العوام من المسلمون بأفكارهم ومعتقداتهم الفاسده ولا بد من أن نضع تلك الشخصيات في ميزان الاسلام في المعركة الفكرية لأن الكيرزما للشخصيه هي التي تحدث فتنه الإقبال علي أفكارهم من العوام دون معرفة حكمها الشرعي ولهذا فإن غرس فكره نبذ هؤلاء من قلوب التابعين لهم والتلاميذ أمر مهم ولهذا فإن اللعن هنا يكون النبذ لهم ولافكارهم أكثر مما هو التلفظ باللعن لأن المعركة فكرية تتطلب مواجهه الفكره بالفكره للدفاع عن الدين وليس أن يتخذ ذلك وسيله لسفك الدماء كما أساء البعض الفهم

القسم الثاني:-

بعد أن تناولت النصوص في المقاطع السابقة مساله اقامه الدولة وقواعد الوصول إلى العز والتمكين وأسبابها واهميه إعادة تشكيل وصياغة افكار وتصورات المجتمع المسلم وذكرت اهميه الشعور برعاية الله وحفظه وربوبيته والاستعانة بالله والتوكل عليه في هذا الطريق فلا يتوقف المومن في منتصف الطريق ثم ناقشت النصوص مساله الخضوع والتسليم لأمر الله تعالى والاذعان والانقياد للمره ونواهيه لتحكم السلوك وعدم التحرك من أحكام الشريعة والتحذير من اخفاءها تحت اي عذر فاللازم الامتثال والتسليم لحكم الله وعدم الإفراط ولا التفريط لأن ذلك خروجاً عن دائرة الإيمان

وجاء الحث علي اظهار الحق وهما تأتي النصوص لتبين أن أول مايجب اظهاره ولا يجوز كتمانها هو التوحيد فهو اصل العلم الذي حمله الرسل كلهم فذكر البرهان ودعاء الي النظر والتأمل في اداله التوحيد (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم أن في خلق السموات والأرض)

اولا:-

ابتدأت النصوص بقوله تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)

فالنص معطوف علي ما قبله لبيان ان التشريع في الأرض لله تعالى وذلك الارتباط بما قبلها لان البدع وتعطيل الشرع يكون من العلماء العارفين والملوك في الغالب

ولهذا فإن الله تعالى يريد أن يبين لنا أن اللازم أن يكون التوحيد شريعته تحكم الارض والفرد والجماعة والدولة فهو ليس فكره تبقي في العقل وليست مجرد شعار يرفع فلا بد أن يخرج الي الحياه ويحكمها وجميع الميادين للفرد والجماعة والدولة حيث أن اخفاء اليهود لكثير من الأحكام الشرعية الوراده في التواره مقابل المصالح والمال وتنفيذ رغبات الحكام فذم الله الاحبار والرهبان وذم التابعين لهم فقال تعالى (اتخذوا اخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله)

لانهم صنعوا تشريعات وقوانين للناس فكانوا مشركين هم والتابعين لأن سلطه التشريع لله تعالى وحده

وبالنظر إلى أحوال المجتمعات في تلك الفترة نجد أنه لم يكن هناك خلاف حول وجود الله تعالى وانه خالق الكون فالكل يقر بالوجود الله وحتى في هذا الزمان

فالخلاف هو حول ماهية الله واسماءه وصفاته وعلاقات المخلوقات بالخالق.

ونتج عن ذلك الخلاف تعدد الآلهة والاستعانة بالاصنام

وكذلك فإن الكثيرون يقرون بوجود الله ويقرون بوحدانيته لكن لا يقبلون أن يطبق منهج الله تعالى

ولهذا فإن النصوص جاءت لتضع للامه قاعده التصور الاسلامي الذي تنطلق منها في بناء شخصية المسلم والجماعة وإقامة الدولة فالتوحيد هو المهيمن على جميع شؤون الحياة فقال تعالى (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)

١:- بيان مفهوم التوحيد أن يعلم العبد علما يقينا صادقا ونابعا من القلب أنه لا اله الا الله

والخطاب موجه لجميع الناس بأن الإله المعبود المستحق للعبودية هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد

٢ ان اللازم أن يفرد الله تعالى بالعباده وحده والاستعانة به وحده لا شريك له وهو مانرده قكل صلاه (اياك نعبد واياك نستعين)

٣ تنتزیه الله تعالى عن المماثلة والمشابهه بماسواه فلانضير ولامثيل له... واستغناءه تعالى عن كل ماسواه وافتقار كل ما سواه اليه

٤ ان عقیده التوحيد تقوم علي النقاء التوحيدي الخالص لله تعالى ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى يتوجه بالخطاب بأن الإله الحق هو الله الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بالرحمه العظيمة الواسعة لبيان عطفه وربوبيته وإحسانه للعباد فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين فذكر (والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم)(الله لا اله الا هو الحي القيوم)

فدلت النصوص أن المنهج الرباني رحمه من الله تعالى بالناس فالنصوص تبين الأمور الآتية:-

الامر الاول:-

أن النصوص تبين اهميه هيمنه التوحيد علي جميع شؤون الحياة بأن يتم بناء عقیده المسلم الفرد والمجتمع علي فكره وحده التصور يربط كل حركه بالتوحيد بحيث تكون الهيمنه لعقيدة التوحيد في كل

قول أو فعل فيما يخص العبد مع نفسه أو علاقاته الاجتماعية والأسرية أو السياسية والاقتصادية والثقافية والحكم وكل شي أو علاقاته مع ربه وسائر المخلوقات وكل ما يصدر عنه في كل قول أو فعل أو حركة أو الخواطر فلا بد أن ترتبط بعقيدة التوحيد بالكليات والجزئيات جميع ذلك لا بد أن يرتبط بقاعدة التصور الاسلامي التوحيد

وهذا يؤدي الي انسجام الشخصية المسلمة والتوافق بين مطالب الدين والدنيا وبين النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وبين مطالب الدين والقيم بحيث يكون التوحيد هو الإطار الذي يجمعها ويوحد منطلقاتها
الامر الثاني:-

أن هذه العقيدة هي اساس القوه النظرية العلمية للإنسان و اساس الاردايه الطلبيه

اي توحيد القصد والعمل التي تصبح هي التي توجه المومن في حياته وتعامله مع الآخرين وإقامة نظام الدولة فيظهر التميز في السلوك والقيم لهذه الامه عن سائر الناس فعقيدة التوحيد هي ملازمه للاسلام ولا تكون وصفا الا للمسلم ولهذا نجد أن أهم الميزات التي نتجت عن عقيدة التوحيد وماحقته الأمه المسلمه عندما تمسكت بالتوحيد هي التي ميزت الامه

وبالوقوف علي ماتحملة عقيدة التوحيد نعرف اهميه التوحيد ودوره في الحياه من خلال الآتي

المسألة الأولى

أن من أهم فوائد التوحيد لله تعالى وتنزيهه الله تعالى عن الشريك والزوجة والأولاد.

هو تحرير الإنسان من عبودية لغير الله لأن عقيدته التوحيد تعني أن يكون المومن كافرا بكل اله ما عدا الله تعالى فقال تعالى (لا اله الا هو)

ومعنى ذلك أن يتحرر الانسان من كافة الضغوط والنزوات وتنطلق قواه فهي لاترضخ لغير فاطرها ويكون ازاحه الالهه الباطنه والظاهره ويكسب المومن قوه دافعه تجعله يعيش في حماية وصيانة عقيدته التوحيد التي ترفع من منزلته فلا يخضع لاستعباد البشر ولايقبل بالظلم والطغيان وتحقق له عزه وكرامه في ظل تحريره من سلطان الطواغيت

المسألة الثانية

أن من أهم فوائد التوحيد لله تعالى والكفر بما سواه هو حماية مبدأ العدالة والمساواة فلا عبودية إلا لله تعالى لأن من أهم خصائص التوحيد أن الله تعالى وحده له الكبريا والاستعلاء فلاشريك له فهو الحاكم القاهر وحده الذي ينبغي الخضوع له فليس كمثل شي ولم يكن له كفوا احد وهو سبحانه وتعالى الرزاق الذي يعطي ويمنع ليختبر الناس هل يودون حقوق الله

وبالتالي فإن هذه العقيدة تشكل قوه مانعه تمنع استغلال الناس بعضهم البعض وتمنع ظهور الفراعنة

المسألة الثالثة

أن الايه بمثابة إعلان لقاعده الاخوه الانسانيه فجاء الخطاب موجهاً لجميع الناس لشدهم الي هذه الحقيقه وفيها توحيد الامه وذلك لأن عقيدته الشرك علي اختلافها تقوم علي تعدد الآلهة وذلك ادي الي ظهور وكلاء للالهه نصبوا انفسهم وكلاء للالهه في الارض ومنحوا أنفسهم سلطه رفع من يشاون وخفض من يريدون ويبيعون الجنه وصبوك الغفران ويفسرون الدين وفق اهوام فقال تعالى محذرا(أن الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى... الخ .

أما عقيدة التوحيد فلم تجعل لأحد سلطان علي الدين ولا ميزه لاحد
على أحد فالناس سواسية وكلهم عبيدا لله تعالى وهذا هو جوهر
الإيمان بأن لا اله الا الله فالناس سواسية وكلهم عبيدا لله وكلهم
يتحركون لتحقيق هذا الهدف

فالاستعلاء لا يكون إلا لله تعالى وهذا ما يحقق وحده الامه
واجتماعها علي وحده الهدف التوحيد والخلافه

المسألة الرابعة (الحفاظ على كرامة الإنسان وصيانة طاقاته)

ان النصوص تدعو المومنون الي الاتصال بالله مباشرة فالله يخبرنا
أنه إله المخلوقات كلها

وبالتالي فإن طاقه التوحيد هي المصدر الطاقة لكل مصادر الحياه
وبه تبني قواعد التصورات الإسلامية

وبها يكون بناء ونهضة الفرد والمجتمع والدول وان الإقرار
بالواحدنيه لله وانكار الارباب والانداد يولد قوه تجعل العبد لا
يخاف الأمن الله يتحرر من كافه القيود والصغوط التي تقتل
المواهب لأن الخائف لا يستطيع أن يكون حرا مهما أطلق له العنان
ولايمكن أن اداه اولبنة بناء الدولة ولهذا نجد أن الله تعالى يخبرنا
ان من توحيد الوهيته وربوبيته سبحانه وتعالى أنه (الرحمن
الرحيم)

رحمته بالايجاد للمخلوقات من العدم وعطفه عليهم والعنايه
والرعاية بهم رحمته بالإيمان وانزال الكتب وإرسال الرسل لمنع
انحرافهم لبيان انه سبحانه رحيم بعباده ومن يطلبون رحمته
وعطوف بمن يطلب عطفه لتحرير الإنسان من المخاوف التي
غرسها أهل الشرك في الحياه لغرض السيطرة على الإنسان
وابقاءه تحت نفوذ مؤسسات الدين في عقيدة الشرك حيث غرسوا
فيه الخوف من الطبيعة ومن المستقبل وجعلوا صوره الله في
العقول مخيفه ومرعبه جعلوا أنفسهم الطريق الوحيد للخلاص

والخروج من تلك المخاوف لكن عقيدة التوحيد الاسلام جاءت
لتحرير الإنسان من عبودية العباد ومن المخاوف حيث نجد اهم
خصائص التوحيد الاتي

١ تحرير نفوس المسلمين من كل المخاوف فجاءت النصوص
تخاطب كل انسان أن يتوجه إلى الله مباشرة بالدعاء فلا يحتاج الي
وساطة ولاهم يحزنون

٢ ان هذا الإيمان يحصل فيه إطلاق الفكر الإنساني وتحرير الفرد
والمجتمع من الواهيه الله الاهواء والتقليد ومن الخوف والأوهام
ومن الخرافات

فالمسلم لا يخشي الا الله وحده فهو الذي له الحكم والأمر الله وحده
الذي يحمد علي السراء والضراء ولايحمد علي مكروه سواه
وهذا يفجر الطاقات الانسانيه للانطلاق في الحياه بإسلام الوجه لله
تعالى وأفراد العبودية لله تعالي بالتحرر من كل سلطان غير الله
فلا يخاف العبد على رزقه لانه يعلم أن كل شي بيد الله

٣ ان هذا الإيمان يولد تراحم الناس فالمومن يعلم أنه بحاجة الي
القيام بخدمه الآخرين ووالبذل والعطاء لأن هذه هي وسائل القرب
من الله تعالى

ولهذا فإن المومن يرحم الضعفاء ويقف شامخا أمام المتكبرين لأن
إيمانه بكلمه لا اله الا الله يجعله عزيزا لا يخاف إلا من الله
ولا يضعف أمام الازمات لانه يريد الجمع عبيدا لله تعالي

فالمومن يربط استعلائه واستسلامه بالواحد القاهر وهذا يولد فيه
طاقه عارمه بناءه تشكل له قوه كبري تحدث التغيير بالإيمان تسليم
الأمر لله فإنه يخضع لاكم قوه وقدره وحينها يجد قوه تطلعه علي
عالم الشهادة فيكون عابدا لله في تعامله مع نفسه ومع الآخرين ومع
الكون من حوله

وبنفس الوقت يكون شاعراً بالمراقبة الالهيه فلا يتكبر علي
الضعفاء وهو يساعدهم لانه يخاف الله

المسألة الخامسة

أن قول لا اله الا الله تعني كراهيه الظلم وعدم القبول به والسعي
لازالته وبالتالي فلا يكون موحداً من سكت عن الظلم أو ساعد
الظالم أو ناصر الظالمين

ثانياً

أن المولي سبحانه وتعالى يضع لهذه الامه قاعده التصور
الإسلامي لدولة الموحدين ويربطها بالمشروعيه واهميه الحفاظ
على سياده المشروعيه في كل أمر وسلوك واهميه الحفاظ على
المبادئ والقيم التي تحقق بناءً دولة الموحدين مبينا أن دولة
الموحدين تقوم علي مشروعيه الحكم والانظمه والقوانين ويشمل
ذلك مشروعيه الحاكم الذي يتولى تنفيذ منهج الله وتطبيقه فلا بد أن
يكون وصوله إلى الحكم علي اساس الشورى وقيم العدل والمساواة
فهذه الشرعيه التي تستمد منها دولة الموحدين قوتها

ولهذا نجد أن الطفره التي تعرضت لها دوله الموحدين كما يصفها
مالك نبي بعد واقعه صفين حصل فيها التضحية بالمشروعيه
للسلطة مقابل الحفاظ على الوحدة حيث أصبح الملوك عضوض
وهذه كانت بداية نهاية دوله الموحدين لأن الدولة لم تعود تقوم علي
اساس وحده التصور التي ترتبط بالتوحيد بل صار هنالك مخالفة
لمبدأ المساواة ومخالفة لمبدأ المشروعيه

يقول مالك نبي صار التوحيد عقيده في الضمير ولهذا دخلت الامه
في ازمه دستورية وقانونية وصار دور العلماء محدود بالمواعظ
والإرشاد وهذا ما حذر الله منه في الايات (أن الذين يكتُمون ما أنزلنا
من البيّنات والهدى)

فالتوحيد ليس مجرد عقيدة في الضمير كما يتصور البعض بل ينبغي أن تكون له دولة يحكمها تخضع لقيم ومبادئ الشريعة الإسلامية في كل أمر وإلا فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان في مكة لديه افضل الرجال فلماذا هاجر الي المدينة المنوره

الجواب لاجل إقامة دولة الموحدين التي تحكم بالقران ويكون إقامة الشورى في اختيار الحاكم من الأمناء الأقوياء لأن الاجتماع الإنساني أمر لا بد منه وبه يكون اقامه حكم الله من خلال الدوله المومنه ولهذا فإن الله يريد أن يستخلص النفس الحره الكريمه العزيزه لأن صلاح الفرد يودي الي صلاح المجموع ولهذا فإن الفرد هي اللينه الاولى لدولة الموحدين فنجد أن الله سبحانه وتعالى يزرع في النفس البشرية والعقل مشاعر الحرية في مسالكها وفي جذور الامه والدوله بما أنزل من تشريعات ومبادئ وقيم ليحصل التجاذب بين الفطره السليمه مع دين الله المنزل علي رسله ويحصل التجاذب بين النواميس الكونية والنواميس الشرعية فالإنسان والكون والحياء تخضع لسنن ونواميس وقوانين والحياء بكل ما فيها لايمكن فهمها ولا التعرف على أسباب أزمتها الا بعد إدراك هذه السنن وامتلاك قدره على تسخيرها لمواجهة التحديات

فالإنسان بحاجة الي معرفه السنن والقوانين التي تحكم الظروف والاحوال والازمنه فكل شيء له سنن سواء اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية فالاهتداء الي هذه السنن والقوانين هي سر النجاح في الحياه اذا لايمكن تفسير وقراءة الأحداث الجارية في مجال الخير والشر والتعامل معها وتجاوزها إذ لا يكون الأمن خلال سنن الله في الإنسان والافاق فهي تمثل مفتاح معرفه قصه الإنسان منذ خلق الله المخلوقات حتي ينشئ النشاه الاخره ولهذا اخبرنا بدليل الحدث التاريخي المتعلق بقضية الطواف بين الصفا والمروة ثم بين خطورة كتمان العلم والايات مبينا حاجه الناس الي الوحي الذي يعرفهم بربهم والطريق الموصل إليه سبحانه من خلال

حاجتنا الي معرفه اسماء الله وصفاته لندعوه ومعرفه الحلال والحرام وهنا يقول لنا الله (أن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البح ر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحياء به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخرة بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون) اولاً

امرنا الله تعالى بالاستنهاض بالعلم وان يقصد به وجه الله وامثال أمره لبيان ان معجزه الرساله الاخيريه هي عين المنهج الرباني عندما اعتراض المشركون علي الدعوة إلى الواحدنيه فقالوا اين المعجزات والاداله علي ذلك ولهذا فإن الايه نزلت بمناسبة ذلك الاعتراض فالله يقول لهم الاداله موجوده في الكون ولكن تحتاج إلى عيون البصيرة والي عقل القلب الذي يفقه الاشياء

لبيان أن معجزة القرآن الكريم هي عين المنهج فهي فيها الاعجاز البياني والعلمي الذي يتناول جميع الناس باجناسهم واوطانهم واختلاف لغتهم وله

فاخبرنا الله تعالى اننا بحاجة إلى العلم النافع فهو تسبيح للخالق الصانع للمخلوقات الذي يكشف الغطاء عن اتقان الصنعه وأحكام الاءه سبحانه وتعالى وانعامه المودعه في خلقه المظموره عن أعين الناس

وفيها الافاده من قوي الكون التي سخرها الله للإنسان فهذه أول خطوات العرفان بالله المعبود (إنما يخشي الله من عباده العلماء) وهنا قصر المعرفة على أهل العقول السليمة (لقوم يعقلون) في عرض الاداله الداله علي الواحدانيه والرحمة والقدرة والحكمه

والعلم الإلهي للرد علي اعتراض المشركون الذين طالبوا
بالمعجزات والاداله علي الواحدنيه فالنصوص تعالج مساله اعتداء
صارخ علي حق الله تعالى وهذا الاعتداء هو الشرك بالله الذي
رفض فيه الاحتكام لشرع الله

فالله يقول هل تريدون الدليل والبرهان علي وحدانيه الله تعالى
وهيمنتته وسلطانه

يقول لهم أن الدليل موجود وفي متناول اعينكم فما عليكم الان أن
تنظروا إليها فيدعوهم الي السير في رحلة متأنية في الكون
ومشاهده مفهولات الله العجيبه التي تكشف عن أسرار المعرفة عن
القدره والرحمه الالهيه

مبيننا لنا الله تعالى أنه جعل الوحي وسيله الهدايه ودليل العمل
والتعامل مع الحياة فنجد النصوص جاءت بصيغه فيها مناقشة
المساله بأسلوب حوار رباني فيه روعه التعبير ويكشف عن احترام
العقل الإنساني يطلب الله حضور العقل والقلب في هذا الحوار
تجسيدا لمبدأ احترام العقل البشري فالله يقول لنا أنه تعالى لايفرض
التوحيد بالإكراه بل يطلب اراده حره بالقبول به فنجد الخطاب فيه
طلب مشاركة العقل للوصول إلي النتائج لما تحمله الايات من اداله

يخبرنا الله قبل الآخرين اننا بحاجة الي معرفه المنهج العقلي
الاسلامي المتعلق بمعرفة السنن والقوانين المرتبط بفهم قيم الوحي
ويضع لنا الأساس لتفسير الظواهر الكونية والنواميس والسنن التي
تحكم الحياه بأنها تقوم علي الآتي

الأمر الأول

يوجه الله تعالى العقول الي معرفه السنن والقوانين والقواعد التي
يسير عليها الكون فيقول لنا:-

أنظروا إلى الكون كيف يتحرك فهو في حركة واحداث فلكية
ومتغيرات جولوجيه

والانسان في حركه وتطوارت بيولوجية وسكيلوجيه فردية
 واجتماعية

والفكر في هذا العالم المتغير لابد ان يتحرك ويتغير ومن هنا
جاءت فكرة (الديناليك) في عالم الفكر موافقاً للدينامك في عام المادة
وهذا التوافق يعني أن هنالك ضرورة الي معرفه المادة ومعرفه
خالق المادة

والله يقول (أن في خلق السموات والارض)

اي عليكم أن تنظروا الي هذا المخلوق كيف أنه متماسك في البناء
والإتقان والإبداع في الصنع فانتم تشاهدون السماء مرفوعه بدون
اعمده وما فيها من مجرات وكواكب وماتحتوي من عجائب فهي
ايات شاهده علي ابداع الصانع وعظمته وقدرته وحكمته سبحانه
وتعالى

وكما أن بلاغه التعبير دليل على معجزة القرآن الكريم لأنه جمع
السماء بالنص فقال السموات في حين أفراد الأرض وهذا يتناسب
مع الدعوه الي مشاهده الآيات لأن مافي السموات يمكن إدراكه
بالمشاهدة المحسوسة أما الارضوت فلا طريق لادركه الا بالسمع
ولهذا اكتفي بتوجيه الأنظار إلى مشاهده الأرض واستقراره
وانبساطه فهما تشهدان علي الآتي

١ ان لها خالق ولها هدف وغايه هو التسخير لخدمه الإنسان

٢شاهده علي قدره الخالق وعظمته

٣ علي وحدانيه الله فلو كان معه الهه لحصلت حروب الالهه ولذهب
كل اله بما خلق ولن تزي هذا الوضع المستقر

٤ ان هذه القوانين والأسباب والمسببات والعلل والسنن والقوانين والنواميس التي تحكم الكون تهدف إلى ضبط حركة الكون لتحقيق الهدف والغاية من خلقها

فالسماء والأرض لا يوتر فيهما احد الا الله ولا توتر في نفسها لانها من خلق الله لاتملك من أمر نفسها ولا من أمر سواه شيئاً

٥ ان الآيات شاهده على رحمه الله تعالى بنا

الامر الثاني

يخبرنا الله تعالى أن حركة الكون وانتظامه يدل أن له اله واحد قدير حكيم فقال تعالى (واختلاف الليل والنهار)

فالله يقول لنا انتم بحاجة الى المنهج الرباني فكل مخلوقات الله لها نواميس وسنن وقوانين الهية تنتظمه فانظر إلى تعاقب الليل والنهار ثم اسال نفسك من المسئول عن هذه الحركة الدقيقة

فهل ظهر القمر في النهار؟ وهل ظهرت الشمس في الليل؟

فالجواب لا لأن كل فلك له وظيفة خلق لأجلها فالله تعالى يقول (ربنا الذي أعطى كل شي خلقه ثم هدى)

فالله هو المسئول عن حركة الكون وهذا النظام الدقيق في حركته فهو الذي يديره بدقة وانتظام وهذا الانتظام يدل أن له اله حكيم

٢

ثم عطف النص الي السفن التي تمشي فوق البحار (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) فالنص جاء فيه التوجيه الي رؤية الله تعالى وحسنه وإحسانه في مصنوعاته الداله عليه فجاء بقوله (بما ينفع الناس)

الباء المصاحبه اي أنظروا الي السنن الواضحة في الكون و عليكم
دراستها وربط ذلك بحاجتكم والمنافع التي تحصلون عليها في
البحر فهي شاهده على انعام الله و رعايته ورحمته بكم
فالنص يهدف إلى إيضاح وجود السنن ويترك للإنسان إدراكها
والقصد بذلك الاستلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذكر
لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائب و غرائب البحر
الداله على رحمه الله تعالى بنا فالعنايه الالهيه عامه تشمل البر
و الفاجر وهناك عناية خاصة هي للمومن يراد بها رؤية الايات
بعين البصيرة وهم الذين خصهم بالانتفاع بها فقال تعالى (أن في
ذلك لآيات لقوم يعقلون)

٣ كما اننا نجد ايات داله على اعجاز القران الكريم من خلال
الوقوف على مدلول تقديم ذكر البحر على ذكر المطر والسحاب
وتركيب الجملة بالعطف عليها (وما أنزل الله من السماء من ماء)
فالتقديم لذكر البحر لأن منشأ السحاب والماء من البحر في الغالب
وهو ما اكتشفه العلم الحديث

والنص جاء فيه لفت انتباه المخاطبين الي تأمل سنن الله ونواميسه
في انزال الماء من السماء فذكر من مرتين الاولي للابتداء (من
السماء)

والثانية البيان (من ماء) فالأمر متعلق بمعرفة سنن الله ونواميسه
الداله علي عجائب واداله رحمه الله تعالى وعطفه عليهم
ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى عطف علي قوله (وما انزل الله)
مايستدل به من نزول المطر بنشاه الحياه (فاحياء به الارض بعد
موتها) لبيان قدره في علي البعث والنشور فذكر

اعاده الحياه للأرض اليابسة فهي مثل قوله تعالى (فإذا أنزلنا عليها
الماء اهتزت وربت) فالماء ينزل من السماء وفيه الحياه والوحي
ينزل وفيه حياه الأرواح

ولهذا نجد أنه يلفت انتباه المخاطبين الي مشاهدته حكمه الله ورحمته
فقال تعالى (وبث فيها من كل دابة)

فقد حصلت الحياة للنبات والإنسان والحياة لكل مخلوق وما يدب
علي الأرض وبث بالنشر والتفريق وكل تفيد العموم اي يشمل
جميع الأجناس والانواع

و عطف علي ذلك (وتصريف الرياح والسحاب المسخرة بين
السماء والأرض)

أنظروا إلى حركة الرياح بين المنطقة الواقعة بين السماء والأرض
وهي حركة دائرية الشكل وسمي تلك الحركة رحمه من الله اشاره
الي أنها بأمر الله وهو الذي يدير شؤون الكون

مبيناً أن هذا دليل على وحدنيه الله تعالى لاينكر ذلك إلا جاحد
مكابره أو فاقده لعقله (أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون)اي لاينتفع بها
إلا من نظر بعين البصيرة لديه استعداد لقبول الهدايه والنور

الامر الثالث

أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا أنه جعل الدين موافقاً لسنن
ونواميس وقوانين الكون وموافقاً لفطره الإنسان فالدين يعرض
نفسه على العقل في هذا الكون (لقوم يعقلون)

ليحصل التلائم والانسجام بين النواميس والسنن والقوانين الكونية
التي جعلها الله تحكم الكون في حركته وبين المنهج القرآني الذي
يحكم الإنسان

وفي هذا اعلان الآتي

١ الثقة بالإنسان ٢ الثقة بعقله ٣ ان أسلوب الحوار الرباني فيه اخبار
الإنسان أنه سبحانه وتعالى لا يتعامل مع خلقه بالجبر ولو علي
الخير وأنه بقدر حريتهم تقرر مسؤوليتهم عن ذلك

٤ انه لا يفرض الإيمان علي النفس فرضاً ولا يمحو الكفر من الوجود
ولا ينصر الدين بالخوراق ولا يفني أعدائه بالمعجزات
وانما يترك النواميس والسنن والقوانين تعمل عملها في الفرد
والمجتمع

فالله يظهر السنن ويترك للإنسان إدراكها ولهذا نجد أنه سبحانه
وتعالى يخبرنا أن المتفعل بالآيات هم الذين لديهم عقول أما الجهلاء
فلا فائدة منهم

الامر الرابع

أن النصوص تبين اختصاص الله وحده بالطاعة وفي التشريع مثلما
اختص نفسه بالعبادة

فهي فيها تقرير وحده الخالق المعبود وتقرير وحده الأمر المطاع
فتكون كل حركة قائمة علي أساس طاعة الله وحده التصور التي
تعني هيمنة التوحيد علي كل شي كما أشرنا إليه سابقاً بأن الكون له
إله واحد مطلق القدره والارداه وهو العليم الحكيم المستحق
للعبوديه وحده لا شريك له فالكون شاهد علي وجود الله وتدبريه
للكون

والنصوص تبين لنا اهميه البعثة والرسالات لكمال النفس فنجد انها
تثبت أن الماء النازل من السماء يحصل بها حياه الارض والحركة
لبيان ان الوحي النازل من السماء يحصل به حياه القلوب والعقول
فاخبرنا الله أن المنتفع به هم العقلاء (أنها لاتعمي الأبصار ولكن
تعمي القلوب التي في الصدور)

وفي ذلك ذم اولئك الذين حجروا علي عقولهم واغلقوا تفكيرهم
فهولاء أسري الهوية والشيطان لافائده منهم

فدلت النصوص أن الإسلام جاء بمنهج رباني يقوم علي الحوار
وعرض أدلته التي منها الكونية التي تستمر الي قيام الساعة شاهده
علي معجزة القرآن الكريم ليحصل الاقتناع الذي ثمرته الإيمان
ثالثا

(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله
والذين آمنوا اشد حبا لله ولو يري الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن
القوه لله جميعا وان الله شديد العقاب إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين
اتبعوا وروا العذاب وتقطت بينهم الأسباب
المبحث الأول:-

ترسم النصوص لنا صورته قبيحه لحاله اولئك الذين حجروا علي
عقولهم واغلقوا تفكيرهم بذكر أحوال هولاء الكفرة العصاه علي
سبيل الذم والنهي عن أقوالهم وأفعالهم وبيان مافيهما من فساد
للتحذير من هذا السلوك بعد أن أخبرنا الله عن أهمية التوحيد في
حياه المسلم وحركته مبينا أن الإنسان خلق لمعرفة الله ومحبته
وعبادته وتوحيده

وان هذا يقتضي أن يحصل المسلم علي القوه النظرية العلمية التي
يعرف بها خالقه والطريق الموصل الي الله تعالي ومعرفة أسمائه
وصفاته ومعرفة أحكامه الحلال والحرام ومبينا أن الطريق الوحيد
لذلك هو الوحي الإلهي المنزل علي رسله الذي هو سبيل الهدايه
ودليل العمل والتعامل مبينا أنه لا سعادته للبشريه الا بالوحي

وان العقل البشري يكون مقدمه معرفه للحق لكن لا يصلح له أن
يكون له السلطان المطلق فهو يحصل به الاقتناع الذي يكون ثمرته
الإيمان باليقين

ولما كان الغايه من الوجود الإنساني علي الارض هو عباده الله
الناج عن معرفته ومحبته فإن هذا يعني أن لها قمتين قمه المعرفه
لأن العبد إذا لم يعرف أسماء الله وصفاته فكيف يدعو

وكذلك إذا لم يعرف الحلال والحرام فكيف يعبد الله فإن غياب
المنهج يجعله يعيش في حيره من امره

والله كلف الامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولهذا فإن
القيام بالمهمه يتطلب أن يكون مسبقا بمعرفة المعروف ومعرفه
المنكر فمن لا يعرف المعروف لا يمكن أن يأمر به ومن لم يعرف
المنكر لا يمكن أن ينهي عنه ولهذا فهو بحاجة الى المعرفة والحجج
المدينه لذلك

لكن المعروف وحدها لا تكفي اذا لم توجد قوي عمليه تدفعك
للحركه فأنت بحاجة الى اراده قويه جازمه وبحاجه الي قدره علي
القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومن هنا يفهم أن الأمر بالمعروف يحتاج الي محبته والنهي عن
المنكر يحتاج الي كراهيه النفس للمنكر

ولهذا كانت قوي الحب والنفور مهمه للقيام بالمهمه فكانت المحبه
قمه ثانيه من قمم العباده

فالعبادة اسم يجمع غاية الحب لله وغايه الذل لله فمن ذا لغير الله لم
يكن عابدا لله ومن احبه في غير ذلك لم يكن عابدا فالله سبحانه هو
المستحق بالحب وان يكون هو المحبوب المطلق الذي لأ يحب شي
الا هو وله وان يعظم ويذل له غايه الذل بل لا يذل لشيء إلا من أجله
ومن اشرك شي غيره في هذا لم يحصل له حقيقه الحب والتعظيم
والاجلال لأن الشرك يوجب نقض المحبه والتعظيم والاجلال فقال
تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله)

الامر الاول

اي اشباه لله وهذا الشرك بالله لانه جعل المخلوق مساويا للخالق
وكذلك الاستكبار يمنع حقيقه الذل لله تعالى

ولهذا فإن الحب التام هو الذي يوجب الذل لله والطاعه لله تعالى
(والذين آمنوا اشد حبا لله)

لأن المحب له علامات وأوصاف يتصف بها ولهذا نجد أن الايه
تبين أن حب الله تعالى صفة من صفات المومنين وغاية من غايات
وجودهم فمن يحب يطيع محبوبه

والنص يبين أن الحب درجات وأعلاها التتيم وهو المتعبد وتيم الله
فالقلب المتيم هو المتعبد المحب لمحبوبه وهذه الدرجة لا يستحقها
الا الله وحده

ولهذا فإن أول شي بني عليه الاسلام هو الشهادتين (لا اله الا الله)

وهي تعني خروج الإنسان من غربته ووحدته الي الاتصال بالله
فإذا شهد أن له ربا يبسط عليه خيام المن الإلهي والرحمه وابقن أنه
ليس وحده في الكون فإنه يتحرر من سجن الذات والغربه فإنه
يعرف أن الحب والتعظيم والاجلال لله تعالى وحده لا شريك له

ولهذا جاء التحذير من الحب والتعظيم للمخلوقات الذي يجعل العبد
يقدر المخلوقات لانه بذلك يصنع اصناما تعبد مع الله فالحب
لا يكون إلا لله تعالى ولهذا نجد أن النصوص تبين أن العلم والارداه
هما أساس الخير لأن العلم اصل العمل والأرده أصلها المحبه ومن
هنا يفهم اهميه ودور المعرفه والارداه في معرفه الحق واتباعه لأن
العلم بالحق يوجب اتباعه إلا إذا وجد عارض مانع من ذلك مثل
اتباع الهوى أو الاستكبار لأن الفطره إذا سلمت من الفساد ورأت
الحق فإنها تتبعه ولهذا فإن العارض هو باعث الهوي فقال تعالى
(افريت من اتخذ الهه هواه واصله الله على علم)

فالنصوص تبين اهمية تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من الشوائب العالقة ولهذا نجد أن الايه تعبر عن الإيمان والحب لله بالمكان المستقر (والذين آمنوا اشد حبا لله) فهي تشير الى أنه حب وصل إلى مرتبة التتيم لانه مرتبط بالمعرفه ومرتبطة بالعمل لانه عرف ربه ثم كان التطبيق العملي لهذه المعرفه وأنه حصل منه التفاني والاهتمام البالغ ببذل الجهد والعطاء ليكون صاحب فن في هذا الحب فقال تعالى (اشد حبا لله) للإشارة إلى عمق الحب والتعظيم والاجلال والدلالة علي الوصول والتمكن من فن الحب التتيم

وهذا رزق اختص الله به المومنين لانه حصل إستقرار العلم النافع في قلبه وكان منه التحرك السريع بالعمل الصالح فقذف الله في قلبه نورا وهدى فكان قلبه مستقرا فأصبح العلم النافع والإيمان صبغه له تصبغ (صبغه الله) ويصير مكانه ثابتا (وقل ساقوم اعملوا علي مكانتكم اني عامل)

فهذا الحب هو مايستقر عليه قلب المحب فيجد النور الرباني يحيط به من كل جانب بعكس الذي يعبد الله علي حرف فإنه يكون غير مستقر فإذا اصابه خير اطمن وان اصابه شر انقلب كمن يجلس علي حافه الهاويه فينقلب ويسقط بالوادي

الامر الثاني

أن النصوص فيها انكار حال بعض الناس الذين يرون آيات الله وانعامه والاءه وحكمته سبحانه وتعالى وقدرته وقوته وجماله وهم يتعلقون بالمخلوقات

فالله يقول لنا أن الأصل أن هذه المعرفة تنقل صورته من مايشاهد في الخارج الي داخل النفس واثباته فيها لتكون نتيجة ذلك الاعتقاد في العقل والنفس قوه تخرج بها التوحيد إلي الخارج من خلال

العمل الذي هو ترجمان الفكر والمعرفة والحب اي ثمره الاعتقاد
العقلي والحب النفساني

فالتوحيد لم يأتي ليبقي مطمورا ومخبي في النفوس فلا بد أن يخرج
الي العلن ويعمل عمله ولهذا فإن المعرفة بأسماء الله وصفاته وأمره
ونواهيه ينبغي أن تكون من الوحي المنزل علي الرسول صلى الله
عليه وسلم ويجب أن تستقر في النفوس وبعد ذلك لا بد من الحركة
والعمل المطابق لهذه المعرفة ولا بد من مشروعيه العمل من الكتاب
والسنة وان يراد به وجه الله والدار الآخرة

فالمعرفة الأولية تكون بالاستقلال بمخلوقات الله علي وحدانيه الله
تعالى وقدرته وإبداعه وكمال علمه واستحقاقه للعبودية وهي مقدمه
يجب أن تنتقل الي اتباع المنهج الرباني الذي يفسر لنا العديد من
الأمور الغائبه لأن غايه العقل الفهم والادراك لكن هذا الفهم محدود
لا يتجاوز حدود معينه متعلقه بفهم حركة الارض المشهوره ولهذا
فإن سقوط الوعي عن الإنسان يجعله يهبط إلى مرتبة ادني من
البهائم فاساس الانحراف يعود إلي الجهل والغني لأن الفطره
تحب العلم وتكره الجهل تحب العدل وتكره الظلم لكن العارض
الذي يشل قوي النفس يكون ناتج عن الهوى والشبهات الذي يوقع
في الغفلة وهو يفسد الفطره والضمير الإنساني وتصبح تحب الظلم
والكذب فإذا اندفع العارض فإيمنعونهم تحب العلم النافع والعمل
الصالح فإذا ضعف العلم غلبه الهوى وان وجد العلم والهوى فالحكم
للغالب وفساد الإنسان بالهوى وصلاحه بالعلم وإذا حصل كتمان
الحق قوي الجهل المضاد للعلم وعندها يكون الهلاك واتباع الهوى
وطول الأمل ماده فساد لانه يبعد عن الحق وهو يؤس عن الاخره
وتورث قساوه القلوب ولا تدخل في قلب فيه قساواه محبه الله..
ومحبه الدنيا متعلقه بالشهوات فتكون أغطية تحجب الرؤية وتمنع
إدراك العبد للحق فهي ابعده عن الله وقساوة القلوب في اربعة الاكل
والشرب والكلام والمخالطه للاصدقا

حيث أن سير الإنسان الي الله يكون بقلبه لا ببدنه ولهذا نجد أن قطاع الطرق الذين يمنعونه من السير مرتبط بتعلق القلب بالدنيا والشهوات والرياسة وصحبه الناس السئيين فهي تودي الي الانحراف عن السير الي الله ولهذا كلما كان تعلق القلب بالمحبيب الله اقوي كان الزهد عن الدنيا اكبر وكلما كان التعلق بالمحبيب أضعف زادت محبه الدنيا وزيادة محبه الدنيا يفقد المعرفة لأن المعرفة بالله قلبيه فمن عرف ربه وتيقن بأنه له الكمال في الأسماء والصفات وشمول قدرته واحاطته علما بجميع المخلوقات فإن هذه المعرفة توجب المحبه لله وتعلق القلب به والشوق الي لقاءه وخشيته وهي ناتجة عن انوار الهيه توفقه الي العمل بما يرضي الله تعالى ويكون في يقظه بعكس من يرضي بالدنيا فإنه يورث الغفلة عن آيات الله وتمنع الفهم والتدبر فتكون سببا للشقاوه والهلاك وهذا لا يكون إلا في قلب من لا يؤمن بالمعاد ولا يرجو لقاء الله فقال تعالى (ولو يري الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوه لله جميعا وان الله شديد العذاب)

لبيان

١ ان المعرفة لها بابان التفكير في آيات الله المشهودة وتأمل حكمته وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله بالقسط

والثاني التأمل في آيات الله المسموعة بالقران بالتدبر والفهم فهناك أمور غيبه لا يدركه العقل البشري وانما الطريق الوحيد لها هو الوحي ومن ذلك اليوم الآخر

فهو لاء الظالمون قدسقط عنهم الوعي لانهم لم يؤمنوا ببيقين بالله واليوم الاخر فلو وجد الإيمان الحقيقي لما كان حالهم الكفر والجحود

٢- انهم لم ينظروا أنهم مسافرون الي الله تعالى واليوم الاخر وان محط الرحال أما إلي الجنه او النار وهذا اوجد أغطية تحجب

الرويه عنهم فهم يشاهدون آيات الله المرئيه ولا ينتفعون بها لأن هم انشغلوا بالنعمة اي بالنظر الي الماده فقط ولم ينظروا الي خالق الماده فالاصل أن يكون الانشغال برؤية جمال الله تعالى وجلالة وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله

وهذا هو صحه العلم بالطريق اي أن الله تعالى يريد منا ونحن نتحرك كل حركه أن نبدأ الفكرة بالنظر الي انعام الله والاعاء فهي تورث المحبه والتعظيم والاجلال والخضوع الكامل له سبحانه وتعالى وهذه المحبه هي اساس صحه الارجاء وإذا حصلت المحبه كان العمل متوجهاً به الي الله تعالى اي طلب ارضاء الله تعالى وأن يكون له رصيد في اليوم الآخر

ولهذا لا ينتفع بها إلا أصحاب العقول المستتيرة حيث أن تلك المحبه لله تعالى وتعلق القلب بالله تكون من أسباب مطالعه العبد من خلالها لاسماء الله وصفاته وحسنه وإحسانه وعدله بالقسط بمشاهدة مخلوقات الله تعالى وانعامه والاعاء

٣:- أن تلك المطالعه لانعام الله والاعاء ومخلوقاته ومعرفه أسماه وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى دليل على بر الله تعالى وعطفه وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنه لانه يرزق النور الذي يزيل الأغطية والاحجبه فتري بنور الله تعالى وهذا يكون بالمدوامه كما أوضحنا سابقا (اذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون)

لأن نصيب العبد ومستوى المحب وقربه من محبوبه تكون على قدر نصيبه من ذلك الذكر قال تعالى (وإذا سلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوه الداع إذا دعاني.... الخ

واخبرنا الله أن من أسباب المحبه هو المبادرة والامتثال لأمر الله تعالى وتدبر آياته ومعرفه أوامره واجتناب نواهيه فقال تعالى (أن الصفا والمروة من شعائر الله)

وان التقرب من الله تعالى يكون من أسبابه بالنوافل(ومن تطوع خيراً)

٤ وبينت النصوص اهمية انكسار القلب بالكلية بين يدي الله تعالى حبا لله وإيثار محبته وخوفه عند غلبات الهوي فقال تعالى (والذين آمنوا اشد حبا لله)

٥ ونظرا لأهمية المباعده بين كل سبب يحول بين العبد وربّه قال تعالى (أن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فحذر من الكتمان لانه يعد سببا للمباعده والابتعاد عن الله

٦ ولان المخالطه والمجالسه من أسباب القرب من الله تعالى أو البعد عن الله نجد أن النصوص تذكر لنا حال الكفار وانقطاع كل موده وعلاقه قامت علي الكفر فقال تعالى (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا..... الخ

٧ النصوص تبين لنا اهمية الحب لله تعالى واخبرتنا أن امارته امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه واتباع رسوله فقال تعالى (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وان محبه الرسول يكون باتباع سنته

واخبرتنا بأهمية أن يكون هناك حب بين المومنين قائماً على أساس محبه الله وطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبينت علاماته بكف الاذي عنهم وجلب المنفعه لهم

وبهذا يتخلص العبد من الشرك والبدع ومن التعلق بالدنيا فالنصوص تبين اهمية المحبه والمعرفة فهما قمتي العباده وأساس التوحيد الذي هو شرط الاستخلاف

ثالثاً:-

الايه (ولو يري الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوه لله جميعا
وان الله شديد العذاب)

انه بالوقوف على مدلول النصوص نجد الآتي

النص ابتداء بحرف (لو)ومجي لو أما أن يكون تشويقا لله أو تخويفا
من الله تعالى وهذا ينسجم مع مساله نراها في حياتنا بصفه مستمره
من ادعاء البعض الايمان بالله واليوم الآخر ومع ذلك تراه يرتكب
المعاصي والذنوب

فهذا لو كان مومن بالله واليوم الآخر حقيقه ما حدث منه ذلك لو
كان مصدقا أن العذاب سوف يحل به بمجرد مايرتكب الفعل لما
فعل

لكن هذا لم يومن بالله واليوم الاخر حقيقه ولهذا نجد أن حرف لو
لحقه فعل مضارع والسياق بالماضي

والفعل المضارع له قرأتين منهم من قرأها (تري) فذهبوا إلي
القول إن الخطاب موجه للرسول ولكل سامع

ومنهم من قرأها بالياء (يري) اي لو يعلم الظالمون الذين ارتكبوا
الجرائم واشركوا بالله مساعد الله لهم من العقاب في الدنيا والآخرة
لادركوا أن القوه والمنعه والغلبه لله جميعا ولادركوا أن شديد
العذاب

٢فالغرض من استعمال لو والذي ادخل عليه الفعل المضارع
والسياق بالماضي ليكون الوصول إلي مدلولات الجواب المحذوف
من مضمون السياق لأن إبهام العذاب أمر مقصود لأن النصوص
تتحدث عن أسباب ومسببات هلاك هؤلاء وفساد تصورتهم
وأفكارهم وتعلقهم بالدنيا والانداد من حب الشهوات والملذات
والرياسه والسياده والقيادة فذكرت النصوص عموم الظالمين
والذين كما نعلم لهم ثلاث صور ظلم من فوقه بالمعاصي والشرك

وظلم من تحته بالقهر والاستبداد والغلبة.....وظلم بمعاونه
الظالمين وهم الإتياع والضعفاء الذين يطيعون الاسياد والاكابر
ويعملون على إرساء قواعد الانظمه الاستبدادية ويحبونهم
ويعظمونهموالهام العذاب مقصود كما أوضحنا ليتترك للقلب
يذهب فيه الي لكل مقصد يحقق الهدف وادخل عليه الفعل
المضارع باعتبار صدقه وتحقيقه كالماضي وذكرت النصوص أن
هولاء عند مشاهده العذاب سوف يدركون ويعرفون حقيقه ان
القوه لله جميعا ويشاهدون جبروت الله وعقابه للمخالفين وهذا فيه
عده امور ومفاهيم ودورس نوضحها بالآتي

الامر الاول

ذكرنا أن مجئ لو تكون إما للتشويق الي لقاء الله أو للتخويف من
لقاء الله وهذا يعود إلي مسألة ان الناس لهم نظريتان للحياه الدنيا
وبنا علي ذلك يتوقف مصيرهم في الدنيا والآخرة

النظره الاولى:-

هي نظرة الجهلاء والظالمون وهولاء نظرتهم مادية للحياه وهم
لايومنون حقيقه بالبعث بعد الموت ونظرتهم للحياه تنطلق من جهه
مقصوره ومحصوره علي تحصيل الملذات والشهوات ويكون
متعلقا بالدنيا وبالملذات وهي مسألة فيها تفاوت للناس فيها ويكون
انقسام اهل هذه النظرية ناتجا عن النظره الدينوينيه للحياه نتيجه
غياب عقيدته الإيمان من القلوب لأن موزان القوه لديهم تبني من
مظاهر القوه والنعمة والغني وبها يحدث الانقسام

الفريق الأول

هم الاكابر والساده والرؤساء والقاده والأثرياء الذين يتصدرون
المواقف من خلال السعي لامتلاك القوه والمنعه والقدرة التي
ينظرون إليها أنها اداه تمنحهم الغلبه والامتيازات وتمنع عنهم
الضرر والضعف بنظرتهم الماديه تلك فالمال والجاه والسلطان

والانساب والرئاسة سواء السلطة أو الرئاسة الدينية هي هدفهم الوحيد في الحياه ليحصلوا علي القوه والمنعه ولهذا فإن هذا الاستعلاء بتلك الأمور يجعلهم عابدون للمال والجاه والسلطان والانساب والرئاسة والقبيله عابدون القوي العسكرية أو السلاح أو الفكره التي يستمد قوته منها

ومن هنا تنشأ الزعمات ومراكز القوي وهذا الطريق يحصل فيه التذلل أمام مصادر القوه والمنعه والقدرة والراحه التي يراها هؤلاء منافع لهم وقوه دفع للمضره فيكون محبا لها لدرجه العبودية لانه يريد الشرف والعز والكرامة بها

الفريق الثاني

تنشأ طبقة الضعفاء الذين يقبلون بالأمر الواقع ويالفونه ويعتقدون أنه شرع سماوي ويتنازلون عن كرامتهم وادميتهم أما خوفا من الأكابر أو لأنهم يرون أن التقرب منهم يمنحهم الشرف والقوه والمنعه والقدرة فهم يعتزون بالتبعية لهم لأجل أن يحظوا بالقدرة والقوه بطاعه الأكابر والساده والرؤساء والقاده والأثرياء وتنشأ عن ذلك انقسام الناس الي تابعين ومتبوعين

وتنشأ بين جميع مكونات أصحاب النظره المادية للحياه علاقات واوصر قرابة تجمعهم عليها اتحاهاات وطرق وافكار وأهداف وغايات للتخرج عن نطاق الملذات والشهوات أما عصبية سلاليه أو انساب او احزاب أو جاه أو مال أو وظيفة المهم مصالح تجمعهم وينتج عنها حب القاده والاكابر بالامتثال لامرهم ويكون تابعا لهم

وهذا الولاء بينهم يهدف للحصول على القوه والمنعه والقدرة والراحه يتصورون أنهم يتحصنون بهذه العلاقة من المخاطر وانهم يحصلون على الاستعلاء بها ولهذا نجد أن الله تعالى يبين لنا الآتي

المفهوم الاول

لابد أن يقول علي الله غير الحق في فتواه وحكمه لأن احكام الله كثيرا مما تتعارض مع اغراض أهل الرئاسة والملك والمال والجاه والسلطان والانساب والذين يتبعون الهوى والشهوات ولهذا فإن هذا يكون باعثا له لرفض الحق لانه يريد الحق فيه الضرر عليه وانه يحد من قوته فهذه البوعث النفسية تكون مانعا من الإيمان وهذا بالنسبة لأهل العلم الذين وصفهم الله بأنهم يكتمون الآيات عن الناس فهؤلاء ظالمون

والظلم يستخدم للتعبير عن الفعل الذي يحدث فيه تجاوز الحد وهذا يكون ناتجا عن فساد القوي العقلية فالله يقول (لآيات لقوم يعقلون) لأن الذي يطغى في فعله وقوته يتصور أنه القوي ولاقوه فوقه ولهذا يطغى على الضعيف

فلو علم أن هنالك قوه فوقه لما حصل منه الطغيان لانه يخاف من القوي الذي فوقه

فأنت تشاهد امثله كثيره في الحياه من مشايخ اذا تحدث الرعوي كلمه بشأنهم يبطش به بينما يتحمل الاهانته من أبناء اوحتي مرافقين من هم اعلي منه مرتبه

وكذلك فإن من أسباب طغيانه انه يريد قوته ذاتيه وأنها لاتزول فمن امتلك المال ظن أنه لن يصاب بالفقر ومن وصل إلى الملك ظن أنه لن يزول ملكه

لكن من علم أن له اله اقوى منه وهو الذي يمد العباد بالقوه فإنه إذا حصل له هذا الإيمان لن يرتكب الجرائم

يقول الله لنا هؤلاء ظالمون للحق لانهم شاهدوا الايات الكونيه الداله على قدرة الله لكنهم انشغلوا بما فيها من انعام دون أن يستحضروا الخالق سبحانه وتعالى وقدرته ولطفه وإحسانه وعدله بالقسط فلو

أنهم نظروا الي المنعم اعرفوا أن قوه المخلوقات دليل علي قوه الخالق سبحانه وتعالى

والذي يتكبر يعني أنه لم يشهد عظمه الخالق سبحانه فلو شاهد ذلك لعرف أن هنالك من هو أكبر منه ومن الوجوه كله وبالتالي لن يتكبرلانه سوف يشعر بالضعف والافتقار لله تعالى فالله يخبرنا اننا بحاجة إلى المنهج الرباني الذي هو دليل العمل والتعامل مع الحياة وأن غياب المنهج يفسد نظره الإنسان للحياه ومن فسدت نظرتة فسدت قواه ويحدث له النقص المستمر بالحقد والكراهية والحسد والسخط فعبر عنه بالظلم

اما المومن يري ويومن بيقين أن الله تعالى هو الذي يتولي رعايتهم والعنايه بهم و حمايتهم ويوفقهم ويدير شؤون الكون كله وأن هنالك قوه الهيه عاليه تسير نظام الكون كله

ينظر إلي التفاوت في الغني والفقير والاقطار والقوه المنوحه للبشر أنه من الله كي يكون التكامل بين الناس ففي كل واحد قوه وضعف فكل واحد يكمل الآخر فلا يتنازل المومن عن كرامته وان لم يكن يملك شي من تلك المصادر

الامر الثاني

ترسم لنا النصوص صوره قبيحه لحاله أهل الكفر بأنهم أصيبوا بالعكس وتكبروا نتيجة الغرور الذي جعلهم يتصورن أن مالديهم من قوه لاتوجد فوقها قوه لم يتصورون أنهم سوف يعاقبون علي أفعالهم فقال تعالى (أن القوه لله جميعا وان الله شديد العذاب)

والايه وردت بعد ذكر الايات الكونيه الداله على كمال الخالق سبحانه وتعالى وان الكون وكل الخلائق خاضعون لله تعالى فلماذا بتكبر الإنسان وهو أضعف منها؟

يقول الله لنا أن المخلوقات الاخرى لم تشهد من صفات الله تعالى إلا القهر فهو سبحانه وتعالى أمر الشمس أن تتحرك والكون كله وفق نواميس وسنن وقوانين الهية ونظامه المحكم وهكذا الأرض والكل نفذ

لكنه سبحانه وتعالى تجلي للإنسان فكان بوجه الرحمة والغضب والمنان فهو سبحانه وتعالى يمنح الإنسان فرصة كي يتوب قبل أن يتطلب عليه بالقهر والقدرة فالإنسان يتكبر طالما لم يشهد القهر والبطش الرباني فإذا شهد عرف أنه ضعيف ولكن بعد فوات الأوان

ولو عرف ربه وتيقن بقوته فإنه سوف يحبه ويخضع له ويخشاه ويرجوه ولن يتكبر

:٢

كما أن النصوص تعطينا صورته عن أولئك الذين يدعون الايمان بالله واليوم الآخر ومع ذلك تراه يرتكب المعاصي والذنوب فيقول لنا أن هذا لم يؤمن بالله واليوم الآخر حقيقه لانه لو إدراك أنه إذا عمل شيئاً سوف يعاقب فلن يفعل ولو أن الشخص علم أنه لو شرب السم سوف يموت هل يشربه

ولو أيقن الشخص واثقا بنصيحة من يخبره أنه لو سلك الطريق الفلاني فإنه لن ينجو من الموت لأن فيها وحوش مفترسه وثعابين فإنه لن يمشي في ذلك الطريق أما إذا كان غير مصدق للنصيحة ولم يأخذها علي محمل الجد فإنه سوف يمشي في الطريق حتي يري الوحوش والهلاك امامه وهو واقع فيه عندها يدرك حقيقه ما أخبره به الناصحون ولكن بعد فوات الاوان

وكذلك هو حال هؤلاء فهم لو علموا علم اليقين أن في محبه الدنيا والتعلق بها والشرك هلاك وعذاب لايقدررون علي دفعه لما سلكوا

هذا الطريق ولكنهم لم يؤمنوا بيقين حتي يرون الهلاك وعندها يعلمون علم حق اليقين بأنهم قد أخطأوا ولكن لم يعد هناك فائدة فهم خالدون في النار

الامر الثالث:-

أن النصوص تبين اهمية التوحيد وان اخلاص التوحيد يعني محبه العدل وكراهية الظلم فلا بد أن يدخل التوحيد منطقة المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان ليكون الحب والبغض في الله ودخوله يعني ظهور معني التوحيد وفاعليته وتأثيره بالعمل في مجاله الطبيعي ليحكم حركة وعمل ونشاط الإنسان ويسيطر علي تصرفاته

فالتوحيد ليس مجرد فكره عقليه مجردة بل هو قانون يجب أن ينتج اثره في الحياه

فاهدار هذا القانون هو الذي أوصل الامه الاسلاميه اليوم الي ماوصلت إليه من الضعف والهوان فأنت تري الحكام للدول المسلمه اليوم والنخبة المحاكمه اليوم ينظرون لمصادر القوه بنظره ماديه بحته فحصل الانحدار الذي أوقع المسلمون في التخلف والذل والهوان

فالله يريد منا أن نتعز بالحق يريد منا أن نفهم اننا مطالبون بمحبه العدل وكراهية الظلم فيقول لنا عندما تري الناس يكرهون العدل ويحبون الظلم ولا تجد من يقف مع الحق فاعلم أن هولاء بعيدون عن الحق وأهدافه وهم بلاشرف

لهذا فإن ماتراه اليوم من نظره الناس وسكوتهم عن الظالمين لدرجه ان صار الظلم أمرا مالوفا بل أصبح مساعده الظالمين ينظر لها بأنها رجوله وذكاء بل إنك تري ذلك يصدر ممن يدعون أنهم حراس للدين وبفتاوي تصدر عنهم باسم الإسلام يذبحون القيم والمبادئ فإن هذا هو الذي أوصلنا الي حالة الانكسار لأن من اثار

ذلك كسر قانون الخلافة لأن ذلك السلوك ناتج عن انسحاب القران من حكم النفوس والمجتمعات عندما لجأ الناس الي صناعة قانونين تحكم الحياه ورفضوا القبول بحكم الله فكان الانحدار والانحراف بالفكر ووصلنا الي ماوصلنا إليه من الضعف والهوان فالله يحذرنا من فتنه انسحاب القران الكريم من حكم النفوس والمجتمعات بأنه يصبح الناس في عمي حتي يحل الهلاك الذي هو سنه الله في الهلاك الذين ينظرون قانون الخلافة وأنه عندما يحل العذاب تظهر القوه الحقيقيه الكاملة التي لا يمتلكها الا الله فقوه الإنسان التساوي شيئاً أمام قوه الله ولا وجه للمقارنة والتهديد أنه شديد العذاب لأنه من مات قامت قيامته فهو يكون بعده العذاب المستمر أو أنه يقصد بذلك علم اليقين باليوم الآخر لأن ما أخبرنا الله به عن هذا اليوم يوجب الخشبه التي تبعث في النفس العلم باليقين وانهم ساعه ساعه مايرون العذاب ويحل يرونه عين اليقين وحينما يقذفون في جهنم يحصل لهم العلم حق اليقين بأنهم عندها سوف يدركون أن القوه لله وعندها يرون العذاب المعد لهم فيدركون أن الله شديد العذاب والنص فيه المبالغة في التهويل لبيان انه لا يوجد من ينقذهم من عذاب الله فاللزام(أن القوه لله جميعاً)

للاختصاص للدلالة على أنه المختص بالقوه الكاملة من جميع الوجوه فكل قوه لله وقوله(جميعاً) لاتعارض أن تكون لهذا المخلوق قوه الا أن قوه المخلوقات لا شرف لها لأنها من عطاء الله ومتي أراد سلبها فلا توجد قوه تمنعه اما قوه الله فلا توجد قوه تقف امامها فهو سبحانه له القدرة والمشئيه المطلقة والارداه النافذة فلو علم هولاء لما اشركوا مع الله شي لانهم لو علموا لادركوا إنما يتحصنون وراء خيوط العنكبوت ولادركوا أن القوه الحقيقيه الكاملة هي التي تستمد من العبودية لله تعالي

ولهذا نجد أن الله تعالى ذكر أنه شديد العذاب مع أنه ذكر قبلها أنه رحيم فذلك لأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي انه رحيم بالعباد فهو ارحم بهم من رحمة الام بطفلها ولكن من كمال عزته وسلطانه وعدله وحكمته أن أقام عليهم الحجة وانذر الناس بواسطة الرسل وبالتالي فإنه لا بد من الثواب والعقاب ولأن أصحاب النظره المادية للحياه لايتصورن أن لوجودهم حكمه فهم ينظرون إلى الدنيا أنها نهاية المطاف وأنه لا حكمه للبعث فدللت الايه انه سوف يكون هنالك حساب وعقاب و ثواب

ثالثا

بعد ذلك ترسم لنا النصوص صورته لمشهد الكفار في يوم القيامة وكيف تنقطع الآمال التي كانت بينهم فقال تعالى (اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وروا العذاب وتقطت بينهم الأسباب)

ترسم موقف الجبابة والمستكبرين الذين كان لهم السلطة وهم أهل الرئاسة والملك والرياسه الدينيه العلميه لانه يكون في صلاحهم صلاح الناس وفي فسادهم فساد الناس ولهذا هدد الله الذين يكتمون العلم النافع عن الآخرين بالطرد والأبعاد من رحمه الله وحات النصوص تبين لنا ما يحدث يوم القيامة بأن

اولئك الذين قامت علاقته ولايه ومحبه من دون الله وظلموا الحق وظلموا أنفسهم يحصل انقطاع كل علاقته حب او رئاسه تزوال فكل واحد مشغول بنفسه بل إن أولياء الشر يتبرأ الساده من الإتياع حتى ابليس راس الكفر يتبرأ من اتباعه (الإخلاء بعضهم لبعض عدوا الاالمتقين.... الخ وقال تعالى (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض.... الخ

فالرياسه تسقط والجبابره يتبرون من التابعين لهم الذين ساعدوهم علي الظلم

وكل ماكان بينهم من علاقات وأسباب توصل في الدنيا تنقطع و

وعندها يتمنون الرجوع للدنيا فيتبرون منهم كما حصل لهم فقالوا
(لو أن لنا كره فنتبرا منهم... الخ وان مشاهدتهم لتلك الأحوال
لتكون اعمالهم حسرات وندم فهي جزء من العقاب وان الحسره
والندم لم يخرجهم من النار

القسم الثالث

(يايها الناس كلوا مما في الارض حلالاً طيباً ولا تتبعوا
خطوات الشيطان أنه لكم عدو مبين

إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا
تعلمون

وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
آباءنا أو لو كان آباؤهم لأ يعقلون شيئاً ولا يهتدون
مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء
صم بكم عمي فهم لا يعقلون)

اولا

ابتدأت النصوص بالنداء الإلهي لجميع الناس المومن
والكافر البر والفاجر (يايها الناس)

وعموميه الخطاب الالهي يكون يكون للانذار وإقامة الحجة
علي السامعين بوقوع البلاغ والانذار وفيه اهميه الخطاب
الجماهيري والنداء بهذه الصيغة وردت مرتين في هذه
السوره في هذا الموضع وفي مقدمه السوره بقوله تعالى
(يايها الناس اعبدوا ربكم)

وفي مقدمه السوره جاء النداء بعد ذكر أحوال الناس
واصنافهم في استقبال الحق وبعد أن ذكر (ومن الناس من
يقول امنا بالله وباليوم الاخر وماهم للمومنين)

وفي هذا السياق جاء بعد ذكر النصوص انحراف بعض
الناس الذين يصنعون الهه يجعلونها اندادا لله سواء بالحب أو
بالنظر إليهم أنهم بيدهم النفع والضرر فقال تعالى (ومن الناس من

يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) ولأن من الأسباب التي تودي الي قساواه القلوب الاكل والشرب ومخالطه الاصدقاء فذكرت النصوص مساله انقطاع العلاقات بينهم في اليوم الاخر لتصوير خطورة اصدقاء السوء

وهنا تذكر أحكام الطعام والشراب حيث وان من صور الشرك القبول بالتشريعات التي يصنعها البشر في الحلال والحرام وهذا فيه اعتداء صارخ علي سلطه الخالق في التشريع رتب عليه خروج من يقوم بذلك ومن يقبل به عن دائرة الإيمان فهو مشرك ولان حال العرب وأهل الكتاب في ذلك الوقت يشير الى انهم حرّموا بعض الاطعمه ونسبوا ذلك لله بغير دليل ولا حجه بل كان تقليدا اعمي لما افوه واعتادوا عليه من اباؤهم واجدادهم فالاعراض لم يكن قائم عن شريعته ولا منهج رباني وانما قائم على التعصب والتقليد فجاءت الايه بالأمر بالاكل والنهي عن اتباع خطوات الشيطان وذم التعصب والتقليد حيث نجد أن النصوص تضمنت الآتي

١ الامر بالاكل من كل الأطعمة الا ما حرم الله تعالى كالاطعمه التي مصدرها حرام المسروقة أو المنهوبة أو المغصوبه أو اي اكل كان مصدره غير مشروع

٢ كذلك النهي عن الأكل من الأطعمة الضارة والغير نافعه فهي محرمة لقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير..... الخ

٣ تبين النصوص أن سلطة التشريع بالتحليل والتحريم للاطعمه واي شي في الحياه أمر اختص الله به نفسه فهو سبحانه وتعالى الخالق للارض ومافيه وهو سبحانه الذي سخرها لخدمه الإنسان ليقوم بواجب الخلافة وعباده الله

فالله يريد منا أن نفهم أنه جلا ثناوه قد حدد لهذا الانسان طريق واحد لمعرفة احكامه وأمره وهذا الطريق هو الوحي الإلهي الذي يحمله الرسل والأنبياء عليهم السلام الي البشر

فالله يقول لنا انتم ملزمون باتباع اوامر الله من هذا المصدر الكتاب والسنة النبوية كما قال تعالي (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)و لأن أي مصدر آخر تاخذون منه الحكم للتحليل والتحرير يعني انك تسلك طريقا منحرف يوصلك الي مسالك الشيطان وعندها سوف تقع في مصيدة الشيطان وتسلطه عليك لانه يصبح وليا لك وانت تابع له فقال تعالي (ولا تتبعوا خطوات الشيطان)

والخطوه هي البعد بين القدمين وهي مجازي لأننا لانري خطواته في الحقيقه وانما يقصد بها اعماله وطرقه لبيان خطورة الموقف فمن سلك ذلك كان تابعا للشيطان وسلطانه

ولهذا يحذر الله العباد للانذار واقامه الحجه ويقول للناس كيف يكون منكم اتباعه وهو عدوكم الواضح الظاهر ابانته عندما أعلن العدواه في الموقف وتوعد بالغويه لكم فقال (لاغويناهم أجمعين) ٤ تذكر النصوص خطورة الموقف بذكر علته باداه الحصر (إنما) وذكرت امره بعد الحصر(يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

٥ تذكر النصوص أن قساواه القلوب لدى هولاء تعود إلي اجتماع شبهه عقليه مع ميل النفوس الي ما اعتدت عليه من الآباء والأجداد لبيان اهميه معرفه الحكم الشرعي وأخذه من مصادره في كل حركه واهميه تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من الأوساخ المتركمة لتكون قابلة لاستقبال نور الله ومنهجه

٦ بعد ذلك نجد أن النصوص ترسم صورته قبيحه لحاله
التعصب والتقليد لتغرس في النفس البشرية كراهية ذلك
السلوك حيث نجد المشهد يظهر صورته المقلد الذي يرفض
اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية بأنه مثل البهائم السارحة
التي لا عقل لها ولا تسمع ولا بصر لها

فالنصوص تناقش عدة مواضيع وقضايا وأمور مهمة في
حياة المسلم وحركته أفراد وجماعات تتضح من خلال
الوقوف على هذه القضايا والمواضيع

الموضوع الاول

أن الحق سبحانه وتعالى يريد منا ونحن نحمل فكره الايمان
والدعوة لها أن نكون اصحاب علم ومهاره في عرض الفكره
وأدلته

فالنصوص تبين للداعيه اهميه الاعتناء بالخطاب الموجه
للناس وأهمية انتقاء الألفاظ والعبارات والوسائل والأساليب
التي تحقق الأهداف والغايات من مخاطبة الجماهير

حيث نفهم منها اهميه دراسه أحوال المخاطبين بحيث يكون
ابتداء الخطاب باوليات محددة تهدف الى حصر الدعوه في
التوحيد بمعرفة الله ومحبته وعبادته وتوحيده باستعمال
وسائل وأدوات يدركها المخاطبين فالنصوص ابتدأت بدعوه
العقل البشري للحضور ومشاهده مفعولات الله ومصنوعاته
وأفعاله سبحانه وتعالى الداله على وجوده وقدرته وحكمته
وأنه المستحق للعبوديه فقال تعالى (أن في خلق السموات
والأرض... الخ ثم ذكرت النصوص أن هذه الايات هي مقدمه
ينتفع بها أصحاب العقول المستنيرة (لآيات لقوم يعقلون)

وذلك يعني أن ملاحظه الإنسان لهذه الآيات المرئية ادوات
ووسائل كمقدمه لحث العقل البشري علي الإدراك والفهم
للمعلومه فهو يشاهد الكون يتحرك وفق نظام دقيق ومنضبط
له سنن ونواميس وقوانين تضبطه تدل على وجود الله
وتدبريه للكون لانه لايمكن لعاقل أن ينسب تلك الدقه للصدفه
أو الي مجموع من الالهه بل هو دليل عقلي قاطع على وجود
اراده واحده تحكم الكون وان هذا الإله هو الذي أوجد هذه
القوانين والأسباب والمسببات والعلل والسنن والقوانين
والنواميس وهو الله سبحانه وتعالى وهو الذي يحكم ويضبط
أجزائه أيضا

فإذا حصل الاستجابة من المخاطبين كان الانتقال الي مايلي
ذلك من مستلزمات التوحيد

لأن تلك المقدمه يجب أن تقود المخاطبين المعرفه بها الي
محبه الله وطاعته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ومحبته
وعبادته وتوحيده لأن محبه الله من مستلزمات معرفه الله
الذي اكرم الإنسان وجعله سيذا علي الكون واعطاءه قوي
العقل وقوه الشهوه والغضب واللازم أن تكون حركه الإنسان
منضبطه وهذا يبدأ من محبه الله بحيث تكون كل حركه
يتحركها متوجهاً به الي الله تعالى وهذا أمر سر في القلب
لايطلع عليه إلا الله وحده وهو اساس تكوين العلاقه بين العبد
وربه وبين العبد ونفسه وبين العبد ومن حوله من بني جنسه
بل تمتد لتشمل علاقه الإنسان بكل عناصر الكون
والمخلوقات من حوله فقال تعالى (ومن الناس من يتخذ من
دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله)

الموصل الي التوحيد ف جاء الأمر بذكر إن الأصل في الاكل والشرب الاباحه الا ما حرم الله تعالى من الأطعمة والمشارب فإذا حصلت الاستجابة لدعوة التوحيد فإن من مستلزمات ذلك الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالرساله القران الكريم (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)

ولهذا نجد أن الله تعالى يحذر من اتباع الالهواء والرغبات والاكابر مبينا أن ذلك من مسالك الشيطان فالأمر يقتضي ضرورة اتباع المنهج الرباني فأنت أما أن تكون من حزب الله بالتوحيد ومستلزماته وأما أن تكون من حزب الشيطان العدو الذي يدعو حزبه واتباعه الي الهلاك ويامرهم بكل مايسوء صاحبه ويوقعه في المهالك

الموضوع الثاني

تناقش النصوص مساله في غايه الاهميه وهي متعلقه بحاجه الإنسان الي بعثة الرسل والأنبياء واهميه الرسالات

بأن الكتب السماوية فيها الكمال الإنساني والارتقاء به والحفاظ على التكريم الذي منحه الله للإنسان بأن جعله سيدا علي الكون كله وسحره لخدمه الإنسان ليكون خليفه واختصه الله تعالى بالتسويه بيد الخالق وبالقدرات والعقل والأرده الحره ورتب علي ذلك المسؤلية الكاملة تجاه اختيار الإنسان أما لطريق الخير أو الشر بعكس الكون فهو بلا أرده والله يقول لنا أنه مثلما جعل للكون سنن ونواميس وقوانين الهيه تنتظمه وتحكم الجانب المادي لهذه المخلوقات فإنه سبحانه وتعالى جعل الرسالات هي السنن والقوانين التي تحكم الجانب المادي والروحانية للإنسان

ومن هنا ندرك سر التوجيه الإلهي بالأمر بالاكل من
الاطعمه الحلال والطيب والنهي عن اتباع خطوات الشيطان
وذلك لأن الإنسان مخلوق مركب من جسد مادي ارضي
وروح سماوي

فهو بحاجة غذا متوازن لايطغي فيه متطلبات الجسد علي
متطلبات الروح ولا العكس فجاء الخطاب مبينا الأمر بالاكل
من الأطعمة والمشارب الحلال والطيب والنهي عن اتباع
خطوات الشيطان ومنهجه وطرقه وهذا فيه عده امور
ومفاهيم

الاول

أن الحق يريد منا أن نفهم ان الجسد بحاجة إلى الغذاء
الارضى الطعام والشراب ليحصل له النمو والحركه وغذاء
الجسد من الأرض فقال تعالى (كلو مما في الارض)
ولما كان الإسلام قد جاء منها في التوازن والوسطية
والاعتدال في كل شي

ف نجد النصوص تبين لنا أن اللازم أن يتزامن مع الأكل
والشرب الذي فيه إشباع البطن ونمو الجسد أن يحصل اشباع
الروح ونموه وذلك من خلال الغذاء الروحاني بالرباط الحي
بين القلب البشري وبين الله ربنا تسري فيه الاشعاعه المنيره
الي القلب يحصل فيه الإتصال المباشر بالله تعالى ولهذا يجب
استئصال الأورام الخبيثة التي لوقت العقل والروح والقلوب
لانه لا يستقيم ايمان وشرك ولهذا نجد أن الله تعالى يقول في

وصف الطعام (حلالا طيبا) فالله يريد أن يلفت انتباه
المخاطبين الي الاتي

١ ان يكون العبد شاعرا وملتزما بأن لا ياكل الا ما أحله الله
تعالى لأن الله هو الذي يشرع للناس الحلال والحرام
شعورا بأنه هو الخالق الذي يعلم ما يصلح للإنسان وما ينفعه
وما يضره

والايه نزلت بشأن مشركي مكه الذين كانوا يحرمون علي
أنفسهم بعض الاطعمه ونسبوا ذلك لله تعالى فقال تعالى
(ما جعل الله من سائبه ولا وصيله... الخ

وكذلك اليهود الذين حرموا بعض الاطعمه طاعه الرهبان
ونسبوا ذلك لله فجاء الأمر لبيان ان الاصل الاباحه الا ما حرم
الله تعالى

٢ يغرس الله في النفس اهميه أن يكون العبد متعبد لله في اكله
وشربه ليحصل نمو الروح وهذا يتطلب معرفة الحكم
الشرعي وأخذه من مصادره وهو الوحي الإلهي والسنة
النبويه

وان سلطه التشريع لله تعالى وحده لا شريك له

ولا يجوز للأشخاص القول بالحلال والحرام دون علم لأن
ذلك تطاول منهم علي سلطه الخالق سبحانه وتعالى وهم بذلك
ينزلون البشر منزله الخالق وهذا شرك بالله

وان من حرم شيئاً في اي شي سواء كان من المأكولات
والمشروبات أو في أمور السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والثقافية والحكم وكل شي لم يحرمه الله حتي لو كان التحريم

في الملابس فإن هذا يكون بذلك قد سلك طريق الشيطان الذي
رفض طاعه الله استكبارا وتفتخر بنسبه

وان الإنسان إذا اطاع غيره في ذلك يكون عابدا له لأنه جعله
ندا لله فهو مشرك ويدخل في ذلك القبول بالتشريعات
الوضعية في المسائل الوارد فيها احكام شرعية قطعية الدلالة
٣ فيها الجواب علي من يقول أنا لا اكل بعض الاطعمه لأننا
اكره تذوقها فهل بذلك اكون مخالفا

الجواب

أن الأمر الإلهي متعلق بمن ترك الأكل علي سبيل التحريم
الشرعي لانه بهذا يقول على الله ما لا يعلم به أو يكون
مفتري

وليس عدم الرغبة في الذوق للشئ دون التحريم الشرعي له
من الشخص فهذا لا علاقه له بموضوع هذه المسألة لأن
هنالك فرق بينهما ومثال التحريم للمأكولات بدون نص
شرعي ما يطلق عليه النباتيون الذين يحرمون علي أنفسهم
اللحوم فهذا اعتداء صارخ علي حق الله تعالى في التشريع
فالنص يبين أن الأمر الشرعي متعلق بكل حركه يتحركها
الإنسان فالمسألة أن السلطة التشريعية من اختصاص الله
وحده لا شريك له فلا يجوز التحريم الا بنص شرعي

الثاني

يخبرنا الله تعالى أن غذاء الجسد من الطعام ينبغي أن يحصل
به غذاء للروح بالاتصال بالله تعالى ولهذا فإنه يلزم علينا
ونحن نتناول الطعام أن نري نعمه الله فيما نتناول من غذاء

ليحصل لنا الافتقار الي الله تعالى يجب علينا حين تناول
الطعام والشراب أن نشعر بالحاجة إلى الله ونحس بحسنه
وإحسانه ونعمه سبحانه وتعالى

وبنفس الوقت نحس أن هنالك ثمة ضوابط يجب أن نلتزم بها
طاعه لله ونكبر رغبات النفس والشهوات ونحن نتناول الطعام
وان يكون للطعام والشراب والاستلذذ به بحدود تليبه حاجه
الجسد

وان يتزامن ذلك بالتلذذ بطاعه الله بأن لايدخل في طعامك
محرم

فالفقير العفيف يستلذ بالقدر اليسير والمتوضع من الطعام
والشراب ولايقبل أن يدخل منزله طعام من مال مسروق أو
مغصوب حينها يستلذ بالطاعة وينتقل الي خلق العفه ويتلذذ
بها ولهذا يحصل غذاء للروح بالقدر الذي حصل منه من
فوائد غذاء الروح

وهذا الغذاء يكون متفاوت بقدر الاتصال بالله فهذا الغذاء أن
حصل يجعل الانسان يحس أنه مميز فهو ليس مثل البهائم
التي تسعى إلى اشباع بطونها مما تجد امامها ولا مثل
الوحوش التي تبطش بالآخرين بل تاكل حتى اولادها عندما
تجوع

أما الإنسان فإن الله سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه الي
أنه بحاجة الي غذاء روحاني يحفظ له كرامته التي كرمه الله
بها فلا يأكل إلا حلال ومن صنع يده فقد ورد عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال (أن دواد كان يأكل من صنع
يده)

للإشارة إلى اهتمامه بسلامه مصدر طعامه وشرابه وطهارته
من النجاسات

فالله يقول لنا أنه تعالى قد اعتنى بهذا الانسان بالمنهج الرباني
الذي يبين له الحلال والحرام وما يفعل وما يترك وما لا يفعل
كي يبقي الإنسان متصلاً بالله تعالى في كل امر وهذا فيه
بيان الارتباط بين قوله تعالى (يايها الناس اعبدوا ربكم) وكان
الناس قالوا إن اذا كان الله خالقنا لعبادته فقد كان يجب أن
يبين لنا ماهي العباده وكم هي وكيف نقوم بها

فالله يخبرهم أن المنهج هو الذي يحقق ذلك فعليكم بالمنهج
الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم اليكم ويحذر الله
عباده من الانحراف عن المنهج لأن ذلك يجعلك تسلك طريق
الشيطان الذي فيه الهلاك

وهذا التحذير فيه الرد على الذين قالوا إن العقل البشري هو
الذي يحدد وموزاين الخير والشر والفضيلة والرذيلة وهو
الذي يشرع القوانين التي يتخذها الإنسان دستورا للحياه
ويكشف القوانين والاختراعات التي يكون رفاهية الإنسان
وقالوا إنه بالعقل يعرف الحق والضلال

فالنصوص تبين لنا أن الكثير من مشاهد الحياه تبين أنه
عندما تغيب هدايه السماء فإن البشرية تظل ويطغي عليها
الشهوات والملذات والأهواء بالتعصب والتقليد فهو يتمسك
بالعادات الكوريه عن الآباء والأجداد وان كانت باطله وكذلك
فإن مدراك العقل ومقايسه تتفاوت بشأن الحسن والقبح فما
تراه حسنا يراه الآخرون قبيحا فالمقاييس غير موحد لتمييز
الخير والشر والحق والباطل فالعقل محدود الإدراك وقاصر

عن معرفه مايبعده ومايشقيه ولهذا فإن البشرية بحاجة الى
الرسل والأنبياء الذين يحملون المنهج الذي فيه سعادته
فالله قد علمنا في القران الكريم بالحلال والحرام وان مايمحله
الرسل فيه من المنافع للناس في الأغذية لو تركت البشرية
لما وفت اعمارهم للوصول إلى منافعها ومضارها والدليل أن
تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير... فقد جاء عن طريق
الوحي بالقران فالعقل البشري لم يعرف بمفرده سر التحريم
ولما تقدمت العلوم وتم اكتشاف اضرار هذه الأشياء عرف
الإنسان الحكمة من التحريم ولهذا فإن الله يقول لنا أن المنهج
والأحكام الربانية فيها الغذاء للروح الإنساني بالقدر الذي فيه
الغذاء الجسدي له

فالله تعالى يخاطب البشرية كلها أنه سبحانه وتعالى أنزل
العلم النافع الذي يحتاج اليه الإنسان في حركته في هذا
الكون... فالله يخبرنا أنه سخر الأرض وما فيها لخدمته
الإنسان (كلوا مما في الارض) ولهذا فإن الإنسان بحاجة الي
معرفته السنن والقوانين التي تحكم الكون وما فيه ليحدث
التحسين والتطوير المستمر للأرض فلا يكون اداه إفساد
ما فيها ولهذا يأمرهم أن يتمتعوا بما فيه من الطيبات وان
يبتعدوا عن الخبائث محذرا من اتباع خطوات الشيطان
ومنهجه وطرقه فهو عدوا قد ظهرت عدواته

فالنصوص تبين الاتي

١:- ان الإنسان بحاجة المنهج لمنع التخبط في طريق
الانطلاق والحركة التي يتحركها الإنسان في الحياه

فلا بد لهذا الانسان من معرفة الضار و النافع والطيب
والخبث بحاجه الي معرفه العدو ومطالبة واهدافه ووسائله
لتكون تلك المعرفة وقايه له من الآفات والأمراض

٢تبين النصوص لنا أن المنهج الرباني فيه الوقايه والعلاج
فمن قبل به استقام حاله ومن رفض المنهج الرباني وقع في
عواصف الهلاك والدمار لماذا؟

يقول لنا الله من يرفض القبول بمنهج الله يقع بالهلاك لانه
سلك طريقا داله عليه عدوه اللدود

ولأنه لم يأخذ بالحيطه والحذر فالإنسان في هذه الدنيا مسافر
إلي الله وهو محاط بالمؤمره الشيطانية التي يخطط لها
الشيطان واتباعه

٣يقول لنا الله اننا في معركه مع الشر الذي قائده الشيطان
ولهذا فإن الإنسان بحاجه الي المنهج الرباني الذي يكون
مصدر الغذاء الروحاني الذي يحقق الكمال الإنساني
بالارتفاع والتطلع والتقدم والبناء والسعاده في حياه وحركه
الإنسان

ولهذا فإن الإنسان بحاجه الي أن يحسن استخدام الضوابط
التي ترتبط بالاحساس بالمسؤولية ومعرفه العدو و ترسم له
ملامح الطريق التي فيها السلامه

فالمنهج هو بمثابة الكوبح التي يحصل بها الوقاية من
الانزلاق في المنعطفات أثناء حركه الانطلاق

فباللزام حسن استخدامها بمعرفة هذا الطريق ومعالمه وأوامر
المنهج الرباني ونواهيه والإحساس بالمسؤولية وحقيقة
المعركة مع الشيطان العدو اللدود

٤؛ يخبرنا الله عن مداخل الشيطان وعدواته
أنه يمنني الإنسان بالسلامة وهو يقودهم الي هاويه الجحيم
لأن طريقه ومنهجه يكون فيه السير نحو الشهوات والملذات
المستقبحة لدواعي الحسد وثورة العاطفه

فهي وسائل اغراء الشيطان واغوائه لكسر حواجز الوقاية
المانعه من دخوله ونفوذه الي كيان الإنسان

فالأطعمة والمشارب والشهوات من وسائل مداخل الشيطان
حيث نجد أنه حتي في الاطعمه الحلال يتخذ منها مدخلا ينفذ
منها في حالتها الاسراف وتناول الطعام والشراب زياده عن
قدر الحاجة فما بالك بالأطعمة الحرام لأن الشيطان يجد في
القلب منفذا ومدخلا ينفذ منه فيحدث المرض الغفلة

وهذا المرض هو الالفه التي أصابت الامه في هذا العصر
عندما تركت منهج الله وتحركت بلا ضوابط ولا كوابح
فاصبحنا امه ليس لحركتها مكابح

ولهذا فإن التحذير الإلهي من خطورة اتباع خطوات الشيطان
فيه

المساله الاولى

_دعوه للاحتراز من اعطاء النفس تمام مطلوبها من غذاء
اونوم أو لذه أو راحه لأنه إذا حصل اغلاق هذا الباب حصل
الأمان من دخول العدو منه

اي باغلاق هذا الباب تحصل الوقاية التي هي خير من
العلاج

ففيها الحماية قبل وقوع المرض ولهذا يبين الله تعالى لنا
السبل التي تحترز منها

مبيناً خطورة الشيطان بأن قوته لا تكمن في قدرته وانما
يرجع إلي جهلنا وغفلتنا وتأثرنا باغويه فقال الله تعالى
(ولاتتبعوا خطوات الشيطان)

والخطوه مابين الاقدام للماسي وهو النهي عن طريقه وآثاره
واعماله

المسألة الثانية

_ترسم لنا النصوص صورته لمشهد المعركة مع الباطل بانها
قوية ووسائل الحرب تتطور بشكل مستمر وسريع جدا مع
التطور والتقدم البشري وان مدرسه الشر واحدة فذكر قائدهم
ابليس بأنه قد ظهرت عدواته وبنات برفض امتثال أمر الله
تعالى بالسجود لادم وذكر الأمر (كلوا مما في الارض حلالاً
طيباً وولاتتبعوا خطوات الشيطان) حيث نجد أن النص جاء
بلفظ التبويض (مما في الأرض) وهذا لبيان الآتي

ان الحق يريد أن يلفت انتباه المومنون الي اهمية الاقتصاد
وتوفير الاحتياجات الضرورية للحياة في المجتمع لأن الأكل
سوف يكون سلاح (الهيمنة الاقتصادية) وسيله الشيطان
وأعوانه لاختراق الصفوف ويسيطر علي الأفكار

فالحق سبحانه وتعالى قد أخبرنا بهذا السلاح الذي نري
اضراره في مجتمعنا اليوم من خلال النظر إلى دور بنك

النقد الدولي كيف أنه يهemin علي الدول من خلال الاقتصاد
والمال والاطعمه التي يوفرها للشعوب وكيف أنه يتدخل في
صناعة القرار للأمم ويصدر عليها السيادة وسلطه التشريع
فالله يقول لنا لاتضعفوا أمام هذا السلاح الحقير الذي يكون
فيه الهيمنة على الأمم

٢ ان التحذير الإلهي جاء فيه بيان حقيقة الشيطان وأعوانه
(أنه لكم عدو مبين) اي يريد لكم الشر فهو عدو واضح لان
بعض الاعداء قد يأتي بالخير لكن هذا لا يريد الا الشر لكم

وفالحق يريد أن يقول لك كيف تسمع لنصيحه عدوا قد
ظهرت عدواته فاتركوا ما يامركم به والتزموا منهج الله
فمن سخافة العقول أن تسلم القياده لعدوك ولهذا نجد أنه
سبحانه وتعالى يبين لنا عدوانه فقال تعالى (إنما يأمركم
بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

لفت الأنظار إلى وجوب التحرز الوقاية من مسالك الشيطان
لأن طريقه فيه الشر وعبر عن ذلك بالسوء والفحشاء والسوء
كل مايسو صاحبه وهي المعاصي وسميت سوء لأنها تسوء
صاحبه بسوء عاقبتها عند الله تعالى

والفحشاء كل ما استفحش ذكره وقبح مسموعه

(وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

مثل الفتاوى بالحلال والحرام بدون معرفة ودون علم
ومثل الخوض فيما لاتملك أدواته للوصول إلى اسراره

وكل بهتان أو افتري ينسب إلى الله مثل قول المشركون أن
الله أمر لتبرير المشي عرايا فقال تعالى قل إن الله لا يامر
بالفحشاء

المسألة الثالثة

أن التحذير من اتباع خطوات الشيطان أمر مجازي فنحن لا
نري خطواته حقيقه فالمراد به خطوات معنويه لأن طريقه
ومنهجه هو طريق الشر التي يحصل بها الانحراف عن
الوقاية التي تمنع الإصابة بالمرض

فالله يقول (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان.... الخ

اي لا يتسلط عليهم ولا يقوم عليهم حجه ولذلك اضافهم
بالعبودية تشريفا لهم فالله يقول لنا أن علينا أن نتحرر من كل
ما يبعدنا عن الله فاللزام أن تكون حياتك كلها عبودية لله
تعالى

يقول لك الله أنه ينبغي عليك وانت تاكل وتشرب فعليك أن
تجعل هدفك من ذلك أن تحصل على الطاقة التي تجعلك تعبد
الله فكل حركه يجب أن تكون عباده لله

فذكر الله اهميه التحرز من المأكولات والمشروبات الحرام أو
التزيد والاسراف كونه مدخلا للشيطان وذكر اهميه الذكر لله
تعالى في كل أمر وسلوك وحركه فإذا اكلت وحرصت علي
أن يكون أكلك من الحلال والطيب فإنك تتعبد بذلك

فالمراد أن لا يفارقنا ذكر الله في أي حال لأن غياب الذكر
يوقع في الغفله نتيجته الأغطية والاحجبه التي تحجب الرويه
فتكون مطيه للشيطان لأنه وجد مدخلا ينفذ منه

وكذلك فإن العبد لا يقول بما لا يعلم سوء بالقول أو بالحكم وحتى القاضي اذا حكم وهو لا يعلم لأن ذلك تكلف منه وقول فيما لم يحط بعلمه ولهذا اذا سألت وانت لاتعلم فقل الله اعلم

المسالة الرابعة

يخبرنا الله أن المسالة خطيرة لانك أن رفضت المنهج فاعلم انك أصبحت مطية للشيطان ووقعت في مصيدته وحينها تكون بحاجة إلى العلاج الذي يصعب اخراج مافي نفسك من مرض خبيث فالله يقول لنا أن الوقاية خير من العلاج

ولهذا جاء التحذير مبينا علته بحصر الحكم (إنما يأمركم) بأن الشيطان له اراده وأمر فإذا وقع في نفسك أو عقلك خواطر وهو اجس سئيه فعليك أن تدرك أن مصدرها الشيطان فعليك أن تستعيز بالله (وأما ينز غنك من الشيطان نزغا فاستعد بالله أنه هو السميع العليم)

ثانيا:-

ان النصوص تدعو العقول للحضور وفيها الحوار الرباني حيث نجد العدول في الخطاب الالهي من النداء المباشر(ياايها الناس)الي صيغه الغيبه (وإذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون)

فالنصوص تناقش القضية وتبين اهميه الحوار ولهذا فإن الالتفات إلى الغيبه كانه التفت إلى العقلاء منهم وقال لهم أنظروا إلى هولاء الحمقى بماذا كان ردهم عندما خوطبوا (اتبعوا ما أنزل الله)

اي افتحوا قلوبكم وعقولكم لمنهج ليكون لكم هذا المنهج
طريقا يوصلكم الي الحق

عقيدته وقولا وفعلا وما انزال الله يشمل القران الكريم والسنة
النبويه فهما مصدرا التشريع الذي يجب الأخذ بهما

فهو لا الخبثاء اذ قيل لهم كلوا مما احل الله لكم فالنصوص
تبين لنا أن الكتاب القران الكريم حاكما ودليل يرشدكم الي
طريق النجاة والسلامة فهولاء دعوا الي ترك طريق الشيطان
وأن يعملوا بما أنزل الله في كتابه ونجد الجواب (قالوا بل
نتبع ما الفينا عليه آباءنا)

الامر الاول

أن الآيات فيها التنديد والذم للتعصب بغير هدى والذم العناد
والمكابره دون حجه وتحت المومنون علي البحث والتأمل
في العادات والتقاليد والأعراف المورثه حيث

أن المشهد الذي ترسمه الآيات لكيفية مواجهه هولاء
للنصيحه والطريقة التي رفضوا قبول الحق

بأنهم رفضوا قبول الحق دون أن يناقشوه أو حتي ينظروا
الي مافيه من منافع كثيرة لهم وتحقيق مصالحهم فالله لم
يشرع الا مافيه الطيب الذي ينفع الناس فقال تعالي (حلالا
طيبا)

وهولاء أصابهم داء الجمود الفكري والتقليد بمقتل وشلل
عقلي ونفسي فأصبحوا كالجماد عطلوا الحواس والعقل
والتفكير التي كانت تميزهم عن غيرهم من المخلوقات

فهم يرفضون هجران ما الفوه في الجاهلية دون حجه أو
دليل بل تعصب للاجداد ولهذا فإن الايه جاء فيها التنديد والذم
للتعصب بغير هدى و ذم الكبر والغرور بدون حجه

الامر الثاني

أن الله تعالى يريد منا البحث والتأمل في العادات والتقاليد
والأعراف المورثة

فيقول لنا أن الأمر خطير جدا وذلك لأن الإنسان يولد في بيئة
ومجتمع له عادات وتقاليد وافكار وتصورات يتلقاها منذ
ولادته فهو يتعلم كيف يأكل ويشرب وكيف يتحرك وتتطور
هذه الأمور مع نمو الإنسان

فتكون مصدر المعلومات وتحديد الاتجاهات ونظرتة للأشياء
من البيئة فهي أوليات المعرفة والعلم التي تلقاها المرء في
صباه من البيئة التي عاش فيها

ولهذا ينشأ لديه اعتقاد بأن هذه الاعراف والتقاليد لها
مشروعيه وقداسيه تفوق الكتب السماوية

ولأن هذه النظرة تقتل المواهب والقدرات العقلية وتصيبها
بالشلل وهي من أسباب تخلف الامه الاسلاميه اليوم لانه
غرس في النفوس ثقافة التقديس المذاهب واقوال بعض
العلماء لدى البعض لدرجه النظر لها انها بمنزله الوحي
المقدس

وهذا ماورث الجمود الفكري والثقافي في الأمه

الامر الثالث

اهميه معالجة البواعث الدافعه للجمود لتفادي اثاره السئيه
حيث نجد أن النصوص تحذر منه بدم هذا الأسلوب في
التفكير ومبينه بواعثه بان الجمود ناتج عن حاله نفسيه وهنا
تكمن الخطورة لأن الشبهه عندما ترد على العقل ولا تكون
موافقة لهوي النفس فانها لاتؤثر كثيرا لكن إذا وفقت هواها
فإنه يحدث التلاقي وعندها تأخذ طريقها إلى العقل
فالناس تميل الي ماالفته ونشأت عليه مما يخالف الدين
ولهذا فإن الله يقول لنا أن المشركون الحجه لهم سوء التقليد
الأعمى والأجداد وهم مصرون علي هذه الدعوى الباطلة
اتباع لاهواهم النفسيه للحث علي تزكيه النفوس وتنظيفها
وتطهيرها والارتقاء بها فناسب ذلك قوله تعالى (وإذ قيل لهم
اتبعوا ما أنزل الله) لبيان دور المنهج في تزكية النفس
وتطهيرها

وايضا أن الأسلوب الذي ترسمه الآيات القرآنية لصوره
هو لاء وفساد تصورتهم وأفكارهم وتعلقهم بالإسلاف
والأجداد تهدف إلى غرس قوه بغض ونفور وكراهية للتقليد
والتعصب بمشاهده قبح صوره المقلد بما ترسمه الآيات من
خلال الوقوف على مدلول النصوص للتعقيب (أو لو كان
آباءهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)

١ ابتداء بالهمزه لإنكار حالهم ترسم لنا مشهد متحرك يدل
علي فساد قواهم العقلية بأنهم قصدوا اتباع آباءهم مطلقا في
حالة العقل وعدمه اي مقلدون في جميع الأحوال

بيان اهميه عرض الأفكار والأعراف والعلم علي الشرع
وفهم مدلولاته والابتعاد عن التقليد الأعمى ولهذا نجد أن
النصوص فيها (ولا يهتدون) مع أن من خصائص نفي العقل
عنهم أنه يستلزم نفي الاهتداء

فالمراد أنهم لا لا يعقلون شيئاً لنفي الفهم عنهم وعن غيرهم
ولو يفهم غيرهم لما اهدوا

فهم قد مضوا في كفرهم علي نحو ما مضى أسلافهم دون أن
يعقلوا شيئاً من دين الله وأمره ونهيه فسلكوا طريقهم واقتدوا
بهم في أفعالهم فهم للعقول لهم ولا يهتدون لمرشد مهتدي أن
ارشدهم الي الدين وطريق الحق

٣

تبين النصوص اهميه التركيزه للنفس ولهذا ترسم الميل النفسي
الي المألوف بأنه عباده للهوي لانه صورته تعبر عن الهوي
ليبين أنهم عابدون للهوي

٤ تحذر النصوص من هذا السلوك الذي يتعارض مع شريعته
الاسلام بطريقة السؤال الاستنكار يقول الله لكل مقلد كيف
تابعوا ما وجدتم عليه اباؤكم وتتركون ما امركم الله تعالى به
واباءكم لا يعقلون شيئاً من أمر الدنيا ولا هم مدركون رشدا

لانه إنما يتبع المتبع صاحب معرفه أما أن يتبع الإنسان
جاهل فذلك إنما يكون من شخص لا عقل له ولا تميز

الامر الرابع

تبيين النصوص اهميه المنهجية العلمية في الإسلام بالتحقيق
والتدقيق للمعلومات

فالعقيدة الإسلامية هي بنت شخصية المسلم الحضاريه
الناقده

فالمسلم لايقبل المعارف البشرية الا بعد الفحص والتدقيق
فالمسلم يخضع بالتسليم للوحي الرباني

أما العلوم والمعارف البشرية فلا بد من أن تخضع للفحص
والتدقيق فالاسلام يريد مسلماً قادراً على الابداع في جميع
المجالات

فالجحود أمر معيب يحدث انعكاسات سلبية على المجتمعات
أما بالتخلف أو العجز فهو يقتل الإبداع وينشر التقليد
والتقديس للبشر وقد شهدنا كيف أن تقديس البعض لأفكار
ماقام به العلماء من اجتهادات صار ينظر إليها أنها بمنزله
القران فلا يوجد من يتجرأ على قراءة الاجتهاد بما يتناسب
مع العصر ويتوافق مع نصوص القرآن الكريم

فالإسلام في الحقيقه يقوم علي المنهجية المتكاملة التي تستند
إلى الوحي الرباني في التشريعات وسلامه الاستنباط
والإدراك الوعي لأحوال الفطره السليمه والكائنات

ولهذا نجد أن النصوص تبين أن تبرير هؤلاء فيه احتقار
لانفسهم لانهم عطلوا الحواس والعقل بالتقليد جعلهم مثل
البهائم السارحه التي لا عقول ولا أسماع ولا إذن لها لأن
اتباعهم بلا تفكير اتباع الاعمي

وهذا فيه تعطيل الخصائص التي اختص الله بها الإنسان
فأصبحوا اقل منزله من البهائم فقال تعالى (مثل الذين كفروا
كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي
فهم لا يعقلون)

ترسم النصوص لنا صورته مزرية عن التقليد والجمود
بالمثال المضروب الذي فيه تشبيه حالهم بصورة البهيمة
السارحة التي لا تفقه مايقول لها صاحبها اذا صاح بها
الراعي فهي لاتفقه ماذا يريد منها بالدعاء فالحمار يهرب من
صاحبه الذي يناديه خوفا عليه من الوحوش المفترسة
وهولايفهم بل هم ادني من البهائم السارحة لماذا

يقول لنا الله أن السبب الذي في هذا الانحطاط لمستوى ادني
من البهائم يعود إلي تعطيل الفكر وإغلاق منافذ الهدايه
فوصفهم الله تعالى بقوله (صم بكم عمي فهم لا يعقلون) وهذا
فيه الاشاره الى عده امور ومفاهيم ودروس نوضحها بالآتي

الاول

الاشاره الي أن المحل غير قابل للفهم وهو القلب الذي أصاب
صاحبه بالعمي للبعيره فالمانع الذي يمنعه من الانتفاع يعود
إلي قساوة القلوب بالتعصب والتقليد

لأن الحيوانات والطيور والحشرات لها حواس ظاهرة من
عيون واذن ومخ وهي نفس ادوات وحواس الإنسان لكن
الفارق أن الإنسان له قلب له حواس باطنه يسمع ويبصر بها
وهذه الخصائص اختص الله بها الإنسان وميزه علي سائر
المخلوقات والتي جعل الإنسان سيذا عليها بالتسخير الإلهي
لها لخدمه الإنسان ليقوم بواجب الخلافه

فالنصوص ترسم لنا صورته مزرية عن التقليد والجمود
بالمثال المضروب ليقول لنا هل تقبلون بالهبوط والانحطاط
الى مستوي ادني من البهائم التي ميزكم الله عليها وسخرها
لخدمتكم فاللازم عليكم امتثال أمر الله تعالى لتحافظوا علي
ادميتكم والفضل وهذا يقتضي صلاحية المحل لاستقبال نور
الله ومنهجه بالسمع والفهم للمعلومه والاستجابة لأحكام الله

الثاني

أن النصوص تهدف إلى غرس قوه البغض والكرهية للتقليد
والتعصب ليحصل النفور القلبي من ذلك السلوك البغيض
والمذموم

فتبين لنا النصوص ١

١ المساله الاولى

أن المقاد يصيبه العمي القلبي والجهل فيعيش في تلك
الظلمات التي تحجب عن العين الظاهرة رؤية الحقيقة لأن
العين الباطنه محاطه بالظلام وهي اداه النظر الحواس
الظاهرة

المسألة الثانية

ولأن التقليد يولد لدي الإنسان خمول العقل فيجعله عاجزا
مشلولا عن التفكير وغير قادر علي البحث في حقيقه الاشيا

المساله الثالثه

ان التقليد يولد في القلب عدم الثقة في النفس وينتقص من
قدراته ويقضي على المواهب والقدرات ويصيبها بمقتل

فيصير لا ابداع لديه ولا قرار لديه يصير عنصر خامل
لايتفاعل مع ماحوله من العناصر فحركته في نطاق محدود
بما ورثه من أفكار لايتعدها.

المسألة الرابعة

أن المقلد فاقد الازداه وأسير وسجين الموروث الذي يقلده
وهذا المرض يصيب العين بالعمي والقلب بالصدأ والعقل
بالغباء أي عدم الفهم والاذن بالصمم فلايسمع حتي ولو سمع
فهو لايفهم لانعدام الإدراك لديه ولا استعداد لديه لقبول اي
شي مالم يكن مقبولا لدي من يقلده

فالمقلد ليس لديه اجابه مستقره في وجدانه تعبر عن علمه
فيما يقوم به من سلوك

وبالتالي فهو يعيش في شك واضطراب وهو جبان لايجرا
علي سؤال غيره ولانفسه عن الدليل والبرهان الذي يستند
اليه فيما يقوم به من سلوك فقال تعالى في الايه الكريمه قبلها
(أو لو كان اباوهم لايعقلون شيئا ولا يهتدون)وهنا يقول
سبحانه وتعالى (فهم لا يعقلون) بعد بيان أن من أضرار
التقليد أنه يعني العيون ويعطل الحواس ووسائل الإدراك
لبيان السر وراء إصرار المقلدعلي التمسك بالموروث
ورفضه التخلي عنه

وهذا الاصرار يحدث

١

موت القلب مركز الفهم والمعرفة وبالتالي لاينظر الي
مساوي الفعل الذي يقوم بتقليده

ويرفض حتى مجرد النظر بالتفحص للمصدر الذي جاءت
منه تلك العادة أو الفعل ومن هنا تنشأ قوه تلك القواعد التي
شكلت سلوك المقلد

٢ ونظرا لأهمية القواعد التي تمثل قاعدة السلوك لابد من
فحص مصدرها لأن كل قاعده يلتزم بها أفراد المجتمع لها
مصدر تستمد منه قوتها

فالله يقول لنا أن قوه القاعدة إنما تكون من مصدرها الذي
يفترض أن يكون حكيم وعالم بما ينفع الناس فالمنهج الرباني
مصدره الوحي الإلهي الذي حكيم فيما يقرر ويعلم بما ينفع
الناس

ولكن هؤلاء يرجعون القواعد الي آباءهم ويعتبرون أن
الالتزام بتلك القواعد التي ورثوها عنهم فيها الفلاح والنجاح
وانهم يرفضون وضع تلك القواعد في ميزان العقل بدراسة
أحوال وظروف من أطلق القاعده التي تسود واقعهم

فالله يقول لنا انتم ملزمون بالوقوف عند تلك القواعد
ووضعها في ميزان العقل بالنظر إلى مصدرها فإذا كان
سماوي وجب التسليم الفوري لها

أما إذا كان المصدر ارضي فاللازم دراسة مصدرها هل
كانت لديه داريه وعلم وحكمه ام أطلقها الحمقى والجهلا لأن
كل مجال وعلم لابد أن له اسرار وأدوات فالالاقتصاد له
مفاتيح واسرار والصناعات وهكذا وبالتالي لايجوز التطاول
في ما لا تملك أدواته فالله يقول (ولاتقف ما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولاً)

ينظر هل القاعدة فيها دليل الفلاح والنجاح ام أنها بعيدة عنه
ولا تدل ولا ترشد للطريق المستقيم

المسألة الخامسة

تصور النصوص أن المقلد فاقد الاحساس لا يشعر
بالمسؤولية ويعيش في ظلام الجهل لا يدرك عواقب الاشياء
فهو يصيح مثل طائر البغبغاء الذي يردد ما يسمع دون فهم
أو معرفة مافي ذلك القول من فائده أو ضرر يعود عليه أو
علي غيره... ودون معرفه من اطلق تلك الأقوال هل هو
صديق ام عدو ام غيره

فهم فاقدوا الإدراك جهلا مثل البهيمه السارحه التي لاينفعها
النداء فهي لها ادوات سمع وبصر لكن لاتفهم شيئا ولا تنتفع
بما تسمع وتبصر فلا تفهم

٢ تبين النصوص أن التقليد يضع غطاء علي الحقيقه ويولد
الغباء والاغترار بقواعد ماضي صنعه الجهلاء والظالمون
وان تمسكهم ليس لان فيه الرشد والطريق المستقيم والنجاح
والفلاح كما يدعون

بدليل أنهم أن قلت لهم هل تتخلوا عن هذه العادات والتقاليد
والأعراف التي ورثتموها أن جاءنا اليكم بقواعد منهج فيه
الرشد والسلامة افضل منها وفيها السعاده والنجاه الموكد
فالرد يأتي بالرفض المطلق منهم (قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
آباءنا)

وبالتالي فإن التقليد يجعل من المقلد دمية تنازل عن عقله
وقلبه وسمعه وبصره وتحول الي اله حديدية أنها الحماقه
بعينه فقال تعالي (فهم لا يعقلون)

الثالث

أن المثال هو للتحذير من التقليد لبيان ان علينا أن نقيم ايماننا
عن علم وإدراك بالاحكام الشرعية فالمثال يرسم به حاله
الهبوط من قمه التكريم للإنسان الي مرتبه ادني من
الحيوانات

لبيان حاجتنا للمنهج الرباني ومعرفه أحكامه لأن التقليد يفسد
الفطره ويلغي العقل فالمقلد يرتكب الجرائم معتبراً ذلك فعل
مأمور به لمجرد أنهم ورثوها عن آباءهم واسلافهم (واذا
فعلوا فاحشه قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها.... الخ

والمقلد يري في الذين يقلدهم قدوه حسنه يسلك طريقهم دون
تردد أو تفكر (وقالوا ربنا اطعمنا سادتنا وكبرءنا)

والتقليد له آثار شنيعه توصل المقلدون الي عباده من يقلدون
ويجعلونهم انداد لله فقال تعالي (ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله)

وقد بينت النصوص كيف أن موقف هولاء في ساحة الحشر
من تبرا المتبوعين للتابعين

القسم الرابع

ياايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون إنما حرم الميتة
والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن
اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه أن الله
غفور رحيم)

أولاً

أن الأمر الإلهي جاء بالخطاب الموجه للمؤمنين بقوله تعالى
(ياايها الذين آمنوا) بالأمر بالاكل من الطيب الحلال مع أن
النصوص قبلها تناولت الأمر للناس كافة بالاكل من الطيب
الحلال وهو خطاب يدخل فيه المؤمنون فلماذا جاء النص بعده
بالنداء للمؤمنين

الجواب

أنه لفهم هذه الآية الكريمة وسبب تكرار النداء لابد أن نفهم
أحوال الناس واصنافهم في استقبال الحق في عصر الرسالة
ومعرفه واقع الأمم في تلك الفترة والنظر الي حاله الانتقال
للامه من مرحلة الي اخري وهذا يتطلب الوقوف والنظر الي
ماتناولته السوره من بدايتها من اصول العقيدة وقواعدها
والعلم بها وبعدها تناولت قصه ادم ونشاهد البشرية على
الأرض والهدف والغاية من الوجود الإنساني علي الأرض
ثم ذكرت النصوص قصه بني إسرائيل وما كان منهم من

مفاسد باسلوب قصصي تاره وباسلوب الحوار الرباني
والمناظره تاره اخري

ليضع لنا الحق سبحانه وتعالى قواعد ثابتة للفكر الإسلامي
وتصوراته... ولتبين لنا النصوص الأسس في التعامل مع
اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الشرك في ذلك الوقت
ثم تناولت النصوص قصه ابراهيم عليه السلام مبين أسس
وجذور عقيدة الاسلام بأنها مله ابيهم ابراهيم

لتكون هذه الحقيقة مقدمه التحول والتشكيل لامه الاسلام في
ظل الانتقال الي مرحلة الدولة لتكون هذه الحقيقة مقدمه بناء
الدولة ولتكون هذه الحقيقة مقدمه لتوحيد الناس وجمعهم
وصبغهم بلون الاسلام ولتولف بين قلوبهم

لتكون عقيدة التوحيد هي الحقيقة التي تنطلق منها امه الاسلام
وهي التي تنظم حياه وحركة الناس وتجعله مرتبه فذكر الله
لنا أنه الواحد الاحد الفرد الصمد المتصف بالرحمه والمغفره
وان له ملك السموات والأرض وخالق هذا الكون الواسع وان
كلمه لا اله الا الله هي القاعدة التي تقوم عليها عقيدة المسلم
وبها يبني دولته وعلي اساسها يشيد بناءه فاخبرنا الله تعالى
أن هذه الكلمه ينبغي أن تكون اداه تحريك المشاعر
والأحاسيس والتصورات والتوجهات فهي غذاء العقل
ونضوجه وهي غذاء القلب وبها تهذب النفوس فذكرت
النصوص صوراً ونماذج للفاسدين في عصر الرسالة من
اليهود والنصارى والمشركون الذين انحرفوا في عقائدهم
لانه لا يمكن فهم هذه الايه الكريمه (ياايها الذين آمنوا كلوا من
طيبات ما رزقناكم)

الا بمعرفة الواقع الذي انطلقت منه رساله الاسلام وفساد
التصورات لدي الامم في تلك المرحلة التي كان فيها انتقال
المسلمون الي مرحلة الدولة في ظل مجتمع ينظر إلي
الأطعمة علي اساس الخرافه التي ورثوها عن آباءهم
واسلافهم فكانوا يحرمون بعض الاطعمه ونسبوا ذلك لله
وكذلك هو حال اليهود والنصارى أيضا وضع أسلافهم منهج
يقوم علي اساس ان الارتقاء الروحاني والاتصال بالله يكون
بترك الاطعمه واللحوم وقالوا إن الله أمرهم بذلك وقالوا إنه
لابد من تعذيب النفس واعتقدوا بحركه بعض الاطعمه
وجعلوا القداسيه بصيام عام وإفطار عام

وأنه بعد ذلك سرت هذه الأحكام وأصبح ينظر إليها على أنها
من عند الله وتناقلت الأجيال ذلك واعتقدوا أنهم بذلك يتقربون
من الله بتعذيب النفس وترك النساء وغيرها من الأمور ولأننا
امه وسطا كما أخبر الله تعالى عباده (وكذلك جعلناكم امه
وسطا)

فقد امرنا الله بالوسطيه والاعتدال في كل شئ فلا افراط ولا
تفريط وهذا الاختصاص للامه هو في مرحلة انتقلت فيه
البشرية من عهد الطفوله البشرية الي عهد النضج البشري
فكان لابد من إخراج الناس من التقليد بدون برهان فنجد أن
النصوص قبلها تناولت ذم اليهود والنصارى والمشركون
بذكر ماكان من أمرهم حب المروس وان الارتباط بينهم يقوم
علي المصالح حب الرزق والجاه فذكرت ضعف هذه
العلاقات وانقطاعها في الدنيا والآخرة فجاء الأمر للناس كافة
بالاكل من الطيب الحلال بعد ذكر أنه تعالى مالك وخالق
الكون ومافيه وبعد اقامه الحجة عليهم والانذار وذكر الحوار

الذي دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لاء (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) لبيان سوء حالهم وأنهم ليسوا أهلاً للخطاب فهم مقلدون فهم ليسوا أهلاً لأن يخاطبوا في الأخبار عن أوامر الله ونواهيه لأنهم ليس لديهم القابلية لاستقبال الحق وكان توجيه الخطاب الإلهي للمؤمنين بهذا الأمر لبيان الآتي

الأمر الأول

أن المؤمنون هم أهلاً للمخاطبة بالتوجيه وإن النداء الأول للناس كافة بالاكل من الطيب الحلال والتحذير من اتباع خطوات الشيطان الذي يغويهم لتحريم ما حل الله ثم ذكر أن الناس انقسموا بشأن هذا النداء الي قسمين فذكر ما كان من المشركون وأصحاب المشروع الابليسي من الرفض وعدم القبول والإصرار علي ماورثوه من الآباء والأجداد لأنهم اتبعوا خطوات الشيطان فهو لاء لافاعليه لهم وغير صالحين للقيام بمهمه اخراج البشرية من مستنقع الشيطان والتقليد بدون دليل... ومهمه هذه الامه تتمثل بنقل البشرية من مرحله الطفوله البشرية الي عهد النضج البشري اي أنها جاءت لترسم للعالم واقعا جديدا يتتطلب تطبيق منهج الله تعالى الذي يتناسب مع دورها المناط بها للقيام بالمهام ولهذا نجد أن النداء للمؤمنين بأنهم أهلاً للخطاب الإلهي مبينا فيه أنهم لا يتبعون خطوات الشيطان وإنما يتبعون شرع الله فبين الله تعالى لهم ما ياكلون وما يشربون وما يحرم عليهم ولهذا نجد أن النصوص بعد هذه الايه الكريمه تتحدث عن احكام الطعام والشراب والصيام والحج والزكاة والقصاص والقتال

والنجاح والطلاق والعدو والرجعه والاقتصاد الي قوله تعالى
(الم تر الي الذين أخرجوا من ديارهم....الخ ثم أعاد رسم
بياني لشكل الدولة المسلمة وعقود الاقتصاد والمال وغيرها
من الأمور المتعلقة ببناء الدولة

الامر الثاني

أن الخطاب العام (يايها الناس) يكون فيه الدعوه الي التوحيد
ولهذا لأ يكون الأمر للتكليف وانما الانذار واقامه الحجة
ولهذا نجد أن الخطاب جاء بأسلوب حوار رباني متوجهاً الي
محكاه العقول بأن ما أباح الله لهم من الأطعمة هي
من الطيبه التي فيها تقويه الاجسام والنفوس
والعقول....ويحذرهم من اتباع خطوات الشيطان ويذكرهم
بقصه العدواه القديمه المرتبطة بادام عليه السلام
ثم ترسم لنا صوراً لمشاهد الحوار ورده الفعل من هولاء
(قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا)

ويأتي الرد لاستنكار ماكان منهم من الجمود دون أن ينظروا
الي ماكان عليه آباءهم

مبيناً أن هولاء قد سقط عنهم الوعي فالمحل غير قابل
لاستقبال الحقيقه نتيجته التمسك بالموروث موضحاً أن ذلك
يؤدي الي شعور انفعالي يستوطن القلب ويسكن في قلبه حب
العصبية فيصدر من القلب شعاع مظلم الي العين يجعل العين
متاثره بظلام العصبية بما تصنع العصبية من اغطيه تمنع
رؤية الحقيقه وبالتالي يفقد قدرته على استعمال الحواس
وتكون الرؤية لديه محجوبة فتفقد العلم بحقيقه الاشياء

ويصبح جاهلاً فاقد للمعرفة والحقيقة ولهذا يخبرنا الله أنه قد قام بالمهمة والبلاغ والبيان للحجة وحصل الانذار وقامت

فالحوار تضمن الدعوة الى معرفه الله ومحبتة وتوحيده وعبادته والدعوة الى الايمان بالرسول والتصديق بالرسالة والتصديق باليوم الآخر والجنه والنار والثواب والعقاب الايمان بالغيب وهولاء لم يقبلوا العلم النافع الذى هو مصدر علم الغيب الوحي فهم ليسوا أهلا للخطاب فياتي التوجيه الي المومنون الذين صدقوا بالغيب وهذا هو السبب بالنداء للمومنين بصفه الايمان يقول لهم الله انتم امنتم بالله واليوم الآخر والرسول والرساله وبالتالي فإن ايمانكم هذا يستدعي اعطاءكم احكام الإيمان والتكاليف التي عليكم القيام بها لأن الايمان والتصديق التزام ومادامت امنتم فإن مقتضى ذلك أن يحصل تنفيذ الالتزام بامثال أمر الله تعالى فالنداء دليل على الاهتمام بهم لانه يستلزم انتباه المنادي وهو أسلوب يهدف إلى تنشيط السامع والتطريه لمنع الملل فجاء النداء بفضليه الإيمان لانهم أهل التوحيد الذين صدقوا بالغيب واستجابوا للنداء عندما قال تعالى (ياايها الناس كلوا مما في الارض) وقبلوا بإتباع كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كمنهج حياه فالله يقول لهم أن التزام الايمان الحاصل منكم يستوجب معرفه التكاليف في كل شي هذه الأحكام التي يجب عليكم القيام بها بناء على الالتزام فذكر حكيمين

الاول.

أمرهم بالاكل من الطيبات التي رزقهم من الحيوانات والحرث والانعام والأسماك والطيور دون المستقذر

والمستخبث من الفوسق والحشرات وهو ما يعني أن يكون
الأكل من الطيب المستند أي أن عليهم تحري الطيب الحلال

الثاني

الاعتقاد بأن الجميع هو رزق من الله ولهذا يوجب عليهم
القيام بحقوقها فقال تعالى (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون)

الأمر الثالث

أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المومنون الي
اهميه الاعتقاد بأن الجميع هو رزق من الله تعالى وتحري
الطيب المستند ولهذا اختص بالذكر الطيب ولم يذكر الحلال
كما ورد بالايه قبلها وهذا للاتي

١ لان لفظ الطيب يجمع الحلال والمستند والنص جاء بصيغه
التبعية (من الطيبات) ومعنى ذلك أن الحرام رزق ولكنه
محرم اكله فذكر من للتبعية اشاره الي الحلال والطيب

٢ التحذير من الشبهات المتعلقة بالكسب بالاخذ بالاسباب
بطلب الرزق من الله تعالى بوسائل وأسباب مشروعه حلال
والابتعاد عن الشبهات باعتبار أن من للجنس اي من الرزق
الحلال يعني الحث على تحري الرزق الحلال لأن الأكل
الحلال يودي الي عمل الصالحات واذا اختلط الحرام بالرزق
الحلال بأن أحاطت به شبهات الكسب فإنه يودي الي فتور
الهمه وتذهب العزيمه ولم يقبل الله منهم العباده والطاعه
وترد الدعوه

اي أن الامر فيه توجيه للاكل من المتاح طيب الكسب وطيب
في مشروعيته بأن يكون حلالاً لأن من دلالة المفهوم أن
البعض الآخر (من الطيبات) الذي ليس بحلال هو غير طيب
ولا مستلذ به لأنه غير مأذون فيه فالأمر بأن يتحروا طيبات
ما رزقهم الله وهو ما فيه المفاهيم الآتية

المفهوم الاول

ان المسلم ملزم بالتزام الايمان أن يحرص على الأكل وعدم
تحريم اي طعام لم ينزل فيه تحريم إلهي
فالتغذية لازمه للأجسام وكي تستريح أعضاء الإنسان ويكون
قادراً على عباده الله والعمران والبناء والتحسين

فجاء الأمر (من طيبات) ولفظ طيبات بالتنكير وهي تفيد
التعدد وكثرتها اي المتاح الذي يكون طيب الكسب مصدره
حلال

اي فلا تاذن لقلبك في استصحاب ما يعسر طلبه وتتطفي نور
القلب من أجله

فلا يودي اباحه الاطعمه الي حب الدنيا وملذاتها وقله ادائك
لما يجب عليك فيه من الشكر

لأن ضعف الشكر يودي الي الانشغال في أمر الدنيا فيكون
الفكر معلقاً بالدنيا والمحبه الزيادة منها

ولكن عليك بالقناعة بما رزقك الله تعالى وشكر الله علي
ما رزقك فلا تمدن عينيك الي ما رزق الله به الآخرين

لا تتعلق بالدنيا فيصير حب المذات المباحه محرمة عندما
يصبح حبك لها اكثر من حب الله قال تعالى (قل إن كان
اباءكم وابناءكمالي قوله تعالى وتجاره تخشون
كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد
في سبيله.....الخ

المفهوم الثاني

بيان أن مقتضي الإيمان والوصول إلى الكمال يقتضي معرفة
نفسك وامراضها ووسائل العلاج

فالله يقول لنا أن النفس مبنية على أساس الطمع ومخرج
الحرص والرغبة من الطمع

والطمع أما أن يكون بالدنيا أو بالآخرة ولهذا فإن الإنسان
بحاجه الي تزكيه النفس وتطهيرها من بوعث الطمع ولأن
الأكل والشرب اذا خرج عن العفه بالتزويد والاسراف وصار
الشربه والحرص وهيجان الرغبة فإن الدنيا تصبح اداه الطمع
وحينها يصير الإنسان طالبا للدنيا فإن هذا منفذ لقهر العبد
طالبها علي موافقة هواها فتوقعه في مصيده الانبهار بها
والانذهال وحينها تذله وتسأله عقله وتشتت افكاره فيكون بعد
العلم سفيها احمق

ولهذا نجد أن الحق يقول لنا (من طيبات ما رزقنكم)بينما قال
في خطاب الرسل (كلوا من الطيبات)ولم يقل مما رزقناكم
كما هو حال الخطاب للمومنين

وذلك لأن الرسل لهم في مقام التوحيد ونسبه الاشياء الي الله
تعالى لديهم أمر يلزمهم به

أما البشر الآخرون فهم قد يصابون بالدهشة والذهول عند رويه الارزاق واقتطاف الثمار ويغفل عن الإنتباه كونه من الله تعالى الذي رزقهم إياه فقال تعالى (مما رزقناكم)

لبيان حاجتنا الي تعهد نفوسنا علي الدوام وتربيتها بحيث تكون مادمه القران لنا منهجا للحياه وتركية للنفوس بالشعور بحقيقة اننا مخلوقات في افتقار لله تعالى وأن الله هو الرزاق فتكون هذه المعرفة وسيله لمعرفة الله ومحبته وعبادته وتوحيده يحصل بها زياده الايمان وبذور تغرس في قلوبنا مكارم الاخلاق

فالله يريد منا أن لانغفل عن هذه الحقيقه والشعور بالرقابة والسؤال الدائم للنفس عن المال من اين اكتسب والعلم بمشروعيته وفيما أنفق وعن العلم بماذا اعمل به هل كان في الحلال ام الحرام

وبدل الانشغال بالنعمة لا بد من الانشغال بالمنعم سبحانه وتعالى فهذا يقطع الطريق أمام الشيطان ويسد عليه منافذ الدخول الى القلوب

المفهوم الثالث

أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا المعاني العميقة للعباده بأنها تكون في كل حركه فلا بد أن يعرف العبد مصدر طعامه وشرابه هل هو حلال ام حرام

وان يكون طيب الكسب ومستلذ بدليل أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال ياايها الناس أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى (ياايها

الرسول كلوا من الطيبات) وقال تعالى (ياايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الي السماء يارب يارب واكله ومشربه حرام وملبسه حرام فانا يستجاب له)

فالحديث يبين لنا فيه الرسول الكريم أن هذا الشخص لم يستجيب الله تعالى دعاءه الذي هو مخ العباده اي أنه تعالى لم يقبل عباده هذا الشخص لأن صاحبه لم يتحري مكسبه وملبسه ومشربه أنه حلال فالله لا يقبل العباده اذا لم يرفقها اكل حلال لأن الدعاء هو مخ العباده ولم يقبل منه ولهذا فإن النصوص تبين لنا اهميه الآتي

المسألة الأولى

أن علي المومن أن يطلب الرزق من الله وان يأخذ بالاسباب التي أمر الله تعالى بها لطلب الرزق الحلال وان عليه الشكر لله تعالى والإخلاص لله فالشكر من لوازم تحقيق العباده ووجوب الاخلاص لله تعالى لأن الرزق من رحمه الله بنا والشكر اضافه لزياده الايمان (لئن شكرتم لازيدنكم)

المسألة الثانية

وجوب الاعتقاد بأن الله تعالى هو الرزاق وليس المتسبب فيه ولهذا قال تعالى (واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون) فالله يخبرنا أن حقوق الارزاق الآتي

ان النص جاء فيه تعليق تمام العباده علي الشكر لله بعد أن أمرهم بالشكر علي الارزاق قائلاً لهم انكم انتم ايه المومنون الذين هم أهلا للخطاب الرباني ملزمون بمقتضى ايمانكم هذا واجب الشكر لتمام العباده فلا يكفي امتثالكم بالاكل من الطيب الحلال لقبول العباده منكم فإن اقوالكم وأفعالكم القبول لها معلق بالشكر لله وبالتالي فإن عدم الشكر يفقد العباده قيمتها وقد ورد في الحديث القدسي الشريف عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى أن الانس والجن في شأن عظيم أخلق ويعيد غيري وارزق ويشكر غيري)

٢

ان النصوص تبين لنا أن الارزاق والانعام من وسائل تحقيق الغاية ومعرفه الله تعالى ولهذا نجد أن النصوص جاءت بأسلوب فيه التفات من المتكلم إلي الغيبه فقال تعالى (واشكروا لله) ولم يقل واشكرونا لبيان ان أسباب ومسببات الرزق فيها دليل عظمه الخالق سبحانه وعطفه وإحسانه ونعمه ورحمته فجاء الأمر بصيغه الوجوب (أن كنتم إياه تعبدون)

اي أن كنتم مؤمنين عارفين بالله وبنعمه فاشكروه عليها وان كنتم تتوجهون بالعبادة والطاعة لله تعالى فإن هذا يستوجب الالتزام بالشكر لله بالشعور بكمال الله ووحدانيته وربوبيته بانعامه ومشاهده جماله

والشكر يستوجب ان تستحي من الله تعالى وان تشعر برقابة الله وان يكون الضمير متصلاً بالله بالشكر لله والإخلاص والثقه بالله والتوكل والتواضع والاستسلام لأمره يقيناً صادقاً

والحب في الله والبغض في الله فجاءت النصوص مبينه اهميه هذه القيم والمبادئ التي يحتاجها القلب بعد أن ذكرت النصوص قبلها فساد الانظمه والعالم كله من يهود ونصاري ومشركون

٣ ان الحق سبحانه وتعالى يريد منا أن نستحضر الشعور بوجدانيه الله وجماله وإحسانه وعدله وحكمته سبحانه وتعالى فقال تعالى (إن كنتم إياه) فاستعمل لفظ إياه) قدم المفعول علي الفعل لبيان ان الانسان المومن ليس بحاجة إلى إثبات وجود الله تعالى لأن هذه عقيدته يعلمها المومنون بل أنتم بحاجة الى الشعور بوجود الله فكان التقديم لبيان ان مقتضى الشعور برقابة الله ووجوده تقتضي اختصاص الله بالشكر الجزيل على النعم اي أنها جزءا أساسيا من العباده فلا يكفي امتثالكم لأمره بالاكل من الطيب الحلال فهذه عباده ناقصه لانقبل الا بالشكر لله تعالى والاتصال بالله بمناجاه الله وتذكر جماله وجلاله وإحسانه وعدله في كل وقت

٤ كما أن النصوص تبين لنا أن اللازم أن نعلم أن الله تعالى يمتحن عباده بانعامه والالاءه مثلما يختبر عبده بالبلاء والجوع والضعف

فيقول لنا عليكم تعرفوا أن كل نعمه هي من الله وأنها اختبار من الله تعالى لعباده لينظر هل يشكر المنعم ام يكفر فمن شكر الله ولم يدخل فيه احد قبلت عبادته ومن كفر فهو جاحد لانعام الله

والشكر فيه الناس متفاوتون فهو لأحد له فالرسول يقول لعائشه عندما قالت له لماذا تتعب نفسك بالعبادة والطاعة والله

يقول إنه قد غفر لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر فقال أفلا
أكون عبدا شكورا

وشكر الانبياء والمرسلين يختلف عن شكر العباد وشكر
العلماء يختلف عن العوام وذلك لتفاوت المعرفة والعلم
والمراد أن تكون المعرفة ثابتة في القلب باليقين أن الانعام
من الله تعالى لا يخالطه شكوك ثم يذكره بلسانه ولا يستغني
العبد عن الشعور بالافتقار لله في كل الأحوال ويشكر الله
تعالى علي الدوام

ولهذا نجد الارتباط الورد باختصاص المومنون بالقيام
بالشكر جاء بعد ذكر خصائص هذه الامه وذكر الله عمل
القران فيهم فقال (واشكروا لي ولا تكفرون)

ثانيا

بعد ذكر أمر الله تعالى بالاكل من الطيبات يأتي الله تعالى
ببيان ما حرم من المأكولات الخبائث فاستعمل المولي سبحانه
وتعالى اداه الحصر (إنما)

والمراد بهذا الحصر إثبات الحكم بالتحريم وبيانه عن ما
سواه فجعله محصورا في هذه الاشياء وانما هي حرف واحد
واستعمال المولي جلا ثناؤه لها فيه الآتي

١ إثبات الحكم المتعلق بما حرم من المأكولات والأطعمة لأن
إنما حرف ينصب مابعدده ولهذا فإن الحاء في (حرم) منصوبه
ليفهم أن التحريم لها من الله ليكون المعنى

إنما منعكم الله اي حرم عليكم هذه الأشياء فلا تأكلوا منها
لماذا لأن الله حرم هذا عليكم

٢ بيان الحكم عما سواه بذكر عله التحريم بأن تحريم الميتة
والدم ولحم الخنزير تلاًنها من الخبائث والنجاسات المادية
(وما أهل به لغير الله) تحريم لأنها لها نجاسة معنوية
ولهذا فإنه بالوقوف علي مدلولات النصوص نجد الآتي
الامر الاول

اعجاز القران الكريم في تركيب الجمل التي تكون قادرة على
تحقيق المقصود حيث نجد أن استعمال حرف إنما يتناسب مع
بيان عله التحريم لأنها نصبت الميتة والدم

اضافه الي أن الياء في الميتة ساكنه وهذا فيه بيان أن التحريم
متعلق بالتي تموت بالفعل لأن لفظ الموت أن كان بتشديد
الياء فهو يعني الذي ينتهي امره الي الموت وان كان حيا
أما لفظه ميت بتسكين الياء فمعناها مات بالفعل اي أنها
فارقت الحياة بخروج روحها عن جسدها

والموت بالنسبة للحيوانات والطيور يكون اما بالذبح او
الموت الذي يحصل به حتف نفسها ولهذا جاءت منصوبه
ليفهم أنها ماتت نتيجة حتف نفسها فيدخل في حكم الميتة هنا
جميع الحيوانات والطيور التي تبقى دمها بداخلها عند الموت
كالمنخقه والمترديه والنطحيه كما فصلتها الايه بسوره الانعام

لأن هنالك فرق بين الحيوانات التي تموت بالذبح وبين التي
تموت بأن تلقي حتفها هو بقاء الدم داخلها أما المذبوحه فإن
الدم يخرج منها سواء الفاسد أو السليم

ولهذا فإن تسكين الياء في الميتة فيه بيان أن المحرم هو الميت الذي مات بالفعل ولقي حتفه متضمن العله أن بقاء الدم داخلها له أضرار وهو ماكشفه العلم الحديث بأن الدم لايبقي علي حالة داخل بدن الميت فهو سرعان مايفسد لانه سائل وفيه رطوبة ويسري فساده الي سائر الميتة وسرعان مايحدث تحلل عضوي لخلايا الدم تبتث عفونه سامه جدا بسائر الجسد ولهذا اذا أمعنت النظر في لحم الحيوانات والطيور الميتة تجد له لون متغير و عفونه

٢ولهذا فإن الدم يمثل ضررا علي الإنسان فكان بقاءه داخل الحيوان مضرا بالإنسان سواء كان فاسدا أو سليم فالذبح يكون خروج الدم وعدم حصول الاحتباس فنجد النصوص تبين لنا أنه فيه ضرر فجاء النص بالعطف بقوله تعالى والدم بأنه من الخبائث وبصيغته الاطلاق بينما ورد في الانعام بقوله تعالى والدم المسفوح اي السائل

وذلك لأن سوره الانعام جاء مفصلا فاراد بالسائل التفريق بين الدم المحرم وبين ماحل الله علي سبيل الاستثناء من الدم الكبد والطحال لأنهما جامدان ليس لهما سيوله وكذلك فإن السمك والجراد بلا دم حتي لايقال كيف احل الله لنا السمك والجراد والكبد والطحال

الامر الثاني

كذلك فإنه بالنظر إلى عله التحريم للخنزير ولحمه فإن الله تعالى قد جعل في اسمه مايشير الي تحريمه لأن اللفظه كما ذكر بعض المفسرون أنها مركبة من (الخنز)معناها فاسد جدا وكلمه(ير)مشتقه من اري اي أراه فاسدا جدا

ولذلك فإن هذا الاسم يستعمل اداه الشتم فإذا اغضبك شخص وتراه بلا اخلاق وقذر وديوث فأنت تناديه يا خنزير

وهذا الحيوان يحرص علي الاقامه والأكل والشرب من النجاسات وهو وقح وديوث قالعله واضحه لأن اللحوم تفعل في الإنسان فعلها وتحدث تأثيرا فيه يأخذ الإنسان من سلوكها وهو ماتدواله الأطباء والناس من قبل الاسلام بأن الذين يأكلون لحوم هذا الحيوان الخنزير يقل فيهم الحياء ويزيد فيهم الديوثه علي وجه الخصوص

الامر الثالث

تبين النصوص العله لتحريم ما أزهقت روحه بالذبح فقال تعالي (وما أهل به لغير الله) بأن النجاسه معنوية فالذبح هنا يكون للطواغيت والاوثنان والمراد به مايسمى عليه بغير اسمه تعالي أو قصد به غيره من الاصنام فالله يقول لنا أن اللازم عليك بعد أن عرفت أن الله تعالي هو الذي سخر لك الانعام أن تذكر اسمه ولهذا فلا يجوز أن تأكل من الذبائح التي تذبح للاصنام والاوثنان واصل(ما أهل به)

تعود إلي الجاهلية ومعتقداتها أنهم يتقربون بالذبح الي آلهتهم فكانوا عند الذبح يذكرون اسم الإله الذي يتقربون بالذبح له وكان من عادتهم أن يجهروا بذلك أصواتهم فجري ذلك من أمرهم حتي قيل لكل من ذبح الأضحية سواء سمي أو لم يسمي جهر بالتسميه أو لم يجهر بها انه ذبح لمن يعبد

ولفظ أهل يعني رفع الصوت وهو المقصود بالإهلال الذي ذكره الله تعالى ولهذا يقال للملبي بالحج والعمرة مهلهل لرفعه صوته بالتلبية وكذلك يقال للطفل عندما يسقط من بطن امه استهلال أو هلل الطفل

وتلك العادات بالذبح الأوثان ورفع الصوت والتسميه مازالت موجودة حتي يومنا هذا عند أصحاب الوثنية أما أهل الكتاب فلا يوجد لديهم تلك العادات بالذبح ولهذا احل لنا طعام وشراب أهل الكتاب والذبائح التي يذبحونها أما الوثنيون فلا يجوز

المبحث الثاني

بعد بيان مساله التحريم يذكر الله لنا حاله الضروره وحكمه فقال تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه)

اي أن من حلت به ضرورة مجاعه أو لوجوده في مكان مقطوع كالصحراء وغيرها واصاب العبد الفاقه والحاجه وأصبح مضطرا أن يأكل من ميتة أو نحوها خوف الذهاب والتلف فأكل مضطرا فلا إثم عليه في اكله

فمن اضطر

فعل ذلك خ الضروره وقد تنوعت وتعددت مقاييس الضروره وشروطها نتيجة الاختلاف هل هي شروط للضرورة أن أنها شروط للاكل

الراي الاول

ذهب البعض أن المراد (غير باغ)

انه الخارج المتمرد عن ولي الأمر بأنه لا يكون له رخصة
وان اضطر له لأن اضطراره بنظرهم ناتج عن تمرده عن
النظام وقالوا إن المراد (ولا عاد)

انه قاطع الطريق هو الآخر ليس له رخصة اذا جات فلا
يأكل من الميتة..... الخ

هذا القول فيه خروج عن قواعد ثابتة يقوم عليه النظام
الإسلامي لأن الواجب علي الخارج والمتمرد وقاطع الطريق
الانابه الي الله تعالى والرجوع إلى ما أمر الله به والتوبه من
المعاصي والذنوب

لكن لا يكون قتل نفوسهم بالمجاعة فالرخصه لهم قائمه لأن
القول بعدمها يعني أن يضاف إلى اثمها إثم وهو قتل
نفوسهم وفيه مخالفة جديده لأمر الله بقتل النفس التي حرم الله

الراي الثاني

متعلق بالاكل

١ اي لايتلذذ به فلا يكون راغبا فيه لأن الرغبه تعني الطلب
وليس الغرض منه دفع المضره التي فيها الهلاك

اي أن المساله متعلقه بالبواعث تنقيته من أغراض الشهوه

٢ ان الاكل منه لا يكون كي يشبع بل مايمسك به نفسه من
الهلاك اي بقدر الحاجة فلل يأكل زياده عن حاجته لقوله
تعالى (فمن أبتغي وراء ذلك فأولئك هم العادون)

فالله يريد منا أن نتعلم الدروس الاتيه

الدرس الاول

أن علي المسلم أن يظل محافظا علي اخلاقه وان يكون راقباً حتى في وقت الضروره فلا تفقد إنسانيته ولا ينتهك النظام والقانون حتى في اشد الظروف والاحوال والازمنه فلا يجوز أن يتحول الى حيوان نتيجة الجوع مهما بلغت نسبة الجوع ومثال ذلك انه إذا بلغت المجاعه بالبلاد مبلغها واصابك من الجوع اعلي درجاته وشاهدت انسان بيده قطعه خبز او لحم او ميته أو غيرها قد سبق اليها أو مملوكه له أو كانت لا تكفي لتسد رمق حاجه ذلك المضطر فلا تدفعك الضروره الي الاعتداء والبغي كان تسلبه ما سبق اليه أو ما هو ملكه مقاييس الضروره لاتعني أن تقع تحت سيطرة الغرائز ولاتعني زوال احترام حق الملكية والسيق فتقول كنت مضطرا لهذا

فالإسلام يقرر حق كل انسان بالعيش الكريم ولان مقتضى ذلك أن يشرع له من القوانين التي تحفظ له كرامته ولهذا تقرر أن العيش الكريم أن يحفظ للإنسان كرامته كنوع له مستوى يليق به

فالإسلام منهج يحقق الرقي والتقدم في الحياه وبينوا بالإنسان إلى الكمال ولهذا تأتي النصوص لتبين الفسحه صيانه أطلقه الإنسان حتي لاتستغرقه معركة القوت ولاتستهلكه مطالب القوات وضغوات الضروره تأتي النصوص لتعميق جذور وتوسيع الافاق فجعل الفسحه للمضطر فعدم الأكل يسلب الفكر قدرته على التفكير بهدوء لكن لاينبغي أن تؤدي الحاجه والمجاعه الي نشوء الصراعات الداخليه من أجل اللقمه

فالرخصة إنما وجدت لأجل تخفيف الضغوط حفاظا علي
الحياه ولكن لا يكون ذلك سببا للتحويل إلى سلوك الوحوش

الدرس الثاني

أن المولي جلا ثناوه يلتفت انتباه المومنون الي أن الأطعمة
المحرمة فيها ذنوب تبعد عن الله وتجعل العبد غير صالح ولا
اهلا للاتصال بالله لأنها تترك أثرا قبيحا في النفس وان قيام
حاله الضروره توجب علي المسلم أن يشعر بقبح تلك
الاطعمه وهو يأكل منها عندما يضطر إلى تناولها عليه أن
يشعر بكراهيه هذه الأطعمة حتي لا يحصل التلذذ بها لأن
حصوله يصنع حاجزا بين المرء وربه

وان علي المسلم أن يدرك أنه تعالي واسع المغفره (أن الله
غفور رحيم) وهذا الإدراك من ثماره الشعور برحمه الله
تعالي من خلال الوقوف على مدلول النصوص التي كان
التعقيب متعلق به بأنه سبحانه وتعالى شرع لنا من الأحكام
مافيه مصالحنا تجاوز عن المذنب وأنه كثير التوبه فلاستثناء
هو الضروره ومسألة ذلك تخضع لاجتهاد المضطر نفسه
لتقدير حاله للضروره وتوفر شروطها وترك تقدير ذلك للعبد
نفسه وأن يكون مجتهدا والناس يتفاوتون في المعرفة والفهم
والقدرات فقد يتصور أنه كان مضطرا وهو غير مضطر
فالله يقول لنا عليك أن تكون مجتهدا ويشجعك علي ذلك
ويخبرك أن تخوض هذه التجربة متي وقعت بها وفقا لقاعده
أن الله غفور رحيم فهو رحيم بعباده يغفر لمن يخطئ في
الاجتهاد اذا أحسن النيه ويقبل توبه المخالف فمن اجتهد
واخطي فله أجر

ثالثا أن هذه الاية تخبرنا بأحوال الذين يخفون منهج الله تعالى (أن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة لا يزكيهم ولهم عذاب اليم) وقد جاءت بعد أن ذكرت الاية الكريمة قبلها ان سلطه التحريم والتحليل أمر اختص الله به نفسه فلا يجوز للبشر أن يتناولون علي سلطه الخالق سبحانه وتعالى في التشريع وكذلك فإن نصوص المقطع ابتدأت بذكر عقوبة الذين يكتُمون البيئات والهدي اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وذكر الاستثناء إلا من تاب.... وذكر انقطاع العلاقات بينهم باليوم الآخر ثم ذكر التوحيد ووسائل العرفان بالله المعبود ومحبته وعبادته وتوحيده من خلال النظر إلى انعامه واحسانه وعظمته وقدرته وحكمته سبحانه وتعالى ثم ذكر الأمر بالاكل من الطيبات وجاء النهي عن الخبائث..... ثم ذكر هذه الاية الكريمة التي تبين عقوبة الذين يخفون المنهج الرباني..... وهذا الارتباط فيه بيان اهم الدروس التي تهدف من خلالها النصوص الي تربيته المومنين وإعدادهم لحمل المسئوليه وقيادات البشرية فإن من هذه الدروس أن التحليل والتحريم سلطه اختص الله به نفسه فلا يجوز للبشر أن يتناولون علي سلطه الخالق سبحانه وتعالى فالله يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس والإدراك بطبيعة الرساله الاخيره التي جاءت مختلفة عن سنه الله في ارسال الرسل والأنبياء السابقين حيث كان يرسل الرسل ومعهم المعجزات الباهره ايه الداله البيان وينزل معهم الكتاب فقال تعالى

لأجل تنظيم حياه وحركه الناس في جميع المجالات
ومصالحهم لكن الرساله الاخيره كانت المعجزه هي عين
المنهج الرباني نفسه

الدرس الاول

أن علي المسلم أن يأخذ أمر الله دون اعتراض فالاصل أن
ماحرم الله تعالى يجب تنفيذه ولا مجال للعقل للنقاش حول أمر
الله تعالى والغرض من هذا الدرس هو أن النصوص جاءت
عقب ربط التحريم بالضرر الخبائث حيث أن البعض يطلق
الأحكام بناء علي الحكمه عله التحريم وهذا فيه تطاول علي
سلطه الخالق سبحانه من جهه ومن جهه فإن العبد قد لايري
العله من التحريم في الاطعمه أو غيرها فلا يكون سبباً
لرفض أمر الله تعالى ذلك أن الحكمه قد لايعرفها أهل زمان
ما لكن يهتدي اليهاالذين يأتون من بعد ذلك لأن اعجاز القران
الكريم هو أن الآيات نزلت في زمان الرساله وحينها كانت
الكثير من الآيات الاعجاز العلمي للقران الكريم غائباً لم
تكشف بعد فالله يقول (سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم
حتى يتبين لهم أنه الحق)

اما المومن فهو مصدق لها من قبل اكتشاف ما فيها من آيات
معجزه وعندما اكتشفت زادته ايماناً واطمئنان

فالاصل أن ما حرم الله تعالى يجب عليك عدم الاكل

والله يعطيك حكم البحث عن حكمه التحريم بأنه ليس شرطاً
للتنفيذ أو عدمه فيقول لايجوز اتخاذ غياب العله الحكمة مبرر
لعدم قبول أمر الله فأمر الله واجب الاتباع والتحريم نوعان
أحدهما تحريم للضرر النجاسات الماديه الخبائث والنجاسات

المعنوية الشرك وغيرها وتحريم للتأديب ولمعرفة من يمتثل
أمر الله ومن يرفض

الدرس الثاني

أن النص يتوجه إلى العلماء وأهل السلطه بأن عليهم الالتزام
بامتثال أمر الله تعالى ومنهجه دون اعتراض وفيه تحذير
العوام من طاعه أهل الرئاسة في مخالفه منهج الله وتطبيقه
لماذا نقول إن النص يتوجه الي أهل هذه الفئة العلماء
والسلاطين؟

لأن لفظ الكتمان يعني الاخفاء بوضع غطاء علي الحقيقه
وهذا مما لاشك فيه أنه لايقدر عليه إلا من كان له سلطان
قوي قادر على إخفاء دلالة الهدايه لهم رئاسة أما دينيه علماء
الدين أو رئاسه قدرية رجال السياسة والحكم اورياسه علميه
مثل علماء الفلك أو الطب أو الهندسه والتكنولوجيا والنباتات
وغيرها من العلوم التي تكشف الاسرار العلميه الموكده
صدق ماجاء به القرآن الكريم ولهذا نجد أن النصوص تبين
لنا أن الاخفاء الآيات والمفاهيم هنا بلفظ العموم لأن لفظ
الكتاب فيه لام الجنس يشمل كل كتاب والبعض قال إن اللام
هي لأم العهد وان المراد به التواره لانهم خفوا حقيقه
الرسول صلى الله عليه وسلم لكن النص فيه العموم وهو
يدخل ضمن هذا الإطار القران الكريم وكل من يخفي حقائقه
فهو لاء فيهم صلاح الناس اوفسادهم لانهم موثرون ولهم
دور إيجابي أو سلبي في حركه الحياه والفاعلية بأنواعها

فإذا انحراف هولاء فإن مما لاشك فيه أنهم يقفون محاربين
لنور السماء المنهج الرباني

ويريدون منع وصول انوار الحق لماذا ؟

الجواب:-

أ١

ان ارتكاب جريمه اخفاء الحقيقه تهدف لمنع انتشار الدين و
من المؤكد أنه لا يصدر إلا عن شخص يخشي علي مصالحه
الشخصية لانه ينتفع بالباطل والبهتان في الحياه.....فهم يرون
أن المنهج الرباني يتعارض مع مصالحهم الشخصية ولذلك
يسعون لاختفاء الحقيقه التي تحملها النصوص القرآنية عن
الناس يسعون لإقصاء المنهج الرباني من أداء دوره في حكم
الأرض وضبط الحركه عليها

فمن المؤكد أنهم يخافون من زوال مصالحهم فيما لو ظهرت
الحقيقه واشرقت بانورها وجه الارض

اي أن الكتمان وسيله يلجأ إليها هولاء أما للمتاجرة بالدين
بوضع غطاء وستره علي الحقيقه يكسوها بها لاختفاء معالمها
ومنع الناس من الانتفاع بها ومن رويه الحق كي تظل لهم
السيطرة والهيمنه علي المجتمع وحتى لايفقدوا مصالحهم
الحقيره فقال تعالى (ويشترون به ثمنا قليلا)

٢

تبين النصوص أن هولاء يسعون إلى قلب الحقائق وطمس
معالمها لأجل أن يحظوا بالقدرة والقوه الناعمه التي تمكنهم
من السيطرة على العوام بجعلهم ينظرون إلى الحقيقه من

منطلق ما يراه هولاء فقد قال فرعون لقومه (ما اريكم الا ما اري.... الخ

وكذلك فإن البعض اتخذ العلم الديني بضاعه يتاجر بها
وكذلك فإن البعض اتخذ العلم النافع في الطب
والهندسة..... الخ ومعرفه الآيات الكونية وسيله للحصول
على المنافع المادية والمعنوية التي وضعها أهل الكفر مثل
جائزة نوبل وغيرها من الجوائز التي تمنح للذين يكتشفون
العلوم ونتيجته هيمنه الكفر علي مركز العلم والمعرفة الحديثة
فإن ذلك جعل البعض يضر من العلوم والمعارف البشرية
مايريد الغرب إظهاره واخفاء مايتعارض مع مصالحهم
الشخصية وهذه المسألة قديمه حيث أن اليهود كانوا يخفون
أن تحريم بعض الاطعمه عليهم كان تاديبا لهم
فكان ذلك وسيله هجوم منهم علي ما جاء به الاسلام من أحكام
تتضمن تحليل بعض الاطعمه

٣

ان من أهم الأهداف التي يسعى إليه هولاء من اخفاء الحقيقه
والحق هو خوفهم من يقظه النائم الناس فيما لو عرفوا
الحقيقه لانه لو عرف الناس الحقيقه فسوف يتركون اتباعهم
فهو لاء يريدون اخفاء وستر كل ما يودي الي صحوه ويقظه
الناس من الغفلة يريدون تكريس الجهل والتجهيل للمجتمعات
للحفاظ على امتيازاتهم حيث نجد في الحياه من يتخذ الدين
وسيله استعباد البشر وغرس التقديس للبشر وادعاء أنهم
يمتلكون سلطه التشريع وان لهم ولايه ربانيه وان علي الناس
البقاء تحت نفوذهم

ولهذا نجد الذم لهم بتصوير قبح حالهم وهم يسعون إلى إخفاء الحق عن الناس فقال تعالى (ويشترون به) فالهاء تعود علي الكتمان المذموم اي أن السكوت مقابل الطمع وان هذا المقابل الذي يحصلون عليه من اخفاء الحقيقه والحق لايساوي شيئا بمقاييس الله لماذا

يقول لنا الله أن الدنيا قليله جدا وعمر الإنسان فيها قليل فقال تعالى (ثمنا قليلا) وان المغرور بالدنيا ينظر بمقاييس حب العاجله فحدث الخلل لديه

الدرس الثالث

أن علي المسلم أن ينظر إلى الأشياء بمنظوره الحق فالمومن ينظر إلي الاكل أنه من مقومات الحياة ومستلزمات الحركه الإيجابية في الحياه ولهذا فهو يأكل بقدر مايسد رمقه وحاجته حتي لا يستهلك طاقاته وراء لقمه العيش

فالمومن له اهداف في الحياه ولهذا وجب علينا أن نتلذذ بعباده الله فالمومن يعيش في جنه من الدنيا بينما الكافر يخاف علي المستقبل ويحاول جمع المال باي طريق كان لأجل أن يوفر مايحصل به تأمين الحياه له ولاولاده ولو كان حصول ذلك علي حساب اخفاء الحقيقه فالغرض تأمين نفسه ومن يعول من الجوع ومن مصائب الزمان ولهذا يقول الله لنا (اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار) للتحذير من ذلك السلوك بما ترسم لنا النصوص من مشاهد هولاء

ترسم لنا النصوص صورته قبيحه للذين يخفون الحق ومنهج
الله مقابل تلك المصالح فاستعمل المولي جلا ثناوه اسم
الإشاره (اولئك) الذي يستعمل للبعد المكاني لبيان بعد منزلتهم
في الشر والفساد ولتصوير بشاعه وفضاعه وبعدهم عن الحق
والعلم الذي يجب اظهاره

فالنصوص تبين لنا أن معرفه هولاء لا تتبع علي الطمأنينه
ولا السكينه في القلب ولا تزيل الوساس من النفس

٢

تصوير ماشره من المصالح تصويرا تنفر منه الطباع
ولا يقبل به عاقل لتغرس قوه دافعه تدفع عنك أن تأخذ مقابل
الكتمان المذموم فنجد النصوص ترسم لنا حقيقه ما اخفاؤه
واظهار قبح ما اخذوه بذكر فضاعه وبشاعه فعلهم وتبعاته
فجاء قصر اسم الإشاره اولئك علي مايكونه مطلقاً

يقول لنا الله أن هولاء اردوا تنحيه الحقيقه بكتمان العلم النافع
عن أداء دوره لاجل أن يجدوا الراحة والطمأنينه فلا يخافون
من المستقبل

فالله يقول لنا أنهم يعيشون في جحيم ونار السيئات من الدنيا
لان النار منبعها غضب الله فيكون العاصي واقعا تحت نومه
الله عليه وتشتعل المعصية في قلب العاصي حتى تتغلب علي
القلب لأن اصل النار هي الهموم والحسرات والحيره والقلق
والتوتر والألم التي تصيب القلوب

فالله يقول لنا أن غذاء هولاء الذي يزود به أجسامهم به هو
نار مشتعله مضطربه علي الدوام فطعام هولاء هو نار

الذي استغل ذلك استغلال سيئ وشوه تلك المواقف فوقع الكثيرون منا في الخطأ فنجد مناهج السنه خاليه من ذكر تلك المواقف وحرمت الامه من الانتفاع بتلك المواقف فانه يقول لنا لا ينبغي أن تكون اساءه الآخرين سببا بكتمان الحق ولهذا ضرب الله مثلا للذين يخفون المواقف والايات التي ترشد للطريق المستقيم باليهود الذين أخفوا الآيات الدالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم للتحذير من ذلك

أما هنا فقد جاءت النصوص تتناول احكام المأكولات والاجتهاد الذي كلف به كل فرد من أفراد المجتمع المسلم أن يجتهد فيها ووضعت له المقاييس والمعايير لتقدير حاله الضروره لاباحه المحظورات

وتناولت اهميه معرفه الاحكام وعدم التطاول بلا علم فذكرت النصوص أن التحريم يكون اما متعلق بحكمه الهيه كتحريم الخبائث فالرسل اول من علم الناس اضرار الأطعمة والمنافع

ومن كان اكتشاف ذلك للإشارة أن علي المسلم الأخذ بالاسباب والنواميس والبحث عن العله والحكمه ولكن بعد تنفيذ الحكم فلا يكون التنفيذ معلقاً بمعرفه الحكمه

المهم هنا أن النصوص تبين لنا خطوره اخفاء العلم النافع فجاء التحذير لكل من يخفي ما يصل إليه معرفة العلوم التي ينتفع بها الناس سواء العلوم والمعارف الدينية أو البشريه التي يحتاجها الإنسان للقيام بواجب الخلافه فدلت الايه علي وجوب نشر العلم

رابعاً

بعد ذكر الحكم المتضمن العقوبات النفسية والمادية والمعنوية
والحريق والالام التي تلحق بهؤلاء المجرمون الذين أخفوا
الحقيقه مقابل رشوه المال وغيرها من المصالح

تأتي سياق النصوص بالإشاره (اولئك) لبيان حيثات الحكم
الصادر بحق هؤلاء اي هؤلاء المجرمون المحكوم عليهم
بالعقوبة الورداه بالحكم السابق فالحق باسم الاشاره اولئك
الاسم الموصول (الذين) لتأخذ بذهن السامع الي مشاهده
اسباب وحيثيات تلك النهايه أسباب الحكم من خلال ما رسم
حالهم في الدنيا وما كان منهم بتصوير مشهد متحرك بحيث
يتجسد امامك صورته حيه لتلك الأوضاع فتراها امامك
لتحذر منها فقال تعالى (اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
والعذاب بالمغفرة فما اصبرهم على النار)

فاستخدام اسم الاشاره اولئك والاسم الموصول الذين وذكر
حالهم وما كان منهم في الدنيا بأنهم أخذوا الضلاله وتركوا
الهدى في مشهد يرسم صورته بأنه بيع وشراء صفقات
أبرمت في الدنيا لبيان ان تلك الصفقات التي أخذوها توجب
لهم عذاب النار يوم القيامة وتركوا صفقة رابحه طاعه الله
ورضاه التي توجب غفرانه ورضوانه فاستغني بذكر
الضلالة والهدى والمغفرة والعذاب من ذكر أسبابها التي
توجبها لأن رسم حالهم بتلك الصورة تكفي ليشهد السامع
معناها ويرى أضرارها لتكوين قوه كراهيه وبغض ونفور
من تلك الأحوال فنجد أن المولى جلا جلاله يحاور العقول
فجاء التعقيب بأسلوب التعجب الذي فيه التهكم من حالهم
وخسارتهم فقال تعالى (فما اصبرهم على النار)

فالنصوص تبين لنا الآتي

الدرس الاول

تبين النصوص لنا اهميه بيان عله الحكم واسبابه وحيثاته
فالقاضي ينبغي عليه الالتزام بذكر ذلك في الحكم المتضمن
العقوبه علي المجرم وذلك لازاحه مشاعر التعاطف التي قد
تولد في نفوس السامعين لشده العقوبة التي حكم بها علي
المجرم

لأن الكثيرون لم يشهدوا وقوع الجريمة ولم يحضروا
اجراءت المحكمه ولم يستمعوا الادله

فإذا سمعوا بالعقوبة الورداه بالحكم فقد يحصل لهم تعاطف
مع المجرم وايضا لا بد أن يعرف المحكوم عليه اداله وأسباب
الحكم الذي أوجبت له العقوبة

فالله يريد أن يعلمنا كيف نصدر الأحكام في ادارتنا لشؤون
الناس يقول لنا يجب أن تكون الأحكام مشفوعه بالاسباب
والحيثات لأن القصور في التسبيب يخل بميزان العدالة فهي
تبين أوجه العدالة في الحكم وانسجامه مع شناعه الجريمه

يقول لنا الله أن تحقيق فائده ذكر اسباب وحيثيات الحكم
والعقوبه إنما تكون من خلال تصوير شخصية المجرم
ودوافعه ونقل السامع الي مسرح الجريمة ورسم البواعث
والاغراض بصوره فيها الذم له ولافعاله بحيث يصبح
المشهد أمام السامع حاضرا ومشهودا فالله يقول لنا أنظروا
إلى فظاعه وبشاعه الجريمه التي أوجبت العقوبه علي هولاء
حيث أن هذا الأمر يتطلب نقل السامع الي مسرح الجريمة

الحياه الدنيا فيقول لنا أن هولاء جعلوا حياتهم صفقة تجارية فقد باعوا الإيمان وأخذوا مقابل ذلك الكفر فهم تركوا الدين واشتروا به ملذات الدنيا الزائلة يقول انظروا الي حقارتهم فقد أخذوا الضلالة ثمنا قليلا لاختفاء الحقيقه وهي شي لا يمكن لعاقل أن يشتري ما يوجب هلاكه يقول لنا أنظروا الي حالهم فقد كان في مقدورهم أخذ الهدايه لانهم عرفوا الإيمان والحق ولكنهم تركوا الإيمان وأخذوا الكفر للتحذير من تلك الأفعال القبيحه ولهذا نجد أن النصوص جعلت العذاب تابعا للضلاله والمغفرة تابعه للهدى وذكرت عمليتين هي البيع والشراء لتصوير بشاعه وفضاعه الجريمه لانهم أخذوا بأسباب الضلاله التي تودي الي العذاب وتركوا اسباب الهدى التي تودي الي المغفره والنجاه وتلك الصورة التي ترسمها الايه في ذهن السامع لحاله شراء الضلاله الموجه للعذاب لتجعل السامع يوقن باستحقاق المحكوم عليه العقوبه لأن تلك الصورة المزريه فيها الذم للمحكوم عليه بأنه كان لديه حريه الاختيار لكنه اختار طريق الضلاله الموجه للعذاب فقال تعالي (اشتروا الضلاله بالهدى والعذاب بالمغفرة)

فهم راغبون بالضلاله طالبين لها مع العلم بها واستعمل الباء في بالهدى وبالمغفره اي ترك طريق الهداية وترك مافيه المغفره لأن الباء تكون للدلاله على الترك للأسباب لبيان قبح الجريمه بأن أعراضهم عن الخير لم يكن عن جهل بالطريق بل عن معرفه ذلك فقد اردوا إتمام الصفقة بشراء الدنيا وترك الاخره ليغرس في النفس مشاعر كراهيه وبغض ونفور من تلك الأفعال ليشهد السامع ذلك علي وجه الكراهية

والبغض وينفر من تلك الأفعال القبيحة التي توصل الي
الهلاك الذي لا قدره لك علي تحمله

الدرس الثاني

ان علي المومن أن يدرك أن حقيقه منشأ الجنه والنار ليست
من الخارج وانما تأتي من الإنسان اي من اعماله فيجب
عليك أن تشعر انك في هذه الدنيا حارث همام تزرع لتحصد
ثمره اعمالك عليك أن تدرك أنك في تجارة أما تكون صفقة
رابحه أو خاسرة

فالجاهل الاحمق الذي يشتري الدنيا ويطلب اللذه العاجله
فيبيع الدين مقابل شهوه المال أو غيرها مما يتصور أنه
عوض له فجاء التعقيب (فما اصبرهم علي النار) لبيان ان
علي المسلم أن ينظر الي اللذه العاجله وما فيها من زوال
وما يلحقها من أضرار وخيمه حيث أن عقوبه اختيار صفقة
العاجله التي سعي لها هولاء و اردوا إتمام الصفقة و رغبوا
بها مع علمهم بأنها خاسره ناتجه عن طاعه الشهوه وهم بذلك
استحقوا العقوبه التي تبدأ من الدنيا بالضلال والخذلان
وتنتهي بالعذاب في نار جهنم فيقول الله متعجبا من حال الذين
يفضلون العاجله علي الاخره ولا ينظر الي ما يلحقها من
عذاب (فما اصبرهم علي النار) يتعجب من حالهم فيقول
كيف يتجرأ هولاء علي العمر الذي بقربهم من النار فما أشد
جراتهم بفعلهم فهم قد اشتروا الضلالة بدل الهدى اشتروا
الكفر بدل الايمان فعلوا ما يوجب لهم النار فهي مثل قوله
تعالى (قتل الإنسان ما كفره) (التعجب من حالهم كيف أخذوا
الكذب وتركوا الصدق كيف أخذوا الضلالة وتركوا الهدى

كيف أخذوا الباطل وتركوا الحق كيف أخذوا ما يوجب لهم العذاب وتركوا ما يوجب لهم المغفرة والنجاه والرضوان تخاطب وتحاور العقل الي مشاهده الصورة القبيحة المزرية لمن اشترى الضلالة بدل الهدي اشترى الكفر بدل الايمان فأخذ اسباب وموجبات العذاب وترك أسباب وموجبات النجاه فالايه ترسم لنا صوره مزرية عن صفقة هولاء الخاسرة من خلال تصوير شراء الضلالة وأنه سببا للعذاب لبيان ان هذا الشخص كان لديه علم بنهاية ذلك ولديه حريه الاختيار لكنه اختار طريق الضلالة الذي يوصل الى العذاب فقال تعالى (اشتروا الضلالة بالهدي والعذاب بالمغفرة) لبيان ان هذا الشخص أراد إتمام الصفقة بشراء الدنيا وترك الاخره ويأتي التعقيب بقوله تعالى (فما اصبرهم علي النار) للتحذير من هذا السلوك

١ يقول لنا الله أن الأصل أن يتنافس الناس علي إرضاء الله وطلب مغفراته التي فيها النجاه والأسباب الموصولة إليها فتلك الأعمال الصالحة تجعلك تذوق لذة الجنة من الدنيا لا أن يتنافس الناس علي الضلالة فالنصوص تناقش القضية وترسم صورته لحاله الإصرار منهم علي طريق الضلالة والحرص عليها متعجبا من حالهم وخسارتهم فيقول ما أشد حبهم للنار لبيان ان طريق النار حفت بالشهوات ولو أن المرء نظر إلي ما يعقبها من المم وعقوبه الحريق بالنار لفضل الصبر علي ترك ملذات الشهوات فصبر ساعه افضل من عذاب النار الذي لا يقدر الصبر عليه

٢ ان التعجب هنا يفصح لنا عن اهميه التلذذ بطاعه الله حيث
أن المومن يحصل بها غذاء روحاني يمدده بقوه العزيمه
والهمه والصبر لمقاومه الشهوات

وفيه التهكم علي الذين فضلوا اللذه العاجله ولم يستطيعوا
مقاومتها بالصبر علي تركها تنفيذ لأمر الله يتهكم عليهم
ويسخر منهم فيقول كيف سيتحملون عذاب النار الذي يبدأ من
الدنيا فمن لم يصبر علي الشهوه وفضل بيع دينه مقابل اللذه
العاجله مع علمهم بالعقوبه و علمهم أنها توجب السخط الإلهي
بأن هولاء لن يجدوا الراحة والطمأنينه ولن يستطيعوا تحمل
القلق والتوتر النفسي الذي ينتج عن الرغبه في الملذات
والشهووات وينتهي بهم الحال

٣ ان النصوص تبين لنا أن القلق والتوتر والحيره هي عقوبه
ربانيه عن الذين يختارون العاجله ولهذا استغني عن ذكر
الأسباب التي تودي الي العذاب لفهم السامع معناها وكذلك
الأمر بالنسبة المغفره والنجاه والرضوان لها أسباب
ومسببات فناسب ذلك أفراد المغفره في النص مع أنه تعالي
ذكر العذاب جمع لبيان ان مغفره واحده تكفي لرفع العذاب
مهما كان لأن التوبه تجب ما قبلها مثل قوله تعالي (قل للذين
كفروا أن ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف)

٣ فالله يريد منا أن نأخذ الدروس من هذه الحيات والأسباب
التي أوجبت العقوبه علي المخالف الذي قام بارتكاب جريمه
اخفاء وكتمان العلم مقابل رشوه ومصالح وملذات زائله حتي
لانقع في ما وقعوا فيه فجعلنا نعيش الموقف بمشاهده فصوله
نسمع الحكم وإجراءاته وحيثاته واسبابه فلانتعاطف مع

المجرم فذلك سببا من أسباب الهدايه والغفران لنا فالله هو العدل ولا يظلم ربك أحدا وان علينا أن نأخذ بالاسباب التي تقربنا من الله لنحصل علي الهدايه والتوفيق والسداد

الامر الثاني

تستمر النصوص ببيان حيثات اقامه الحكم الصادر بحق الذين يكتمون ما أنزل الله مع علمهم به طلبا منهم لعرض قليل من المصالح فقال تعالى (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق)

ماسبق ذكره من العقوبه التي صدر فيها حكم عليهم من الخذلان والحسرات والحيره وما أعد الله لهم من أصناف العذاب الموجه في نار جهنم إنما كان بعد أن بين لهم الطريق وأقام الحججه وأرسل الرسل

٢ يقول لنا الله انما اعد العذاب ويحكم به لأنه أقام عليهم الحججه وانذر الناس بواسطه الرسل والأنبياء عليهم السلام الذين يحملون المنهج الرباني الذي أنزله الله ليحكم حركة الناس في الحياه ويضبطها وهو سبيل الهدايه للوصول إلى المغفره والنجاه وهو دليل العمل والتعامل مع الحياه بكافه تحولاتها واطرادها لضبط حركه الإنسان مع حركه الكون لتحقيق الهدف والغايه من الوجود الإنساني علي الارض

٣ فهو الحق العدل في أصله لانه منزل من الله تعالى والحق في أحكامه الذي يحقق الغايه والهدف من الوجود الإنساني

فالله تعالى وحده الذي له أن يأمرنا بما نعمل وله أن بنها لنا
ويأمرنا بترك ما يجب تركه ليكون الإنسان مسؤولاً عن فعله
فهو علي بينه من امره

وان المنهج الرباني هو الذي يكون به الوصول إلى الهدف
والغاية التي خلق الانسان لاجلها والإنسان جاء إلي الدنيا
بغير ارداته وسوف يغادرها بغير أردته وكل عصوء من
أعضاءه له مهمه ووظيفة يجب عليه أن يقوم بها فما اعطاءه
الله من ملكات وأعضاء وقدرات إنما هي للعباده الله تعالى
ومحبته ومعرفته ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بالمنهج وبالتالي
فإن الإنسان بحاجة الي أن تظل جميع ملكاته واعضاءه
وحواسه الظاهرة والباطنه مفتوحة لاستقبال نور الله ومنهجه
وأمره ونواهييه ليحصل على السعاده الابديه

فذكر الله لنا حاله الشقاء لمن خالف المنهج وأعراض عنه
فقال تعالى (وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)
أنهم في اختلاف مع قانونين الهدايه التي تحقق الاطمئنان
والسكينة للنفس البشرية ولا يجدون مايشبع اشواق النفس
الخفيه وبحثها عن الذات العليا ولهذا فإن غياب ورفض
القبول بالمنهج الرباني يؤدي الي الضلال والعصبية
والاختلاف الذي لايرجي عودته

اختلاف مع قانونين الهدايه والنواميس التي تحكم الكون
ومافيه فتكون حركه الإنسان شاذه ومخالفه لحركه الكون
اختلاف مع الحق الذي فيه الهدايه وضبط الحركه

فتكون حركه هولاء عشوائية وفوضويه لأنها بعيده وخارجة
عن المطلب الرباني فيكون هولاء في حياة يسودها الجدل
والتنازع والشقاق الذي لا يجدون لشقاوتهم مخرجا لافي
الدنيا ولافي

القسم الخامس

بعد أن تناولت النصوص اهميه نشر العلم النافع والعمل
باحكامه والتحذير من اخفائه بالكتمان والبهتان

يأتي الخطاب الرباني بايه جامعة تناولت في مدلولاتها
الاسلام والايمان والإحسان

فذكرت معنى البر الحقيقي بالتركيز على استخدام معنى
الذوات وذكرت اصول الايمان والواجبات الشرعية بمقتضى
ايمانكم وتصديقكم من الإنفاق واخراج المال والتكافل
والاخوه ثم ذكرت النصوص العبادات الصلاة والزكاة
والوفاء بالعهد والصبر علي كل حال وفي كل حال وعقب أن
من اتصف بهذه الأوصاف كلها فقد حصل على الكمال
وحصل له الصدق والتقوي ومن أخل بها فهو ليس على
طريق البر ومنحرف عن طريق الصدق والتقوي

فقال تعالي (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق
والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبين واتي المال علي حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة
واتي الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في
الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا واولئك هم
المتقون)

وبالوقوف علي ماتحملة النصوص من مفاهيم نجد الآتي

أولا

أن ابتداء النصوص باداه النفي (ليس) في قوله تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر...)

يوشي بأن هنالك ثمة تصورات فاسده تحتاج إلى تصحيح المسار أن هنالك ثمة افكار خاطئه يخشى أن يقع فيها المومنون فينحرفون عن الطريق

فيها أن ذلك يستوجب تصحيح التصورات التي ينطلق منها المسلم في مواجهه التحديات والأعداءحيث وان الروايات المنقولة عن أسباب النزول لهذه الايه الكريمه متعددة لكن ما يجمع تلك الروايات هو حصول جدل شديد مع اليهود الذين اتخذوا من مساله تحويل القبله من بيت المقدس الي الكعبة المشرفة سلاحا للانتقاص من الإسلام بالتعاون مع المشركين وثار الجدل حول ذلك مثلما ثار الجدل حول الأحكام الشرعية الوراده في القران الكريم بشأن الاطعمه حيث أن بعض الاطعمه كانت محرمة علي اليهود عقوبة لهم (وعلي الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر.....الخ

فحاولوا التشكيك بالقران الكريم لأنه جاء فيه تحليل تلك الاطعمه لأن التحريم كان عقوبة لبني إسرائيل..... وكذلك فإن البعض كان يتصور أن البر هو النطق بالشهادتين والصلاه والصيام والحج والزكاة وان هذا هو دور المنهج الرباني ولايتدخل في الحياه ولهذا فإن النصوص جاءت لمعالجة القضايا الآتية

المبحث الأول

التحذير من التدين المغشوش الذي وقع فيه اليهود والنصارى
الذين انحرفوا عن قواعد التوراه و الانجيل ولهذا نجد أن
النصوص

تضع للامه قواعد التصورات الإسلامية في الحياه وتضع
قواعد ثابتة للفكر الإسلامي وتصوراته وقواعد السلوك
وقواعد الايمان وأوصاف المومنون الجامعه التي فيها الكمال
بعد أن ذكرت النصوص ماكان من أهل الكتاب من كتمان
العلم والبهتان لأنهم يدركون ويعرفون حقيقه ان التحويل
للقبله من علامات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
ويعلمون أن تحريم بعض الاطعمه عليهم هو عقوبة لهم
وذكر ما أعد الله لهم من العذاب.....حيث أن رفضهم دعوه
الاسلام ورفضهم الحق واختلافهم قد جعلهم بعيدين عن الدين
فقال تعالي (وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد)

٢

فالله يقول لنا انتبهوا من ذلك السلوك الذي يتعارض مع
مفهوم التدين حتى لا يكون حالكم مثل اليهود والنصارى الذين
لم يبقي لهم من التدين الا الشعارات الدينية وما يقومون به
من الطقوس التي لامعني لها فهي ليست طريق البر والخير
التي فيها النجاه

والتحذير من التدين المغشوش هنا لأن العنصر المشترك بين
جميع الديانات تكمن في معني الأمور المقدسة التي يصبح
المعيار الذي يتم به تصنيف الأشياء مقدس وديني غير
مقدس وهذه الأشياء قد تكون ارض او حجر أو مكان او

اتجاه وقد تأخذ طابع القديسه وطابع التقديس قد يكون
للطقوس أو الألفاظ

فجاء التحذير للمسلمين من التصورات الخاطئة لمفهوم البر
والايمان والإحسان بان الطقوس والشعارات ليس البر الذي
هو اسم الخير الجامع والأعمال الواسعة

٣

فالله يقول لنا انتبهوا ليس البر الذي يعني الكثير والواسع
والبركه والخير العظيم كما يتصور البعض خطأ بأنه
الشعارات والاتجاهات نحو الكعبة أو الانتساب للدين
بالشهادتين فقط فلا يمكن اختزال البر بالتوجه نحو المشرق
كما يفعل النصارى أو بيت المقدس كما يفعل اليهود
فلا يمكن أن يكون البر العظيم الذي يجب أن تذهلوا بشأنه
عن سائر الاعمال بهذه السهولة واليسير فعليكم تصحيح
أفكاركم وتصورتكم وعلومكم عن البر
فقال تعالى (لكن البر)

٤

اي أن البر العظيم يحتاج الي مشقة وعلم وتصور وشعور
واعتماد وحركه وعمل فالتوجه الي جهه أمر سهل جدا
ولامشقه فيه ولا تعب ولا معني لحصول الاتجاه اذا لم يكن
تنفيذياً لأمر الله ولا يكون الاتجاه شرا اذا لم يخالف أمر الله

٥

والنصوص تبين لنا حقيقة البر والحديث عنه جاء بأسلوب
الذات بينما البر معني وهذا فيه الآتي

الامر الاول

أن النصوص فيها تصحيح التصورات الخاطئة عن البر
حيث ينظر إليه علي أساس أنه معني منفصلا عن الذات فالله
يقول لنا انتبهوا ليس هذا هو المراد كان تقول عمر عادل
فهذا القول يعني أنه يمكن ان يكون في المستقبل غير عادل
ولكن عندما تقول عمر عدل فهذا دليل على امتزاج
الأوصاف به ولهذا فإننا نجد أن النصوص تبين لنا أوصاف
المؤمنون ويعقب الله بقوله (اولئك الذين صدقوا)

بصيغه الماضي فالمراد بيان أن أوصاف البر لاقيمه لها اذا
لم تمتزج في كيان العبد وافكاره وسلوكه

فالله يقول لنا أن الطقوس والشعائر أمر من امور البر
المطلوبة لكن كلها يقصد بها الجوهر لا المظهر وهي شعائر
محددة لاتخلو من الرخص والاعذار

ولكن العبره بما تسكبه الشعائر الدينية في اغوار النفس
والضمير من أفكار ومشاعر وتصورات وماينتج عنها من
اثار تدفع السلوك نحو الاخلاق الدينية العظيمة

لأن التصورات الخاطئة تودي الي الانحراف والوقوع في
التدين المغشوش ولهذا نجد أن اخبار الله لنا جاء بعد اداه
النفي لاجل لفت انتباه المخاطبين الي اهميه مأسوف يخبرنا
الله به نظرا لخطورة الامر ولأهمتية فالمراد ليس المعنى
منفصلا عن الذات لأن ذلك الفهم المغلوط عن التدين هو

سبب الم المسلمون اليوم فنحن نعيش الم ذلك التصور
الخاطي حيث وان الصورة الشائعه لدي الكثير من الناس عن
الأخلاق الدينية يقوم علي معايير ومقاييس خاطئة في تقدير
الاشياء والأشخاص وتقييم الرجال

حيث أنه ينظر إلي أن أداء الصلاة والزكاة واجتتاب الخمر
والميسر علي أنهم ادوات مقاييس ومعايير فيكون التقدير
والتقييم بناء على ذلك وهو ما نشاء عنه تصورات خاطئة
لأن هذا المعيار فيه حصر الاخلاق الدينية وأعمال البر

وهو من أسباب التخلف الذي تعيشه الامه وسببا لشن
الهجمات على العاملين بالحقل الدعوي وأعمال البر و الخير
لأن النظر لحال من يدومون علي الصلاة جماعه واعتبر ذلك
عنوان لكل المومنون أحيانا فيه اساءه بالنظر إلى البعض
منهم الذين يتعاملون بالغش ويكذبون رغم التزامهم باداء
الصلاه فهذا المعيار قاصر ولذلك يقول تعالي (ليس البر أن
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)

فالله يقول لنا ليست هذه وحدها هي كل الاخلاق الدينية
ولايمكن تحصر البر الواسع فيها

فهناك اخلاق للفكر والتصورات تامر بالتعقل والعلم ونبذ
التقليد والتضليل

وهناك اخلاق للنفس تامر بالصدق والاخلاص والوفاء بالعهد
والأمانة والايمان والاحسان

هناك اخلاق للسلوك والاداب العامه وقواعد الفكر والثقافة
الإسلامية لأن الغايه والهدف من الكتب السماوية هي معرفة

الله ومحبته وعبادته وتوحيده والايمان بالغيب اليوم الآخر
والملائكة التي تحمل الكتب للرسل والايمان بالرسل والجنه
والنار والثواب والعقاب وان اهم ما حمله الرسل وما دعوا
إليه هو اصلاح أوضاع أحوال البشرية ومعالجة أمراضها
والتوجيه للناس ودعوتهم الي التوحيد فهو أساس بناء الإنسان
والمجتمع وبه يكون تحصيل الكمال الإنساني وإصلاح
أوضاعهم بالتحرك وفق منهج الله

يقول لنا الله أن التوجه نحو الكعبة هو أمر مهم لكنه ليس هو
البر كله ولا يمكن حصر البر علي الاتجاهات لأن هذا أمر
سهل وهو لاعملي له إذا لم يكن مصحوبا بالايمان والصدق
والصبر والتقوى والأعمال الصالحة

يقول لنا أن الطقوس والشعائر والاتجاهات أمر مطلوب منك
القيام بها وهي من اعمال البر ولكن العبره بما تسكبه في
العقول والقلوب والنفوس من اثار فالبر تصور وشعور
وإيمان والبر عليه مسؤولية والتزام وامتحان واختبار لمعرفة
صدق المومن من كذبه والبر فيه اظهار اثار المطلوب علي
الراحه وإظهار الامتثال والتسليم لحكم الله وطاعته وامتثال
أوامره واجتناب نواهيه وهذا فيه مشقة وتعب والبر فيه
صدق الايمان ومرتبه الاحسان والصدق والإخلاص والصبر
والتقوى

الامر الثاني

مما سبق يتضح لنا أن الله يريد أن يقول لنا أنه تعالي لم
يفرض الطقوس والشعائر التي توجب التوجه بالعبادات نحو

جهه أو مكان معين كي يربك الناس ولم يفرض ذلك كي
يجعل الناس أسري عابدين للجهات

بل أراد المولي جلا جلاله أن تكون تلك الطقوس والشعائر
مقدمه لاحداث التحول والتغيير الناتج عن الاتصال بالله ولهذا
يقول لنا لابد من بناء المجتمع المسلم علي التصورات
السليمه ومعرفه قواعدها التي يأمر بها الاسلام لتكون ارضيه
انطلاق حركه الاسلام في الحياه ولا بد من إفساح المجال
للإبداع وحصول السمو الروحاني للفرد والجماعة لتكون
سمه الحركه ايجابيه الفاعليه ولهذا يقول الله تعالى (ولكن البر
من امن بالله واليوم الآخر والملائكه والكتاب والنبين)

وهذا فيه الآتي

المفهوم الاول

أن تفهم حقيقه البر المطلوب منك بأنه ذلك البر الذي يكون
أساس بناء التصورات وتكوين الأفكار والخواطر والارداه
والهمه والعزيمه هو أن تكون كل ذلك قائمه علي قاعده
اصوال الايمان وهو التصديق في القلب واللسان والجوراح
بالإيمان بالله ووجوده ومعرفته ومحبته وعبادته وتوحيده
والايمان بالغيب هنا يعني التصديق باليقين

وهذا التصور مهم للغاية لأن غياب التصور الصحيح لعقيدة
التوحيد ومستلزماته قد أصاب الامه بمقتل عندما كان
التصور لديهم الخاطيء أن التوحيد عقيده في النفوس فقط أي
أن عمله في نفس الإنسان ولايتعددها فصار ينظر إليه أن
دوره لاجل أن يبقي في القلب ولايخرج للحياه فصار ينظر

إلى تلك الأفكار أنها هي التوحيد وان دوره متعلق بالفرد ولا علاقة له بالدولة

وهذا التصور ادي الي انسحاب سياده الشرع ومبدأ الشورى من حكم الحياة وسقوط دوله الموحدين كما ذكر مالك نبي حيث والمتامل للأحداث يجد أنه كان بعد ذلك ظهور فتاوي منسوبه لعلماء السلطة وهو أمر في يومنا هذا حاصل يكون دور هؤلاء العلماء اخفاء حقيقه التوحيد ودوره في حكم الأرض مقابل مصالح شخصية من الملوك والحكام وهو ما صاب الامه بالشلل التام والجمود والتخلف والتمزق وأصبحت عاجزه ميته في نهايه المطاف لأن الحياة تعني الحركة والنمو المستمر الدائم أن التخلف الذي تعيشه الامه اليوم وانحرافها واضح عندما خرجت عن قاعده التوحيد حيث أصبح ينظر إلي البر والتدين اليوم بأنه العكوف بالمساجد وترك الدنيا والبعض الآخر ينظر إليه من زوايه لبس الحجاب واللحيه... والبعض ينظر إليه من زوايه سلامه العقيدة للفرد فقط ولا يطالب أن يكون للتوحيد دوره في بنا الدولة والحقيقة أن ذلك ليس هو التوحيد المطلوب وان كان أمر مهم غرسه في النفس البشرية وان ذلك القصور والخطا في التصور يعود إلي اخفاء العلم عن الناس خدمه للحكام وهو ما حذرنا الله منه بذكر عقوبة كتمان العلم فاخفاء العلم سببا من أسباب الانحراف في فهم مدلول البر والتوحيد فالله يقول لنا انتبهوا أن الإسلام يحتاج الي مجتمع مسلم ودوله يحكمها القران الكريم وينظم علاقات الإنسان بما تحمله الكلمة من معنى العلاقات فالتوحيد يعني أنه يلزم أن تكون القيم والمبادئ الإسلامية هي الحاكمة للناس

فالقمران لم ينزله الله لأجل الصلاة والزكاة والحج فقط بل
ليعمل في الحياه وليشاهد اثره في حياه الناس

فهو ليس ديناً لممارسة طقوسه بعيداً عن المجتمع بل هو دين
ودولة وعقيدته يحصل به تداخل الحكم والسياسة والاقتصاد
والعلاقات في جميع المجالات

المفهوم الثاني

أن الحق سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس
والإدراك بوجود الله فيقول لنا أن المسلم ليس بحاجة إلى أن
يتعلم عقيدته هو يملكها وإنما هو بحاجة إلى أن تكون لهذه
العقيدة فاعليتها وقوتها الإيجابية وتأثيرها

ولهذا فإن أول هدف وغايه حملها الرسل هو الدعوه الى
الايمان بالله ومعرفته ومحبته وعبادته وتوحيده

ولذلك فإن أول خطوه لتحقيق هذا الهدف هو تصحيح العقائد
الفاصلة فالقضاء علي الوثنيه الدينيه والسياسية المنحرفة
والاستبداديه والديكتاتوريه الفرعونية اول اهداف الدعوه الى
التوحيد التي حملها الرسل والأنبياء عليهم السلام جميعاً اي
أن فاعلية وتأثير العقيدته تبدأ من هدم تلك الأوضاع ومحاربه
افكارها لأن التوحيد يعني التركيز علي هدف تعبيد الناس
كلهم لله تعالى وأن يكون ذلك هو أساس الحركه في الحياه اي
أن تقوم عليه حياه وحركه الفرد والمجتمع والدول فهو عماد
وقاعدة الحياه الانسانيه وهو ضمان وحده الاتجاه والهدف
والرباط الكفيل بتحرير البشرية من العبودية للإنسان مثله أو
للهوي وهذه المعرفة تؤدي الي صيانه الطاقة والإدراك
والقدره للإنسان من أن يقع اسير الاهواء والرغبات

والمستبدين والطغاة لأن المومن اذا تحرر من كل عبودية
وانتقل إلى عبادة الله وحده صار حرا عزيز

وهذا فيه الآتي

المسألة الأولى

أن معرفة الإنسان لله تعالى تمد الإنسان بالوعي الذي يمدّه
بالمعرفة والقوه وتجعله قادرا علي الحركة الإيجابية الفاعلية
ذلك أن الإنسان عندما يعرف أن الله تعالى اكبر من كل شي
ولا يوجد شي يساويه فإن هذه المعرفة توجب منه الشعور
بعظمه الله تعالى وقوته وجماله وهذا الشعور يستوجب منك
أن لاتخاف من أحد لانك في رعاية الله وحفظه وحمائته
ولا توجد قوه تقف امامه سبحانه وتعالى

٢ ان المومن يدرك أنه جاء إلي الأرض لمهمه كلفه بها الله
تعالى وإن الله ميزه بالعلم والعقل والوعي وهذا هو أساس
التمييز للإنسان علي سائر المخلوقات الاشياء. ٣

أن المسلم يدرك أن الإنسان وجميع المخلوقات بحاجة وافتقار
الي الله تعالى وعدم قيام أي مخلوق بنفسه وعدم الاستغناء
عن ربه يستوي في ذلك الافتقار المومن الذي يعرفه والكافر
الذي يتكبر يستوي في الحاجة الجاحد والبر فالناس جميعا
محتاجون لله ولهذا فإن الفرق بين المومن والكافر هو أن
المومن لديه وعي أنه يحتاج الي الله وعونه ورحمته وشاعرا
بها أما الكافر لايعي أنه يعيش في انعام الله ورايته ورحمته
وإحسانه

اي أن الاختلاف يكون في الإدراك الذي يحصل به رفعه
المومن وهبوط الكافر اي أن معيار التميز هما هو الوعي
وعي الإنسان بحقيقة وجوده أن له ربا خالقه ومنعم عليه
فيعبد الله وبطيعة

٥

فالوعي اذا سقط عن الإنسان أو سقط وعيه عن معرفه الله
والشعور بوجوده تصبح قلوبهم قاسية فهي كالحجاره أو اشد
منها فالله قد أخبرنا في مقدمه السوره عن خطوره سقوط
الوعي في قصه بني إسرائيل محذرا من ذلك السلوك القبيح
فقال تعالي (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجاره
(عندما رفضوا تنفيذ امر الله بالتلکوا لانهم لم يشعروا حقيقه
بوجود الله

فالوعي يكون بمعرفة الله والشعور بوجوده فإذا انخلع الوعي
عن الإنسان أصبح كالحجاره اي كالجماذ لأن مركز الفهم
والمعرفة هو القلب ومعلوم أن توقف القلب يعني موت
الانسان وكذلك يقول لنا الله إن توقف الوعي عن الإنسان
يصيب القلب بالموت فسقوط الوعي عن الناس صار في
قلوبهم قساوه نتيجة وفاه الوعي وهذا هو الخطر الذي يجب
الإنبتاه له ولذلك فإن الحفاظ على الوعي يتطلب معرفة أسماء
الله وصفاته والشعور بوجوده سبحانه وتعالى

المسألة الثانية

يقول لنا الله أن عقيدته التوحيد تودي الي صيانه النفس من
التخبط في عمليات البحث عن الذات العليا التي يكون
مصدرها اشواق خفيه تبحث النفس فيها عن السعاده

بواسطتها يقول لنا الله أن غياب عقيدة التوحيد يعني اهدار
الطاقات وزوالها في جحيم القلق والتوتر دون قرار
فالإيمان بالله والخضوع الكامل له سبحانه وتعالى إجلالا
وتعظيما وحده لا شريك له يستوجب الايمان باليوم الآخر
عندها يدرك الإنسان أن لحياته معنى وقيمه فهو لم يخلق عبثا
ولهذا يتحرر الانسان من الداخل لانه يدرك أن الدنيا دار
ابتلاء واختبار ومزرعة يحصد ثمارها بالآخرة فالمومن
حارث همام يعمل للآخرة والله يأمرنا أن نعمل لما فيه
ارضاء الله تعالى والأكل من رزقه يخبرنا أنه سيكون بعدها
حياه وحساب وعقاب وان مقتضي الإيمان بالله أن يقبل المرء
باختيار الله تعالى فلا يعترض على قضاء الله وقدره ولهذا لم
تذكر الايه الكريمه مسألة الايمان بالقضاء والقدر وكذلك فإن
الايمان باليوم الآخر يقتضي الايمان بان هنالك جنه ونار
والله يقول لنا أن عقيدة التوحيد تخبرك بالامور الغيبية التي
تحتاجها للقيام بواجب الخلافة فذكر بالترتيب الدعوه للإيمان
بالملائكة الذين يحملون الكتب السماوية الي الرسل ولهذا
عطف بعدها الدعوه للايمان بالكتاب الوحي الإلهي لانه
المصدر الموثوق الذي ينقل لنا أوامر الله ونواهيه وبعدها
جاء بالدعوة للايمان بالرسل كلهم لبيان ان عقيدة التوحيد
تقوم علي نبذ العصبية وان الرابطه التي تربط المومنين حتي
قيام الساعة هي رابطه الايمان

المبحث الثانى:

ان الله يخبرنا بقواعد التصور الاسلامى التي يقوم عليها اعتقاد المسلم ونظرتة للحياة وللكون ومن حولة من المخلوقات والعلاقات التي تربطه بهم تقوم على اساس وحدة الهدف فالجميع خلق لغاية وهدف وهو عبادة الله تعالى حيث يكون الاعتقاد بان الله هو المعبود هو مركز الاهتمام الكلى والاتجاه الذى يتوجه إليه الفكر و العقل الإنسانى... فالاعتقاد بعالم الغيب هو الذى يميز الانسان عن الحيوانات لانه يتجاوز نطاق الحس فيكون موضوع الايمان الذى هو المغيبات مسلمات حقيقية فقاعدة التصور تقوم على اساس ان كل توجه ينبغي ان يكون متوجهاً الى الله تعالى بالاهتمام والدوافع والعواطف بحيث تبلور عنده كل المطالب والمشاعر العريضة ويكون هو المقياس والميزان لكل ظاهرة او سلوك فالايه تضع للمخاطبين ميزان الايمان وشروطه وميزان البر وميزان الصبر وميزان الصدق وميزان التقوى فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه سئل ما الإيمان فقال الآية (ليس البر ان تولوا وجوهكم... (ثم سأل ايضاً فقال مثلها ثم سأل فقال مثلها) ثم قال اذا عملت حسنة احبها قلبك واذا عملت سيئة ابغضها قلبك) فالله يعطينا الميزان الدقيق الذى يعرف به الايمان والاحسان والصدق و التقوى يقول لنا الله اذا اهتديتم الى ذلك فقد وصلتتم الى جوهر الايمان وحقيقة البر وحصل التحرر من التزمت والتملل والجمود و الجحود.... وحصل العمل والحركة ولهذا فالدروس المأخوذة من هذا هي الدرس الاول:

انه على المرء ان يدرك اهمية سلامة التصور واهمية نقاء الفكر الاسلامى من الاوساخ حيث وان غياب قواعد التصور التي يبني عليها المومن أفكاره تؤدي الى احداث فجوة بين الفكر كنظريه وبين التطبيق العملي للنظريات وعدم القدرة على مواجهة التحديات

حيث وانه بدراسة احوال ما انتهت اليه الديانات من الانحراف او حتى الجماعات التي حملت الفكرة الاسلامية فى فترة من الازمنة وحصل لها الانتكاسة نجد ان الاسباب تعود الى طريقة التلقي

للمنهج او طريقة التنفيذ للنظريات حيث ان الكثيرون يتصورون الدين وفق ظروفهم النفسية والعقلية والمادية وهو ما تطلق عليها ازمة سوء الفهم والادراك... حيث ينحرف الكثيرون عن سلوك الطريق الذى حدده الوحي...ولهذا نستطيع أن نقول ان الفكر الديني شيئاً قد يختلف عن تصور الدين وقواعده.... حيث ان الفكر يخضع لتصورات تودى الى تكوين ذلك الفكر فى عصر او بئيه او عند شخص وهذه التصورات تمثل العوامل التى قد ينتج عنها ما قد يطرا على الدين من فهم مغلوط

ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى يحذر المخاطبين من التصور الخاطئ لمفهوم البر عندما تصور البعض ان البر يكمن بالتوجه نحو الكعبة وقول لا اله الا الله والصلاة فقط فجاءت النصوص (ليس البر ان تولوا وجوهكم) فيها تصحيح للتصورات الخاطئة وتعالج الموضوع من جميع جوانبه فنجد بانها المسألة الاولى:

١-ابتداءت النصوص بالنفي(ليس البر) لشد الانتباه الى اهمية تصحيح التصور لمفهوم البر بعد ان تناولت النصوص اقوال المكذبين وبينت فسادهم وذمت افعالهم بإخفاء العلم مقابل المال او الرشوى والجاه وغيرها من المصالح التى لا قيمة لها..لان الفعل والترك لا يكون الا بعد العلم لهما حتى يصح القصد لذلك فمن لم يسبق علمة بما يفعل او يترك لم يتصور منة حب له ولا ولأفعل و لا بغض ولا فعل ولا ترك ولهذا لا بد من دفع الجهل بالعلم ... فنجد ان المولى عز وجل يبين اهمية الايمان واهمية تسليم التوحيد زمام الامور فى الافراد والمجتمع والدولة والعالم عن طريق التشريع وعدم الاكتفاء بالتقرير النظري البحت للعقيدة.ف الله يأمرنا بالتوحيد والإيمان..

الثانية:

ان الله سبحانه وتعالى بين لنا ان اول باب من ابواب البر هو الايمان بالله واليوم الاخر.... الخ اصول الايمان ف الله لم يترك الدين لناس كمنظريه حسابية بحتة ... بل جعل فى الايمان بالله ليس مجرد معرفه وجوده بل هو الشعور بوجوده

سبحانة وتعالى... ليكون (الايمان) التوحيد) قد دخل الى المنطقة الداخلية للمشاعر النفسية للإنسان وتستقر فى الضمير ويكون من اثارها تحرير الفرد والامة من عبودية العباد فلا يكون موحداً من قبال لا اله الا الله وهو ساكت عن الظلم... لا يكون موحداً وهو كاذب ومن هنا كان من دور العقيدة النظرية ان ترفع الضغوط والمؤثرات التى تشل حركة الانسان وبعدها يأتي الدور العملي للأيمان المتمثل بإعادة تشكيل حياة الفرد والجماعة واعادة تشكيل الثقافة بحيث تكون العقيدة شاملة من جميع جوانب الحياة شريعة وحكم وسياسة واقتصاد ووفق قواعد عامة فهى لابد ان تحكم جميع جوانب الحياة الدرس الثانى:

ان المولى يخبرنا ان صحة الاعتقاد بالأيمان السليم الذى تبني به التصورات وتكون به الفكر الاسلامى الصحيح الذى ينسجم مع قواعد التصورات فى الدين الاسلامى يحصل به الاستقرار السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتضامن والتكافل الذى يمهّد الطريق امام قيام اخلاق دينية وسلوكية ونظم تحقق مصالح الفرد و الجماعة حيث وان التصور الايماني الحقيقى هو الذى يحصل به الربط بين الفكر والوجدان والعاطفة بين العقل والروح فتنمو النفس ويرتقى العقل بالنضوج ويحصل حياة الروح بالأيمان ويجد المرء النور الذى يرى به الحق وتضامن به طاقاته وقواته حيث ان الايمان بالله الواحد القهار يمنح الانسان اتصالاً بمصدر القوة والطاقة فلا يخاف الا الله ويتحرر من كل مظاهر الاستبداد والطغيان.. يجعله يراقب الله فى اتصاله بالله وبالناس ويلتمس الاخرة فى طلب الدنيا الدرس الثالث:

ان الايمان النظرى(التصديق) يستوجب ان يحدث فى الانسان تغييراً وهذا التغيير يحتاج الى التطبيق الذى يجعله واقعاً... وسلوكاً بالنطق بالأيمان فقال تعالى) واتى المال على حبة ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب) المسألة الاولى:

١- ان الايمان يستلزم الاستعداد للقيام بالعمل الصالح استعداداً لليوم الاخر ولهذا نجد انه قرن الايمان بالله باليوم الاخر فهذا امثالاً لنتيجة الايمان بالله واليوم الاخر... قال تعالى) واتى المال على

حبة)

اعطاء المال على حبه... او كونه متعلق به... للإشارة الي مافي طباع الناس من شهوة حب المال والاعتزاز به فالنص يبين

١- قوه المحبه للمال لدى المنفق لان هنالك فرق بين ان تنفق مال مملوك لك وانت غير متمسك به ولا تتفاخر به ولا ترى جماله ولا تهتزه وبين ان تنفق مال مملوك لك وانت متعلق به وتحبه وتشتهيه فالنص بين حاله الشهوة وكيف انك تكسرهما لان محبه المال امر مباح لكن لا ينبغي ان يتجاوز محبه الله

٢-اي ان النصوص تصور المؤمن الحقيقي أنه هو الذي تصبح لذته في اخراج المحبوب المال قال تعالى) لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (لان هنالك لذه اعظم واجل من لذه محبه المال فهو يخرجها ويشعر انه يأخذ بهذا العطاء وليس يعطي ذلك ان اللذة تابعه للمحبة فاذا قويت المحبه قويت اللذة واذا ضعفت المحبه ضعفت اللذة

وهذا المؤمن يحب الله اقوى واجل واعظم من اي محبه ولهذا فان لذته تكون في انفاق المال المحبوب لان محبه الله اعظم لديه وهذا ناتج عن المعرفة والعلم بالله لان المحبه والشوق يكون ناتجا لهما وناتجا عن التصور السليم للأيمان ومحبه الله تعالى.

المسألة الثانية:

ان النص يبين ان اول قيمه للأيمان ان تحدث التغيير والتحول الناتج عن صدق الايمان هو الذي يكون بناء حياته على هذا الاساس حياه تقوم على اساس انكار الذات فهي تتيح الفرصة لحياه الروح وعلى اساسها يكون بناء علاقه الانسان مع نفسه ومع ربه ومع بني جنسه ومع الكون ومن حوله فلا بد من الاندماج مع الجماهير والتفاعل معهم وان يكون اساس الانطلاق والحركة قائما على التفاني في خدمه الاخرين

ذلك ان كثير من الناس يبغض الكفر واهله ويبغض الفجور واهله

كما انه يحب المعروف واهله... لكن لا يجب ان يأمر بالمعروف و
لا يحب ان ينهي عن الفجور ولا يجاهد بالنفس والمال ولهذا
قال تعالى) انما المؤمنون الذين امنوا ب الله ورسوله ثم لم يرتابوا
وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون)
ولهذا اخبرنا الله ان قواعد الايمان والسلوك هي التي تكون ناتجة
عن صحة المعرفة وصحة الخواطر والافكار التي هي التصورات
وان مقتضى هذه التصورات انها تدعو الى الازدات وهي تقتضى
وقوع الفعل الذي يكون خالصاً لله تعالى.

الدرس الثاني:

يخبرنا الله ان الايمان الحقيقي هو الذي يكون ناتجا عنه انفعالا
ايمانياً حقيقياً يقوم على اساس الشعور بالمسؤولية والحاجة الى
الهدايه في التعامل مع نفسه ومع اسرته ومع من حوله ومع العالم
باسره... انفعالياً يقضي على التعصب والتزمت قال تعالى) وتعاونوا
على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)
فالإسلام لا يجعل الصورة المعبرة عن البر قائمه على مجرد
الشعائر ولا على الايمان بالقلب والقول باللسان فقط فيخبرنا ان الا
يمان يجب ان يكون من اثاره الانفعال الذي يثبت في افكارنا
الشوق الى اخراج المحبوب- الشوق الى الانفاق وخدمات الاخرين
والتفاني في اسعادهم
ذلك ان طبيعة الانسان انه اناني يحب نفسه ويفضل مصلحته...
ولهذا فان من ثمار الايمان الحقيقي ان يكون الانفعال الذي يدفعنا
الى الانفاق الذي يحصل فيه انتقال) انا الاجتماعية (الى) الانا
الفردية (فيحصل الامتزاج بينهما بحيث يصبح همك الله في كل
وقت واليوم الاخر فيكون منك الانفاق واخراج المحبوب وخدمه الا
خرين وانت تشعر انك بذلك تأخذ لا تعطي لان الرصيد الحقيقي
لديك هو فى اليوم الاخر وبهذا يحصل تحرير الروح من حب المال
ويتحرر الانسان من عباده المال ويتحرر من الطمع ومن الشهوات
وينتقل الى المجتمع من حوله قائماً بخدمتهم.

1- قال تعالى (ذوي القربى) وهم الاقارب الذين تربطهم بك صلة قرابه حتى الجد الرابع لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم) الصدقه على المساكين صدقه وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة (وصدقه المراد بهم الفقراء من ذوي القربى واليتامى فهم احق الناس بذلك

2- الايتام هم الذين فقدوا اباؤهم وبحاجه الى من يعتنى بهم

3_ المساكين اهل العوز من الناس

4- ابن السبيل المسافر المنقطع وقد ورد فيه اللفظ المفرد مع جمع ما قبله لكثرة الايتام والمساكين وذوي القربى وقله ابن السبيل فهو المسافر المنقطع فهو يكون بحاجه الى الشعور ان الايمان هو الارض الذي تجمع المؤمنين فلا يحس بالغرابة وفقدان الوطن ن

5- والسائلين المستضعفين الذى لا الاعمال لهم

6- وفي الرقاب الذي وقعوا فى الرق وصاروا عبيدا او الذين يكون عليهم ديه ونحوه الامر الثالث:

ثم عطف على ذلك واقام الصلاة وايتاء الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا للاشارة على انهم جادين فى اتباع الدين الحق ومطابقه القول للعمل حيث وان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر قال تعالى (ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر) والزكاة هي التي يحصل بها النماء والزيادة كالزرع فهي وان كانت للطهارة فهي لها معاني متعددة لان السئ اذا تنظف مما يفسده زكى ونماء وصلح وزاد في نفسه كالزرع عندما ينمو فالنماء بالأعمال الصالحة و الطهارة يكون بالإخلاص من الذنوب مثل ان المغفرة والرحمة سبيل النجاة من العذاب والفوز بالتوبة فالزكاة متضمنه حصول الخير وزوال الشر قال تعالى) قد افلح من زكاها(فان حصول الخير وزال الشر انما يكون من العلم والعمل وذلك يتيح عنه الحصول على نور الهدى وبالععمل يحصل اراده الحسنات ويدفع اراده السيئات وبالقوة على الخير القوه على دفع الشر وعندها يحصل الانسان على

القدرة والسلطان وهي فيها الكمال الذي يرتقي بالإنسان

٣-) والموفون بعهدهم اذا عاهدوا (فالوفاء بالعهد امر في غاية الأهمية وهذا العهد اساسه عهد الايمان فهو العهد الذي ينبثق عنه سائر العهود...

ومنها العهود اي العقود المبرمة بين الناس بعضهم البعض وهي العقود التي لا تحل حراماً ولا تحرم حلالاً والتي يكون بها دعامة مصالح الناس بينهم البين

والمسالة فيها النظام واحترام القانون والابتعاد عن الفوضى فنجد ان النصوص تبين المسائل الأتية

أ- اهمية الوفاء بالعهد

ب- جاء بالجمع وقال) والموفون بعهدهم (وهي عطف على المفرد وهذا فيه التعظيم للعقوبة بانه اذا عاهد واحد ولم يقع منه الوفاء فان الامة بكلمها مسؤوليه عن الزامه بالوفاء بالعهد

ج- ان النص جاء مقرونا منه (اذا عاهدوا) وهذا فيه اشاره الى سرعه الوفاء بالعهد... وايضا اشاره الى عدم كونه من ضروريات الدين لبيان اهمية الوفاء بالالتزامات في التعامل

26- ايثار صيغه الفاعل فلم يقل (ومن اوفوا بعهدهم) للدلالة على استمرار الوفاء بالعهد

27- انها جاءت بعد تناول الصلاة والزكاة وذلك لان البعض ذهب الى ان حصول الواجبات كالصلاة والزكاة ونحوه قام المرء بما يحب فلا يرى ان حسن التعامل مع الاخرين والوفاء بالالتزامات امر مهم واساسي في بناء شخصيه المسلم ودليل من ادله تقييم الاشخاص ومعيار قياسي للأشخاص لمعرفة التزمة والصدق ايمانه... وهذا التصور الخاطئ ناتج عن قصور بعضهم لعدم استشعار كثرة الواجبات وتنوعها اولان تصورهم ان البر في ترك السئيات دون فعل الواجبات ولهذا نجد ان المولى اضاف) الموفون بعهدهم اذا عاهدوا (ودل) أنها ليست من الدين بالضرورة وان الاتفاق جعلها من اخلاق الدين اذا اخل بها العبد كان بعيدا عن الايمان ولهذا قالوا

الدين المعاملة.

ثانيا:

عطف على ذلك بذكر مستلزمات القوه والصمود والثبات والعزيمة فقال تعالى)والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس(والصبر يعني حبس النفس من الجزع والصبر مأخوذ من الدواء المر بكسر الباء) يصبر) وهو عصاره شجر المر ولهذا قيل ان اصل الكلمة من الشده والقوه ومنه الدواء الصبر المعروف لشده مرارته وكراهيته و الصبر له ثلاث معاني المنع والشده والضم وعكس الصبر الجزع وهنا نجد انه سبحانه ابتداء بالصبر على الفقر والحاجه والبؤس) و الصابرين في البأساء (

١- فالايه ترسم حال الصابرين هنا بانهم حصل منهم اظهار الصبر مع شده الحاجه اي في حال فقرهم فلا يحملهم فقرهم على الطمع في اموال الناس ولا يدفعهم الى السرقة والرشوة ولا يحملهم ذلك على ترك القيم والمبادئ فالوقوف مع البأساء منهم بحسن الادب و الصبر في البأساء ايضا يعني الثبات وقت الخوف والشدائد والبلاء فلا يشكو ولا يسخط واذا اشتكى يتوجه بالشكوى الى الله تعالى) انما اشكو بثي وحزني الى الله(

2 تعطف على ذلك بحال من احوال توجب الاستعانة بالصبر) و الضراء(الصبر على الاوجاع الامراض لان المصائب في الفقر والاوجاع هي من اقدار الله تعالى

٣- الصبر حين القتال) وحين الباس(والنص جاء بأسلوب مختلف عن ما ورد في الصبر على الفقر والمرض فهو فيه اسلوب ترقى ابتداء بالفقر والمرض اي الصبر عليها مألوف للناس لكثره وقوعها... ولكن الصبر على القتال اشد لغرابته وقله وقوعه وهو يحتاج الى صبر من اول القتال فقال) حين الباس(فالموطن هو موطن صدق يحتاج الى الصبر من بدايته الى نهايته... ولهذا اختص الصابرين بـ المدح لانهم صدقوا في اعلان الايمان ورفع رايه التوحيد رابعاً:

1. وعقب على كل ذلك كله بقوله) اولئك الذين صدقوا و اولك هم

المتقون) حيث نجد ان النص ذكر البر بصيغته الذات مع ان البر معنى وهنا نقول لماذا كان الحديث بهذه الصيغة مع علاقته با لتعقيب فهذا الاسلوب الالهي في تصوير البر كأنه مجسدا ب الحديث عنه يراد به ايصال الفكرة عن البر بالتجسيد في ذات العبد الذي امن وصدق وجعل التصورات الإسلامية في عقله ووجدانه ونفسه وقلبه لأنك عندما تقول فلان صادق فان هذا المعنى يختلف عن قولك (فلان صدوق) لان اللفظ الاول يحتمل ان يحصل منه كذب في المستقبل فهو لم يحصل له ما حصل للثاني الذي جاء فيه اتصافه بالصدق الذي لا يمكن ان ينفصل عنه لان التعبير هنا دليل على امتزاج الذات في الصفة امتزاجاً لا ينفك عنه فكان البر قد امتزج فيهم فاستقر الايمان في قلبه وكيانه وعقله ووجدانه فكان الايمان هو اساس الحركة التي يتحركها الانسان

المؤمن فهو في كل امر من اموره وكل حركه من حركاته يتحرك وفق التصورات الإيمانية والتوحيد وما في المنهج من اوامر ونواهي ولا يخرج عن نطاق ذلك ولهذا فان من مقومات الخلافة على الارض المال الذي يكون الناس متعلقون به فهو اساس بناء الأنظمة والدول وهو اصل الحركة على الارض وهو ما يملكه الانسان أما بالارث او من كسب الحركة للمال في الارض والمال يكون محبوب في النفوس ولهذا يأتي الامران

تكون الحركة في الارض قائمه على العطاء بحيث يحب العبد العطاء ويشعر انه يأخذ فيخرج من سجن الانانية ويتفانى في خدمه الاخرين واذا حصل هذا فسوف يعيش المجتمع في محبه وانسجام وستكون الحركة في الارض حركه بناء واقامه حضارات لا هدم للأمم... فالمولى سبحانه وتعالى بهذا يوجه الحركة نحو الفاعلية الإيجابية يمنع وجود الصراع من اجل القوت ويمنع الاضطراب الناتج عن المطامح والمطامع والذي يحطم الحياه....ولهذا يربط الاسلام الناس بالله في كل حركه و منها حركه المال الذي يكون به حركه الحياه.

ولهذا اببدأ بالتدرج في الحركة المالية بانه يجب الاهتمام بالأسرة
فلا يكون اهلك واقاربك في حاجة وجوع وانت تمتلك المال وان
ما اعطاك الله من مال لابد ان يصل الى اقاربك والا فما فائده
المال اذا لم يحصل انتفاع الاقارب والايتام والمساكين وابن
السبيل...ال خ

فلا بد ان يوجد التكافل فهذا امر مهم من امور الخير والبر الذي
ينبغي ان يمتزج فيه تصور الانسان للمال بانه مال الله... وانه في
امانه العبد وان اخرجه للمحتاجين ينبغي ان لا يكون فيه انلال لهم
فانت تنفقه لوجه الله تعالى.. وان يكون اخراجه بحب فتشعرانك
تأخذ وانت تعطي... ثم ذكر بعد ذلك العبادات كالصلاة والزكاة
باعتبار ما تغرس من الخير من افكار وتصورات لينتهي الى اهمية
الوفاء بالعقود والتعاملات اثناء الحركة فلا ينقض العهود ولا تخالف
العقود التي ابرمت مع الاخرين سواء كانت عقود تجاربه او
سياسيه او اجتماعيه... فلا بد ان يحصل استقرار المجتمع لان من
اهداف الخلافة التحسين الاستقرار وعكس ذلك الاضطراب و
التخريب وهو الافساد في الارض ... ويعقب بعد ذلك بالصبر ف
المسألة تحتاج الى قوه وشده وثبات وصمود والايام دول... والاس
لام

يخبر العباد انه لا يحابي احدا فلا بد من الاخذ بالأسباب وان
الصبر هو من اسباب النصر... وانعدام الصبر يكون مقدمه للهزيمة
والضياع.

القسم الاول:

(يايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص فى القتل الحر بالحر و العبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى لة من اخية شئ فاتباع به المعروف واداء الية بأحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ولكم فى القصاص حياة ياولى الا لباب لعلكم تتقون)

اولاً: ان النداء ابتداء بقوله (يا ايها الذين امنوا) وذكر بعده الحكم الذي يطلب فيه التكليف لهم) كتب عليكم القصاص فى القتل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى (وبالنظر الى اراء المفسرون وتفسيرهم للقصاص الوارد فى الايه وارتباطه بالنداء نجد انها اراء متعددة ومتباينة ولهذا قبل ذكر اهمية القصاص وارتباطه بالنداء سوف تذكر بعضاً من هذه الآراء:

1- منهم من ذهب الى القول ان الحكم الوارد فى الايه متعلق به مساله القصاص الذي هو القود قتل رجل لأخر وانه لا بد من القصاص بقتل القاتل الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى.... او يكون اسقاط الحكم بقبول الديه من اولياء الدم وحصول العفو منهم مقابل الديه وان هذا الحكم الاخير الذي هو الديه لم يكن مباحاً فى الشرائع السابقة وان الله سبحانه وتعالى امر به تخفيفاً لهذه الامه من المشقة ورحمه منه تعالى.....

2- من ذهب الى القول ان اهل الجاهلية كانوا اهل بغي وظلم فكانوا اذا قتل عبداً مملوكاً لقبيله اخرى عبداً فهم لا يقبلون ان يقص بالعبد ويطلبون ان يكون اعدام حر مقابل العبد واذا قتل حراً يطلبون ان يقتل مقابله سيداً من سادة القبائل الاخرى... ولهذا ذهب بعض الفقهاء من الشافعية والمالكية والحنبلية الى القول بان الحر لا يقتل بالعبد.....

3- ان القصاص فى القتل يكون بين الطائفتين المتقاتلتين اقتتال عصبية وجاهلية اي القتل الذى يقاتلون اثناء الفتنة حيث يحصل قتل من كلا الفريقين فيكون اجراء المقاصة والقصاص

هنا من المقاصة المعادلة... فامر الله تعالى بالعدل بين الطائفتين بان يقاص ديه حر بديه حر وديه امراه بديه امراه وديه عبد بديه عبد فان فضل لأحدى الطائفتين شيء بعد المقاصة فلتتبع الاخرى بمعروف وان تودي الاخرى اليها بإحسان وبالرجوع الى النصوص نجد ان الراي الثالث هو الاقرب للصواب وهو ما تناوله النصوص وذلك للاتي:

١- الامر الاول:

ان النداء في الخطاب جاء موجها لعموم المؤمنين يناديهم المولى جل ثناؤه بالصفة التي تربطهم به بعد ان تناولت النصوص احكام البر واوصاف الكمال الذي يتصف به المؤمنون بانهم اهل صدق وتقوى جاء النداء بهذا الخطاب للاتي:

١- هو خطاب جماعي لعموم المؤمنين يلفت انتباههم الى اهمية الحكم الذي تناولته النصوص فهو من جهة متعلق بالتطبيق العملي لمظاهر البر التي حث عليها في الايه قبلها بضرورة التماسك والا رتباط بين افراد المجتمع ولان التقوى هي ميزان التفاضل الذي يحصل التنافس عليه. حسبما انتهت به الايه (اولئك هم المتقون)

فالطريق الى التقوى يكون من باب المساواة والعدل بين افراد وطوائف المجتمع المسلم... ولهذا فان النداء يهدف الى غرس هذه المبادئ في النفوس.... فالمراد بالقصاص هنا ليس القواد وانما المقاصصة في الديات حسبما ورد في الراي الثالث على الارجح.

٢_ فالنص جاء فيه الخطاب للمؤمنين... لان الخلاف قد يحصل بين طوائف المؤمنين فلا ينبغي ان تكون المشكلة قاطعاً للتواصل بينهم...

فالازم ان يعرف المؤمنون ان هذا الحكم في حاله نشوء الفتنة هو تكليف من الله تعالى (كتب عليكم) فانتم ملزمون بالعدل و المساواة فاراد بذلك حثهم على الامتثال لان الامر من عند الله تعالى... فالمقصود من التفاصيل الواردة بذكر نوع (الحر بالحر و العبد بالعبد....) ليس تناول التفاضل الذي هو سلوك اهل

الجاهلية... لان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول)دماء
المسلمون تتكافئ(يقاد الحر بالعبد فاذا استقام ذلك زالت الفوارق
بين الناس فلا يكون النظر الى التفاوت بالنسب والمال والجاه و
السلطان

٣- ولهذا فان لفظ) كتب عليكم(يعني الواجب المفروض عليكم
مثل فرض الصلاة والصيام... اريد به انشاء مجتمع متدين
يتعبد الله تعالى بهجران ما كان قد علق في القلوب والعقول من
ركام الجاهلية... فالنص فيه التوجية الى غرس قيم العدل و
المساواة في تصور المؤمن وشعوره ووجدانه... فلا بد من
التخلص من قوى الغضب الظالمة التي تنبع من مشاعر الاستعلاء
بالقوة حيث وينتج عن ذلك رفض الطوائف الظالمة القوية
القبول بالعدل لانهاء مشكله الثار والانتقام التي عصفت بـ
المجتمعات العربية قبل الاسلام كما تذكر الاساطير عن داحس
والغبراء وغيرها.... حيث كانت القبيلة القوية تطلب ان يقتل
غير القاتل وكان يحدث ظلم الطائفة القوية للضعيفه ولم تكن
تقبل ان يعدم القاتل الظالم فالظالمون الأقوياء يفرقون بين
قتيل وقتيل.. ولهذا نجد ان الاسلام جاء يستأصل هذا المرض
من جذوره فالنداء للمؤمن يعني ان عليكم ان تقبلوا حكم الله
تعالى بالعدل والمساواة والمسالة تحتاج الى اقتحام مركز الإ
رادة النفس البشرية لانها محل قوه الغضب والشهوة فلازم
عليكم ان تخضعوا هذه القوه لاحكام الله تعالى فذكر سبحانه
وتعالى شريعة القصاص واحكامها والحكمة منها وانها هي
المساعد للوصول الى طريق التقوى.... .

الامر الثاني:

ان اهم ما تناولته الايه كيفيه انشاء مجتمع مدني متدين لا
يغضب الله مجتمعا خالي من الفوارق والطبقات مجتمع لا
يسوده القتل والفوضى وان حصلت فتن يضع لهم العلاج وان
ذلك يكون بالعدل والمساواة... فلا تطغي طائفه على اخرى...
وليس المراد به حكم القتل الفردي وان دخلت بعض المفاهيم

فيه وذلك واضح من الاتي.:

1- انه سبحانه وتعالى قال (كتب عليكم القصاص في القتلى) والكتابة هنا بالرسم والخط لغرض ان الامر موثوق مفروض لا يجوز الخروج عنه وهذا الغرض الصلح بين طوائف المؤمنين اذا حصل بينهم الفتن.

2- ان القصاص مصدر قاصه يقاصه مقاصه وقصاصاً ومنة مقاصة المؤمنين احدهما بالأخر.

3- انه سبحانه قال) في القتلى (اي انما يكون ذلك الامر حاله كون الجميع لديهم قتلى وهذا انما يكون في حاله الفتن حيث يوجد قتلى من الطرفين.... ويكون هؤلاء القتلى انواعا ذكورا واناث وعبيداً واحرار.... فالمسالة متعلقة بمعالجه هذه الفتنه.. بان يقاصي هؤلاء القتلى بهؤلاء القتلى.... اما اذا قتل رجل اخر فالمقتول ميت فيها ولا يمكن حصول المقاصة.....

4- انه لو اريد بالقصاص المكافات فتلك لم تكتب لان الله يقول) النفس بالنفس (والرسول يقول)دماء المؤمنون متكافان) فلا فرق بين حر وعبد في شريعة الاسلام فمن قتل يقاد

والخطاب لو كان متعلق بالقود بان يمكن القاتل نفسه استفتاء للقواد فذلك الامر لا يتفق وما الولي من الإباحة ان شاء اقتص وان شاء تركه والخطاب عام ولم يكن للقاتل وحده.

وانقياد القاتل للولي ليس هو قصاصا وانما يسمى قوداً لان الولي يقوده وهذا يكون بمنزله تسليم السلعة للمشتري كما افاد شيخ الاسلام رحمه الله تعالى.

4- ان المراد بالقصاص هو المقاصة بالمعادلة في القتل وان النبي صلى الله عليه وسلم قال) كتاب الله القصاص (لما كسرت الربيع سن جاريه وامتنعوا عن اخذ الارش فقال انس بن النظر لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيه الربيع فقال

الرسول صلى الله عليه وسلم يا انس (كتاب الله
القصاص) ان يؤخذ العضو بنظيره فهذا قصاص لانه
مساويا له..

ولهذا قال تعالى) والجروح قصاص)

5- انه تعالى قال) فمن عفا له من اخيه شيء)

ان عفي فعل متعدي) شيء) ولم يقل اعفاء) شيء) وهذا انما
استعمل في الفعل كقوله) فل العفو) ولهذا فان العفو عن القتل
يقال له عفوت عن القاتل... ولهذا لا يستقيم القول ان الولي عفا
للقاتل من دم المقتول شيئا لا يقال عفوته لك شيئا ولا يقال
عفوت من دم القاتل وانما يقال عفا عن القاتل

6-ولهذا فان المتقاصان اذا تعادل القتلى فمن عفى له اي فضل
له من مقاصه اخيه للمقاصة اخرى اي الذي فضل له فقتل اي
بقي له من جهه اخيه شي فاتباع بالمعروف فهذا المستحق
للفضل يتبع المقاص الامر بالمعروف وذلك يوذي ما عليه
ياحسان.

7-) ذلك تخفيف من ربكم ورحمه) ان تاديه كل طائفه ديه
قتلي الاخرى يزيل عبئا ثقيلا وعظيما ويقضي على النار وا
لانتقام.

الامر الثالث:

ان المولى عز وجل بين للمؤمنين اهميه مواجهه المشاكل التي
اذا لم يتم احتوائها بالعدل والانصاف فأنها سوف تعصف بالأمة
وتقتلع جذورها ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى يستعمل
الفاظا فيها تودد) من عفا له من اخيه شيء) لترقيق المشاعر
بان المشكلة ان وجدت بين انباء جنسيه الدين والايمان فلا
ينبغي ان تؤدي الى قطع العلاقات وانما يستوجب معالجتها
بأسلوب واصلاح الشأن بالعدل والمساواة والانصاف... ولفظ
القصاص هنا يدل على العدالة والمساواة فتدل على ان الله او

جب العدل والانصاف في امر القتلى فمن قتل غير قاتله فهو ظالم والم والقاتل وأولياءه اذا امتنعوا عن انصاف اولياء المقتول فهم ظالمون

فقال تعالى)ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل أنه كان منصوراً)

دلت على العدل في القود بطريقه اللزوم والتنبيه ولهذا فهي متعلقة بحكم القتل الفردي والاشكال فيه على ان يقتل الحر بالعبد والعبد بالانثى وهكذا..

الامر الرابع:

يخبرنا الله تعالى انه يعد انتهاء المشكلة والقضاء على جذورها فمن قام بعملية ثار انتقام فهذا يكون عدوان.

(فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم) حيث ذكر الفعل بصيغه الفرد القائم به لبيان ان صفه الايمان توجب على الجماعة الوفاء بما تم المقاصة به الذي انهي المشكلة) المومنون بعهدهم اذا عاهدوا(ولكن في حاله ظهور من يتمرد على الطائفة افرادا او جماعات فهذا لا يدخل ضمن التسويه لان فعله يكون جريمة محدد وليس ناتج عن فتنه ذلك ان الفتنه قد تم انائها بالعدل والانصاف فهذا يكون حكمه حكم المعتدي اي القاتل ظلما وعدوانا فلا يجوز العفو عنه

لان القاتل معلوم بعكس ما يحدث اثناء الفتنه فالمسالة تكون فيها قتلى من الطرفين.... ويدخل من ضمن الاعتداء المطالبة بالمال والاذى بسبب م كان بينهم من الدم...

وهذا كقوله تعالى) وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين انما المؤمنون اخوه فاصلحوا بين اخويكم) والأخوة هنا كان قوه) من عفا له من اخيه شيء(وهذا في قتلى الفتن.

القسم الثانى:

(كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف حقا على المتقين فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبدلنه ان الله سميع عليم فمن خاف من موصى جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم)

المقدمه:-بعد ان تناولت النصوص في الايات قبلها البروان هذا الواجب هو من مقتضى الايمان) من امن بالله واليوم الاخر) حيث ذكرت النصوص ان البر هو لبناء شخصيه المسلم ولبناء الجماعة المسلمة وانه لا بد من حمايه المجتمع ووقايته من الآفات والامراض التي تقضي على اساس بناء المجتمع والدولة المؤمنة فلا بد ان يكون للتشريع قبولا في الضمير الانساني مرتبط بالله و الشعور بحضوره ولهذا نجد ان الله سبحانه وتعالى تناول احكام القصاص والديات بعد ايه البر كي يحصل الامان والاستقرار و الحياه لجماعه المؤمنين... ويحصل النمو والتطور والنهضة وهناك تناول ايتاء المال في حياه الشخص) واتى المال على حبه) ثم ذكر ايتاء الزكاة مبينا اوجه انفاقة والغرض تطهير الانسان من الشح و البخل وحب المال ومنع التنافس على حطام الدنيا ليكون التنافس على خدمه الناس واخراج المال للمحتاجين والاعتناء بهم وذلك فيه تطهير الغني من البخل والشح والتعلق بالمال ويطهره من الحقد والحسد وبنفس الوقت يطهر نفس الفقير من الحقد و الكراهية

والحسد.... فإخراج المال يكون فيه اقامه روابط المودة بين ابناء المجتمع المسلم وتزوال الفوارق والطبقات وهنا نجد ان المولى جل وعلا ذكر اخراج المال بعد الوفاه بالوصية للوالدين و الاقارب وذلك لغرس التكافل والترابط بين افراد الأسرة المؤمنة وذلك مرتبط بالقصاص والديه كونها مرتبطة بالموت والقتل و المال ايضا وبينت النصوص ان فى ذلك حياه الامه لان الحب وا

لاخاء والتكافل والتماسك اساس حياه الامه وهذا فيه بيان الا
رتباط في النصوص.... وكليهما ذكر انه مساعد للوصول الى
التقوى وفيه ربط القبول والتنفيذ بالشعور بحضور الله ومراقبه
الله في كل فعل والشعور بحضوره في كل وقت فعقيدته المسلم
تقوم على امر التشريع الالهي ليكون حكما ينفذه الحاكم و
الدولة المسلمة وقبله استقرار ذلك في ضمير وشعور المؤمنين..
فأقام الامر على التشريع وعلى التقوى.

اولاً:

ان النص جاء بالخطاب للمؤمنين بقوله (كتب عليكم اذا حضر
احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين والاقربين بـ
المعروف حقا على المتقين)

ولفظ كتب بمعنى فرض على المؤمنين امر يجب الالتزام به و
الخطاب به موجه للمؤمنين وهو لفئه منهم وهم الذين لديهم م
ال كثير ووافر فقد فرض عليه ان يوصي لوالديه واقاربه الذين
لا يرثون وذلك حين يحصل حضور مقدمات الموت واسبابه.....
وان هذا الامر يكون بالمعروف الذي لا يحصل فيه اضرار بالورثة
ولا محابة..... وهذا حق واجب على الذي يخافون الله
ويطيعونه.

ولهذا سوف نقف على مدلولات الايه والمفاهيم المستنبطية منها:

الامر الاول:

ان الايه تشير الى ان من فرط بهذا الامر فلم يوصى للوالدين وا
لاقربين يكون مضيعا فرضا ذلك ان النص قال (كتب) والضمير
يعود الى الله تعالى ولهذا فالنص يعني اعلم انه تعالى قد كتبه
علينا وفرضه كما قال) كتب عليكم الصيام (فتارك الصيام وهو
قادرا مضيع بتركه.

وقد ذهب بعض العلماء الى القول ان الايه منسوخه بآيات
المواريث في سوره النساء وقالوا ان هذه الايه نزلت قبل وان الا
يه في سوره النساء نزلت بعد وهي قد اوضحت ما يستحق كل

ذي حق حقه وقد حصل التنازع بين اهل العلم بشأن هذه الا
يه وهذا التنازع يجعل القول بنسخ الايه امر لا يستند الى
حجه يجب التسليم اليها خاصة وان الدليل منعدم.....

ولأنه لا يقال بالنسخ الا في حاله استحاله الجمع بين حكم ايه
الوصية وايه المواريث لان النسخ والمنسوخ لا يجوز اجتماعهما
على جهة حاله واحدة...

ولما كان المتأمل للنصوص يجد ان النص جاء فيه التخصيص
لحاله معينه بينما ايه المواريث جاءت فيها صيغه الاطلاق)
يوصيكم الله في اولادكم (ولفظ التنكير) من بعد وصيه
يوصى بها او دين (لاتقيد النص ولا يسمى التخصيص نسخا

وايه المواريث لا تعارضها بل تؤكدها ولادليل أنها نزلت

بعدها خاصة وان المولى اكد هذا الحكم بقوله (حقا على
المتقين) والامر دل على الوجوب لان الحق هو الثابت وقد
جعله الله من موجبات التقوى.

الامر الثاني:

ان ما يؤكد هذا الوجوب هو الاسلوب الوارد فيه النصوص
حيث أن ايه المواريث وردت مجمله ولم يرد التخصيص بذلك
وهذه الايه ورد فيها التخصيص وجعل تنفيذ الحكم قائما على
امر الشرع وأمر التقوي حقا علي المتقين فهذه الحراسة
المشددة تؤكد اهميه هذا الاستثناء ووجوبه فدل على اهميه
الإنتباه من أن يودي الحكم العام الي تعطيله فاللازم حصول
الوصية عندما تحضر مقدماته الموت واسبابه وعلاماته
واماراته للمستحقين لها وهم الوالدين والاقارب الغير وراثون
وهذا التأكيد جعل للوصيه دعامة قوية تقوم عليها المواريث
ونكمل بها النقص الذي يخضع لأحوال وظروف خاصة يترك
تقديرها للموراث الذي يكون علي مشارف الوصول إلى ربه فالأ
يه جاء النداء موجه للمومنين باعتبار الظاهر للتكليف وفي

المعني الامتثال علي المتقين وهذا لبيان اهميه الحكم والحق ذلك بذكر عقوبة من يبدل ويحرف أو يغير الوصية فقال فمن بدله بعدما سمعه لتأكيد اهميه الحكم حيث وان البر هنا بر خاص بالوالدين وهو ما يعني أن الله سبحانه وتعالى يعرف أن الإنسان حين يري النهاية قريب يكون حريص علي العناية بالا بناء وقد يحصل اهمال منه للوالدين ف الله يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي اهميه استشعار هذا الأمر فجاء النداء بصيغه الوجوب والتشديد فيها بأن الموت يوجب عليك الخوف والخشية من الله فظروف الوالدين بحكم السن وفقدان من يعوليهما أمر في غاية الخطورة يتطلب منك مراعاة ذلك فالوصيه هنا لمراعاه هذه الظروف الخاصة لأن النصيب في التراث قد لا يكفي عجزهما وحاجتهما فكان لابد من مراعاة ذلك وكذلك هنالك جوانب يتطلب استمرار العلا قات الحميمة والحب والموده التي يحرص الاسلام علي استمرارها بعد الموت بين أفراد المجتمع فاللازم الاهتمام بالا قاراب ولمنع الاحقاد والضغائن عندما يحرم الاقاراب وهذا من جوانب الوصيه بدليل عطف ذكر ذلك علي ايه المورايت فقال تعالي (واذا حضرالقسمه ... الخ لبيان انه اذا لم توجد وصيه فينبغي مرعاه ذلك حين إجراء القسمه ولهذا فإن في الايه الكريمه عدّه مسائل

المسألة الأولى

اهميه هذا الاستثناء ووجوبه

لانه سبحانه وتعالى جعل الحراسة المشددة بتوجيه الخطاب الي المتقين بأن هذا الأمر والحكم حقا واجبا عليكم والحق الثابت يعني الوجوب فدلّت النصوص أن علي المومن الإنتباه لهذا الحكم والحذر من أن يكون تنفيذ الحكم العام سببا لتعطيل هذا الحكم فاللازم علي المومن اذا حضرت مقدمات الموت وعلاماته واماراته أن يحزر وصيته الذي يحفظ فيها حقوق خاصه وهذا التأكيد كما أوضحنا سابقا هو امرعاه

ظروف خاصة وان عليك انت تستحضر انك متوجهاً الي الله
تعالى فتتلمزم بالوصيه

المسألة الثانية

متعلقه بخصوصية البر

أن الله تعالى قد أوصى الإنسان بوالديه حتي ولو كانا كافرين
فقال تعالى (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً) ولأن الكفر من
موانع الإرث ولما كان الله قد اعتبر الاحسان للوالدين من
أنواع البر الواجب عليك حتي لو كانا كفارا فإن هذا يوجب
القول بعدم النسخ لأن الوصية يكون فيها اعطاء الوالدين
الكفار المحرمون من الإرث فإذا كان الله يوجب الرعاية والا
هتمام البالغ للوالدين في الحياه فالأزم مرعاه ذلك حين الموت
وكذلك الحال بالنسبة للاقارب كما أوضحنا سابقا الذين لهم
حق علي المورث ولأن هذه الساعة تخضع لمقدار المتروك
فقال تعالى (أن ترك خيراً الوصية) والخير المتترك هنا هو
المال فالمقصود بالاي ه

وصف الذي يتركه الذين يحضرهم الموت من حيث القلة و
الكثرة وهو يخضع للعرف عادة بحسب ما تكون من مظاهر
تطمع الية وترصده مسار النفوس وهو يختلف من زمان لآخر
ومن مكان لآخر لان كثره المال وسعته في زمان تختلف عن
زمان و النص يبين ان ليس كل مال يوجب منه الا اذا اجتمع
فيه الكثرة وكان الكسب حلالا المسألة الثالثة:

ان تخصيص الحكم للوالدين والاقارب بهذا المال له حكمة كالا
تي:

١- ان المولى يعرف ان الانسان عند حلول مقدمات الموت
يكون في هلع وخوف على اولاده من الضياع وهو هنا ينسى
الوالدين ولا يهتم بأمرهم ولهذا فالمولى يريد ان يلفت انتباه
المخاطبين الى رعاية الوالدين والاهتمام بهم

ولهذا فان مالهم من الارث بالشرع قد لا يكفي للعناية بهم في مثل احوالهم وظروفهم والسن الذي يجعلهم عاجزين عن الحركة خاصة بعد فقدان ابناهم الذي كان يهتم بهم وهذا امر الله لعباده ان ينتبهوا الى حق الوالدين في مثل هذه الظروف الخاصة ولهذا فالحكم خاص.

٢- ولان اهل الجاهلية كانوا يوصون بمالهم للبعداء رياء وسمعة فجاء الاسلام يأمرهم بترك ذلك والاهتمام بالأقارب ولمنع الا حقاد والضغائن

المسألة الرابعة

ضبط المعيار الذي تقوم عليه الوصية (بالمعروف)

اي لا تتحكم فيه الاهواء ولإيراد به الكيد وانما يراد به البر وان لا يزيد عن الثلث الذي اجازة الله وان لا يعتمد الموصى ظلم وورثته او المحاباة من غير اسراف والاقتصار على الابدع دون الا قرب بل يحثهم على القرب والحاجه ولهذا اتى بفعل التفضيل (بالمعروف) :

ثانياً

(فمن بدلة بعد ما سمعة فإنما ائمة على الذي يبدلونه ان الله سميع عليم)

الاول

الامر

ان النص ابتداء بقوله تعالي (فمن بدله)

الفاء عاطفه على ما قبله اي من بدل الوصية... والتبديل بمعنى

التغيير والتحريف اي من غيرها ما اوص الموصي من

وصية بالمعروف لوالديه والاقارب الذي امر الله بـ
الوصية لهم بعد ما سمعوا الوصية فإنما اثمه على من

يبدل الوصية حيث نجد أن النصوص تضمنت الآتي

1- بيان حصول الموص على اجره من الله

2- برئ من الاثم

3- انما الاثم يكون على من بدل من وغير والهاء في (بدله) يعود
على محذوف من الكلام يدل عليه الظاهر وهو امر الميت
وايضاة الى من اوصى اليه ولما وصى به بعد سماعه والهـ
عائده على الوصية.

الامر الثاني:

(بعد ما سمعة) بعد الذي سمعه عائدة على (فمن بدلة) فإنما
اثمة) اي اثم ما بدل من ذلك على الذين يبدلون اي من بدل
الوصية من بعد ما سمعه وعرف طريقه وتنفيذه

اي من سمع الوصية ثم غيرها وحرفها في نقلها او كتمانها بعد
وفاه الموصي فآثم ذلك على من ارتكب ذلك ولا يتعداه الى
الورثة الذين لا يعلمون لانه خان الأمانة واضاع الحقوق فجاء
التهديد) ان الله سميع عليم) بان الله يسمع الاصوات والوصية
والامر الذي قام الموصي بالوصية به هـ ويعلم بالنوايا... .

فالنص فيه بيان:

ان الله هو الشهيد على الوصية وهو يسمع ويحيط علماً بكل شيء...

فهو الشاهد على ما امر به الموصي... وشاهد على من يقوم بتغيير الوصية او يحرفها او يكتمها وشاهد على اعتراض المعترضين. الامر الثالث:

ان النصوص جاء الخطاب فيه لثلاثة مخاطبين:

1_ الشهود: بان وجودكم وحضوركم الموقف يجعلكم مسؤولين عن نقل الوصية دون تحريف او تغيير او تبديل... فذكرت تحريم تغيير الوصية فاستعمل الماضي بدله وحصر الاثم على من بدله وذكر ذلك بصيغه المضارع اشعاراً بكرهية ذلك الفعل و التنفير عنه حتى كانه غير واقع فدل ذلك على انه موجب الاثم وعقاب من يبدل الوصية

2- الوصي القائم على تنفيذ الوصية بالا تغييرها

3- الورثة بان لا يحولوا بين المال وبين وصوله لمن اوصى له صاحب المال.

ولهذا نجد ان الفاء (فمن بدله) عاطفه علي من ترك خيراً (بدل فعل ماضي) فإنما اثمه (جواب الشرط والتبديل يكون بالنقص وهذا فيه ضرر على الموصي له او زيادة وهذا فيه ضرر على الورثة ومنع وفيه ضرر بالموصي له والعلم بالوصية لا يتوقف على السمع فقد يكون معلوماً بالكتابة والشفاهية في السماع وقد يكون بشهادة الشهود.

ولهذا جعل الشرط لمن علم بالوصية علم اليقين لان السمع يكون بالحواس الظاهرة والعلم يكون أيضاً بالحواس الباطنة.

وغير بواو الجماعة) على الذي يبدلونه (

مع ان الذي قد يبدل واحداً للإشارة الى ان ذلك التبديل غالباً

ما يكون من الورثة الذي يريدون تغيير ارادة الميت

فجاء التعبير بواو الجماعة اشارة الى ان الجميع يتحمل الاثم
فيجب مراقبة الله فقال) ان الله سميع عليم(جمله تعليل للتحذير
من هذا السلوك

ثالثا

بعد ذكر حكم الوصية ووجوبها والمعيار الضابط لها وما يجب على
من يسمع الوصية تذكر النصوص احكاما متعلقة بالوصايا الظالمة
ال تعالى) فمن خاف من موص جنفاً او اثماً فاصلح بينهم فلا اثم
عليه ان الله غفور رحيم(حيث نجد ان النصوص جاء فيها)

اطلاق) فمن خاف(اي من توقع او علم او فهم ان الموص اخطأ بـ
الوصية (من موص جنفاً)

والجنف يعني الميل عن الحق خطأ غير مقصود او تعمد المخالفة وا
لاضرار بالورثة او بالغير بالايضاء بما ليس له او بالايضاء بأكثر من
الثلث او الايضاء مع قله المال لمخالفة ضابط المعيار (بالمعروف)
فان هذه الوصية فيها ظلم وجور

فالنصوص لم تحدد من هو هذا الذي (فمن موص جنفاً)

وذكرت النصوص انه ان قام بالصلح وخالف الموص بانه لا اثم
عليه.... وهو ما جعل المفسرون يطرحون اراء متعددة بهذا
الشأن... وبالرجوع الى كل تلك الآراء نجد انها لا تبيان فيها.... وا
ن اطلاق النص لذلك امر له مدلولاته.

المدلول الأول:-ان المولي سبحانه وتعالى يخبرنا بأهمية الوصية
ووجوبها يقول لنا أن اللازم عليك أن تستشير أهل العلم في
الوصايا عندما تقوم بكتابة الوصية فلا يحصل ميل عن الحق الي
الباطل سواء بقصد أو بغير قصد فأنت مقبل على لقاء الله تعالى و
الندا يخاطب المومنين بهذه الصفة التي تربطهم به فاللازم عليك
أن تشعر بهذه العلاقة وان تدرك أن الوصية عامل مساعد للوصول
إلى التقوى التي يتقي بها العبد النار خاصة وانت تري حضور
مقدمات الموت واسبابه وعلاماته واماراته فأنت بحاجة إلى

النصيحة فلا تكون الوصية فيها محاباة وانما ينبغي أن يحصل بها الإصلاح والتماسك بين الأقارب والله يقول لنا أن هذه المسألة فرضها الله علينا وبالتالي فإن هذا الشعور يقتضي تنفيذ التكاليف باعتزاز وانت شاعرا بالمسؤولية وحب القيام بالمهمة لارضاء الله وامثال أوامره سبحانه وتعالى وان تحرص علي وشائج الموده وليس إشعال نار الأحقاد والضغائن

المدلول الثاني

أن المومن مطلوب منه أن يكون عنصرا فاعلا ومشاركا في القضايا التي تتعلق بالمومنين وحتى ولو كان ليس طرفا فيها يقول لنا الله إذا وجدت في المكان الذي يكون فيه شخص يشرف على الموت وسمعتة يوصي بوصية أو اي امر فلا بد أن توزن ذلك بميزان الحق والعدل فإن رايت فيه ظلم وجور فلا بد أن تخاف وتشعر بالا

لم

الذي يلحق بالمؤمنين فلا بد ان يكون هذا الشعور في اعماق العبد المؤمن انطلاقا من الشعور بالرابطة الإيمانية التي تربطه بغيره من المؤمنين (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (فمن خاف من موص جنفا او اثما)

المدلول الثالث

أن المومن اذا حضر وشخص يوصي بوصية وشاهد أن الموصي يريد ان يتخذ من الوصية سلاحا يضرب به في عصبية ويعمل على مخالفة العدل كان يكون في حساباته الكيد والاضرار بالبعض فعلى الحاضرين من المؤمنين الشعور بالمسؤولية من هذا الموقف... فلا يقول انا ليس لي دخل وليس لي علاقه؟؟؟؟ لا فانت عليك ان تجتهد بمعرفته موافقه ذلك للشرع فاذا جاء مخالفا ورايت من خلال توقعك ان الموصي يقصد من الوصية الاضرارو اتخاذها سلاحا فيجب عليك فى هذه الحالة ان تنصح الموصي وتمنعه من القيام بهذا الفعل وترده الى الصواب فاذا لم يستجيب ومضى في وصيته التي فيها الاضرار بالآخرين عندها لا يكون في اخفاء وكتمان الشهادة اثم عليك) فلا اثم عليه (اذا قمت بالإصلاح بينهم اي الموصي له وبين الورثة بان قمت بأعاده الوصية الى الصواب فهذا بمثابة عمليه جراحيه يقوم بها الطبيب لاستئصال الجزء الخبيث من جسم الانسان لان في ذلك تحقيق المنفعة والمصلحة فذلك حال الشاهد في هذه

الحالة يشترط ان يكون ذلك التعديل للوصية لا جل معالجه الاعوجاج لما ليس في كتاب الله فهذا ليس عليه إثم لأن الله غفور رحيم لأن الغرض من الوصية الإصلاح بين الناس وغرس التلاحم بينهم ولهذا فلا إثم عليه

المدلول الرابع؛-

أن الايه الكريمه تؤكد مسئولية السامع لاي أمر والسمع هنا قد يكون بواسطه الحواس الاذن وقد يكون من خلال العلم بقراءة الوصية وهذه المسئوليه تقتضي الشعور برقابة الله ووجوده ومعرفته يشعر انه محاسب علي السمع والبصر والفواد والفهم والمعرفة فقال تعالي أن الله سميع عليم) والتعقيب في الايه الأ خيرة جاء (أن الله غفور رحيم) جاء متعلق بحكم الوصية الجائره لنفي المسئولية عنك في حالة كتمان الوصية الظالمه وقمت بالاصلاح بين الورثة والموص له لازاحه الفساد في الوصية حيث يفهم من هذا إن الحكم جاء لازاله ما قد يتوهم فيه البعض من حرفيه النصوص وان كانت باطله وأخطاء... بأن الباطل لا بد من تعديلها ولا إثم على الفاعل

المدلول الخامس

متعلق بالذي يتولى تنفيذ الوصية فهذا عليه مسئوليه حيث ان القسام عند القسمة يجدان في الوصية جنف وجوار وعندها تكون عليه مسئوليه وهو اصلاح ما فيها من فساد بأن يصلح بين الورثة والموص لهم بالعدل والحق فهذا لا اثم عليه فلا بد من معالجه ذلك وازاله ما فيه من ضرر فهو لم يعدل حقاً بالباطل بل امر بإزاله باطلا واقام الحق مكانه

فالحالة استثنائية والاصل ازاله الضرر ومراعاة الباعث وهو الاصلاح

اح ف الله غفور رحيم

المدلول السادس:

ان على المؤمن في كل فعل يفعله ان يحيط به من جميع جوانبه ومن ذلك وضع التوقعات في الحسبان ووضع الاحتياطات اللازمة لتجنب الجور والظلم فلا بد ان يدرس الامر دراسة فدرء المفسد مقدم على جلب المصالح.

فالمسئول لا بد ان يعتقد انه مسئولاً عن كل فساد سيؤثر على سـلامه المجتمع فتنظر الى اثاره وتجتهد بان تزن الامور بميزان الحق. لا محاباه ولا حيدان عن مذهب الحق وبعد ذلك تترك النتائج الى الله تعالى

المدلول السابع:

ان على الورثة والموص لهم ان يقبلوا بالحق وان خالف الوصية وحروفها ان حصل لها تعديل طالما وانها كانت حويه لبعض جوانب الجنف والجوار فلا تنشأ النزاع بشأنها بتمسك كل طرف بها او التمسك بها رغم بطلانها نتيجة الاطماع الظالمة.... ولهذا نجد ان الله رفع اللوم على المصلح (فلا اثم عليه) و اشار الى الطريق الذي يلزمه شاهد الوصية (فصلح بينهم) اذا راي فيها ظلم وأنها تتطلب أن يعدلها بالتدخل بـ الصلح بين الورثة والموصي له بحيث يكون في تعديل الوصية تحقيق الهدف من تشريعها هو الخير والمودة لا تكون مصدر للشقاق والفرقه فالنصوص يبين ان الهدف من الميراث عموماً هو تجميع الناس لا تمزيق كيان الاسرة الواحدة

القسم الثالث:

(يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياماً معدودات) اولاً:

ان المولى جل ثناؤه يخاطب المؤمنين الذين تربطهم به صفه الايمان بهذا الخطاب الذي فيه النداء بهم وبصيغته التكرار للنداء لإظهار الاهتمام والاعتناء بالصوم قال تعالى) يا ايها

الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ايام معدودات.... (حيث نجد ان المولى سبحانه وتعالى تناول الحكم المتعلق بالصوم بأطلاق هذا الحكم انه فرض عليكم الصيام... وان ذلك الفرض قديم فهو قد فرض على الامم السابقة من اهل الديانات.... مسببا العله من الحكم) لعلكم تتقون(فالغاية لأجل ان تصلوا الى التقوى.... ف النص فيه عده امور متعلقة بفرض احكام الصيام نبيها بالات ي الامر الاول:

ان الصيام فرضه الله على المسلمين فهو واجب مثل ما فرضه على الامم السابقة فهو ليس فريضه جديده ف جاء النداء لهم بصفتهم المخصوصة للترغيب في الصيام فهو فى اللغة الا مساك عن الشيء والترك ولهذا يقال للصائم صائم لإمساكه عن الطعام والشراب والمناكح ويقال للفرس صائم لإمساكه العلف مع قيامه فالحكم الشرعي الوجوب وهو عباده شاقه تحتاج الى الصبر ومجاهده النفس وقد ذكر ذلك في ايات البر) الصابرين في البأساء والضراء....(وهذا هو الا رتباط....

الامر الثاني:

ولتأكيد الحكم والترغيب فيه يقول الله (كما كتب على الذين من قبلكم) اي هذا الامر ليس بدعه وليس امرا جديدا فرض عليكم بل هو فرض قديم الزم به جميع الديانات السابقة.... ف اللازم ان تمتثلوا لامر الله مثلما امتثلوا....

الامر الثالث:

ان التشبية) كما كتب على الذين من قبلكم(الترغيب بالصيام كما اشرنا وتسليه للامة بان هذا الفعل ليس امراً جديداً والتشبية هنا حصل فية خلاف بين العلماء فمنهم من ذهب الى القول انه فرض عليهم شهر رمضان مثلنا واستدلوا بان هاذا الشهر كان من شريعة ابراهيم.... وقال البعض ان الصيام للنصارى وغيرنا فكان ثلاثة ايام فى الشهر وصوم يوم عاشوراء وان المسلمون كانوا يصومون ثلاثة

ايام فى الشهر ويوم عاشوراء ثم نسخت الاية بعدها (شهر
رمضان الذى انزل فيه القران....) (الحكم
والارجح من الاقوال:

ان التشبية هو الكتابة بالكتابة لا نفس المكتوب بالمكتوب لان
الكاف ورد بعدة (ما) (المصدرية فقال) كما (فقد دخل على مصدر
مؤول من قوله تعالى) انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
(فالروية للرؤية لا المرئى بالمرئى.... لان الكاف
دخلت على) (ما) وبالتالي فهو تشبية حكم بحكم لانه جاء مجمل
لم يبين زمنا ولا مقدارة ولا الكيفية بل مبين ان الامم السابقة
كان مفروضاً عليها صوم وان لكل قوم من الاقوام اياماً يصومون
فيها دون بيانها....

الامر الرابع:

تبين النصوص الغاية من فرض الصوم (لعلكم تتقون)
اللام لتعليل فالغاية من الصوم هو الوصول الى التقوى والتقوى
هنا اتقاء سخط الله واتقاء النار... واتقاء الوقوع فى مهالك
الشهوات....

فهو وسيلة تربية... والنصوص تخبرنا ان الصيام منهج لأعداد
وتربية المومنين فى جميع الاديان وان اختلفت الايام و
الكيفية لكن كان هذا المنهج شريعة فى كل الاديان للوصول
الى التقوى الذى هي وسيلة الاتصال بالله وهى الوصية التى
وصى الله بها الامم السابقة وهذه الامة...

فهو يكون من اسباب التقوى:

امثال وتنفيذ الامر الالهى ولهذا كان الترقيق فى الحكم (ياايها
الذين امنوا) لان الله يريد ان يكون ثمرة الصوم امثال امر الله
بحب ورغبة ولها مشاعر فى الضمير تحت على
القيام به.... فيحصل كسر ومخالفة الهوى
ومحاربة الشيطان... وبالتالي تقوية الارادة.... تغرس الشعور بـ
الفقراء والم الجوع.. ف الله يخبرنا ان الصوم يورث التقوى
ويقوى الجانب الروحاني فالصيام مدرسة تدريبية للنفس كي
تنخلع عن امراضها ليحصل لها الترقي لدرجة المتقين) لعلكم

تتقون) فهي وسيلة لتحرير النفس من سلطان الغرائز ولهذا فالمراد من الصيام هو التقوى وليس مجرد الجوع و العطش فالنداء لبيان اهمية الاعتقاد بفرضة و وجوب الصوم)يا ايها الذين امنو) وان تلك العلاقة التي تربط المومنين بالله سبحانه وتعالى تستوجب ان يكون الصوم ايماناً واحتساباً بان يكون الصيام لله فالترقيق بالنداء يهدف الى حث المومنين على الامتثال بالصوم بمحبة ورغبة.. قال تعالى)اياماً معدودات(امر سهل ليس فيه مشقة ولهذا فعليكم الاقبال عليه برغبة لان من صام وهو يرى فيه عبأً ثقيلاً او كان منه كسل فهذا لا ينتفع من الصيام الاالجوع والعطش... ذلك ان الفريضة إنما وجبت لاجل ان يتخذ المرء من الصيام مدرسة لمجاهدة النفس وتزكيتها فلا يكون الطعام والنكاح شغل الانسان الشاغل ولهذا فمن شغل تفكيره في رمضان بأصناف والوان الطعام ويملا المائدة بها و ياكل حتى تصبح المعدة عاجزة عن الهضم كانه كان مقيداً باغلال حتى اذا سمع الاذان نهض يأكل كانه كان مقيداً فانفك قيده في لحظة الافطار فهذا لم ينتفع من الاهداف التي شرعت احكام الصيام لأجلها...

٢-ان من اهداف الصيام الابتعاد عن المعاصي والابتعاد عن الغضب وهو محطة ينتفع بها المؤمنون لتقويم السلوك والا فعال وهو دورة تدريبية تجدد الايمان...

٣-وهو تدريب النفس بالامتثال وطاعه امر الله تعالى وينمي فيه خلق المراقبة والمحاسبة والشعور براقبه الله تعالى وان ابتعد عن أعين الناس.

٤-انه مدرسة لتقوية الارادة والتدريب على الصبر فالمرء بحاجة الى الهمة فتكون هذه المحطة تربية لكل المكلفين لتعود على الصبر والتغلب على الانفعالات الغضب والشهوة معاً.... فالصيام يمنع الشهوات ولهذا هو سلاح لمقاومة الشيطان والنفس الامارة بالسوء وتدريب لأفراد المجتمع من الطفولة على تحمل المشاق وتقوية الارادة والتغلب على

العادات والتدريب علي
مجاهده النفس... فقد قال الرسول صلى الله
عليه وسلم (من استطاع الباة فليتزوج ومن لم يستطيع
فعلية بالصوم فان لة وجاه)

الامر الخامس:

تستمر النصوص فى الترغيب بالصوم فيقول المولى
عز وجل (اياماً معدودات) (اياماً) جاءت نكرة والنكرة
تستخدم لقله والكثرة ويفهم معناها من السياق الذى وردت
فيه حيث نجد ان السياق ورد فيه الاشارة الى القلة فهى ايام
قلائل وقت منقطع ليست سنة ولا عمر بل الصيام لأيام قلائل
والوقت الذى يحصل فيه قليل
فهى ايام معدودات اي محسوبات وليس الدهر كله حيث نجد
انه قال) ايام معدودات) وهى جمع المؤنث السالم وذلك دليل
على جمع القلة فهى ايام قلائل... فلا تتثاقلوا وعليكم المبادرة بـ
التنفيذ فالأمر فى غاية السهولة.

ثانياً:

تبين النصوص ان الصيام ليس المراد منة الامور الظاهرة وهو
الامتناع عن الاكل والشرب والنكاح فقط بل ان الجوهر الذى
يهدف اليه هو التقوى وان الشريعة الاسلامية جاءت بأحكام
مسيرة وسهلة (اياماً معدودات) وانه لا مشقة ولا تعب تفوق
الطاقة البشرية...

ولهذا ذكرت النصوص:

الامر الاول:

امر خص لعذر المرض او السفر) فمن كان منكم مريضاً او على
سفر فعدة من ايام اخر)

ولم تحدد النصوص ماهو القدر الذى يكون فيه المرض رافعاً
للحكم ولم يبين مقدار المشقة للمسافر التى ترفع الحكم... بل
جاء النص فيه بالإطلاق دون قيد يقيدة... فلم يقل مثلاً ان
المسافر اذا لم يجد مشقة فى السفر فليس لة ان يفطر... ولم
نجد من العلماء اليوم من يقول ان المسافر الذى يركب الطائرة

وينتقل من اليمن مثلاً الى مصر فى ظرف ساعة يكون غير مسموح لة بالإفطار...
وذلك لة حكمة الهية وهو ان يحصل الانقياد والتنفيذ لحكم الله بحب ورغبة فلا يكون الانقياد بالقوة الى الطاعات... بل يكون نتيجة صلة العبد بالله (التقوى) المغروسة فى الضمير التى تجعل المؤمن يشعر بوجود الله وحضوره فتكون التقوى هى القائد الذى سيجعله ينقاد للحق... ولهذا فانه اذا اردت تربية مجتمع اصابة المرض والانحراف والا بتعاد عن منهج الله فعليك ان تدعوه الى معرفة الله ثم الشعور بوجود الله ولا تلجاء الى التشديد على الناس فى تعاملهم مع الله لدرجة المغالاة... بل عليك ان تزرع فى نفوسهم الشعور بالتقوى وعندها سوف تعكس على سلوكات الناس وسيكون اتخاذ الاحكام الصحيحة لان المرء سوف يستفتي قلبه فى استخدام الرخصة وفى عدم استخدامها فاذا وجدت التقوى فان القلب سوف يدلّه على الطريق السليم... من هذه المسالك والضابط للسلوك هو التقوى وعلى قدر نصيب العبد منها يكون حركة وحسن تقديره للأشياء والرخص ولهذا جاء لإطلاق بالنص

ثالثاً:

تنتقل النصوص الى بيان الشهر الذى يكون فيه الصيام فحصل بذلك نسخ الاية السابقة التى كان الصيام فيها يوم عاشوراء او ثلاثة ايام فى الشهر كما ذهب بعض المفسرون فقال تعالى (شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى لناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم... (الامر الاول):
ان النسخ فى الاية جاء من الاخف الى الاثقل أو الاغلب لهذا فقد ثار بشانة خلاف بين العلماء بين قائل بالجواز بذلك وقائل بعدم الجواز ولهذا فان المتأمل للنصوص يجد انها تبين

أن مصلحة المكلف يكون التدرج من الاخف الى الاثقل بدليل نسخ صيام يوم عاشوراء فالأمر بصيام شهر رمضان (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)

فلا شك ان صوم شهر كامل اثقل من يوم عاشوراء او ثلاثة ايام بالشهر بناء على فهم من يرى ان الثقل يكون من تلك الزاوية.

والدليل الثاني انه سبحانه قال (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) بدون تقدير لذلك وبعد ذلك نسخ الحكم (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وذكر الله تعالى التعليل) يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) بالتخفيف على المريض والمسافر. ولهذا فان المراد بالتخفيف هو بالنظر الى المال في الآخرة ولا شك ان التكيف لما هو اشق في هذه الدنيا يجعل من مشقه الدنيا امر سهل وخفيف. والنص فيه ان احكام الصيام فيها التبرية والاعداد التي تجعلهم بعد ذلك يتجاوزون الكثير من المشاق فلا يشعرون بها.

فان قال قائل ان الله يقول) ما ننسخ من اية او ننسها تأتي بخير منها) فكيف الحال وان النصوص هنا نسخت ايه صوم عاشوراء واستبدالها بشهر فالأصلح هنا ان يكون الحكم اقل وليس اكبر.. لان الفاظ القران كلها خيروانما التفاوت هو في الاحكام.

فنرد عليه ان الخيره بالأصلح للمكلف ولا يختص ذلك بالأهل سهل وانما يرجع الى كثره الثواب الاخروي. فالطبيب اذا قال للمريض لا تأكل ولا تشرب وذلك مهم للعلاج فان المريض يدرك ان في ذلك الاصلح له وبالتالي فهذا هو الخير ف الله تعالى يقول) ذلك بانهم لا يصيهم ضمناً ولا نصب ولا مخصصة في سبيل الله ولا يبطئون موطأ يغيب الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين) الامر الثاني:

تضع النصوص لنا حكماً فيه تخيير) وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ومن تطوع خيراً فهو خير له وان تصوموا

خيرا لكم ان كنتم تعلمون (حيث ان النصوص تبين التالي:
المسألة الاولى ا

ان من يقدر على الصيام لكن بمشقة وجهد لان لفظ)
يطبقونه (تفيد انه هناك مشقه لانه يقال يطبق الشيء اي
يعطيه كل طاقته وكل قوته وهذا لا يكون الا مع المشاق الذي
لا يقدر عليه. بجهد ومشقة فهؤلاء الذين يرهقهم الصوم
مثل العجوز الهرم والشيخ المسن الذين يجدون التعب و
المشقة في الصوم لكن مع قدرتهم وكذلك المرآه الحامل التي
تكون بحاجة الى طعام وتجد مشقه في الصيام وكذلك المرآه
المرضعة... فهؤلاء يخبرنا الله تعالى ان لهم ان يفطروا او
يصوموا فهم باختيار و اذا افطروا فعليهم الفدية اي الجزاء
مقابل الافطار اطعام عن كل يوم مسكين.

2- ويخبرهم الله انهم اذا تطوعوا بان افطروا اكثر من
مسكين واطعامهم فالزياده خير وان صوموا وتطوعوا
باطعام المساكين فذلك خير

3- ويرغب لهم بالصيام بانه افضل واللفظ جاء فيه
العموم ولم يخص فيها معنى يجعل جمع الصوم مع
التطوع بالإطعام المسكين امر مرغوب فيه لان التحديد
بعدها) وان تصوموا خير لكم (سبب ان الصوم افضل
فهوفيه الفوائد المتعددة) لو كنتم تعلمون (فدلّت
النصوص على اهميه العلم.

المسألة الثانية:

ان النصوص تبين لنا ان الشريعة جاءت بالتدرج في احكامها
حيث كان الامر بالصوم ثم ذكر الرخصه لمن يستطيع الصوم
بجهد ان يفطر ويطعم مسكين ثم رغبت بالتطوع واطعام
المساكين او الزيادة للمساكين بدون الصيام لان فديه تعني جزاء
فيكون اطعام المسكين الواحد في اليوم الواحد جزء والزيادة
تطوع....

ثم جاءت بالترغيب بالصوم والتشويق له بانه فيه الخير للفرد
والجماعة لو يعلمونها لما تركوها... وهذا فيه اهميه الترقى في

تربيته الناس من الاخف الى الاثقل والا غلظ وان يصاحب ذلك وسائل ترغيب وتهيئه الناس لما هو اثقل قبل البدء فيه.

الامر الثانى:

ولهذا نجد ان النصوص اقترنت بيان الاصلح والخيريه لهم من خلال لفت الإنتباه الى عدة مسائل:

المسالة الاولى:

انه ابتداء بقولة (شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) فذكر ان هذا الشهر محطة مهمة للمسلم فهو شهر فيه انزال الله للقران الى السماء الدنيا فاستخدام (انزل فيه

القران) (وهذا اللفظ) انزل (تختلف عن) نزل (حيث والاولى كان فيه نزول القران من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا.... وبعد ذلك يكون نزولة من السماء الى الأرض منجماً حسب الحوادث والظروف

ف الله يخبرنا ان هذا الشهر لة فضل وشرف ومنزلة حيث اكرمنا الله فيه بأنزال القران من اللوح المحفوظ والى السماء الدنيا) انا انزلناة فى ليلة القدر) المسالة الثانية:

ف الله يقول لنا ان هذا الشهر كان فيه انزال هذا المنهج الذى نظم حياه الناس واغدق عليهم بالسعادة فى الدنيا والاخرة لمن التزم به... فهو فيه طريق النجاة والسعادة... فهو شهر عظيم ينبغي ان نتخذه محطة للتخلص من الاوساخ والا مراض فالمناسبة عظيمة .

حيث كان فى هذا الشهر اختيار الله لهذه الامة لتحمل راية الهداية للعالم اجمع (هدى لناس)

اي ان انزله هو لهداية العالم اجمع ومعالجة امراضهم.. فذكر الله ان القران فيه البراهين الواضحة وان الشهر فيه آيات واضحة ف القران فيه ارشاد الناس الى طريق الهداية ويوضح لهم المعالم التى ترشداهم الى الله... وتجعلهم قادرين على التفريق بين الحق والباطل.

المسالة الثالثة:

يخبرنا الله ان من شاهد الهلال حقيقة بالروية والمشاهدة او حكماً بوصول العلم لة بدخول هلال رمضان) فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فاللازم عليه ان يصومه طالما انه لم يكن لة عذراً كالمرض او السفر
المسألة الرابعة:

يبين الله الرخصة للمريض والمسافر) ومن كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام اخر(ان المريض والمسافر يكون لة افطار شهر رمضان بعبضة او كلة وانه عليه بعد ذلك القضاء بدل اليوم يوم ..والعطف على المريض وهو اسم بقولة) او على سفر(فهي صفة للاسم... وهذا لان) على(بمعني الفعل) او مسافر لان النص جاء بعلى على المريض.. كما ان النص جاء لازالة التوهم لما قد يتطرق الى الازهان ان نسخ الاية قبلها التي كان فيها صيام يوم عاشوراء بحكم صيام شهر رمضان ونسخ حكم ال تخير لمن هو قادر على الصيام فيتصور انه قد نسخ حكم العذر لمن كان مريضاً او على سفر.

المسألة الخامسة:

(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) التخفيف بالأحكام او التدرج بالأحكام بالانتقال من الاخف الى الاثقل وهو سهل عليكم والترقي بالانتقال من حكم الى اخر. حتى لا يحصل الاضطراب فالله يريد ان تكون الحركة والشعور الدائم برحمة الله تعالى..

الامر الثالث:

ان الاسلام لا يعرف النفوس المراهقة القاسية فهو عندما فرض الصيام جعله شهراً واحداً من النهار الى الليل وهي احكام سهلة لاشقة ولا حراج بل جعل احكامه سهلة بفرض الصيام ويخبرنا انه شهر من الشهرة يقال فلان اشهر سيفة اذا اخرجت من غمدة وشهر اذا ظهر الهلال ورمضان هنا من الرمضاء فنجد انه سبحانه يربط الامر بالآيات الكونية ومشاهدة الهلال فالله يخبرهم ان عليهم ان ينظر الى الهلال والى الطقس وتقليب الاجواء والفصول فيروا قدرة الله وان هذه الرؤية والتأمل و

النظر فيها هدى للسير للوصول الى الغاية عبادة الله وتقوى الله تعالى بالشعور بحضوره سبحانه وانه جعل لهذا الكون نظاماً يتحرك فيه فهذا المسئول عن هذا الانضباط بما اوجد في الكون من نواميس وسنن ومقدمات ومؤشرات توصل الى النتيجة اي معرفة الاسباب فكذلك يخبرنا الله ان الصوم هو من العلامات والامارات التي تدلك على طريق الهداية للوصول الى منزلة المتقين فقال تعالى) ولتكملوا العدة (عدة ما افطرتن من ايام اخر حيث جعل عليكم القضاء بعد شفاكم من المرض واقامتكم من السفر) ولتكبروا الله على ما هداكم) الشكر لله بالحمد والشكر انة سبحانه هداكم الى هذة المحطة صيام رمضان حيث كان التزود من هذة المحطة... فالتعظيم لله بالذكر على انعامه سبحانه وتعالى . الامر الخامس.

ان الاسلام لا يصادر ب

مباهج الحياة ولا يحرم طبيبات ما احل فهو سبحانه يفرض الصلاة ثم رد بالحكمه فانه) تنهى عن الفحشاء والمنكر) ويفرض القصاص وبين الحكمة) ولكم فى القصاص حياة يا اولى الاباب لعلكم تتقون) ويفرض الوصية ويقول) حقاً على المتقين) ويفرض الصيام ثم يقرر ان الاصل هو اليسر) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) فهو سبحانه يردف صيام رمضان بعيد الدستور لي الاسلام عند الفطر .

فالحياة متكاملة حيث تعانق شعائر الصيام مع شعائر الفرح والمرح. حياة ترضى الجسد والروح تستوعب الجد واللهو وتستكمل الحاجات والاشواق وتستجيب لضغط الفرد ودواعي الزينة والجمال والكمال ينظر الاسلام الى ان الصيام يحتاج الى جهاد ومشقة وينظر الى ذلك على انه عيد فيقول) ولتكبروا الله

على ماهداكم) اذكر الله فى العيد وتمتعوا بمباهج العيد
فالله يريد ان يقول لنا ان البهجة فى العيد مقدسة يأمرنا الله
كما ان الصوم فريضة بأمر الله... ولهذا فصيام يوم العيد
حرام.. وكما ان الجد من موضعة مطلوب بشرع الله فان
البهجة بالعيد والمرح امر مطلوب فقد ورد فى الحديث عن
عائشة قالت جاء حبش يزفون اي يرقصون فى يوم عيد فى
المسجد فدعاني النبي صلى الله عليه وسلم حتى وضعت راسي
علي منكبه فجعلت انظر الى لعبهم..... الخ

وكذلك ما ورد فى ان ابو بكر الصديق دخل منزل الرسول
صلى الله عليه وسلم ووجد فتاتين يضربن بالدوف
كما ورد فى صحيح البخاري حيث وانه يفهم من ذلك الحديث
ان الاسلام لا يصادر البهجة حيث ان ابو بكر اعترض فقال
رسول الله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم هذا
يوم عيد ...

فدلت النصوص على ان الاسلام جاء بالوسطية والاعتدال وان
الله يعبد بإشاعة الفرح والسرور كما يعبد بالجد فى معالي الا
مور ولذلك استثارة الاحزان يوم العيد حرام
فالله يخبرنا ان الصيام غذاء للروح ولكن لاينبغى ان يكون
ذلك الى التماذي بالتشديد فى الدين ووضع الاغلال والمغالا
ة ومصادرة مباهج الحياة ولهذا شرع العيد بعد رمضان لأجل
التوازن الذى يلبي حاجات الجسد والروح .

القسم الرابع:

(واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوه الداع اذا دعان)
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)

هذه الايه جاءت معترضة بين الايات الشارحة للصوم واحكامه
واوقاته ... وبين الاحكام المتعلقة بالزوجين اثناء الصوم والا
عتكاف والايه متعلقة بالدعاء... والدعاء نوعان مسألة او عبادة...
وحيث ان الايه جاءت بعد تناول احكام الصيام.... فالايه تناقش
عده مسائل ومواضيع الموضوع الاول:

ان الله سبحانه قد جعلها معترضا كما اشارنا بين الايات الشارحة
للصوم ولما كانت الايه قبلها قد ذكرت ما يكون من الصوم وفوائده
وانه لتنقية الأوعية من الاوساخ المادية والمعنوية لانه يحصل به ا
لاتصال بالله وهو طريق مساعد للوصول للتقوى... والتي تهدف
الى قطع المسافات بالقلب الى الله قبل البدن... وبالتالي فان هذه ا
لاجواء الإيمانية يكون العبد فيه قريبا من الله تعالى فهو مهيا بالأ
حاسيس والمشاعر والقلب والنفس والروح ف الله سبحانه وتعالى
يقول لنا استغلوا هذه الاوقات للقرب من الله تعالى ذلك ان القرب
نوعان قرب بعلمه سبحانه لجميع خلقه وقرب من عابديه وذلك
يكون بالتوفيق والمعونة والسداد لعبده ف الله سبحانه وتعالى
اقرب دائما وابدا الى الانسان من جبل الوريد ولهذا يخبرنا الله ان ا
لانسان هو الذي تختلف احواله وبعده عن الله او قربه فهو يدنو
من الله بالطاعة والعمل الصالح) فليستجيبوا لي وليؤمنوا
بي) وبالتالي فان الله سبحانه وتعالى يخبرنا ان على العبد ان
يستغل هذه المحطة للقرب من الله تعالى بالدعاء والعمل الصالح ث
لاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر الموضوع الثاني:

ان الله سبحانه وتعالى يريد منا ان نجعل كل اوقاتنا عباده له
سبحانه وتعالى في الصيام والقيام والصلاة والزكاة وفي الفرح و
الحزن في الشدة والرخاء فهو سبحانه ذكر ان صيام رمضان يتبعه
عيد الفطر) ولتكبرا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) ولهذا ف

الله يخبرنا ان علينا ان نجعل من فرحه العيد عباده الله تعالى) ولتكبروا الله على ما هداكم) فالشكر لله والحمد والثناء عليه و الدعاء له بقبول العمل وان تقصد حتى بفرحه العيد عباده الله سبحانه فذلك يجعل من كل حركه تتحركها عباده الله ونجد انه في الايه بعدها يقول)وابتغوا ما كتب الله لكم) فامرنا ان نكون عابدين لله حتى في العلاقة الزوجية والجماع... فيكون هدفنا انشاء ذريه صالحه لا مجرد الشهوة.

الموضوع الثالث:

ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يخبرنا بكمال علمه بافعال العباد واحوالهم واطلاعه على كل شيء بقرب مكانه منهم سبحانه وتعالى... وانه سبحانه وتعالى يتولى رعاية عباده المؤمنين مثلما يعطف ويرحم الكفار بالإنعام...

فان الهدايه الخاصة التوفيق والسداد التي يكون فيها الرشد انما تكون لعباده وهنا قال) واذا سالك عبادي (فاسم) عبادي (فيه اضافه العباد له سبحانه وتعالى وهذا فيه تشريفا لهم بالعبوديه

فالذين خضعوا لله تعالى واطاعوه وهؤلاء هم الذين جعلوا العبودية لة سبحانه وتعالى فيها العزم... وهي التي فيها الحماية) ان عبادي ليس لك عليهم سلطان (فهؤلاء هم الذين يسألون كيف نعبد الله وكيف ندعو الله تعالى ومتى ندعوه لمن يريدون التقرب من الله... حيث ذكرت الاحاديث المتعلقة بهذا النصوص انه لما نزلت الايه) وقال ربكم ادعوني استجب لكم...).

1- قالوا يا رسول الله الله قريب فنناجيه ام بعيد فنناديه لان القرب يكون النجوى وهو اقل صوتا في النداء الذي يكون فيه صوت مرتفعا.. فانزل الله الايه..) واذا سالك عبادي عني) اي ان الساعة التي يدعوني فيه او الوقت او المكان او الزمان.. وهذا ما يوضح الارتباط بينها وبين الايه قبلها بمعنى ان رمضان محطه يكون فيه الدعاء والتقرب الى الله. ولهذا فلا تتوقفوا عن الدعاء و

التقرب من الله فلا بد من الاستمرار وانما رمضان محطه لتربيته
الناس على الطاعة وينبغي الاستمرار... فنحن نلاحظ ان الكثيرون
تصلح احوالهم في رمضان ثم يتوقفون بعد العيد...

2- ولهذا فالله يقول) فاني قريب اجيب دعوه الداعي اذا
دعاني (جاءت الاجابة من الله على السؤال بصيغه المباشرة في
الرد فلم يقل) قل (او فقل مثل) ويسالونك ماذا ينفقون قل
العفو) بل الإجابة فيه مباشرة ولم يأتي جواب لسؤال بهذا الشكل
ولا بهذا الوضع في القران وهذا لان الله يريد ان يختصر الطريق
لعباده في الدعاء بان يكون مباشرة لانه لو قال
قل(او)فقل) فذلك فيه عمليات تطيل الرد فهو يريد ان يجعل
القرب في الدعاء فلا وساطة فيها... فالرد فيه اشعار بالقرب و
المودة.

الموضوع الرابع:

ان صيغة الجواب المباشر) اني قريب اجيب دعوة الداع)

هو لتربية المؤمنين على سؤال الله في كل الاوقات فهو سميع
قريب مجيب يسمع الدعاء ويجيب السؤال ويكشف الكرب ويزيل
الهموم... فنجد انه سبحانه وتعالى اخبر انه قريب من عبادة يجيب
دعوة الداعي اذا دعا..
وهذا اخبار عن ربوبيته ورعايته وعنايته وإعطائه سؤالهم واجابة
دعائهم لانهم اذا دعوه فقد امنوا بربوبيته لهم... ثم امرهم بأمرين
فقال) فليستجيبوا لي) ان يطيعوه من امرهم به في العبادة والا
ستعانة) وليؤمنوا بي) ليصدقوا بربوبية والوهيته وانه ربهم و
الهم .

فجمع صحة الاعتقاد وكمال الطاعة وهما سبب اجابة الدعاء.

فدلت النصوص ان الاستجابة والايمان والعمل الصالح مثلا
زمون فاذا حصل الدعاء والطاعة والتصديق حصلت الاجابة
للدعاء.

فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم انه قال (ما اعطى احد الدعاء ومنع الاجابة لان الله يقول) ادعوني استجب لكم (وورد عن على بن ابي طالب انه قال) من اعطى اربعا لم يحرم اربعا فمن اعطى الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطى التوبة لم يحرم القبول ومن اعطى الاستغفار لم يحرم القوة ومن اعطى الشكر لم يحرم الزيادة لان الله قال) ادعوني استجب لكم (ولهذا فان المراد بالدعاء المستجاب ان يكون مقروناً باستعداد بان يصحبه العمل لنيل المطلوب مثلما ان التوبة لا بد من الندم على الذنب الذى يمنع عليه العودة الية والشكر تصريف النعم على وجوهها المشروعه

ولهذا فان الطاعة والعبادة هى مصلحة العبد التى فيها سعادتة ونجاحة واما اجابة الدعاء وإعطاءه سؤاله فقد يكون منفعة وقد يكون مضرة

لان الانسان قد يدعو الله فى امر يري أن لة منفعة وهو ضار ولهذا فان الله يعلم ما ينفع الانسان وما يضره فالله يختار للعبد ما ينفعه) ويدعوا الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا)

ولهذا فاللازم استشعار حقيقة الهداية الى الصواب بانه من الله تعالى وبهذا فان الطريق الى السداد والتوفيق هو الطاعة وصحة الاعتقاد والاعمال الصالحة التى يكون الارتقاء بالنفس وتزكيتها ...

فالوسيلة لنيل المقصود الحقيقي لنيل الغاية من الحياة العبودية هى الدعاء فالله يعين الانسان فى الدعاء لينال هذه الغاية بقوة الله لا بقوة هو .

فعلى العبد الدعاء واما الاجابة فهى من ارادة الله وان لا بد من الاستجابة للمنهج الذى فيه البيان لان هداية التوفيق والرشاد والسداد يكون بعد البيان باليقين الذى هو التصديق

القسم الخامس

ابتداً هذا القسم بتناول احكاماً متعلقة بالصوم متعلقة بالعلاقة

الزوجية والمأكل والمشرب كانت محرمة قبل نزول هذه الايات حيث ذكر ان اول فرض الصيام كان فية الافطار عند صلاة العشاء ا لاخيرة العتمة وانه كان اذا صلى الشخص العشاء او نام بعد الافطار فانه يحرم عليه الاكل والشرب والجماع وملامسة النساء حتى يكون موعد الافطار فى اليوم الثانى وكانت تلك الاحوال فيها مشقة ومتاعب على المومنين فقال تعالى (احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نساءكم) حيث نجد انه اطلق لكم اي لجميع المؤمنين و الحكم يوحى انه كان قبل ذلك تحريم الرفث قيدها (ليلة الصيام) اي فى ليلة الصيام والرفث كتابة عن مقدمات الجماع او الجماع واللفظه تستعمل لمعنى الافحاش ضرب من أنواع الهو و العب...ولان الصوم فى صميمة حرمان من الشهوة والملذات ولهذا اعتبر رفث فنجد ان الله تعالى يلقى على هذا الرفث ستارا جميلاً بان الزوجين فى حالة التقائهما الجسدي واللقاء العاطفي لا يطلع احد على ما يكون بينهما لان كل واحد منها جعل لصاحبة لباساً لتخرجهما عند النوم واجتماعهما فى ثوب واحد ويحدث انظام جسد كل واحد منها لصاحبة... ولان كل واحد منها يكون لباساً لصاحبة لانه سكن لة كما قال تعالى (وجعل لكم الليل لباسا) سكن يسكنون الية) وجعل منها زوجها ليسكن اليه) فكلا واحد منهما ستراً لصاحبه بان تكون الزوجة ستراً للزوج من الفضيحة وحفظ للفرج وسكون للقلب واستقراره وكذلك المرأة العفة والاستقرار فكل واحد منهما ستراً للأخر)هن لباسا لكم وانتم لباسا لهن)

فاستخدام هذا اللفظ لبيان الاتي:

- 1- لبيان اسباب الاحلال لما كان محرم وهو قله الصبر عنها الذي حصل من البعض حيث ان البعض كان يلامس زوجته وبعضهم قام بالجماع) علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم)
- 2- حيث ان الله علم الحال التى كان عليها الناس من الصراع الواقع بين الانسان ونفسه وهي انهم كانوا ينظرون الى ما يحصل منهم من مخالفه ويصعب عليهم ضبط النفس لان الالتحاف و القرب يصعب معه البعد فقد كانت العلاقة التي تربط المرأة

بزوجها التي بمثابة اللحاف التي تسترهم عن الناس فيها صعوبة
اجتنابهم الرفث لكثرة المخالطة وشده الملامسة... فحدث
الضعف فكانت نظرة الانسان لنفسه بالضعف الايماني فكان
الشخص ينظر الى نفسه بالنقص والضعف لانه لم يصمد ولم يثب
ت فقد ورد ان عمر بن الخطاب دخل على زوجته فأخبرته انها قد
نامت فظن أنها تعطل فوقعها فهذه من اسباب النزول ولهذا ف
المراد بالخيانة التي كانوا يختانون النفس فيها وهي جماع النساء
والمطعم والمشرب في الرفث لذي كان محرماً... حيث انه منهم
من اكل ولهذا اخبرهم الله تعالى انه) فتاب عليكم وعفى
عنكم) فتضمنت حكيمين

الاول: اظهار الرحمة الربانية وفضله سبحانه وعلمه حيث ان
التوبة التي افصح عنها بالفاء) فتاب عليكم) انه جاء برفع الحكم
ووسع لكم الامر الذي كان محرماً لولا توسعته لوجب الاثم عليكم...

الثاني: العفو عما سلف) وعفا عنكم) بعدم المؤاخذة على ما كان
منهم ولهذا فان رحمه الله هنا حصل بها اطلاق نفوسهم من
الحرَج الذي كانوا يشعرون به ويتندمون على ما فعلوا وما
اوصلهم الى القلق من الفعل والشعور بالنقص فجاء العفو لرفع
ذلك الحرَج.

4- بعد هذا يأتي الامر بالإباحة بصيغه فعل الامر) فالان
باشروهن) فاستخدم) فالان) الحين بعد الرخصة والسعه)
باشروهن) اي انكحوهن اشاره الى الإباحة والتعبير بصيغة) فالان
(ايذنا بصورة جديدة عن الصوم على غير الصورة الاولى..
ويعطينا الله صورته مغايره لما كان عليه ومحال قبل هذا الوقت)
باشروهن) فلم يقل) رفثوهن) لان المباشرة هو الاتصال الذي
يتخذ وضعيته تعود الى طبيعة الانسان وتصرفه والى الذي
يكون عليه.. فهي ليست كرفث الذي يحمل معه عند المباشرة
شيئا من اللهو فالأمر بالمباشرة ورفع الحرَج جاء بشكل افضل
واجمل

5- ولان الطاعة والامتثال لامر الله والامتناع باجتناح ما نهى الله الغاية منها ان يحصل الارتقاء بالإنسان واخلاقه ليتحول الانسان من الهمجية و الحيوانية ليكون انسان... ولهذا فان هدف الانسان وغايته فى الحياه وهي عباده الله ومعرفته وتوحيده و القيام بحمل شرف الخلافة وهو الهدف والقصد الذي ينبغي ان يكون حاضرا لدى العبد في كل فعل فالغاية من الفعل او الترك هو طاعه الله فيقول الله (وابتغوا ما كتب الله لكم) انتم ملزمون ان تكونوا ملتزمون بالقصد بالهدف من كل فعل وهو عباده الله فتكون القصد من النكاح ليس مجرد الشهوة ولذاتها بل يكون القصد منها ارضاء الله بالعفة والستر بالحلال وان يكون لغرض انجاب الاطفال الذين يساهمون في اعمار الارض وفق منهج الله وليس مجرد المتعة واللذة ابتغوا بذلك الذرية الصالحة.

6- (فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط لاسود من الليل ثم اتموا الصيام الى الليل) وهذا فيه عدة مسائل المسألة الاولى: حدد الوقت الذي يكون فيه الجماع والاكل و الشرب ليله الصيام انه يبدأ من بعد الافطار الى طلوع الفجر الذي يكون اوله ظهور الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فهذه البداية يكون الامتناع فيها عن الاكل والشرب والجماع....
والمسألة الثانية:

ولهذا فان هذا الوقت هو بدايه الفجر والخيط الدال على الفجر هو الذي يكون انتشاره بعكس الفجر الكاذب الذي هو الضوء الساطع في السماء بشكل مستطيل.. ولهذا نجد ان النص جاء بالتبعيض (من الفجر) ذلك الخيط الابيض هو من الفجر لبيان انه ليس الفجر كله ه للرد على من يقول ان بدايه الفجر هو طلوع الشمس... فجاء النص لتحديد ذلك على وجه الدقة فاذا ظهر هذا الخيط فقد حان وقت الصلاة وحرمة الاكل والشرب والنكاح.

والفجر مصدر من تفجر لما يتفجر او ينفجر فليل للطلع من تباشير صفاء الشمس لانبعاث ضوءه... اي اختلاط الضوء والظلمه

معا ومن الظلمة الى الشفق وليس ذهاب سواد الليل وعبوسة.
لهذا كان اول الليل قيام غروب الشمس وذهاب منها ضوئها قبل
اكتمال السواد فليس معنى ذلك مغيب الشفق فقال تعالى (ثم اتمو
الصيام الى الليل)

الى بدايه مغيب الشمس الذي هو اول الليل وهو قبل حصول
تغطيه الليل بظلمته (فلما جن عليه الليل) فهذا تختلف ولذلك فانه
عندما جعل البداية بمجي الخيط الذي هو اول النهار جعل الا
فطار بداية الغروب الذي يكون فيه مجيء اول خيط لظلمه الليل
لحديث) اذا اقبل الليل وادبر النهار وغابت الشمس فقد افطر
الصائم (ثانيا:

بعد هذا تناول النصوص احكام الاعتكاف وهي تكون في رمضان
وغير رمضان ذلك ان الاعتكاف يعنى حبس النفس وهؤلاء قد
حبسوا انفسهم على عباده الله في مساجدهم وهو المعروف
لديهم ولهذا فان هذه العبادة تقتضي المنع سواء في رمضان او
بغير رمضان حتى ينتهي من الاعتكاف

والمباشرة هنا سواه بالجماع او بالاتصاق بالبشرة بالبشرة او الجلد
بالجلد طيلة فتره الاعتكاف لحرمة المكان والزمان وعباده
الرحمن

(ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد)

٢- فهذا الامر فيه النهي عن الفعل وعن الوسائل الموصلة اليه
فقال (تلك حدود الله فلا تقربوها) فالنهي عن الوسائل والموصلة
اليه ابلغ للدلالة على التحريم والنهي فقال) فلا تقربوها) فالتعبير
هنا لمنع كل داع يوصل الى معصية الله

فالله يقول ان الجماع اثناء الاعتكاف وكذلك الاكل والشرب في
نهار رمضان هي حدود الله التي اوجب الالتزام بعدم الاقتراب
منها فحرمة ذلك توجب عليك الابتعاد عن تلك الدائرة او عدم الا
قتراب منها لان القرب منها يشكل خطرا لاليه تحت على عدم الا

اقتراب من المقدمات كالقبلة والمداعبة وغيرها التي توصل الى
الجماع فهي حدود الله الواجب عليكم عدم الاقتراب منها.

٣- يريد الله ان يخبرنا باهمية العلم ومعرفة الاحكام والفقہ في
الدين واسباب التقوى هو معرفة الاحكام والفقہ بها وما يجب
عليك بشأنها... ف الله يخبرنا عن ارتباط جانب العقيدة بالأخلاق
في الاسلام فالغاية والهدف من فرض الصيام والاعتكاف والدعاء
هو الوصول بالمسلم الى التقوى التي هي جماع الاخلاق الفاضلة
وفيه تقويه الإرادة والصبر على رغبات النفس وليس الامتناع عن ا
لاكل والشرب والنكاح... وهذا يستوجب على المسلم العلم والتعلم
لما يتعبد به لتحقيق الاهداف والغايات من ذلك .

القسم الأخير

تضع المتقاضين والمحامين والمترافعين والقضاء قاعدة الترافع بغرس خوف الله والشعور بالرقابة الالهيه في الضمير لتكون قوه مانعه من الأساليب التي فيها مغالطه لاختفاء الحقيقه ومعالمها وتبديلها فقال تعالى ولاتاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الي الحكام لتاكلوا فريقا من اموال الناس بالاثم وانتم تعلمون)

فقد ورد أن الايه متعلقه بشأن مايكون من الخصومات الكاذبة والكيديه والتي يتولد عنها العناد والمكابره والرغبة في الحصول على حكم بأموال الآخرين وكسرهم بالحق أو بالباطل وهولاء قد يلجأون الي الاستعانة بالمال لشراء الذمم سواء القضاء الذين يعرضون الطرف عن الحقيقه مقابل رشوه المال او المصالح أو الشهود الذين يكتمون الشهاده أو المحامين الذين يستعملون مآلديهم من مهارات لاختفاء وطمس معالم الحقيقه فأطلق عليه لفظ دلو وهو الحبال الذي يستعمل لدلوا الماء من البئر وهنا سمي الخصومه دلو بالحجه اي تلحين الحجه أو او استعمال المال وسيله لذلك وسماه إثم اي جرم لانه فيه احتيال وهو يعلم أنه كاذب

المقطع ١١

القسم الاول

(يسلونك عن الاهله قل هي مواقيت للناس والحج
وليس البر أن تاتوا البيوت من ظهورها ولكن
البر من اتقي واتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله
لعلمكم تفلحون)

ابتدأت النصوص بالأخبار عن سؤوال الناس
عن الاهله ماالحكمه منها وكيف أن الهلال يبدأ
صغيرا ثم يكبر شيئا فشيئا.... لماذا يظهر
ويختفي

والسؤوال كان عن دوره الفلكية للقمر
والظواهر الكونية ولهذا جمع الهلال بقوله
تعالى الاهله لتعدد احواله وانتقاله فى المنازل
خلال الشهر الواحد

فجاء الجواب (قل هي مواقيت للناس والحج)

تناول فيه بيان وظيفة الاهله بأنه مواقيت جمع
مقيات للناس فى حياتهم الدنيوية اليومية
والدينية مثل التعاملات التجارية و فى الصلاه
والصيام والزكاة والحج والعهده والطلاق ويعرف
به مناسك الحج ووقته

ولم يحدثهم عن دوره الفلكية للقمر وكيف تتم
وهم قد سألوه ذلك

اي أن الجواب جاء فيه اعراض عن الإجابة
لبيان أنهم قد سألوا سؤالا خارجا عما يجب
عليهم أن يسألوا

وقد ذكرت الروايات المنقولة عن أسباب النزول
أن السؤال كان صادرا من فريقين من الناس

الفريق الأول

هم اليهود والمنافقون وهؤلاء اردوا بهذا
السؤال الاعتراض والجدل والتشكيك بالدين
الاسلامي فقد اردوا اعاقه سير موكب الدعوه
الى الله تعالى بالاستهزاء والسخرية واشغال
الناس عن الأهداف الحقيقية للدعوة

أما الفريق الثاني

فهم المومنون الذين أصبحو أكثر عشق
للتكليف فالاسئلة منهم كانت نتيجة الشعور
بالتغيير الذي نقلهم وارثي بهم وأحدث فيهم
النمو والتطور العقلي والنفسي والاجتماعي
والثقافي فقد كانت الأحكام الشرعية الورداه في
القران الكريم تتوالي في النزول لتخبرهم
بالقانونين التي تنظم حياتهم الدنيوية والدينية
في جميع المجالات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية والحكم وكل شي فهو
أحسوا بالتغيير الذي كان يحدث من خلال الايات
القرانية فكانت الاسئلة المتكرره منهم رغبه في

هذا الخير الذي يجنوا ثماره ولهذا نجد أن
الإجابة جاءت تبين للفريقين الآتي

الموضوع الأول

أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا كيف
يكون طرح الأسئلة التي يكون فيها الفائدة
والجنى التي يتوجهون إليها بالأسئلة

فالجواب جاء فيه العدوال عن سؤالهم بالإجابة
التي كافيته فائدة متعلقه بحياتهم لانهم اسأوا
بالسؤال عما لايعنيهم في الجانب الديني

لأن هذا السؤال غير متعلق بعلم النبوه فهم
سألوا عن السبب في ذلك واهملوا النتيجة
المرتبطة بحياتهم

فالسؤال يعالج ظاهرة كونية وليس من
اختصاص النبي ولامهمته أن يبين لهم ذلك

لأن مهمه النبي هو بيان أمر الله تعالى ونواهيته
والمنهج الرباني الذي يحصل لهم به الكمال
بالوصول إلى التقوي بحيث يحكم الفرد
والمجتمع والدول

أما الظواهر الكونية والنواميس والسنن
والقوانين التي تحكم الكون وأحواله فهي
تخضع لنشاط العقل البشري بالدراسة والتحليل

والقرآن الكريم لم ينزل ليعلم الناس حركه
الكواكب والنجوم والظواهر الكونية

بل ترك للعقل البشري دراسة تلك الظواهر
بالتجربة والتحليل والبحث العلمي ومعرفة
الأسباب

لأن هذا العلم يندرج ضمن عمل ونشاط العقل
وهذا فيه تفاوت من زمن لآخر وبما يمتلك من
ادوات ومعلومات تساعده على اكتشاف تلك
الاسرار

ولهذا فإن الله تعالى يقول لنا أن باب هذه
المعرفة لا تكون من خلال الوحي الإلهي وإنما
باب ذلك من خلال نشاط العقل البشري بالدراسة
والتحليل والتي تعرف بها قدره الخالق سبحانه
وتعالى وتوصلكم الي التقوي وخشيه الله تعالى

فقال تعالى (وليس البر أن تاتوا البيوت من
ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من
أبوابها واتقوا الله لعلمكم تفلحون)

بذكر نفي ما كان لديهم من عادات في الجاهلية
حيث كان الأنصار اذا رجعوا من الحج لا
يدخلون البيوت من الأبواب وإنما من الخلف اي
يتسورنها عبر الحائط تسورا ويعتقدون أن ذلك
من أعمال الطاعة والخير فأخبرهم أن هذا ليس
البر ولكن البر التقوي وخوف الله والدخول من
الباب فخوف الله فيه الفلاح والنجاح وهذا فيه
الآتي:-

١:- ان الله تعالى يريد أن يلفت نظر المخاطبين الي اهميه تصحيح التصورات الخاطئة لديهم التي خلطوا فيها بين معرفه الحكمه للامور الدينيه وبين معرفه القانونين الكونيه والنواميس والسنن والخلط بين مهمه الدين ومهمه العلم التجريبي الذي يقوم علي اساس التأمل والتحليل

وبالتالي فإن علي المسلم أن يدرك أن القرآن الكريم ليس منهجاً علمياً بحتاً وان احتوي علي بعض العلوم والمعارف العلميه فذلك لانه تناول بعض الآيات العلميه في إطار الاعجاز العلمي للقران كدليل من اداله المعجزه القرآنيه

وهي مرتبطة به كمعجزه الي قيام الساعة حيث وان اغلب الآيات الكونيه لم يكن يعرفها الناس في زمن النزول وان الإنسان يشهد حصول اكتشافات جديده في كل وقت وحين فالعلم قاصر ولايحتوي كل المعرفة فلايمكن الجزم بشي

ولهذا فإن القرآن عندما يعطينا اجابه محدده عن سوال الناس عن الالهه يخبرنا ان هذا القدر هو المتاح لكم في هذا العصر والزمان أما الباقي فهو أمر يحتاج الي الأخذ بالاسباب لمعرفة العلوم وأسرارها والتي تدل نظريات قابلة لإثبات العكس كلما تطور الإنسان

يقول لنا الله أن عليكم أن تفرقوا بين كل علم
ووسائل ذلك فأنتم ملزمون بالآخذ بالأسباب
الموصله لكل علم وان تطرقوا الباب الخاص به

فالرسول يسأل عما يتعلق بمصالح الدين
والآخره ما مايتعلق بمواضيع العلوم والمعارف
الدنيوية التي تحتاج إلى النظر والتأمل فهذا
العلم له باب آخر للمعرفه والدخول فيه يكون
من باب التجربة والتحليل

يقول لنا الله أن البر الموصول الي التقوي
يتطلب منك معرفه حقيقه الاشياء التي تكون
الوسيلة لمعرفتها الدين (الوحي)

يقول لنا كما أن الوصول إلى التقوي يتطلب
منك معرفه حقيقه الاشياء العلمية التي تعرف
من خلال طرق وفتح باب التجربة والتحليل
والدراسة والتأمل والعلم الكوني

فالمعرفة الاولي يكون ثمرتها التقوى والنجاه

والمعرفة الثانية:- تكون ثمرتها أيضا التقوى
وخوف الله (إنما يخشى الله من عباده
العلماء).....فالله يقول لنا أن التطور المادي
للحضاره المادية للحياه والعلوم لاينبغي أن
يكون فيه خروجا عن القيم والمبادئ فأنتم
بحاجه إلى التوازن والوسطية والاعتدال
بالحفاظ على القيم والمبادئ

فلا بد أن يحافظ الإنسان علي خوف الله (ولكن
البر من اتقي)

فهذا هو الهدف من العلم والمعرفة سواء العلم
المادي أو العلم الديني فالنظر والتأمل والتجربة
ينبغي أن يكون وسيله لمعرفة الله ومحبتة
وعبادته وتوحيده وخشيته

٣

يقول لنا الله أن كلا المعرفتين تكون التقوي
وخشيته الله ثمرتها ولكن يجب التفريق بين
الوسائل لمعرفة كلا منهما

ولهذا فإن النص فيه توجيه من الله تعالى لنا أن
نهتم بمعرفة الوسائل التي تصل بها الي
المعرفة والعلم التي يكون بواسطتها تحقيق
الهدف من كل علم فيقول لنا الله أن لكل علم
باب يجب على طالبة أن يطرقة للوصول إلى
الثمره من ذلك وباب الدين وعلومه وأحكامه
ومبادئه المتعلقة بتنظيم حياه الناس أفراد
وجماعات ودوله والحكم والسياسية وكل ما
تقوم عليه حياه الناس بابها الوحي الإلهي

وأما باب العلم التجريبي فهذا يكون عن طريق
نشاط العقل البشري بالدراسة والتحليل والتأمل
في الكون

٥

أن النص فيه توجيه لنا باستخلاص الحكم
والعبر من ثانيا الحدث فالله يقول لنا ليس من
التركيزية للنفس والهداية والغذاء الروحاني
للإنسان والسعادة في الدنيا والآخرة

وان العلوم كلها تستوجب علينا امعان النظر
للأشياء والاحاطة بها من جميع جوانبها وان
نحذر النظر للأشياء نظره سطحية من ظهورها
لأن تلك النظرة لاتطلعه علي الحقيقة فإذا أراد
العبد السعادة والنجاة والفلاح فعليه أن يتعرف
على الحقائق من وجه الحق ويطلبها من ذلك
الباب وان ينظر إليها مواجهه قاصداً بذلك
الوصول إلى رضاء الله والفلاح والنجاح فذكر
الله البر بأنه من الله وأمر بالتقوى قاصداً
ماورها من غذاء روحاني تصاك بالله والفلاح
والنجاح في الاخره فحسن القصد هو الذي
يوصل الي الفلاح والنجاح

ولهذا كانت المقدمه توطئه وتمهيد لمابعدھا
ليقول لنا الله أن اي شي تطلبه علي غير وجهه
إنما هو مثل اتيان البيوت من ظهورها (ليس
البر)

يقول لنا أن الرسول يسأل عن أمور الدين وأن
لكل علم باب يجب علي طالبه أن يطرقه
للوصول إلى التقوي وأن حال اليهود
والمنافقون مثل حال الذي يدخل البيوت من

ظهورها الخلف فهو يترك الباب ويدخل من وراء المنزل ويتسلق الاسوار لبيان ان اليهود والمنافقون يعكسون المسائل فهم لهم مقاصد قبيحة من تلك الأسئلة المعكوسة وهو أشغال المسلمين عن الدعوه الى الله تعالى بمسائل ليس الوحي الإلهي مجالها ولهذا نجد أن النص جاء فيه وضع العله موضع الحكم للتبويه من خطورة المسألة ويعلم الله المومنين كيفيه التعامل مع القضايا والمواضيع والحقائق والامور والوسائل التي يجب استعمالها وأنه يجب الدخول لها من أبوابها

الموضوع الثاني

أن إلقاء الحكيم سبحانه وتعالى الجواب بخلاف السؤال الذي طلبه من سأل الجواب كان جواباً غير متوقع فيه الافحام والاقناع وبين فيه اهميه اعمال العقل في المسائل العلمية التي تخضع لنشاط العقل البشري بالدراسة والتحليل والتأمل

أما المسائل الدينية فلا مجال للعقل البشري التدخل فيها

ولذلك يخبرهم الله تعالى أنه ما كان ينبغي عليهم أن يسألوا هذا السؤال لانه فيه ابتعاد عن الغاية التي كان إرسال الرسل من أجلها وهو عباده الله أما العمران والتحسين والبناء فهذا

يخضع لنشاط العقل البشري بالدراسة والتحليل
والتأمل

ولأن مصالح العباد المرتبطة بالغايه من الوجود
يمكن أن تحصل من خلال العلاقة التي ترتبط
بالهلال وأحواله والتي كان عليهم أن يسألوا
عنها لانه ترتبط بالدين ومصالح العباد فقال
تعالى (قل هي مواقيت للناس والحج) وهذا فيه
الآتى

١ :-

تلقين الرسول صلى الله عليه وسلم الجواب
(قل) لبيان ان الرسول لايسال عن المسائل
العلمية التي تعرف بالتأمل والتجربة

وانما يسأل عن الأمور المتعلقة بالدين ومصالح
العباد التي تحقق الغايه من الوجود الإنساني
على الارض

ثم ذكر لنا العلاقة المرتبطة بأمور الدين
ومصالح العباد بمعرفة أحوال الهلال في
الحساب والزارعه ومعرفة الأوقات والأماكن
والأزمنة والشهور والصوم وعده المطلقه
والسنين والحساب وكل مايتعلق بأمور بني آدم
ومعاشهم وأحوالهم ولذلك أطلق لفظ (للناس)

ولم يقل مواقيت لكم وانما جاء اطلاق اللفظ
ليفهم أنه مواقيت للناس كلهم

٢ كما نجد عطف الحج (والحج) وهو عطف
خاص علي عام

وهذا الأسلوب فيه بيان بلاغي لأن العرب كانت
تقوم بتغيير الشيء الذي تعرفه وتبدله وقد حصل
منهم التقديم والتأخير للأشهر الحرام والزيادة
والنقصان كما قال تعالى في سورة التوبة (إنما
النسي زياده في الكفر)

ولهذا ذكر عطف الخاص علي العام لأن الحج
كان معروفا لديهم يخشي عليه من التبديل
والتغيير المواقيت الحج فهو أشهر معلومات
بعكس الصلاة والصيام والزكاة فهي لم تكن
معلومه عند العرب

٣

ان النصوص قد أفصحت عن معنى الطاعه
فذكرت الحج ومواقيته لأن اعمال الحج لاتخضع
للعقل ولا مجال للعقل البشري فيها لمناقشة
الطقوس والشعائر التي توجب علي الحاج من
رمي الجمرات الثلاث والطواف وغيرها ولهذا
يخبرهم الله تعالى أن طاعه الله والشعور
بوجوده ورقابته توجب عليكم التخلي عن سلوك
الجاهلية ومعتقداتها الباطله التي كانت سائدة
حيث كان يعتقد أن من الخير للحاج عندما يعود
أن يدخل منزله من ورائها ويتركون الباب فجاء
الربط بين هذه الواقعة وبين واقعه السؤال

الوراد بطريقة غير لائقة فالسؤال العلمي لا يدخل ضمن مهمته الرسول صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الله أن لكل علم او قول أو فعل باب يجب طرقه ويستوجب امتلاك ادوات ووسائل العلم والمعرفة وان ماسالوعنه يدخل ضمن نطاق نشاط العقل البشري للدلالة على الخطأ بالسؤال فالطاعة لها أبواب وكذلك اي علم او فعل له أبواب وان أي شيء يطلب علي غير جهته فهو باطل ولهذا جاءت لتربية المومنون وتصحيح التصورات لديهم بالتخلي عن سلوك الجاهلية ومعتقداتها الباطلة ولهذا نجد أنها أفصحت عن معنى الطاعة بالتخلي عن سلوك الجاهلية وحثهم على الابتعاد عن البدع وعدم الخلط بين المسائل الدينية وبين المسائل العلمية البحتة

القسم الثاني

بعد أن تناولت النصوص تربيته المجتمع المسلم بدعوتهم الي التخلص من ركام الجاهلية ومعتقداتها فذكرت النصوص أبطال عادات وتقاليد وافكار وتصورات الجاهلية بالاشارة الي مسألة اقتحام البيوت من ظهورها بعد العودة من الحج وأمرهم الله بالتقوى وتحري اوجه البر بما يامرهم الله تعالى في كتابه للوصول إلى السعادة في الدنيا والآخرة وهذه التوجيهات تأتي بمناسبة بناء مؤسسات الدولة لأن الامه انتقلت من عصبه تضم أفراد الي دوله وشعب ودرستور يحكم الامه في المدينة المنورة فالسوره تعالج مساله بناء مؤسسات الدولة ولذلك تمضي سياق النصوص في معالجة احتياجات المرحلة الجديدة للامه حيث نجد أن النصوص تتناول احكام الجهاد فقال تعالى (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزء الكافرين فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم وقاتلوهم حتي لا تكون فتنه ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمان قصاص فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)

ايه الجهاد التي استهل بها هذا المقطع (وقاتلوا في سبيل الله الذين.....الخ هي أول ايه نزلت في قتال المشركين

بالمدينة المنورة وهي بعد الايه الوراده في سوره الحج
(إن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا.... الخ

بعد أن كان قد أمرهم في مكة بعدم القتال وأمر بالصلاه
والزكاة (كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة.... الخ
لأن العهد المكي كان المسلمين عصبه ليس لهم دوله فكان
الامر يتطلب تربية المومنين علي الصبر وامثال أوامره
تعالى ولمنع نشوب حرب أهلية وايضا لاعدادهم ليكونوا
قادرين على اداره الدولة ولذلك نجد أن الأمر بالقتال والاذن
جاء مرتبط بالحج وان ذهب البعض للقول أنهم منسوخات
بما ورد بابه السيف (قاتلوا المشركين كافة.... الخ فهذا
القول غير سليم لما يظهر من النصوص وأحوال الأمة وان
الآيات تعالج مساله بناء مؤسسات الدولة بمناسبة انتقال
المومنون الي مرحلة الدولة.. ولأن الدولة بحاجة الي قوه
تحمي الحق ونظامه من عبث العابثين ومن المتربصين
فنجد أن آيات هذا القسم جاءت تتناول احكام بناء مؤسسات
الجيش لانه لم يكن هناك جيش ولا قواعد القتال ولا يعرف
العرب الدولة والعلاقات الخارجية مع الدول الأخرى في
السلم والحرب ولهذا نجد الآيات تتناول الاتي
أولاً:-

بناء مؤسسة الجيش وأهداف القتال وضوابطه ودعائمه
فقال تعالي (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا
أن الله لا يحب المعتدين)

وفي هذا الإطار تتناول النصوص الآتي

الموضوع الاول

تبين النصوص اهمية التحشيد للمعركة بالنسبة للعناصر البشرية حيث نجد أن الأمر الإلهي جاء فيه حق المومنين جميعاً على المشاركة في المعركة كلا بقدر استطاعته فالخطاب جاء بصيغته العموم (وقاتلوا) لفظ الجماعه فالنص فيه الدعوه الى النفير العام لمواجهة تعرض النظام لمحاولة الاحتلال..فالمقاومه واجب علي الجميع ولهذا فالجهاد هنا والدعوة للقتال فيه الدعوه الى استثمار كل الطاقات والعلاقات والقدرات الماديه المتاحة لمواجهة الأعداء

فالدعوة تهدف إلى توفير كل العناصر اللازمه للنجاح من حيث الاعداد البشري والفني بما يستطيع من قوه فكل فرد من أفراد المجتمع يشكل عضوا في المؤسسة العسكرية للمجتمع المسلم لانه لم يكن هناك جيش فالدولة في بدايه نشأتها

الموضوع الثاني

(تحديد الهدف من القتال)

الهدف واضح لقوله تعالى (في سبيل الله)

فهو في طريق الله اي اعلاء كلمه الله وطاعته سبحانه وتعالى

فالمولي جلا جلاله يعطينا المفهوم الشرعي للقتال المأمور به الذي فيه الكرامة اي أن القتال المطلوب هو الذي يكون القصد منه اعلاء كلمه الله وحده لا شريك له وهذا فيه الآتي

١:- التحذير من القتال الذي يكون لأجل غرض دنيوي أو الانتقام للنفس ولا يكون لأجل الثار أو لطلب الغنيمه أو الجاه والسلطان والانساب والرئاسة والقبيله والمناصب والعصبية فهذه الاغراض يجب الحذر منها

٢:- يقول لنا الله أنه يجب علينا أن يكون الغرض من القتال طاعه الله واعلاء كلمته واخلاص النيه لله فإذا حصل هذا فإنه يكون به توحيد الجماعه كلها علي هذا الهدف وربط القلوب بالله سبحانه وتعالى وذلك يكون به تطهير النفس من الرياء والبغي والعدوان فلا يكون القتال لأجل اظهار الشجاعة والبساله ولا التفاخر بالقوه فقال تعالى (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئنا الناس)

٣ ان هذا الهدف هو الذي قامت حياه وحركه المومنين عليه ولهذا لا نسخ للايه كما تصور البعض فهي محكمه لأن هنالك صورا متعددة للقتال يكون لها سبل غير سبيل الله فاللازم مراعاة هذا الهدف فهو أساس القتال وبدونه ينعدم مفهوم القتال في سبيل الله

الموضوع الثالث

(تحديد شروط القتال المرتبطة بالهدف منه)

الشرط الأول

أن يكون لدفع عدوان قائم أو متوقع

فقال تعالى (الذين يقاتلونكم)

ويفهم من ذلك أن الذي لا يقاتلك يحرم عليك مقاتلته
ومحاربة

والأمر بالقتال جاء فيه قاتلوا... من المفاعله الذي يتطلب
لحصوله توفر عنصر القتال بين طرفين اثنين

وهنا يأتي تأكيد الخالق سبحانه وتعالى على عدم قتال من
لم يقاتلك وإلا فما فائدة الأمر بالقتال (الذين يقاتلونكم) في
الايه الكريمه لأن المعلوم أن الذي لا يقاتل لا يوجد في
ميادين المعركه..... وبالتالي فإن هذا يفهم منه أن الغرض
من الأمر هو التأكيد أن لا يقاتلون الا من بدأهم بالقتال
سواء كان هذا البدء بحمل السلاح أو ظهور مقدمات تشير
إلى اظمار هذا الفعل والاستعداد له

الثاني:- احترام حقوق المدنيين وكل من لم يحمل السلاح
فجاء الأمر بوقف اي أفعال من جهه المومنين فيها اعتداء
على المشركين فقال تعالى (ولا اعتدوا)

اي كفوا عن كف عنكم يده فلا تقتل من لا يحمل السلاح
ولا تقتل من لا يقاتلك ولا تقتل العجوز والمرأه والطفل....
وهذا الأمر ثابت فيه الحكم الي اليوم ولم
يتغير..... والدعائم الثلاث موجودة في كل القتال الاسلامي
الي اليوم ولهذا فلا وجه لمن بالنسخ
ولهذا نجد أن النصوص فيها عدده مفاهيم
المفهوم الاول

أن الحق يريد أن يربي الامه علي استشعار واستحضار
وجود الله في كل حركة يقوم بها لتكون مرتبطة بالله وفيها
التجرد لله في كل حركة وفعل

فالغايه والهدف من القتال هو طاعه الله والانتصار للحق فلا
بد من تطهير النفس من الرياء والبغي والعدوان

فالقتال ليس غرضه الهجوم بل الدفاع عن المظلومين
ونصرة الحق والانتصار للمظلوم من الظالم والبديل له فهو
اذا لم يأمر به الدين ويطلبه فإن الدنيا تطلبه

المفهوم الثاني

أن الأمر بالقتال لايعني أن يودي الي انتهاك القيم والمبادئ
التي يحملها الفكر الإسلامي حيث أن القتال هو في سبيل الله
تعالى ولهذا فلا يجوز أن يكون للمجاهد اهداف نفسانية
خاصه فالمولي جلا جلاله يبين لنا أن علينا الحذر من
الانفعالات النفسية فلا يتحول المومن تحت تأثير انعكاسات
المعركة الي وحش فالمومن عندما يقاتل لا يقاتل مثل
الوحوش الذين لا ادميه ولا انسانيه بل يقاتل بادميته
وبالشعور بالم وإنسانية العدو وبالشعور بالرقابة الالهيه
فهو يدافع عن الحق ولهذا يحذر المولي من فقدان السيطرة
على مجريات الأحداث الجارية في المعركة بالحث علي
اهمية وجود الإدارة الرشيدة ليعرف كل واحد منهم دوره
ومهمته في هذه المعركة وان لاتغتر بالقوه العسكرية وان لا
تقع تحت تأثير نشوه النصر والنخوه وتتجاوز حدود القتال
المطلوب الي العدوان بقتل المسالم أو المرأة أو العجوز

فليس هذا هو الجهاد المطلوب فالله يحذرنا من ذلك فقال
تعالى (ولاتعدوا)

المفهوم الثالث

أن على المسلم وهو يقاتل الأعداء ان يشعر بالرقابة الالهيه
قبل رقا به القياده التي أمر بطاعتها في المعركه فالله يقول
لك انك عندما خرجت للقتال إنما أردت ارضاء الله تعالى
أردت أن تصل إلى محبه والقرب منه اردت أن تصل إلى
محبه الله والقرب منه ولهذا فعليك مقاومه العدو دفاعاً عن
الحق ويتحلى بالشجاعة لا متكلين على أنفسهم بل على الله
وحده

وان تكون بسالتهم غير مشؤبه بالكبر أو الرياء أو هوي
النفس بل يبتغي بها مرضاة الله تعالى من جميع الوجوه
ولهذا نجد أن التعقيب على الأمر بعدم الاعتداء على
المشركين جاء فيه قوله تعالى (أن الله لا يحب المعتدين)
فالله يريد أن يقول لنا انكم أن خالفتم هذا الأمر فانتم سوف
تحرمون من محبه الله وطاعته ورضاه الذي هو الهدف
للقتال في سبيل الله

فانتم أن حصل منكم الاعتداء على هولاء الكفار بقتل المرأة
أو العجوز والطفل أو الغير محارب لكم يكون بذلك قد حصل
منكم تجاوز للحد

ويدخل ضمن مفهوم تجاوز الحد أن تقتل شخص غير مقاتل
لاجل ثار قديم اي أن الباعث شخصي فهذا تجاوز للحد

وانتهاك لمبدأ العدل الالهي الذي يجب مراعاته حتى مع
الاعداء

فالنصوص تضع لنا صورة لعدل الرحمن جلا ثناوه وعدل
شريعته الاسلام حتى مع الاعداء ولهذا فإن التشديد للحكم
بذكر كراهية الله للاعتداء دليلا قاطعا على الخسارة وعدم
تحقيق الهدف والغاية من القتال لمن ارتكب المخالفة
وانتهك القوانين

فالمولي جلا جلاله يريد منا الشعور برقابة الله تعالى وكذلك
فيه توجيه الي القيادة بعدم التهاون مع من يكسر قواعد
القتال

فالله يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي خطورة الموقف
فيقول لنا أن الأمر محرم شرعا ومحرم أخلاقا

فالمومن لا ينبغي أن يهبط بأخلاقه تحت تأثير الآثار السلبية
الناجمة عن الحروب بل عليه أن يحافظ على إنسانيته وان
يجعل نصب عينيه هدف ارضاء الله تعالى وحده لا شريك له
فإذا علمت أن الله لا يحب المعتدين فعليك أن تتحري عدم
الوقوع في المخالفة

ثانيا

تستمر النصوص ببيان قواعد وأسس القتال بين المسلمين
والمشركين (رمز العدو) وضوابط ذلك فقال تعالى
(واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
والفتنة اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزء الكافرين)

حيث نجد أن النصوص تبين لنا اهميه الثبات في المعركة
كيف يكون التصرف حين يحصل اللقاء في ميدان وساحه
المعركة للتحذير من الأزمات التي قد تعصف بالامه حيث أن
عنصر المفاجأة يشل حركه الإنسان ولهذا فإن الله تعالى
يقول لنا انكم بحاجة الى هذه القواعد المفصله التي تدلكم
كيف يكون التعامل مع الازمه

يقول لنا أن أهم ما تحتاجه للتعامل مع الازمات والتحديات
هو التعامل معها بالعقل والعلم وامتلاك القدره على تحويلها
الي منحه فيقول لنا احذروا من التعامل مع الازمه
بالعواطف لأن ذلك يحدث خلل في نظام الجماعه والدوله

لأن القتال سيكون بين المومن الذي هو في الأصل من مكه
وسوف يواجه اقاربه وأهله ومن عاش معهم فتره جميله
من لحظات عمره له معهم ذكريات الطفوله والماضي

ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يحث المومنين على القتال
ويقول لهم انتبهوا من التخرج عن قتلهم اذا تمكنوا منهم
في المعركة عند اللقاء فلا ترددوا عن قتلهم حيث اصبتم
مقتلهم وامكنكم ذلك فقال تعالى (واقتلوهم حيث ثقفتموهم)

والثقفه بالأمر الحذق به والبصر والمراد من هذا إن عليهم
قتلهم من غير تعاطف معهم سواء لقرابه او نسب او غيره
حتي ولو كانوا آباءهم وإخوانهم وأقاربهم مبينا العله
الموجبه قتلهم

١ انهم هم من بدوا القتالأنهم سبق منهم طردكم من
أرضكم واخرجوكم من الديار بدون وجه حق فانتم
تعاملونهم بالمثل (واخرجوهم من حيث اخرجوكم)
٢ ان هولاء قد فتتوا بعض الناس بالتعذيب(والفتنة اشد من
القتل)

المفهوم الاول

اهميه الإشارات والانذار كسلاح في أي معركة
ولهذا نجد أن المولي جلا جلاله يواجه المومنين لقتال
المعتدين ويلفت انتباهك الي الاستفادة من الإشارات
المتقدمة الحاصلة من الأعداء اذا لم يحصل تحصين الثغور
بالعهده المانعه والقوه الدافعه فقال تعالى (اقتلوهم حيث
ثققتموهم)

اي في مكان تصيبون مقتلهم فلا تسمحو لهم أن يتسللوا
من اي ثغره امنيه

والمراد بهذا سد الثغرات في القلب بمنع اي تعاطف معهم
يقول لنا الله لاتسحموا للعاطفه أن تفتح للعدو ثغرات ينفذون
منها فإن حصل ذلك فإنهم سيصلون من خلالها الي فتح
ثغور لهم للتسلط عليكم

يقول لنا عليكم الاستفادة من الإشارات المتقدمة في
التجارب الماضية فاحذروا من الشعارات التي قد يرفعها
العدو لأجل أن يجد له ثغره ينفذ منها فانتم تعلمون حالهم
عندما يكون لهم الظفر بكم فقد انتهكوا كل قواعد الإنسانية

حيث اخرجوكم وطردوكم من دياركم لم ينظروا الي ماكان
بينكم وبينهم من علاقة قرابه

يقول لنا الله لاتسحموا للعاطفه أن تفتح باب للعدو ينفذ منه
ليمرس طغيانه

لاتسحموا لهم بالتسلل من اي نقاط ضعف فانتبهوا إليها ثم
إن الواجب عليكم العمل علي سد الثغرات وتحسينها

عليكم أن تدركوا أن العدو اذا نفذ منها فإنه سوف يلحق بكم
الأذي وسوف يتسلط علي رقاب الناس وسوف ينشر افكاره
الوثنية بالقوه والتعذيب والتكيل والاعراء وعندها سوف
تجدون الكثيرون ممن يرتد عن دينه ومعتقداته والرده
أعظم واشنع من أن يقتل المومن علي دينه لأن الرده فيها
الخسارة بالدنيا والآخرة

المفهوم الثاني

أن علي المسلم أن يدرس تكلفه تنفيذ الهدف والتمييز بين
الاعراض الثانويه وبين الغرض الرئيسي لها

فلا بد أن يكون مصحوبا بالدراسة والموزانه بين المصالح
والخسائر المتوقعه فالله يقول لنا (واقتلوهم حيث
ثقتموهم)(والفتنة اشد من القتل)

اي أن عليك دراسة فوائد تحقيق الهدف والخسارة المتوقعه
من التلكو عن ذلك فيقول لنا الله أن التضحية والفداء في
ميدان المعركة بالنفس اهون من أن يتسلط الكفار عليكم
فهم أن تسلطوا من رقاب الناس فإنهم سوف يمنعون الناس
من الاتصال بالله ويقفون محاربين لنور السماء سوف

يقفون ضد رقي العقل البشري وسوف يلجأون إلى كل ما يمكن أن يكون به انتكاسة العقل الي عباده الطغاة والمال

ولهذا يقول لنا الله أن المسلم إذا كان يمتلك القوه لتغيير الحياه ومنع الاحتلال برفع سيف الجهاد فإنه لا يتردد لأن الموت اهون من تسلط الطغاة وخطورة تسلم هولاء زمام الأمور فالموت اهون من ظلم الطغاة والعودة إلى الوثنية

المفهوم الثالث

أن النص القرآني يضع لنا قواعد الحصانه للاماكن اثنا الحرب وتبين اهميه احترام تلك الحصانه فإذا كان العالم المتحضر اليوم يتباهى بالقوانين واللوائح التي فيها حماية اماكن العبادة والمستشفيات والمدارس والجامعات في الحروب ومنع القتال فيها وكذلك اماكن الرعاية الاجتماعية والسفارات... وغيرها مما كان صدور قوانين الأمم المتحدة في القرن الماضي

فإن الإسلام قد وضع قواعد ثابتة للحصانه للاماكن من قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام

حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى يحذر المومنين من القتال في مكة المكرمة لأنها معظمه وفيها تحريم القتال الذي تعارف الناس عليه قبل الاسلام وجاء الأمر الإلهي باحترام هذه الحرمه والحصانه فقال تعالى (ولاتقتلوهم عند المسجد الحرام)

فقد وضع الاسلام قوانين ربانيه فيها نظام تأمين هذه الأماكن ومنع انتهاك هذه الحصانه وهو نظام يعتمد القيم

الأخلاقية المنبعثة من الضمير الإنساني ولكن اذا اتخذ العدو من هذه الحصانه للاماكن الحرمه ثغره الاختراق وقتل المسلمين فإن استغلال الأعداء هذا الظرف لاجل قتل المسلمين أمر يجب الوقوف له بحزم وقوة ويجب الرد عليهم فقال تعالى (حتي يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم)

والملاحظ أن الإسلام وهو يضع لنا قواعد الاستثناء الذي يسقط فيه حصانه المكان لانتهاك العدو تلك الحصانه إنما يريد منا أن نتوقع الازمات والتحديات فلا نتفاجا بها فالله يخبرنا أن المحافظة على الآثار الناتجه عن حرمة المكان بعدن سفك الدماء إنما تكون بإدراك مقاصد الدليل وهو تحريم القتال في هذا المكان لانه مكان عام فينبغي أن تظل له حصانه لمنع الهرج والمرج ومنع الخلل في النظام الذي تقوم عليه حصانه المكان فإذا حصل انتهاك هذه الحصانه وجب الرد بالمثل

والمومن يجب عليه أن يتوقع حدوث الازمه في أي لحظة ومن اي مكان فلا يكون للمفاجاه أثر ا يمكن أن يحدث خلل فكري أو عجز في مواجهة التحديات فيجب الإنتباه لذلك ووضع خطط لمواجهة مثل تلك الأوضاع الأمنية الغير متوقعة لمنع انهيار موسسه الدولة أو المؤسسة العسكرية اذا لم يتم وضع مثل تلك الأمور الافتراضية التي قد يستغلها الأعداء

المفهوم الرابع

ان من مدلول ماجاء في التعقيب (ذلك جزء الكافرين)

أن علي المسلم رد العدوان والدفاع عن النفس

وانه لاينبغي السكوت عن الجرائم التي يرتكبها المجرم
فأنت مطلوب منك أن تنظر إلى كيفية الرد على تلك الجرائم
الصادرة منهموعدم التهاون أو التسامح معه لأن الذي
ينتهك الحرمات والحصانه لابد أن تكون العقوبه بالرد
بالمثل لأنها القادره علي الردع والزجر

فالتسامح معه في هذه المواقف يزيد من حجم الضرر فالرد
هو العلاج الاقل ضررا وهو الذي يسهل عوده الأوضاع
الطبيعية الي سابق عهدا

لماذا لأن التسامح مع هذا الشخص يجعله ينظر إلي العفو
نظره انتهازية يدعوه إلى مزيد من الجرائم مستغلا حرمة
المكان ومن جهة ثانيه يري أنه فوق الناس ويحدث ضياع
هيبه حصانه المكان

ولهذا فإن الرد هو الجزء الأنسب لكل مجرم حيث فيه
احتواء الازمه أثناء وقوعها فلا نتساهلوا معهم فالنص هنا
يقرر لنا قاعدة شرعية عظيمة :-

هذه القاعدة مفادها أن العفو عن المجرم ينبغي أن لا يكون
صدوره الا بعد النظر إلي اثاره هل هو وسيله تحقق الهدف
والغاية من الأحكام الشرعية وهو اصلاح الفرد والمجتمع
والدول ام أنه سوف يؤدي الي مزيد من الاجرام لدى
الشخص والجماعه

حيث أن الازمه تضعنا أمام لحظه حرجه أما أن ننطلق أو
ننكسر ونخسر القيم والمبادئ وهذا هو المقصود من تحديد
الهدف ودراسة التكلفة فأنت مطلوب منك أن توجه الازمه
في مرحلة التكوين فإذا كان العفو سوف يشكل سلاحاً

مضادا للحق أو سوف يؤدي الي نمو الازمه واتساع نطاقها
والاخلال بالنظام فإن مما تقتضيه المصلحة العامة
والمسؤولية لحماية الامه واحتواء الضرر قبل نشوءه يتطلب
اظهار القوه وردع المجرم حتى يخضع للنظام ويتم احتواء
الموقف قبل أن يتسع وينمو (وذلك جزء الكافرين) اي أنه لا
يستخدم العفو الا إذا كان سوف يؤدي الي ترك الشرك
ويكون سببا للتوبه والايمان فيكون استخدام العفو لانه
يحقق المراد

المبحث الثاني

يعطينا الله تعالى قاعدة التعامل مع الاعداء بعد حسم القتال
بين الطرفين وتحقق الهدف من القتال الردع والزجر وقضي
علي الشر والشرك وتوقف الأعداء عن الاجرام وكفوا عن
قتالكم وتوقفوا عن محاربة الإسلام وإلحاق الأذي
بالمسلمين فقال تعالى (فإن انتهوا)

والانتهاء هنا يعني انقطاع أسباب القتال وزوال اثاره وهذا
يكون اما بدخولهم الاسلام وهذا يصبح الناس فيه اخوه
تجمعهم رابطة الايمان

فيقول لنا أن الإسلام يجب ما قبله فقال تعالى (فإن الله غفور
رحيم)

فهو سبحانه وتعالى يغفر الذنوب ويقبل التوبه ولهذا
فالارجح أن معنى انتهوا عائدا علي الشرك اي إذا انتهوا
عن الشرك واسلموا فقد زال المانع الذي يمنع الغفران لأن
الشرك لا يدخله الغفران لقوله تعالى (أن الله يغفر الذنوب
جميعا إلا أن يشرك به)

وانتهاء هولاء عن الشرك يجعلهم اهلا لمغفرة الله تعالى
ورحمته الخاصة

اما الأمر الثاني أن يكون معني انتهوا عائدا على القتل
...اي انتهوا عن القتال وكفوا أيديهم عنكم

فالله يقول لنا أنه يجب علينا الوفاء بالعهود والعفو عما كان
منهم في الماضي

فالعفو هنا من عناصر احتواء الازمه والحد من آثارها
فالإلزام مواجهه الموقف بوعي وبصيرة ومهاره فالغرض
اصلاح حالهم بالتسامح والعفو وفتح صفحة جديدة في
العلاقات والتعامل معهم بذلك العفو والغفران عن الماضي
سوف يكون له آثار طيبة افضل من القتل

يقول لنا عليكم أن تدركوا أن الأمر بالقتال للمجرمين يهدف
إلى تحقيق العدالة فهو يكون في موضعه الاصلاح عندما
يصبح الوسيلة المناسبة لإصلاح أحوال المجرم والمجتمع
وكذلك فإن العفو يكون له اثره في الوقت والمكان الذي
يعطي ثماره ولهذا فإن عليكم النظر إلى المكان والزمان
والمجرم لتعرفوا الوسيلة المناسبة لإصلاح أحوال المجرم
والمجتمع

يقول لنا الله عز وجل أن الإيمان الحقيقي هو الذي يحدث
تحول في حياة المسلم وحركته ليصل إلى مستوى الكمال
الإنساني وهو انسان رباني من خلال الوقوف على أخلاق
الرب التي ينبغي أن يتصف بها المسلم

فيقول لنا الله أن الواجب عليكم التخلق بخلق العفو والمغفرة حتى في تعاملك مع اعدائك أن هم خضعوا للمسلم

يقول لنا أن اخلاق المسلم ينبغي أن تكون خالية من الأغراض الشخصية ولذلك بحثهم بالتخلق باخلاق الرب فالنصوص تضع علاجاً لمرض النثار الذي كان منتشر في قبائل العرب عموماً التي كانت تتناقل النثار من جيل إلى آخر وتورث الأحقاد التي تجعلك تري الرجل منهم ملئاً بالأحقاد التي ورثها عن الآباء والأجداد وهذا المرض بشكل داء الجمود الفكري والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي يصيب الأمة بالشلل التام والجمود الناتج عن ذلك المرض الذي غالباً ما تمتد جذوره إلى تاريخ سابقه بمئات السنين وهو ما شكل عائقاً أمام تقدم الأمة الإسلامية اليوم للأسف الشديد حيث نجد أن الدماء تزهق انتقاماً لما حصل بين المسلمين قبل الف وأربعمئة عام فنرى شعارات الطائفية اليوم تبرر لجرائم القتل أنها انتقاماً لمقتل الحسين رضوان الله عليه كما هي حرب الأهلية في العراق

فاين هي اخلاق الاسلام التي أمرنا الله تعالى أن نتعامل بها مع الأعداء بأن الواجب علينا أن نتجاوز آثار الماضي والأحقاد والضغائن عندما تنقطع أسباب القتال مع الأعداء ليكون بعدها بناء جسور التواصل والعلاقات الإنسانية مع الأعداء فقال تعالى (فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم)

و نحن أحوج الي هذه الأخلاق الحميدة فيما بيننا وبين في تعاملنا فلو طبقنا الإيه الكريمه بيننا نحن المسلمون لما

شاهدنا الأرواح التي تزهق نتيجة الحقد الدفين لحرب لم
يشهدها ايام من فرق المسلمين اليوم

المبحث الثالث

تعطف النصوص بقوله تعالى (وقتلوهم حتي لا تكون فتنه
ويكون الدين لله)

تبين لنا أن مسألة الدين وانتشاره هو الغاية من ارسال
الرسل والأنبياء عليهم السلام الي البشر

ف نجد أن الايه الكريمه وردت بعد الأمر بالكف عن قتال من
توقف عن القتال والأمر بإعلان العلاقات معهم لأ نقطاع
أسباب القتال وزوال اثاره فيقول لنا الله أن انشاء علاقات
دبلوماسية معهم إنما يكون بعدم التعرض للمسلمين من
ممارسة الأمور الدينية بحرية تامة والالتزام بعدم الإساءة
أو محاربة الإسلام

اي أن الامر مرهون بتعامل هولاء مع الإسلام هل يقفون
محاربين للإسلام ام لا ... هل هناك حريه المعتقد الديني
للمسلمين في بلدانهم ام أنهم يمنعون الناس من الاتصال
بالله

هل يسمحون للمسلمين بممارسة الطقوس والشعائر الدينيه
ام أن هم يقومون بالتضييق علي الحريات والحقوق الدينية
للمسلمين وهل يحترمون الإنسان وكرامته ام أن تلك
الانظمه يسودها الظلم لأن ذلك يجعلهم في حرب مع الإسلام
وأن التضييق على الحريات والحقوق الدينية والسياسية
والاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمسلمين يجعلهم هم

الذين بدوا القتال ضد الإسلام لأن المسلمون كالجسد الواحد
إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد.... الخ

فهو لا يمثلون خطرا محققا علي الاسلام فهم يشكلون
تهديدا حقيقيا لقيم دوله الاسلام ومؤسساتها ولهذا يقول لنا
الله انتبهوا أن خطر هولاء عليكم امر حتمي اذا لم يتم
احتواء الموقف وآثار الازمه من بدايتها وتوقع ماسيكون
فخطر هولاء اكيد أن صار لهم صوله وجوله ودوله فسوف
يعظم البلاء وإذا لم يتم استئصال هذا الورم الخبيث فإنه
سوف يشكل ازمه تعصف باهداف الامه وقيم ومعتقدات
المسلمين وممتلكات المواطنين والدوله

فقال تعالي (وقاتلوهم حتي لا تكون فتنه ويكون الدين لله)
فعلیکم مسؤولية كبيرة لتغيير هذا الوضع الذي فيه تعاسه
للعالم فالمسؤل يحارب الالم وكل صور الالم والطغيان
والفساد والخطايا وعليه أن يرفع سيفه لحماية
المستضعفين وكي يعيش الناس في عداله الاسلام لمنع
تسلط هولاء الطغاة علي رقاب العباد

يقول لنا أن اللازم أن يكون النظام كله الذي يحكم العالم كله
هو نظام الله القرآني الذي فيه العدل والمساواة والتكافل
واحترام حقوق البشر كلهم فقال تعالي (ويكون الدين لله)
ويلاحظ أن هذه الايه الكريمه جاءت بدون (كله لله) كما ورد
في سوره الانفال

وذلك لأن سوره الانفال تتعرض لجميع المشركين في
الجزيرة العربية لقيام ضرورة استئصال الشرك من جذره

كما سنوضح لاحقا عند تفسير الايه الكريمه (لا إكراه في الدين) بينما هذه السوره تتعرض للعلاقات الدبلوماسية مع المشركين في حالة احترام حقوق الإنسان ووجود احترام الحريات

المبحث الرابع

يعقب الله تعالى علي ذلك بقوله تعالى (فإن انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين)

اذا حصل تحقيق الهدف وحصل التوقف عن الشرك واسلموا أو حصل التوقف عن الاضطهاد للمومنين وتوقفوا عن الظلم بأشكاله فإن مهمتك ومسئوليتك تكون قد انتهت يقول لك الله أن مسؤوليتك الملقاة على عاتق كل مسلم هي رفع الظلم عن المظلومين بالجهاد ولم يشرع الجهاد لأغراض الاستبداد ولا لغرض التلذذ بالقتل فالمسلم لايقبل الظلم ويشعر بأنه مسؤول عن إزالة الظلم والاضطهاد الالم عن البشرية كلها حتي ولو كان الناس المظلومين ليسوا مسلمون

ولهذا اذا وجد العدل والحرية واحترام حقوق الإنسان فالله يقول لنا (فلا عدوان الا على الظالمين)

والشرك هو اعلي درجات الظلم لانه يقف ضد رقي العقل البشري وتجعله يعبد المخلوقات ولهذا كانت ازاله الشرك من الأرض هو أساس مهمه الرسل والأنبياء عليهم السلام

المبحث الخامس

هذا الأمر متعلق بما كان في الجاهلية من تعظيم الأشهر الحرم ذي القعدة والحجّة ومحرّم ورجب وتعظيم مكه حيث كانوا لا يقاتلون في الأشهر الحرم حتى لو وجد الرجل قاتل أبيه فلا يقاتله

وقد جاء الإسلام وزكى ذلك الشعور بالمسؤولية الحاصل باحترام حرمة الشهر الحرام

ولكن ما هو الموقف اذا حصل تخلي المشركون عن تلك المشاعر والأحاسيس والتصورات وحاولوا استغلال احترام المسلمين لحرمة الشهر الحرام

كيف يكون الحال إذا انتهز العدو حرمة الشهر الحرام الذي يتعبد به المسلم وحاولوا القيام بعمل مسلح وقتل المسلمين فهل يقف المسلمون بدون رد

فإن هذا الأمر لا يمكن السكوت عنه فلا يقبل به عاقل ولا يرضى به دين يقول لنا الله أن الإسلام ليس مثل اليهودية التي حرم عليهم القتال يوم السبت وان تم قتلهم فيها فهذا الحكم كان عقوبة لهم علي ما حصل منهم من انتهاك حرمة السبت

وليس كالنصرانية التي شعارها اذا لطمك احد بخدك الأيمن فأعطاه الخد الأيسر

فهذا فيه احتقار لانسانينه الإنسان واذلالا له

ولهذا يقول لنا الله تعالى

(الشهر الحرام بالشهر الحرام)

إن عليكم الرد بالمثل فالشهر الحرام خير لكن لا ينبغي
استغلال الأعداء ذلك الشعور بالحرمة فيكم ليجنوا ثماره
الظالمون فإذا حصل منهم القتال في الشهر الحرام فعليكم
الرد

ويضع الله تعالى لنا قاعده التعامل مع حصانه الزمان
والمكان فقال تعالى (والحرمات قصاص)

فالله يأمرنا بالقصاص وينهانا عن العدوان... فيقول لنا أن
الذي ينتهك حرمة الشهر الحرام واستباحة الدماء يكون
معاملته بالمثل باستباحه دمه ومن لم يحترم حرمة المكان
وقديسه الزمان فإن الواجب عليكم رد العدوان بالعدوان
بالمثل فقال تعالى

(فمن اعتدي عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدي عليكم)

فالذي ينتهك حرمة الشهر الحرام بالقتال يعامل بالمثل لأن
انتهاك هذا المعيار يحرمه من الضمانات التي كفلها الشهر
الحرام فلا امان للمعتدي فالقصاص هو الحكم الشرعي هنا

يقول لنا الله أن الموقف يقتضي أن تكون العقوبه بالمثل
الاعتداء الواقع عليكم يقول احذروا من التعامل بالعفو في
مثل هذه الأحوال والظروف لأن قيمه العفو إنما يكون
باستخدامه في محله تمام بحيث يترتب عليه اصلاح
ولايودي الي مزيد من الشر

يقول لنا الله عزو جل أن عليك أن تدرك أن القرآن الكريم
منهج تربوي يرشد الناس الي مافيه اصلاح البشرية وليس
القتل للمخالفين هو هدف الاسلام كما يحاول البعض أن

يرسم صورته قبيحة عن الإسلام مغايرة تماما لحقيقة
الإسلام

حيث وإن الصورة الحقيقية للدعوة الإسلامية تتبع من خلال
النظر إلى حقيقة الآيات القرآنية ودورها في بناء شخصية
المسلم فالقرآن يعطينا أحكاماً لمواقف متعددة يضع بين
أيدينا تلك القواعد لقراءه الأحداث الجارية في الحياة يأمرنا
أن ننظر إلى ما يقتضي هل انزال العقوبة أم العفو
والتسامح... ودراسة التكلفة والانتفع لإصلاح أحوال
المجرمين

ولهذا يقول لنا الله أن الذي ينتهك حرمة الشهر الحرام
لا ينفع معه العفو ولا بد من قوه دافعه تجعله يرتدع والزجر
وهذا لا يتحقق إلا بالعقوبة القصاص

لأنه لو إن شخص نهب أرضك بالقوه.... وعجزت عن
استرداده ثم جاءت فرصة وأصبحت لديك سلطه تجعلك
قادراً على استرداد حقك فإن هذا أمر حق لك... وكذلك أن
حصل منك التساهل معه عندما حصل النهب لأرضك مع
قدرتك علي ردعه فإن هذا يشجع هذا المجرم علي التطاول
على الآخرين وارتكاب مزيداً من الجرائم والتحاق
المجرمين به فيكون ذلك سبباً لولاده شبكه اجرام ترهق
المجتمع

وكذلك إذا نهب شخص عليك مبلغ مالي ثم وصل اليك مالا
له وكان بمقدورك أخذه فهل تأخذه ام لا.... يقول لنا الله
تعالى أن استرداد الحقوق لا يعد عدوان وهو حقك بوجه كل
من اعتدي عليكم ولكن القصاص العادل بمواجهه العدوان

والدفاع يتطلب منك ايه المومن الالتزام باخلاق الايمان
فجعل الله تعالى للرد بالقصاص علي المعتدين ضابط
المشاعر والأحاسيس والتصورات لحاله رد العدوان وهو
ضابط التقوى فقال تعالى (واتقوا الله)

يقول لنا الله أن أخلاقنا لا تقوم علي الحقد والانتقام بل علي
العدل والحكمه في اصلاح المجتمع

فالشخص الحاقد لايمكن أن يحمل هم الامه ولا يمكن أن
يكون صاحب رساله بناء الأرض والإنسان بل هو معول
هدم لقيم الخير

يقول لنا انتبهوا فالحاقد لا يصلح أن يكون إماما يقتدي به
ولا يصلح أن يكون إماما لقيادة العالم لانه يفتقد لقيم الخير
والعدل فالله قال لابراهيم أن الامامه لاتمنح لظالم

فالإسلام منهج الوسطية والاعتدال فهو لايقبل بين صفوفه
من امتلت قلوبهم بالاحقاد ولا يقبل قساواه القلوب مثلما حذر
من سلوك الذين يبالبغون بالعفو والصفح لدرجه انك ترهم
فاقدين للحميه والغيره والعفه

فقال لنا الله انتبهوا من تلك الديوثه باسم العفو والواجب
عليكم التعامل بالقصاص وينهانا عن التجاوز فامرنا
باستحضار ضابط المشاعر والأحاسيس التقوى في الضمير
فالسطة الممنوحة لك في قيام حاله الدفاع الشرعي حتى
في تعاملك اليومي بالحياة ليست شيك على بياض تستخدمه
لتبرير دوافعك الشخصية فعليك خوف الله برد العدوان
بالقدر الكافي الذي يتناسب مع مقدر الجرم ولهذا نجد أن
الله سبحانه وتعالى يخبرنا أنه إذا حصل تخلي المومن عن

التقوى في هذا الموقف فإنه قد فقد ما بينه وبين الله من معونه فقال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) فأنت مطلوب منك عدم التجاوز للحد الذي تسترد فيه حقا فإذا أخذت أرضك المنهوبة مثلا وزدت فوقها من أملاك المعتدي فأنت بذلك معتدي علي أموال الآخرين وكذلك إذا وجدت شخص أراد الاعتداء عليك بعصا فلا تشهر سيفك وتقتله بحجه أنك في حالة دفاع شرعي

يقول لنا الله تعالى أنه حتي ولو قامت حاله الدفاع الشرعي فعليك مراقبه الله تعالى عليك أن تدرك أنك في معركة الخير ضد الشر فلا تعتدي ولا تقاتل الا من يقاتلك ولا تتجاوز بالرد زياده عن القدر الذي ترد به العدوان بالمثل في الأزمنة والامكانه التي لها حصانه يقول لنا أنك في هذه المعركة بحاجة الى معيه الله أن يكون الله معك ضد عدوك معيه القرب والولاية والحفظ والرعايه والله مع من يتقي الله فإن أردت النصر فعليك الشعور برقابه الله والشعور بحاجتك لله ليكون حاضرا معك فلا تتجاوز الحد واتقي الله

القسم الثالث

بعد أن ذكرت النصوص احكام القتال يمضي السياق بذكر الجهاد بالمال والنفوس فقال تعالى (وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الي التهلكه واحسنوا أن الله يحب المحسنين)

حيث نجد أن الايه الكريمه استهلّت بالأمر بالانفاق للمال وبذل الجهد في طريق الله مثلما أمر بالقتال في سبيل الله
حيث وأنه قال (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم) وهنا جاء الأمر بالانفاق للمال وبذل الجهد والعطاء وحدد طريقه بأن

يكون في سبيل الله وقد جاء الأمر بمشاركة جميع أفراد المجتمع في الجهاد كلا بحسب جهده وقدرته

وهذا الأمر له ارتباط وثيق بمفهوم الجهاد الذي يكون فيه شعور المسلم أن فرض الجهاد يتطلب أن يضحى بماله ونفسه في سبيل الله

و هذا الشعور امر مهم في بناء عقيدة المسلم التي تقوم بغرس هذا الشعور في أعماق النفس للاحساس بالمسؤولية الجماعية في المجتمع المسلم كل فرد بحسب قدرته وهو أمر يفرضه الواقع الذي تعيشه الامه

حيث والمتامل لأحوال وظروف المسلمين أثناء نزول الآية الكريمة يجد أن الحاجة الي المال أمر في غاية الأهمية للقتال في سبيل الله حيث أن المجاهد كان يقوم بتجهيز نفسه ومايحتاج من معدات القتال من السيف والخيل والزراد فلم يكن هناك جيش منظم ولذلك كان قيام المجاهد بتجهيز نفسه كما أوضحنا علامه على صدق الرغبة في الجهاد فقال تعالى (ولو اردوا الخروج لا عدوا له العده)

في إطار ذم المنافقون الذين تلكو واختلقوا الأعداء فذكر الله ذم هؤلاء بأنهم لو صدقوا في المشاركة لجهزوا أنفسهم بما يحتاجون الي مؤنه ومايركبون عليه وتجهيز مايحتاج أهله ونويه من ماكل ومشرب فالمجاهد لم يكن يتقاضى راتبا... هكذا هو حال الجماعة المومنه في مرحلة الكفاح وبداية بناء الدولة ومؤسساتها حيث وان هذه المرحلة في كل زمان ومكان تتطلب مشاركة المجتمع كله نظرا لأن مصادر القوه تكون فيها ندره مال وندرة خبرات وندرته ارداه فالمرء يشاهد

ضعف الامه فتضعف أردته ولهذا كان الأمر بالانفاق للمال
والمشاركة الجماعية كلا بحسب جهده وقدرته... لتنمية
الشعور بالمسؤولية بأهمية المساهمة فقد وردت الأحاديث
التي تحت على ذلك مثل قاعدة من جهز غازيا فقد غزي
ومن قام بمعالجة المرضى فقد غزي وهكذا أصبح كل واحد
من أفراد المجتمع يشعر بمسؤوليته كلا على حسب قدرته
فكل عمل يقوي من جبهات القتال هو غزو... ففي ظل تلك
الظروف والاحوال تأتي النصوص للتحذير من القاء النفس
في الهلاك وربط ذلك بما سبق (وانفقوا في سبيل الله) واتبعها
بالأمر بالاحسان ولهذا نجد أن هذه الاية الكريمة لها معاني
متعددة سواء أثناء القتال أو في أمور السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والثقافية والحكم وكل أمور الحياة والعمران
بشكل عام نوضحه بالآتي

الأمر الأول

أن المولى سبحانه وتعالى يريد منا أن نضحى بأنفسنا
واموالنا في طريقه وسبيله ولهذا نجد أن الأمر الإلهي بالقتال
جاء محدد الطريق أن يكون في سبيل الله وكذلك الانفاق حدد
طريقه بنفس ما حدده في القتال في سبيل الله مبينا لنا أن
الخروج عن طريق الله يكون فيه هلاك المال والنفس لان
الانفاق لا يكون إنفاقا إلا إذا حصل خروج الشيء على وجه
فيه صلاح المال اما إذا كان خروجه فيه ضياع المال فلا
يسمي انفاقا وانما يسمى اهدرا وتبيدا او اهلاكا للمال
وكذلك فإن التضحية بالنفس لا يكون فيها خروج النفس بدون
فائدة متعلقه بمصلحه قيمه فذلك لا يسمى تضحية بل اهلاكا

لأننا عرفنا من اخبار الله لنا أن الشهداء أحياء وليس
صراعي او موتي

ولهذا فإن الانفاق للمال ينبغي أن يكون فيه خروج لمصلحه
فيها صلاح الامه

والانفاق يقابله البخل والاسراف... وكذلك فإن التضحية
بالنفس والشجاعة يقابله التهور والجبن.....فالتضحية بالنفس
والمال في الوسط

والمعنى أن الله تعالى يريد أن يبين لنا أن اللازم علينا البذل
في إخراج المال وقت حاجه الناس لمنع هلاك الإنسان في
الشح وان يكون ذلك الانفاق في محله فقال تعالى (واحسنوا)

والابتعاد عن الاسراف والمراد من ذلك هو الاعتدال وان
يكون في محله فعندما تكون الامه بحاجة الى المال فيقول لنا
الله احذروا أن ترفضوا الانفاق في تلك الأحوال لأن عدم
الانفاق يكون سبباً في هلاك الامه ووقوعها تحت سطوة
المتسلطين فاللازم عدم القاء النفس في هذه المهالك

فالايه فيها تحذير من ترك الانفاق في المواقف التي تحتاج
الامه فيه الى المال...لان ذلك يهلكه بالشح ويهلك الجماعة
بالعجز والضعف...وتودي الي تقويه الكافرون ويحصل
الهلاك للامه وتسلط الكفار

وكذلك فإن الجهاد بالنفس في سبيل الله أمر مطلوب لأن
الجبن والهروب من ساحه المعركه فيه القاء الهلاك بالنفس
لأن الفار من المواجهه يستحق العقاب في الآخرة ومن جهه
ثانيه فانه يلقي الهزيمة بالجماعة ويتسبب بتفكيك الصفوف

وكذلك فإن التهور والاقدام الغير محسوب لايسمي شجاعة
فاللازم أن يكون الجهاد قائما على تخطيط مسبق وإعداد
وتفكير عميق في كل شي

الامر الثاني

أن المولي سبحانه وتعالى يريد منا الحذر من الشعور
والانفعالات الحماسية التي قد يغلب على المجاهد فيضحى
بنفسه بالاندفاع دون مبالاة بالنتائج ودون دراسة للتكلفه
وتحقق الهدف

فالإسلام عندما حث على الجهاد وأمر بغرس عقيدة التضحية
بالنفس بأن يكون المومن متفائلا وهو يطلب الشهاده لكن
لايعني هذا أن يجعل نفسه فريسة للأعداء تحت تأثير الرغبة
في الاستشهاد بل عليه أن يفكر كيف يخترق صفوف الأعداء
ويخرج منها سليما معافا

فالله يقول لنا أن اللازم علينا أن نأخذ بالاسباب والنواميس
التي تحقق الأهداف والنصر والنكال بالأعداء ويجعلك تخرج
سليما معافا فلا يرمى نفسه في الهلاك المحتوم فلامر جاء
لبيان اهمية التدريب على القتال واستخدام الأسلحة
والاستعداد والإعداد للقتال بما لديهم من مهارات وخبرات
فقال تعالى (واحسنوا)

فيه دعوه الى اهمية اكتساب مهارات وخبرات العمل بحيث
تصل إلى معرفة اسراره وإتقان الشئ ففي القتال يكون
الاتقان بحسن استخدام السلاح وحسن الأداء والكفاءة العالية

في مواجهة التحديات والمخاطر المحتملة والسيطرة على
مجريات الأحداث

الأمر الثالث

أن الأمر بالاحسان في قوله تعالى (واحسنوا)

لها معاني متعددة كلها مرتبط بامثال أمر الله تعالى بالاتقان
ففي العبادة يقول لنا الله إذا انفقت المال في سبيل الله فعليك
أن تحسن اختيار محله فلا يكون انفاقه فيه إهدار واهلاك
للمال.... ولهذا نجد أن النهي عن الشح في سورة الاسراء
جاء مقروناً بالنهي عن الاسراف حتى يفقر ويضيع ماله
والنهي عن الجبن جاء مقروناً بالنهي عن التهور الذي يفقد
روحه ويضحى بها دون فائدة

٢:- ولما كان الاحسان في العبادة هو أن تعبد الله كأنك تراه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك.... كما ورد في الحديث الشريف
ولهذا فإن الأمر الإلهي جاء فيه التوجيه لنا أن نعبد في كل
أمر وسلوك وحركه نفعله بأن نشعر أنه تعالى ينظر إلينا
ويراقب أعمالنا

وبالتالي فإن اللازم على كل واحد منا مراقبه الله كلا في
عمله فالمزارع في مزرعته ينبغي أن يشعر برقابة الله
وحضوره سبحانه وتعالى فيكون منه اتقان الصنعه وأحكام
العمل واداءه على الوجه المطلوب وكذلك العامل في مصنعه
فالمسألة كلها جهاد وكذلك في القتال فالله يخبرنا أن الإنفاق
والجهاد يحتاج الي الثبات والاخلاص الثبات بالموطن
والثبات عند الانفاق لأن التثبيت هو القوه والمكنه وضده
الزلزله والرجفه التي أخبرنا الله أن نهايتها الهلاك ونفهم منه

أن الصدقه من جنس القتال فالجبان يرجف وكذلك البخيل
.... والشجاعة يثبت وكذلك الكريم والمتهور يهلك وكذلك
المسرف

فالمقام مقام قوه وثبات ويحتاج إلى مقوي له وهذا المقوي من
داخل الإنسان لامن خارجه

لأن مشاركته الجماعه في الحرب ينبغي أن تكون فيها من
يثبت وقتها وهذا يتطلب تنمية الشعور بالمسؤولية وان البذل
والتضحية هو في سبيل الله وهذا يتم من خلال تطهير النفس
من الرياء والبغي لأن ذلك يكون فيه هلاك الاعمال
والتضحيات وهذا لا يكون إلا بالاحسان بالشعور ان الله ينظر
اليك والى عمالك ولهذا نجد أن الله تعالى يعقب على ذلك
بقوله تعالى

(أن الله يحب المحسنين)

فالله يريد أن يبين لنا أن هذا الشعور هو من أسباب القرب
من الله تعالى قرب الهدايه الخاصة فخصهم بالحب وهي ابغ
من القول إن الله مع المحسنين

وهذا لأن الله يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي محبه الله
وان هذه المحبه تعطيك إشعاع النور الرباني الذي يدخل
القلب ويثبت في الروح الحياه فتحصل لهم الحياه الحقيقيه
التي تجعل العبد يسعى إلى إرضاء الله بالشعور بحضوره (
وهو معكم اينما كنتم) فكان التعقيب مناسباً لحاجه العبد للصبر
والثبات في هذه المواقف فهذه هي الشجاعه الحقيقيه

القسم الرابع

واتموا الحج والعمرة لله فإن احصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففديه من صيام أو صدقه أو نسك فإذا امنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب

الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب

أولا

النصوص تتناول احكام الحج والعمرة وما يتعلق بها باحوالها وظروفها من أحكام حيث نجد أن النصوص تبين لنا الآتي

الأمر الأول:- (اخبار الله لنا بأهمية الاستفادة من الحج والعمرة)

ف نجد ابتداء النصوص بالامر باتمام اعمال الحج والعمرة إطلاقا متى بدء الحج ا والعمرة ذلك فيقول لنا أن اللازم عليه أن يكمل عمله ولا يقطعه وليتم نسكه فقال تعالى (واتموا الحج والعمرة لله)

فالحق سبحانه وتعالى يقول لنا أن هذا الأمر مهم لأن الحج
والعمره مدرسه لتربية وتدريب العباد على تقوية الارداه
والعزيمه والمستفاد من هذا

١ انه ليس للعبد أن يدخل في أمر ثم يتركه في منتصف
الطريق فالابد أن يتمه ويكمله فمثلاً لو صام شخص يوماً
فمن غير اللائق به أن يفطر في منتصف النهار

٢ فالمولى يقول لنا أن اللازم عليك اذا بدعت اى عمل ان
تكمل ما ابتدأت لأن التوقف قبل إتمام العمل يتعارض مع
توجيه الخالق سبحانه وتعالى بالاحسان الذي اختتم به الايه
السابقه على هذه الايه الكريمه حيث أن من مدلولات
الاحسان اتقان العمل واكماله على الوجه الذي يتطلب منك
انهاء الأمر فقال تعالى (واحسنوا أن الله يحب المحسنين)

٣ وهذا هو الارتباط بين الايه الكريمه وماقبلها فالله يريد منا
اتقان اعمالنا كلها سواء في العبادات والمعاملات وفي كل
امورنا وفي السياسيه والحكم وكل مجال

٤ :- ان الحق سبحانه وتعالى يقول لنا أن اللازم علينا أن
نتوجه بأعمال الحج والعمره وكل عمل في الحياه لله تعالى
فقال تعالى (واتموا الحج والعمره لله) وربط اتمام العمل
باصطحاب النيه الاخلاص لله تعالى من بداية العمل حتى
تمام العمل فالمراد إتمام العمل وعدم التوقف في منتصف
الطريق وكذلك يكون استمرار النيه بإخلاص العمل لله تعالى
والحذر من انقطاع النيه أو انصرافها الى مقاصد أخرى

الامر الثانى

أن المولى سبحانه وتعالى يقول لنا أن اللازم عليك ايه
المسلم أن تكون متوقفاً لحصول ازمه تقطع طريقك فانت
بحاجة إلى التحلى بالصمود والثبات فانت بحاجة الى قوه
الارداه والصبر ولهذا فإن المومن عندما يقدم على عمل
عليه أن يقوم بدراسة أحوال وظروف العمل والعوائق التي
يتوقع أن تشكل خطورة تقطع طريقه وتحول دون إتمام
مهمته التي بدأها فالله يقول لنا أن اللازم علينا أن نعد خطه
بديله لمواجهه المخاطر المتوقعه فقال لنا أنه إذا حصل
عائق خال دون إتمام الحج والعمره كالعدوا الذي يتربص
بك ويقطع الطريق ويمنع دخولك الحرام كما حصل في
الحديبيه أو المريض أو خوف الطريق كان يكون غير آمن
فإن هذا الأمر يكون له حكم يتناسب مع مقدر المخاطر
العارضة فقال تعالى (فإن احصرتم فما استيسر من الهدى)

1

ان الحكم جاء بصيغه العموم والشمول (فإن احصرتم) اي
إطلاق الحكم فكل حابس يمنع الوصول إلى المسجد الحرام
يكون لصاحبه أن يتحلل من المكان الذي حبس فيه وليس
كما حاول البعض القول إن الأمر متعلق بالمنع من العدو بل
هو يشمل كل مرض وخوف مطلقاً والا كان قال فإن حصرتم
بدون الهمزه (فإن احصرتم) فإن سبق الهمزه يشمل الجميع
وما يؤكد ذلك قوله (فإذا امنتم فمن تمتع... الخ اي في حالة
زوال الخوف فالله يقول لنا اذا قامت حاله الاحصار التي
يكون فيها حبسكم عن الوصول إلى المسجد الحرام فلا
يكون ذلك الأمر سبباً لنشوء ازمه تمنعكم عن القيام بأداء
الشعائر

يقول الله لنا أن المسألة والغرض من الحج والعمرة
ومناسكه هو تقوي القلوب فعليكم إن تستحضروا مشاعر
الحج والعمرة وكانكم في الحرم المكي الشريف وحينها
يكون لكم إن تنحروا يوم النحر وتحلوا وتحلقوا

٣ يقول لنا الله أن أهمية امتثال الأمر بإتمام العمل لايعنى
تحمل المشقة ولهذا يخبرنا ان الذبح يكون مما استيسر من
الهدى اي الانعام سواء الأبقار والماعز والابل كل بقدر
استطاعته حيث نجد أن اللفظ فما استيسر) مسبقا بالهمزة
والسين وهذا للمبالغة في التيسير والتسهيل

الأمر الثالث

يمضى السياق بذكر الحكم في حالة عدم وجود المانع يمنع
من الوصول إلى الحرام

(ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله)

اي أنه لايجوز حلق الشعر الرأس ولا قص الاظافر ولا
التحلل الا بعد إكمال شعائر الحج والعمرة..اي حين النحر
حيث يكون حلق الرأس

والمراد بقوله حتى يبلغ الهدى محله)

اي مكانه الذي سوق لاجله وهو الحرام أما لمن منع من
الوصول إلى الحرام فيكون محله المكان الذي حبس فيه

الأمر الرابع

تأتي النصوص بحكم استثنائي للمريض كالصداع أو ألم في
الرأس يتطلب حلق الشعر أو ذلك الذي به هواك في رأسه
قمل لأنه لم يمشط ونحوه فهذا منح الأذن بحلق الرأس
الشعر وعليه جزاء فقال تعالى (فمن كان منكم مريضا أو به
أذى من رأسه ففديه من صيام أو صدقة أو نسك)

فالمصطر لخلق رأسه عليه جزء صيام ثلاثة أيام.. أو صدقة
طعام ستة مساكين ... أو ذبح شاة والتصدق بها لحديث
مسند أبي كعب بن عجرة قال إن الرسول صلى الله عليه
وسلم قال له يذبح شاه قال لا يوجد لدي قال صيام ثلاثة أيام
أو إطعام ستة مساكين.. واحلق رأسك ... الخ

الأمر الخامس

تبين لنا النصوص أنه إذا حصل الأمان بزوال الخوف
والمرض والحصار وتمكنتم من أداء الشعائر (فإذا امنتم)

وكان التمتع بالعمرة بأن يخرج المرء للعمرة محرما عند
المقيات في أشهر الحج وبعد ذلك قام بالحج أو أنه جاء
محرما بنيه الحج والعمرة ووفقه الله إلى هذا البر فعليه
هدى وإن يذبح مما أمكنه من الإبل والغنم والبقر.... الخ

فهذا الذبح الذي هو لشكر الله على توفيقه لك بالعمرة

والحج

٢

في حاله أن يكون الحاج لا يجد الشاه الذي يذبح ولا يجد ثمنه
أي المال لشراؤه فقال تعالى (فمن لم يجد) فحذف المفعول

بالايه ليشمل المعنى لها من لم يجد الهدى أو ثمنه ف جاء
النص فيه إيجاز المراد

فيقول لنا الله أن شكر الحاج فى هذه الحالة يكون أن يصوم
ثلاثة أيام أثناء الحج وهى يوم الترويه ويوم عرفة ويوم
قبل الترويه فقال تعالى (فصيام ثلاثة أيام فى الحج) وسبعه
أيام حينما يرجع من الحج الى وطنه (وسبعه اذا رجعتم)

٣

تلك عشرة كاملة)

استخدام المولى جلا ثناوه اسم الاشاره تلك للتعظيم عشرة
كاملة.... لأن القاعدة عند الناس أن التابع أعظم من
التفريق فى الصيام لا زاحه التوهم الذى قد يتوهم البعض
أن التفريق لا يجزئ كما لو كانت مجموعة فأشار إليها
بقوله عشرة

لازاله التوهم لدى البعض واكدها بقوله كامله ليغرس فى
النفس أنها افضل من التابع فلانقص بالأجر

ثم بين لنا أن هذا الحكم لايدخل فيه اهل مكة فقال تعالى
(ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام)

لأن اقامه أهل مكة فيها لا يسمح لهم بالعمره وانما لهم
الحج فقط

الامر السادس

يأتى التعقيب على الأحكام التى تضمنتها الايه الكريمه بقوله
تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب)

أن مساله تنفيذ الأحكام الورداه فى النص تعود إلى ضمير المكلف فهو الذى يقرر قدرته على الذبح وقيام حاله الاحصار والاستطاعه وغيرها وبالتالي فإن عليه استحضار الخالق سبحانه وتعالى واطلاعه على كل شى وان يكون خوف الله والشعور بحضوره مغروس فى ضمير المكلف فعليه مراقبه الله تعالى فى كل حركه يقوم بها وكل افعاله وليحذر المخالفه فالله شديد العقاب لمن انتهك حرمة

ثانيا

تأتى النصوص لتصحيح التصورات الفاسده التى غرستها الجاهلية الأولى فى عقول الناس حيث كانوا يقومون بتأخير الأشهر المخصصة للحج وتقديمها فالله يخبرنا أن تلك الأفعال باطله لماذا يقول لنا الله (الحج اشهر معلومات)

فالله يخبرنا أن الحج له اشهر معلومه ومحدده هى سؤال والقعه وعشر من ذى الحجه فيقول لنا أن اللازم علينا أن نعرف أن له مواقيت محدده وخص بالذكر الحج لا العمره لأن العمره ليس لها وقت معين ويكون أداءها فى أى وقت

٢

كما أن النصوص تبين لنا اهميه الاستعداد للحج فيقول لنا أن الحج اشهر معلومات مع أنها ليست كلها لأعمال الحج لأن أكثرها فى عشر ذى الحجه وهذا لأجل الشعور باهميه الحج والاستعداد والإعداد الجيد له وحضور الناس وتهيئة الأجواء لهذه المشاعر واداء الشعائر الدينية

٣ يقول الله لنا أن الحج يحصل فيه اجتماع المسلمون من
أقطار الأرض وهم يلتقون على طاعة الله باختلاف ألوانهم
واجنساهم واطنائهم فاللزم على الحاج استحضار المساله
فى ذهنه من لحظه الدخول فى الإحرام أنه دخل فى الحج
بالاحرام والتلبيه والنيه فقال تعالى (فمن فرض فيهن
الحج) فالفرض هو بالاحرام والمراد بهذا لفت الإنتباه
إلى أهمية إدراك العبد أنه من تلك اللحظه يكون ملزما
بالاداب التى يتعامل بها مع نفسه ومع خالقه ومع كل الناس
فالله يقول لنا عليكم أن تدركوا انكم فى حج من لحظه النيه
التي ألزمت نفسك بالقيام بالحج فأنت تكون فيها قد دخلت
فى الحج وهذا السبب الذى جعل فيها الأشهر شؤال والقعه
أنها من أشهر الحج رغم أن أعمال الحج فى أوائل الحجه
لأنك ملزم بأداب الحج من تلك اللحظه الذى عقدت فيها
العزم على الحج ولذلك كرر لفظ الحج ولم يستعمل الضمير
العائد على لفظ الحج فى مقدمه الايه الحج اشهر
معلومات... الخ

ولذلك لأنه لو ذكر الضمير فمن فرض فيهن... ولم يذكر لفظ
الحج فإن عوده الضمير ستكون على المعنى دون اللفظ
ولهذا فإن تكرر اللفظ اريد بها الدلاله على اللفظ والمعنى
ليحصل تحقق المراد منه وهو أن كل واحد بعينه قصد الحج
وجب عليه الالتزام فتناول الفرض والتطوع فى الحج وهو
ابلى

ذكرت النصوص الاداب اللازم الالتزام بها لمن اوجب على نفسه الحج فمن فرض فيهن الحج... فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج)

فعلم أن الحاج ملزم بان لا يصدر منه كلام فيه افحاش كالحديث عن النساء أو غيره لأن رفث هو متعلق بذلك وهو الحديث عن النساء دون النكاح... والفسوق هو المعاصي والنهي عن الجدال الذي يولد الخصومات والنزاعات ويدخل في الفسوق التنازع بالالقاب

إن النهي هنا هو لبيان اداب حضور هذا الاجتماع العالمي الذي يقف فيه الناس أمام الله تعالى فالله يقول لك انت عضوا مشاركا في منتدى اللقاء الرباني الذي يضم ملايين الناس من أنحاء العالم فاللازم أن تكون ملتزما بالاداب كي لا يكون حرمانك من شرف الاتصال بالله ولهذا نجد أن لفظ فلا رفث ولا فسوق) جاءت بالرفع والتنوين بينما والجدال بالنصب وهذا لأجل أن يفهم السامع أن هذه الحركات التي وضعت في أمر النهي يعود إلى اختلاف معانيها

هولما كان المتقدم في بيان أداب الحج وما يجب الالتزام به هو النهي عن افعال يكون التنفيذ لها بالترك لهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يأمر بالفعل بعد النهي فقال تعالى (وما تفعلوا من خير يعلمه الله)

حيث والمتأمل للنص القرآني يجد أنه يهدف إلى تحفيز المومنون على الفعل بعد أن علم ما يترك من الأفعال فعدل إلى التنصيص بالفعل فدل ذلك على المطابقة دلالة على الالتزام بتنفيذ الكلام

فالنص يتناول أمرين الأول ترك الأفعال المنهى عنها وطلب
تعويض ذلك بفعل الخير المحصل للثواب فجاء لفظ الشكر
(من خير) بالتبويض لبيان كثره أوجه الخير وذكر علم الله
بمن يترك المنهى عنها الشر ويعمل الخير لتطمئن
المؤمنون بأن التزامهم أمر سوف يجدون ثوابهم عليه فالله
يحصي الأعمال وانه سوف يجزيهم بها

٦

ترسم لنا النصوص صورته عن الحج بأنه رحله يحتاج فيها
الإنسان الى زاد لتغذية الجسد وزاد لتغذية الروح لتتهيأ
النفوس والاستعداد لذلك لأن أهل اليمن كما ذكرت الروايات
كانوا يذهبون إلى الحج دون الزاد فالله يقول لنا أن اللازم
علينا أن نستعد بالزاد الجسد والروح فقال تعالى (وتزودوا
فإن خير الزاد التقوى)

فالمولى جلا جلاله قد ربط بين رحله الحج والرحله إلى
الدار الآخرة بقوله تعالى الحج اشهر معلومات فمن فرض
فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج
وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب

فالله يريد من الحاج وهو يعد الزاد للسفر ويودع الأهل
والاصدقاء والاقارب أن يستحضر في ذهنه أنه في سفر
إلى مكان لا رجعه منه فالحاج عندما يقوم بتجهيز ما يحتاج
للرحله ينظر إلى ما ينقصه من الماكل والمشرب عليه أن
ينظر إلى ما ينقصه في سفره إلى الله والدار الآخرة

فالله يريد منك الاحساس والإدراك أنك عندما تذهب الى
الحج فأنت تدرك وتعرف الزمان والمكان الذي سوف تصل

إليه (اشهر معلومات) لكائك في سفر إلى الله والدار الآخرة
لا تعرف متى يكون وصولك الى المكان ولا كيف سيكون
إقامتك فيه فعليك أن تستعيد لتلك الرحلة

٧ يخبرنا الله تعالى أن ثمره الحج هو خوف الله تعالى فعلى
الحاج وهو يلبس لباس الاحرام أن يتذكر أنه سوف يخلع
ملابسه عند موته وأنه سوف يغسل وسوف يتم وضع
الاكفان البيضاء عليه وسوف يوضع في بحفره لا انيس له
إلا العمل الصالح فالحج مدرسه تربيته وتدريب على طاعه
الله وامثال أوامره واجتناب نواهيه والتجرد لله فقال تعالى
(واتقون يا اولى الألباب)

وخص بالذكر أصحاب العقول المستتيرة والافهام لأن هولاء
هم الذين يفهمون الخير والحق والباطل وهم أصحاب الفكر
الصحيح والمعرفة بالاشياء التي تدرك بالالباب اى القلوب
السليمة

ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل فى الخطاب حظا لانهم
كالانعام والبهائم لاعقول لهم والالباب جمع لب وهو العقل
وهو ما تميز به الإنسان على سائر المخلوقات فالإنسان إذا
سقط الوعى عنه صار ترابا لانه هو الذى يتغذى عليه
الجسد

اما إذا وجد الوعى وعرف الإنسان نفسه وعرف ربه فإنه
يخاف الله وتكون التقوى غذاء روحانى ينموا بها عقله
ووعيه فالخطاب جاء لاهل الوعى بعد ذكر الغذاء الجسدى
والروحانى الذى يحتاجها الإنسان

ثانيا

لما كان المولى سبحانه وتعالى قد ربط بين رحله الحج
والرحله إلى الدار الآخرة كما أوضحنا بالفقره السابقه فإن
ذلك الاحساس من المومنين قد انشأت في النفوس التخرج
الشديد من مزواله التجاره في الحج وكذلك الكراء لمن كانوا
يشتغلون في خدمه الحجاج

وهذا التخرج يعود إلى كيفية استقبال المومنون للايه
القرآنية التي كانت تحدث فعلها في النفوس وهو ما كان
يجعل المومنون ينتظرون بفارغ الصبر نزول الوحي الإلهي
ليبين الحكم فهم كانوا يتاثمون ويتخرجون من ذلك خاصه
وان الله تعالى أمرهم بالتزود بالزاد وأمرهم بالتقوى فتوهم
البعض انه إذا قام بالتجارة أو بأعمال الكراء أثناء الحج
صار في إثم فجاءت النصوص

المبحث الأول

لرفع هذا التخرج (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من
ربكم) واستعمل اداه النفي ليس لرفع الشبهه في فعل أمر
نظرا لما ذكرنا من توهم البعض أن مخالطه اعمال التجاره
بالحج ينقص من أجورهم او يبطل الحج فجاء الأمر بالاباحه
ليس عليكم جناح)

والجناح هو الحرج والاثم اي اظمنوا فليس عليكم حرج ولا
إثم أن قتمت بأعمال الكراء والتجاره أثناء فترة الحج
فالنص فيه عده مفاهيم نذكر منها

المفهوم الاول

أن المولى سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا
الاحساس والإدراك بأننا في عباده الله تعالى في جميع
الأحوال فيقول لنا أن هذا الموسم هو للدنيا والآخرة ولهذا
فلا حرج من البيع والشراء أثناء فترة الحج

يقول لنا أنه لا يعد عيباً أن تلتمسوا وتطلبوا من الله تعالى
الرزق (أن تبتغوا فضلاً من ربكم) لأن كلمة تبتغوا تعني أن
تلتمسوا وتطلبوا

وسماه فضلاً ولم يقل رزقا وهذا مرتبط بما ورد بالايه قبلها
عندما أمرهم بالتزود بالزاد للحج حيث أمر الحاج أن يجهز
زاده الذي سوف ياكل ويشرب منه والمراد بهذا أن لا يذهب
إلى الحج على اساس ان ياكل من التجاره فالله يقول لك
لا تذهب الا وانت مستعد معك زداك الذي تاكل وتشرب منه
وما يأتي لك زائدا من البيع والشراء والكراء في الحج فهو
فضلا من ربكم سبحانه وتعالى فيه اشاره أيضا الى أن
الاباحه هو للمال الحلال وهو المراد برفع الحرج عنه أما
المال الحرام فلا يكون مباحا ابدا فهو محرم في كافه
الأحوال

فالله يقول لنا أن ذلك لا حرج منه لكن اباحه التجاره والعمل
أثناء الحج لا يعفى الحاج من تجهيز الزاد الذي يحتاجه
للحج وكذلك لمنع استغلال حاجه الحاج للقيام بعمل بأجر
منقوص أو يبخر بضاعته استغلالا لحاجته ولهذا سماه
فضلا اي أن يكون السعي إلى أمر زائدا عن الحاجه

وكذلك عليك الشعور أنه فضل من ربكم الذي يراكم
ويعتنى بكم

المفهوم الثاني

أن المولى سبحانه وتعالى يقول لنا أن اللازم عليك أن
تبتغي الرزق من فضل الله تعالى في كل الأوقات بطلب
أسبابه الرزق من الله تعالى فهو الرزاق فعلى العبد أن
يتوجه إلى الله بطلب الرزق بالشعور بالافتقار إلى الله
والحاجة إلى الله فهو الرب الذي يراكم ويعتنى بكم ليغرس
في النفوس والقلوب الشعور بالضعف وحاجتك لرؤيه غنى
الله وقوته فهذه المشاعر والأحاسيس والتصورات والحركة
المرتبطة بها هي عبادة لله تعالى ولهذا جعل الحديث عن
الرزق مرتبطا بالحديث عن الحج وهو جزء من آية قرآنية
تحدث عن شعائر الحج بل أهمها وهو عرفات للدلالة على
أن الحركة للمؤمن كلها عبادة لله في جميع الأحوال هكذا
ينبغي أن تكون حياتك كلها فقال تعالى (من ربكم)

دليل على أن الرزق والعطاء من الله

المبحث الثاني

تذكر النصوص احكاما متعلقة بالوقوف في عرفات والمبيت
بمزدلفة والوقوف في قرن قرح جمع فقال تعالى (فإذا
أفضتم من عرفات فذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين)

أنه إذا رجعتم من حيث بداتم الشخوص اليها منه أي إذا
عدتم من عرفات عند المشعر الحرام بمزدلفة فقال
(فاذكروا الله عند المشعر الحرام)

والمشعر من المشاعر وهو العالم من قول قائل شعرت بهذا
أي علمته.. والمشعر هو المعلم وهو في مزدلفة بالمسجد
الواقع هناك لحديث عرفه كلها موقف الا وادي عرفه وجمع
كلها موقف الا محسر

فاول حد المشعر مما يلي منى منقطع واد محسر مما يلي
المزدلفة حيث يكون فيها المبيت والصلاه والدعاء والذكر
ولهذا سميت بالمشعر لانه من معالم الحج وفروضه التي
أمر الله به العباد فقال تعالى (واذكروه كما هداكم) بأن هذا
الذكر هو لشكر الله تعالى الذي دلکم وارشادکم على طريق
الخير والهداية واصطفاكم لحمل رايه الهدايه فقال تعالى
(وان كنتم من قبله لمن الضالين) فقد كانوا امه لأعلم لها
ولا تعرف الأديان وكانوا يعبدون الأوثان
وهذا فيه عده مفاهيم نذكر منها الآتي

المفهوم الاول

يأخذ هذا المفهوم من قوله تعالى (فاذا افضتم من عرفات)
حيث والنص يرسم لنا صورته لمشهد جبل عرفه قبل أن
يمتلئ بالحجاج وبعده لأن الافاضه ماخوذه من فاض ماء
الرجل عندما يزداد ويقبض ويتدفق بقوه

والمراد بهذا لفت انتباه المخاطبين الى مشاهده جمع الناس
ووقوفهم بعرفه لتتذكر اليوم الآخر فيقول لنا أنظروا الى

تتدفق الحجاج كالسيل متوجهين الى قرن قرح مزدلفة لترى
هذه الجموع المختلفة فى ألوانها واجناسها وطبقاتها كلها
تتحرك بالتلبية والثناء والشكر والصلاة لله تعالى ليكون هذا
المشهد حاضراً فى ذهنك فتري مشهد يوم القيامة والوفود
متوجهين الى الله تعالى للحساب والجزاء

المفهوم الثانى

أن الله تعالى يخبرنا ان الافاضه من عرفات يكون فيها
التوجه إلى الله ويقفون لذكر الله تعالى وشكره وسمى
المولى عرفات بهذا الاسم بدلا عن عرفه وهو جمع لاسم
بقعه واحده

فاللزم على المومن أن يستحضر المواقف المرتبطة بهذا
المكان حيث ذكرت الروايات المنقولة أن الاسم عرفات يعود
إلى أبينا إبراهيم حيث أن الله أمره ان يذهب إلى عرفات
وصفها له ليكون الذبح لابنه اسماعيل بعد الوقوف فى
عرفات وبعد أن ينتقل إلى مزدلفه وأنه خرج الى الشجرة
عند العقبة فاستقبله الشيطان قاصدا اغواه فرماه بسبع
حصوات وكبر ثم التقاه فكرى ذلك ثم التقاه فكرى ذلك ثم
انطلق ابراهيم حتى وقع نظره على ذى المجاز فلم يعرفه
ولذلك سمي مجاز ثم انطلق الى عرفات فنظر إليه فعرفه
فقال عرفت فسمى عرفه بعرفات وذكر أن آدم وحواء هبط
الى عرفات وهناك حصل التعارف بينهم ويقال إن هذا الاسم
لكثره التعارف فيه

المهم هنا أن على العبد أن يستحضر تلك المشاهد فى ذهنه
ويستحضر كيف يكون التقاء الناس من كافة الأجناس

والأوطان والألوان يتعارفون وذلك لأن الاخوه والمساواة
هى اساس هذا اللقاء (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا أن
أكرمكم عند الله اتقاكم)

فهذا هو ميزان التفاضل ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى
عطف بقوله (واذكروه كما هداكم) وهذا فيه

أن علينا واجب الشكر على هذه المعرفة التى يحصل بها
الاتصال بالله والشكر على التيسير والتسهيل لهذه الرحلة
عليكم واجب على الهدايه والتوفيق وهذا الواجب هو
الشكر بالذكر فقال تعالى (كما هداكم) فالكاف هنا للتعليل اى
عله الأمر بالذكر كما أوضحنا بمقدمه هذا وان كان للتشبيه
فالمعنى اذكروه على الوجه الذى هداكم إليه سبحانه وتعالى
اى حسب ماورد فى القران لبيان اهميه أن يكون الاتصال
بالله عن علم فلا يكون قائماً على جهل بالطريق الذى يتصل
بالله به فقال تعالى (وان كنتم من قبله لمن الضالين)
يذكرهم بحالهم قبل محى الرسول صلى الله عليه وسلم
حاملاً لهم الهدايه التى اكرمهم الله بها فهى مثل قوله
تعالى/(الم يبدك ضالاً فهدى)

المفهوم الثالث

أن على المسلم أن يدرك واجب الهدايه وان لإيصال بالغرور
عندما يشاهد كثره الإتياع فهذا الموقف يقتضى شكر الله
وذكره والثناء عليه فالله سبحانه وتعالى يخبرنا أن هذا هو
الدرس الذى يجب أن تفهموه من مشاهده تدفق الناس نحو
الكعبة يوجب عليكم ذكر الله والثناء عليه وان علينا أن
نتذكر الماضى وما كان فيه امه العرب فالله يقول لنا أنظروا

إلى حالكم قبل البعثة فقال تعالى (وان كنتم من قبله لمن
الضالين)

اي اذكروا ايه المومنون الله عند المشعر الحرام بالثناء
عليه والشكر على هديتكم وليكن ذكره بالخضوع لأمره
والطاعة له والشكر على ما انعم عليكم من التوفيق لدين
الإسلام

يقول لنا أنظروا الى حالكم قبل الهدايه كيف كنتم في ضلال
حيث كنتم تعبدون الاصنام وكنتم في ضعف وتمزق وانقسام
لم يكن لكم قوه وكنتم تعيشون في ظلمات الجاهلية
وواساخها الاسره ممزقة والكيانات متحاربه والنظام طبقي
القوى يأكل الضعيف كنتم في فساد عقائدي واخلاق ذميمه
وضعف من حيث القوه

فانظروا كيف أن الإسلام نقل لكم من الجهل الى العلم ومن
التوحش والهمجية الى الاخلاق الفاضله ثم جعلكم بعد
التهديب والتأديب قاده لتعليم العالم اخلاق الاسلام وجعل
هذه الكعبه عاصمه يلتقى فيها الناس من جميع أقطار العالم
ولهذا نجد أن المفسرون ذهبوا إلى القول إن معنى أن كنتم
من قبله لمن الضالين...بأن أن بمعنى ما واللام في لمن
تعنى إلا اي وما كنتم من قبل هدايه الله اياكم لما هداكم لمله
ابراهيم التي هي اصطفى لمن رضى عنه من خلقه إلا من
الضالين ومنهم من قال إن معنى أن هو قد

اي اذكروا الله ايه المومنون لما هداكم ووفقكم وارشدكم
الطريق الحق وقد كنتم من قبل ذلك من الضالين

والضال هو الذي ضل طريقه ويتخبط لا يعرف اين يذهب
فالهدايه أعظم النعم التي انعم الله بها على العباد

ثالثا

لما كانت النصوص قد بينت لنا أن الحج مدرسه تربويه
لإعداد المومنين وإعادة تشكيل بناء عقولهم وتصورتهم
وتخليصهم من اوساخ وقذورات الجاهلية فهو مؤتمر
عالمي يجتمع فيه المسلمون

ولأن الاسلام جاء بتصورات جديده لبناء المجتمع المسلم
فيها مبادئ وقيم تعد أسس بنا الدوله واقامه دعائم النظام
الإسلامي ومؤسساتها

ولأن الاسلام جاء بمنهج هدايه للعالم أجمع فإن أول شرط
لإنجاح عملية الوسيطه والاعتدال هو العمل الدؤوب على
تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية والذهنية من
مخلفات الفكر الجاهلي الذي لا يتوقف عن العوده حتى بعد
زوال هذا الفكر فجاءت النصوص تحمل دورسا لحماية
الامه الاسلاميه من خطر الفكر الجاهلي حيث نجد أن الله
تعالى يقول لنا (ثم افيضوا من حيث أفاض الناس

المبحث الأول

تتناول النصوص الدعوه الى القضاء على الفكر الجاهلي
العالمي وإزالة اثاره وتصورته الفاسده فقد كان أهل
الجاهلية بعد واقعه الفيل قد جعلوا لأنفسهم امتيازات حيث
تذكر الروايات أنهم اجتمعوا وابتدعوا شريعته الحمس فقالوا
نحن ابناء ابراهيم وأهل الحرمه و ولاه البيت وقاطنوها

وساكنوها فليس لأحد من العرب مثل مايعرف لنا فلا تعظمو
ا لنا شيئاً من الحل كما تعظمون من الحرم فإنكم أن فعلتم
ذلك استخفت العرب بحرمكم وقالوا إن أهل مكة ولد من
الخمسة لايقفون بعرفه ولا افاضه فيها فكانوا يقفون في
مزدلفة وقد وافقهم العرب على ذلك ثم جعلوا لكل من يقدم
للحج التزاماً أن يلبس من ثيابهم أو يطوف عريان فجاء
الاسلام يبطل كل تلك التصورات الباطلة وفرض ركن
الوقوف بعرفه على الجميع وأمر بالافاضه من حيث أفاض
الناس فقال تعالى (ثم افيضوا من حيث أفاض الناس) وهذا
فيه الآتى

المفهوم الاول

ابطال التصورات والأفكار الفاسده التي ابتداعتها قريش
والتأكيد على مبدأ المساواة بين جميع الناس باجناسهم
واوطانهم فلا فرق لشخص على اخر ولا امتيازات فالجميع
متساون بالحقوق والواجبات فجاء الأمر بأن ينصرف
الجميع من حيث كان انصراف الناس لبيان ان الاسلام
لايعرف نسبا ولا سلاله ولا امتيازات لأحد فالله يقول لنا
عليكم أن تتخلصوا من ركام الجاهلية وآثارها وفيها أن
الجاهلية سوف تتكرر فإذا كان الإسلام قد قضى على
الجاهلية الأولى وإزال اثاره من خلال هذه العبادة فإن ذلك
يقتضى الانتفاع بما فيها من دروس لأن هنالك جاهلية ثانية
سوف تعود إلى الحياه فالله يقول (ولاتبرجن تبرج الجاهلية
الأولى) وهذا مانعيشه اليوم فنشاط الجاهلية قد عاد إلى
الظهور وبلغ ذروته في عصرنا هذا حيث ترى الكثيرون من
امتلت قلوبهم ونفوسهم واذهانهم بقذورات الجاهلية الأولى

والتباهي بالانساب فقد تم صناعه صوره للاسلام بأنه نظام
يدعو الى اعتماد فكره الانساب قاعدة يبني عليها هولاء
عقيدته الانتساب للدين وكان الاسلام جاء لتعبيد الناس
لسلاله معينة

وهذا ما حذر الله تعالى منه عندما امرنا بالتخلص من ركام
الفكر الجاهلي ومخلفات تلك المرحلة القبيحه وأمرنا بالعمل
الدؤوب على تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من
الشوائب والأوساخ التي أنتجتها افكار وتصورات الجاهلية
حيث أن اجتماع الحجاج في صعيد واحد وهم يلبسون ثياب
واحدة وهدف واحد هو ارضاء الله تعالى فيه تجسيد لمبدأ
الموخاه فيه تجسيد لمبدأ المساواة والتقوى فتزوال من
النفس الصفات القبيحه والذميمة من الكبر والغرور
والتعالى والأحقاد

فهذا الاجتماع كان من أهم اهدافه أن يغرس في نفوسنا
معاني الالتزام بمبدأ المساواة لذلك نجد أن الله سبحانه
وتعالى يأمرنا بالالتزام بهذا المبدأ وأمرنا بالانصراف جميعا
راجعين من حيث أن إبراهيم الخليل رجع من المشعر
وابراهيم هذا هو الذي وصفه الله تعالى بأنه امه لتبره من
الكفرواهله لأن تنقيه الأوعية من هذه الأوساخ تقشع سحب
الضباب بالفكر وتبدد ركام الظلام الذي افسد العقول
والنفوس فالله يقول لنا ينبغي الانتفاع من هذه المواقف
لإخراج صنم الانساب وافكار وتصورات الجاهلية فالله يقول
ثم افيضوا من حيث أفاض الناس /انتم من جملة الناس
المفهوم الثاني

يقول لنا الله تعالى أنه يجب علينا الاستغفار عن التقصير
وما كان منهم من ابتداع ومخالفة المناسك التي علم ابراهيم
الناس إياها عطفاً على الأمر بتنقيه الأوعية القلبية
والعقلية والنفسية من أفكار وتصورات الجاهلية فالله يقول
لنا عليكم ان تتخذوا من العباده هدفا لكسب الامتيازات
وليس الانساب فقال تعالى (واستغفروا الله أن الله غفور
رحيم)

فيقول لنا أن العلاج لمرض التباهي بالانساب الناتج عن
الاعجاب أن يشعر الإنسان والحاج أنه مقصر وبحاجة إلى
رحمة الله فلا تحصل له الاعجاب بالطاعة وما كان من كثرة
الطاعات فاللزام أن تظل قلبك متصلا بالله

المبحث الثاني

تحدث النصوص عن الاداب التي يجب الالتزام بها بعد
الانتهاء من مناسك الحج

فالإسلام لا يصادر مباحج الحياه ولكن ينظم الفرح والسرور
والبهجة والحزن ويضع القواعد المفصلة لذلك والكيفية
التي يكون بها

فالله سبحانه وتعالى يقول لنا أنه بعد الاعمال العبادات
الشاقه كالحج جعل الله لنا عيدا اخر أيامها يكون فيها
الفرحه

فالمسلم مطلوب منه أن يميز متى يكون له الفرح والسرور
والبهجة ومتى يكون عليه العباده وهذه التحولات التي
حدثت في تاريخ الامه الاسلاميه كان لابد من القضاء على

التصورات الفاسده التي سائدة في الجاهلية حيث كان
العاده لديهم بعد الانتهاء من مناسك الحج أن يذهبوا الى
عكاظ وغيرها من الأسواق يشربون الخمر ويتفاخرون
باباءهم وأجدادهم واسلافهم فجاءت النصوص لابطال تلك
العادات فقال تعالى (فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله
كذركم اباكم أو اشد ذكرا

المفهوم الاول

الامر بأن تكون فرحه العيد بعد الفراغ من أعمال الحج بأن
يكون امتزاج تلك الفرحة بذكر الله والثناء عليه وشكره
وذكر محامد الله تعالى فهو سبحانه وتعالى أحق بالمدح
ولايجوز أن يذكر الشخص امجاد اباؤه واجداده فالمستحق
الحمد هو الله تعالى

يقول لنا انكم خرجتم متجردين من الثياب متوجهين الى الله
تعالى وهذا يوجب عليكم أن تتجردوا عن الانساب فأمرهم
أن ينصرفوا من حيث انصرف الناس ثم أمرهم أن لا يضلوا
الطريق عند ارتداء الملابس فالدعوة إلى التباهي بالانساب
يعنى انهم لم ينتفعوا من درس الحج ولهذا فالنص فيه نهى
عن ذلك السلوك

وفيه حث على استبدال ذلك بذكر الله فهو المستحق للذكر
وخص ذلك بقوله (أو اشد)

لبيان الهيئه أن تكون بحضور القلب والاخلاص والشكر
فتذكر الله ذكرا قويا بحضور القلب وكثيرا من حيث الكثره

المفهوم الثانى

تنتقل النصوص الى بيان أن من آداب الحج هو أن اللازم
على الحاج وهو يقصد الله تعالى بالحج بأن يكون طالبا
طريق الله أن يستمر في هذا الطريق ولا يتحول عنه فنجد
النصوص تنتقل من الخطاب المباشر الى الاخبار بالحديث
بأسلوب الغيبة ومن الناس من يقول ربنا اتينا في الدنيا
حسنه وماله في الاخره من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتينا
في الدنيا حسنه وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار اولئك
لهم نصيب مماكسبوا والله سريع الحساب)

للتحذير من الانشغال بالدنيا لغرض الصيانة الدورية للقصد
من الحج أن يستمر في طلب ارضاء الله تعالى لانه قد يطرأ
على الحاج مايجعله ينصرف عن هذا القصد كان يتحول
الهدف الى طلب الملذات والمتاعب في الحياه الدنيا فيقول
الله لنا أن هذا الطريق يجعل من طلبك خسيس فيقول لنا أن
هؤلاء لا ينتفعون من الحج فهم بمجرد انتهاء أعمال الحج
يعودون إلى التباهي بالانساب والتفاخر بالاجداد

فيقول الله لنا أن هؤلاء لم ينتفعوا من درس الحج وما زالوا
يطلبون الدنيا حيث أن التفاخر في الأسواق بامجاد الاجداد
فيقولون كان ابي كريما وشجاعا وشاعرا وووووو وكان من
بنى فلان فيقول لنا أن رحله الحج لم تثمر فيه فهذا
لا يريد الاخره ولا يؤمنون بها (من خلاق) اي من نصيب

ويقول لنا أن الفريق الثاني

هؤلاء توجهوا إلى الله برغبة شديدة لما عنده من ارزاق
الدنيا ونعيم الاخره ومحبتة

هؤلاء يعلمون أن الأمر كله من عند الله

يعلمون أن الفضل بيد الله سبحانه وتعالى بيوتيه من يشأ
ولهذا يقول الله تعالى لنا (اولئك لهم نصيب مما كسبوا)
انهم لهم حظا من حجبهم وأعمالهم ... لانهم تخلصوا النية
من بداية الحج حتى نهايته وانتفعوا من دروس الحج فقال
تعالى أنهم يجدون ثواب اعمالهم الذي كسبوه وباشروه
معاناته بأموالهم وأنفسهم واستعمل اسم الاشارة اولئك .. لهم
دون الفريق الآخر الذين عانوا مثلهم التعب وذلك لأن
الفريق الآخر لم ينالهم نصيب اي ثواب من أعمالهم لان
نواياهم لم تكن لله وانما للدنيا ورغبة فيها وليس الاخره
ولهذا أصابهم الحرمان من ثواب التعب ومعاناته مشقة
الحج والطاعة لأن هذا الحاج عاد ولم يتخلص من اوساخ
وتصورات الجاهلية فهم غير جديرين بالاهتمام أما الذين
ينتفعون من الحج فهؤلاء هم الذين يستحقون الاشارة اليهم
لانهم تخلصوا من كل الأوساخ التي تعود جذورها الى الفكر
الجاهلي

المفهوم الثالث

يقول لنا الله تعالى أن اللازم على الحاج وكذلك انت ايه
المسلم عندما تشاهد تلك الجموع متوجهه الى منى سواء
كنت مشاركا بالحج أو لم تشارك وشاهدت المشهد من
وسائل الإعلام أو لم تشاهد مثل الزمان الماضي عندما لم
يكن هنالك وسائل إعلام فأنت مطلوب منك في يوم منى أن
تستحضر في ذهنك مشهد يوم الحشر والوقوف أمام الله
تعالى للحساب فان هذا الشعور بالمسؤولية الذي تستلهمه

من هذا الموقف يوجب عليك أن تطلب أمر الدنيا والآخرة
معا

فالموقف يوجب الاحساس انك سوف تقف أمام الله وتشعر
بالمسؤولية عن اعمالك لأن الله يحصى اعمال العباد ومحاز
لها فهو سريع الحساب يحاسب العباد كلهم

فالنصوص ترسم لنا الطريق الموصل الى رضوان الله
باتباع منهجه القران وياמרنا بالوقاية من أفكار الجاهلية
وان اللازم عليك أن تحسن السؤال عندما تسأل الله تعالى
فتطلب ثواب الدنيا والآخرة

المفهوم الرابع

تمضى سياق النصوص بتوجيه آداب الحج بالأمر بذكر الله
(واذكروا الله فى أيام معدودات)هى ثلاثة أيام من ايام
التشريق وبها ترمى الجمرات وأماكن معينه فى منى وهذا
الذكر ملزم للمسلمين جميعا حتى الذين فى بيوتهم لغرض
الاستفاده من دروس الحج

ويخبرنا الله تعالى أنه يجوز للحاج أن يمكث يومين ثم
يذهب الى الحرم لينهى حجه ويجوز له أن يمكث ثلاثة ايام
ثم يكمل حجه (فمن تعجل فى يومين فلاثم عليه ومن تأخر
فلا إثم عليه لمن اتقى)

فالنصوص تبين لنا أن المنهج الربانى فيه يسر فقد جاء فيه
السماح بنوت من الحرية للحاج من تقديم وقتها وتأخيرها
حسب ظروفه التى تتحكم فيه الكثير من الأمور والغربه عن
الوطن والانقطاع عن الأهل وارتباطه بالجماعة التى جاء

برفقتها للحج وسوف يسطحها عند عودته مبينا أن شرط
هذه الحرية الممنوحة لمن تعجل أو تأخر أن يكون الباعث
له هو خوف الله تعالى فالأخذ بالتيسير هو على سبيل
التقوى وليس التهاون وعدم المبالاه

ويختم بقوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون)

اي اتقوا الله حين أداءكم الحج واعلموا أنكم سوف
تحشرون الى الله تعالى فأخذوا هذه الدروس من الحج

والأمر أن يقترن خوف الله بالعلم بقوله واعلموا ... عطفاً
على الأمر واتقوا الله...فيه ذم التقليد والأمر بوجوب العباده
على علم وان الحشر يكون بالاجساد والأرواح اي الاجساد
بذاتها فجاءت النصوص مناسبة لمشهد زحمة الحج فالله
يقول لنا اعلم أن الله الذي جمع الناس في هذا الموقف قادر
على أن يأتي بك وقد سلبك

قال تعالى)

المقدمه: ارتباط الايات بما قبلها حيث انه بالرجوع الى الايات السابقة نجد انها تتحدث عن المسلمون كقوة ودولة تمتلك قوة عسكرية ولها تشريعات تنظم امور الناس وقوانين تنظم العلاقات الخارجية للدولة وتحكم النظام الداخلي لها فالمولى جلا ثناؤه يخبرنا اهمية شكرة سبحانة على الهداية التي اختص بها هذه الامة واختيارها لتحمل راية الحق وذكر اهمية الاكثار من ذكر الله وتنقيه الأوعية النفسية والقلبية والذهنية من مخلفات الفكر الجاهلي. وذكر ان الشعائر الدينية انما العبرة بما يسكبه في الضمير من الامتثال لامر الله وعدم مخالفه احكام الله والتشريعات التي هي قواعد قانونيه تنظم احوال المجتمع فتكون قوه هذه القوانين مستمدة من الضمير الداخلي لكل مسلم قبل قواعد العقوبات التي تنص على معاقبه الخارج عن النظام... وذكرت النصوص ان المؤمن متعبد في كل امر يقوم به فهو في طلبه للدنيا يتعبد الله بطلب فيها رزق الدنيا ورزق الآخرة فلا يلهث وراء متاع الدنيا بل هدفه هو ارضاء الله والدار الآخرة قال تعالى)ومن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة وماله في الآخرة من خلاق) فذكر اقسام المجتمع الى قسمين من يطلب الدنيا في افعاله وعبادته ولا يحصل على فائده فهو يحج ويصوم ويصلي مع المسلمين ولكنه لا يقصد من ذلك اليوم الاخر والقسم الثاني:

وهم المؤمنون الذين يطلبون الدنيا والآخرة في كل عبادتهم واعمالهم فتزكيه النفوس في حياه المجتمع المسلم مهم لتكون البواعث المحركة لكل عمل وهو الايمان الذي يطابقه القول منه في الفعل... وهنا تذكر النصوص نموذجين من الناس هما المنافقون الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر ويعطينا المولى جل ثناؤه امارات وعلامات هؤلاء... وفي الصورة الثانية تذكر النصوص لنا الصورة الثانية من مكونات المجتمع المسلم وهم المؤمنون الذين باعوا انفسهم له وقد ابتدأت النصوص بذكر النموذج الاول فقال تعالى)ومن الناس من يعجبك قوله في الحياه الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصامولواذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيله اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم لولبئس المهاده ومن الناس من يشتري

نفسه: ابتغَاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد يا ايهاالذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز حكيم هل ينظرون إلا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع

الامور سل بني اسرائيل كم ءاتيناهم من ءاية بيينة ومن يبذل نعمه الله من بعد ما جاءته فان الله شديد العقاب زين للذين كفروا الحياه الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة والله يرزق من يشاء بغير حساب كان الناس امه واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب)

ان الايات تناقش موضوع الدولة المسلمة والاطار التي تواجه الدولة من الداخل ولهذا نجد ان الله تعالى ابتدأ النص) ومن الناس ومن) للتبعيض تعني بعض الناس ولهذا ذهب البعض الى القول انها مبتدأ لانها حرف يعني الاسم... والخطاب موجه للرسول صلى الله عليه وسلم ولكل من يتاتي خطابه.... فالنص يوحي ان هذه الفئة من مكونات المجتمع المسلم تمثل داء وسرطان داخل هذا الكيان اذا لم يتم الانتباه واليقظة... فالنص فيه المفهوم الاول:

ان الحق سبحانه وتعالى يود منا ان نكون في يقظه فلا نغفل عن المتربصين بالدولة المسلمة من الداخل لان ذكر المنافقون يعني ان الامه لها دوله ولها قوه ولها نظام يسعى هؤلاء الى نخر هذا الكيان من الداخل فنحن نعلم ان المسلمون عندما كانوا في مكة كانوا ضعفاء فلم يكن لهم دوله ولم يكن لهم قوه ولم يكن لهم جيش ولا قوه وتوجهه اهل مكة ولهذا لم يفكر احد باختراق صفوف المسلمين من اهل المصالح لانه يعرف ان الانتساب الى الجماعة سوف يكون من شأنه ان يلحق به اشد العذاب لان الاسلام كان مضطهد وعندما اصبح الاسلام قوه له دوله وله جيش ونظام في المدينة كان وجود المنافقون في صفوف جسد الكيان المسلم... ولهذا نجد ان الايه ترسم نموذج المنافقون بصوره مزريه وبينت امراضه وبواعثه للانحراف نحو ذلك السلوك القبيح لديهم لصوره تجعلك تنجذب وتتشوق لرؤيه المشهد... الذي ترسم النصوص لوحه متحركة بما تنقل للسامع من تفاصيل ودقائق خبايا النفس ودقه الالفاظ التي تحدث اثارها في قوه الجذب لدرجه تجعلك كأنك ترى المشهد امامك ترى ملامح وسمات تلك النفوس... فتحدث النصوص في النفس قوه الاندماج تجعلك

ترى المشهد حقيقة ماثل امامك.. فقال تعالى (تعجبك) استعمل في ماضيا في النفي بطلب المضارع للتصوير والتحقيق كأنك تشاهده وهو في الحقيقة مستقبل حظهم في الدنيا اما في الآخرة فلا يقع الاعجاب فهو

تحصيل حاصل... والاعجاب يعني استحسان الشيء والميل له مع التعظيم لبيان ما يحدث من هؤلاء من رونقه الكلمات ومحال الكلام اذا تحدثوا يطرحون من افكار متعلقة بالدنيا... فتسري قوته في معنى الدنيا فتذكر النصوص فساد القلب وداء عدم تطابق الظاهر مع الباطن- وقدرتهم على اثاره الاعجاب بحسن قوله اذا تكلم وفصاحته بأمور الدنيا.. والوصف الثالث اللدود في الخصومة...

وكيف انهم من لحظه الغضب يحصل فلتان من السنتهم يظهر فيها عنادهم وتكبرهم واعتزازهم بالإثم... والحلف بالكذب.

فهذه الصورة التي ترسمها الايات يريد الله ان يعطينا امارتها وعلامات لتميز هؤلاء من بين للناس فلا تقع في خداعهم...

المفهوم الثاني:

ان المولى جل ثناؤه يريد ان يضع امامنا صورته عن قضيه وجودية متعلقة بحركتنا في هذه الحياه وهي كل حركه او فعل او قول له ظاهر وباطن وان الظاهر لا بد له من باطن ليحققه ويصدق... فالله سبحانه عندما يضع امامنا هذه القضية يريد ان يلفت انتباه المؤمنين الى ان المراقبة لتنفيذ احكام الله ونظامه واداره مؤسسات الدولة تقوم على قانون العقوبات) الردع والزجر) وقبل ذلك تقوم على رقابه الضمير الذي يشعر برقابه الله واطلاعه على كل شيء.. في الانسان مخلوق من جسد ظاهر وباطن هو الروح وكذلك افعاله لها ظاهر موافقة لاحكام الله ولها باطن ان يكون قاصدا بذلك وجه تعالى... والباطن هو اصل الظاهر وان الدولة او النظام او نحن الناس في تعاملنا نأخذ بالظاهر لان ما بطن امرا لا يعلمه الا الله... فهو سبحانه يطلع على السرائر. وان الانسان قد يتقن اخفاء الباطن ويظهر خلافه ويتملق للأخرين ويظهر الود والمحبة وهو يكن الكراهيه والحقد...

وهذا سلوك مذموم وفيه الاتي:

١ / ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يخبرنا ان علم الغيب بيد الله وهذا فيه رحمة لنا ومن مصلحة الناس لانه لو اطلع الناس على ما في القلوب لعم الفوضى والكرهية والحقد لأنك لو علمت ما في نفسي من كراهية لك او في لحظه معينه فان ذلك سوف يولد الحقد وربما لا ينسى الطرف الاخر ذلك وسينقل من جيل الى اخر... ولهذا فان عدم الاطلاع الناس على الباطن لمصلحة سير الحياه.

٢ / اهميه ان نعرف ان لنا خالقاً حكيم يعلم ما في قلوبنا سواء اظهرنا ذلك ام اخفينا فنشعر برقابه الله واطلاعه سبحانه على اعمالنا واقوالنا... ولهذا ينبغي ويجب ان نحمد الله على علم الغيب الذي له سبحانه جل وعلا لأننا بذلك ندرك انه سبحانه الذي يحمينا ويحمي كل فرد منا وان عدم علمنا بما في نفوس الآخرين هو نعمه الله تعالى لتيسير امور الحياه.

٣ / ان الله سبحانه وتعالى يأمرنا ان نظهر قلوبنا من الرياء والنفاق فقال تعالى (ويشهد الله على ما في قلبه) فالقلب هو مركز العقل وهذا هو الدليل فالقلب هو ملك والأعضاء جنود فاذا طاب الملك طابت جنوده واذا خبث الملك خبثت جنوده) لحديث ابي هريره الا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح لها سائر الجسد واذا فسدت فسد لها سائر الجسد الا وهي القلب)

4 / يحذرنا الله في الوقوع في مصيده المنافقون الذي يمدحون المرء باللسان فلا تعجبك اقوالهم التي فيها المدح وقلوبهم تبغض الآخري جد من المدح وسيله لاستغلال المؤمنين.. فيقول بينة وبين نفسه انك صدقت مدحه فالنص يريد ان يكون المؤمن يقظا وفتنا ومن يقول له الكلام المرنق الذي يعجبه في الدنيا فعليه ان يحذر وان يجعل الخير بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وطلب الآخرة اما ذلك فهو لا يريد لك الخير والايه مثل انها نزلت بالأحسن بن شريف الذي جاء واعلن اسلامه وحلف انه ما جاء الا من حبه للإسلام ثم بعد خروجه افساد الحرث وحرقة الزرع والبنيان.

المفهوم الثالث:

ان الملا جلا ثناؤه يريد ان يبين لنا اهمية الكلمة وأهمية ان تكون مطابقة لما في الباطن فالمولى جل ثناؤه يريد ان يبين لنا اهمية الكلمة والاعلام في الدولة فهو سلاح ذو حدين لأن الكلمة لها تأثيرها في توجيه الاحساس وفي سلوك الاشخاص وفي توجيهه الخير او الشر سواء كانت مسموعة او مكروهة فهي تدخل على الانسان من العالم الخارجي فتصل الى اعماق نفس الانسان فتكون التصورات في الذهن وبها ينطق الانسان بلسانه

وان الكلمة التي يسمعها المستقابل لا تذهب في الهواء بل تدخل الى اعماقه ويتردد صداها بداخله ويتكون منها مشاعر بداخل الانسان سرعان ما يتبلور الى سلوك اذا لم ينتبه العبد لها... فالكلمة التي ينبغي ان تكون لغة اعلام الدولة المسلمة لابد ان تكون لها اهداف تربوية تقضي على الاضطراب والقلق وتربط النفس بمصدر الغيب الذي يشبع اشواقها للاتصال بمصدر الروح للخالق سبحانه وتعالى وهذا لا يكون الا من خلال المنهج الذي فيه العلاج لأمراض النفوس الكتاب والسنة بحيث نأخذ ما فيه ونظهر نفوسنا من اداران النفاق وامراضه فهذا المنهج فيه العلاج من جهة ومن جهة اخرى فيه حمايه السمع وصيانتته من التأثر بالكلمات القبيحة) واذا مروا باللغو مروا كراما) وهو يضبط الناس من الكذب وقول الزور ويحافظ على المنطق السليم من الانحراف ولا يسمح لوسواس الشيطان من التأثير على الانسان والمسلم اذا اراد ان يتحدث بكلمه يعرض الكلام على قلبه وعقله والشرع اذا تكلم لا يتكلم الا بالخير... ولهذا فهو ملزم ان يحذر من الكلمات المعسولة المعسول المنمقة التي يسعى قائلها لكسب القلوب ويسعى من خلالها الى الترويج للباطل فالمؤمن لا يقبل الباطل ويجب عليه الحذر من ذلك المفهوم الرابع:

يخبرنا الله ان علينا ان نحذر من هؤلاء الذين قلوبهم مليئة بالقاذورات والاوساخ فهم في غايه الخطورة يخترقون الصفوف لأجل ان يصلوا الى المقدمة يظهرون الود والاحترام ويستعملون كلمات معسولة... وهم يحطمون الصدق من قلوبهم ويلونون المناقق بعد الوان هؤلاء

١- يقولون خلاف ما ينطقون والمسلم له لسان واحد تابع لاعتقاده لا يقول الا ما يعتقد اما هؤلاء يقولون ما ينالون به غايته الخبيثة وهذه الغاية التي يطلبها هي الدنيا... حيث وان هؤلاء يطلبون الوصول الى

الجاه والسلطان او الرياسة او المنصب او المال ولهذا نجد ان هؤلاء يظهرون علمهم بأمور الدنيا كي يصلون الى المناصب كي يمنحوه ادارة المؤسسة ولهذا فنجدهم عندما يتحدثون يظهرون البراعة والعلم بأمور الدنيا لان هذه هي غايتهم فعليك الحذر من ان تعطيهم المناصب...

2- فهذا في سبيل الوصول الى الغاية يتملق ويظهر حرصه وحبه لجماعة المسلمين ونجده يكثر من القسم بالله على ما يزعم من حبه لجماعه المؤمنين يريد بذلك اقناع المؤمنين بانه صادق في ايمانه ويظهر حرصه على مصالح المؤمنين فهو يتجرا على الله بالحلف الكاذب يريد ان يقنعك فيه لأكاذيبه باقتحام الله على لسانه... لان المنافق يتكلم بما اتى على لسانه ولا يدرس ماذا له وماذا عليه قال الرسول صلى الله عليه وسلم (لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى تستقيم لسانه) فاللازم على المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام ان يتدبره في نفسه فان كان خيرا ابداء وان كان شرا تركه ..

3- ان المنافق يحلف بالله الكذب ولا يخجل ولا يستحي من الله وهو في الحقيقة) الد الخصام(اغواهم واكاذيبهم فنجد اضافة الصفة الى موصوفها لبيان شدة الخصومة فهو من الخصوم الاشداء الاقوياء فيها لان قوله جيد ويعجبك قوله فهو يقابلك بالود وهو يريد ان يخدعك يظهر محبته لك وبعكس الخصم الواضح يجعلك تحتاط منه والايه تبين ان أردته هي للأضرار بك فهو الفاسق في خصومه ويجادل بالباطل والتعصب فأنت تراه قريب بلسانه وهو بعيد عنك يريد الاضرار بك.

ثانيا: تنتقل النصوص الى مظهر من مظاهر الجانب العملي للمنافق اذا تمكن من الوصول الى الغاية الدنيوية المناصب او الجاه او السلطة او المال اي مصالح الدنيا قال تعالى) واذا تولى (فالنصوص تبين لنا اولا ان نظره الانسان للحياة تكون نابعه من نظرتان الاولى:

النظرة المادية التي تنظر الى الدنيا وهي تجذب الى الماده حيث انه يصاحب كل تطور مادي في الحياه ضعف في الجانب الروحاني القيم والمبادئ

الإيمانية لدى هؤلاء فتري كان هنالك قوه قاهره تجذبهم نحو الانحطاط اذا وصلوا الى مركز القيادة) تولى(من الانصراف اذا انصرف عنك فان افعاله تكون مخالفه لأقواله... فهؤلاء ينظرون الى اصحاب القيم والمبادئ بانهم اغبياء وحمقاء لا يفهمون... فهم لا يؤمنون بالمبادئ حقيقه قال تعالى(قوله في الحياه الدنيا....) اما الثانية:

فهم اصحاب المبادئ والايمان الذين ينظرون الى الدنيا انها دار جزء للأخرة وان الحياه الحقيقية هي في اليوم الاخر ولهذا كلما زادوا قوه في امور الدنيا زادهم تواضعاً وخوفاً من الله وشعروا بالمسؤولية... فالله يخبرنا ان ل لعبد ارادة... وللإرادة ارادتان احدهما الدنيا والاخرى الأخرة... فالصدق والاخلاص انما هو اذا اراد العبد بعمله وحد الله وليس فيه شيء من معاني الدنيا .

والرياء هو ان تكون الإرادة كلها للدنيا فهو يريد بعمله ان يجد به منزله عند احد من المخلوقين ويجد به الجاه والمنزلة) ويعجبك قوله في الحياه الدنيا(فكلامه الجميل ذاك انما يريد ان يستخدم السامع ليستعين به على ظلم يريد ان يتخذه وسيله ليصيب عرضا من الدنيا وهو ينظر الى اصحاب القيم المبادئ بانهم اغبياء وحمقاء... ولهذا فنجد ان النصوص فيها المفهوم الاول:

ان تحذر هؤلاء ولا تسمح لهم بالوصول الى المناصب السيادة فاختيار الاشخاص للمناصب ينبغي ان يكون للأوفياء الاقوياء الذين يحافظون على الأمانة حمل امانه العلم وامانة الخلافة قال تعالى) وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً(فالاختيار انما يكون لمن يحافظ على نظام الالفة والاجتماع وان قل عليه اداء بعض حقوق الجماعة وشق عليه ما تكلفه به من الحق.. فذلك الجدير بالثقة فالله يقول لنا احذروا ان تثقوا بهؤلاء لان هؤلاء يسعون في كل حركه الى الشقاق وهدم نظام الجماعة وان نال بذلك حقا باطلا وشهوه وفتنة فقال تعالى) واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها(المفهوم الثاني:

ان الله سبحانه وتعالى يريد ان يلفت انتباه الجماعة المؤمنة بان عليها عند اختيار من يتولى المناصب ان يكون بالامتحان لا محاباة ولا يكون نتيجة

التأثير بالكلمة الحلوة من مظهرها (التملق) ولا يكون من الذي تحمله
مخاصمه الخصوم على الالاحاح والاصرار على رايه ولا تكون عن ما
يرد من اعمالهم وعليكم بالناهة والحدق بحيث تمنع تماديهم في الشرور
والعدوان على الناس وذلك يمنعهم من التصرف بشؤون العامة...

فالله يخبرنا ان وصول هؤلاء الى السلطة او تولي اي امر من امور
الناس تمثل خطرا على الانسان والارض... فذكر المولى افسادهم
في الارض.

لان الارض خلقها الله صالحه ليعيش فيها الانسان والفساد كما نعلم يكون
فيها اخراج الشيء عن صلاحه... وهذا يكون من خلال تدخل الانسان
الذي يكون في الاصل ان تدخله لأجل التحسين والاستقرار وهذا لا يكون
الا بمنهج الله فتكون الاعمار والتحسين ببذل الانسان جهده بالاستفادة
من ما سخر الله له في الكون تعميرة وتطويره وتحسينه... ولهذا لا
يجوز للإنسان التقصير او الاهمال ولا يجوز له التخريب في اي جزء من
اجزاء هذا الكون... ولهذا فان وجود الضوابط في حركة الانسان تكون
اساس صلاح الحركة في الكون او فسادها... بالالتزام بالمنهج.

فاذا كانت حركته في غياب المنهج فان هذه الحركة ستكون من الطبيعي
انها فيها افساد في الارض وتؤدي الى التخريب ولذلك فان هذا الفساد في
الارض يتفاوت بتفاوت مقدار تدخل الانسان في اي امر من الامور
الارض فنحن نجد ان زياده تدخل الانسان في شؤون الحياه ان الانسان
اصبح يشكو من قله وندرته المياه فقد تم استنزاف المياه الجوفية دون النظر
الى حاجه الزراعة والاجيال القادمة للماء لم يترك للأجيال القادمة ان تجد
المياه التي تشرب منها.

وكذلك عندما تدخل الانسان في الزراعة واستخدم اسمده ومبيدات فتاكه
تقتل خصوبة التربة من اجل زياده الانتاج وبسرعه فائقة لم ينظر المرء
الى ما يعقب ذلك على المدى البعيد فهذا يعود الى الفوضى في
الحركة...

ان العالم اليوم يشكو التلوث... ويشكو من فساد المناخ وثقب الاوزان
نتيجة الاسراف في استخدام الصناعات دون مراعاة طبقة الاوزون... ان
جشع الانسان وطمعه اليوم قد حطم القيم والمبادئ واحداث الفساد في

الأرض فنجد ان الأمراض المتعددة الناتجة عن اليورانيوم بقايا صناعات الأسلحة ذات صفه الدمار الشامل والتي تدفن في مناطق الدول النامية قد صارت كارثه حقيقيه على الانسان والأرض وتهدد بأملاك الحرث والنسل .

كل هذا ناتج عن غياب المنهج والمبادئ والقيم التي تضبط عملية الاعمار والتحسين للأرض.. ولهذا جاء اللفظ بالسعي وهو كل حركه او عمل في الأرض فذكرت النتيجة ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل... والحرث لفظ استعمل في الانجاب واستعمل في الزرع الذي يكون فيه وضع البذرة في الأرض لتنمو ويكون منها الثمار فهذا متغرس ولا يقصد الحق فحركته تكون سبباً للهلاك وسعيه سبباً للفساد والنزاعات والخصومات... المفهوم الثاني:

ان التحذير من حركه هؤلاء فهم يريدون الدنيا ومن يريدونها فانه لن يتورع عن البطش والظلم واعمال الخراب في سبيل تحصيل ملذات الدنيا ومتاعها فهو لا يبالي بما سوف ينتج عن اشباع رغباته وشهواته ولا ضابط يضبطه فذلك يكون حركته كلها افساد فهو لا يبالي بالجماعة وكل ما يهمله هو شهواته ورغباته. المفهوم الرابع:

التحذير من اختراق صفوف الجماعة من الاعداء الدين اذا وصلوا الى المناصب السيادية في الدولة سوف يلجأون الى القضاء على نظام الدولة ويقتلوا المبادئ والقيم وذلك ما تراه اليوم في العديد من الدول الإسلامية حيث ان اغلب الحكام عندما يصلون الى راس الدولة تجدهم يبطشون بالبدعة ويحاربون الاسلام ويبغون بينما كنت تراهم قبل ذلك يظهرون تمسكهم بالدين ويدعون انهم اهل ايمان ويبالغون في العبادات الصلاة واطاله السجود ويتقربون من اهل العلم والدين كي يتخذونهم سلم يصلون به الى اعلى المناصب فاذا وصلوا لها يريدون بذلك الفساد في الأرض وظهرة وجهه القبيح فالتحذير هنا من تمكين هؤلاء من هكذا امر... ويخبرنا الله بالتعقيب قال تعالى) والله لا يحب الفساد(اي يبغض الفساد ويبغض اهله ويبغض افعاله ثالثاً:

يخبرنا الله عز وجل ان المنافق اذا وصل الى منصب او مركز قيادي وتمكن من رقاب المسلمين فانه يصعب فيها الوقوف بوجه هؤلاء لا يقبل

النصيحة ولا يقبل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا ارتكب مخالفه ووقف بوجه احد العلماء ناصحاً له ويطلب منه العودة الى الحق وترك الباطل قال تعالى) واذا قيل له اتق الله فيكشف امره ويكشف القناع الذي كان على وجهه بمجرد ان يسمع هذه الكلمة حيث يرى ان النصيحة والنهي عن المنكر استهداف لشخصيته فجاء المولي بجمله الاحتراس) اخذته العزة بالاثم) انه لا يقبل ويتكبر ويتعالى فجاء النص (بالباء) بالاثم السببيه بمعنى الاثم كان سببا لأخذ العزة له ومنهم من قال انها للمصاحبة ان حاله يكون فيه منه التعالى ملتبس بالاثم لانه كان الاستعلاء بالمنصب والجاه والسلطان حيث كان قبل ذلك يتملق لانه يرى انه ضعيفا فعندها وصل الى المناصب والاعراض التي يرى انها هي القوه يتكبر وتغير فيها ولهذا فان العزة هنا مرتبطة بعزه الاثم فقد كان حكمها فيه الاثم... لان العز نوعان فالمؤمن لا يستعلي الا بالحق وهو يعتز بالحق ولذلك قال تعالى) اعزه على الكافرين اذله على المؤمنين) ولهذا فالله يريد ان يقول لنا ان احذروا العزة والاستعلاء بالجاه او المنصب او الرئاسة او المال او النسب لان تلك لا تعد عزه فهي صفة جاهليه تفتقر الى العز والقوه والغلبة فهي فيها الاثم التي تكون احببه تغطي على اعيان صاحبها فتحصل له الغرور والكبر والعصبية.. ويعيش صاحبها في ظلال فلا يصل الحق اما العزة الثانية:

فهي العزة بالحق والاستعلاء بالحق فهذا المؤمن يعتز بالله وقوته سبحانه فهو لا يغلب فهذا يكون له القوه والغلبة لانه يعتمد على الله.. فالمؤمن اذا تولى امر وسمع الموعدة تذكر الله وقدرته فحصل الانكسار وعاد الى الحق بعكس هذا الغرور فهو لا فئده منه

٢- ولهذا يقول تعالى) فحسبة جهنم وبس المهاد) لقد كان حالة متلبساً بالعزة بالاثم كان ينظر اليها انها مصدر العزة والقوه فهذا تكفيه جهنم (فحسبة) الفاء الرابط الجملة لما قبلها حسب الكافي فتقول) حسبي الله) اي الكافي الله.

وهي جملة قسم وجوابها) ولبنس المهاد) بانه جعل له جهنم بمثابة المهاد الفرش الذي ينام فيه الطفل لبيان ان نهاية رحلته وسفره ستكون الى

جهنم... حيث ان المسافر يريد عندما ينتهي من سفره ان يجد الفراش الذي
ينام عليه ويرتاح من عناء السفر فالله يقول له ان فراشه في جهنم فهي
المهاد الذي سيكون له في نهايه المطاف لبيان قبح نهايته قال تعالى) فمن
الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما لة في الآخرة من خلاق) ومنهم من
يقول) ربنا اتنا في الدنيا حسنه وفي الآخرة حسنه وقنا عذاب النار)
فتركبها النفوس امر مهم في حياه المجتمعات لتكون ثقافه الايمان هي
المحرك الاساسي الذي يحصل فيه تطابق القول مع الفعل...

)

القسم الثانى:

القسم الثانى ابتداءت النصوص بذكر الصنف المؤمنون (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاه الله والله رؤوف بالعباد) حيث نجد انه بعد ذكر الكفار والمنافقون واحوالهم يخبرنا الله بأحوال المؤمنين الصادقين فتناسب ذلك البيان ما سبقه من الايات فاخبرنا الله عن احوال المؤمنين... بعد ذكر احوال المنافقون واوصافهم واقوالهم واعمالهم واماراتهم بيان حالهم في حاله ما قبل التمكين اي في الضعف كيف انهم يظهرون الحب والمودة الاحترام للإسلام بالألفاظ المعسولة وقلوبهم مليئة بالحقد والكراهية... وان اغراضهم من ذلك هو محاوله انتهاز الفرصة للتسلق والوصول الى المناصب والغاية التي عاشوا لأجلها وهي الدنيا والجاه والسلطات والملك والمال... فهؤلاء يكرهون الايمان والمسلمون ولكن يريدون من التقرب المتاجرة بالدين الاسلامي فهم اتخذوا المجاملة اداة النفاق وسيله للوصول الى المصالح ولهذا الاصطدام بالآخرين ويتجملون ويستمرون في المجاملة حتى ولو كان ذلك لا ينسجم بما في باطنهم... لان نظرتهم للأشياء تقوم على المراوغة وتزييف الحقائق... فهؤلاء يريدون في ذلك الذكاء ويتصورون غيرهم اغبياء... يريدون الباطل حقا ويريدون الحق باطلا لانهم يعيشون للدنيا والجاه والسلطات والقوه... وانهم عندما يحصل لهم الوصول الى الغاية بالتمكين وامساك تقاليد الامور والحكم والسلطات والجاه فان هؤلاء يسعون الى محاربه الحق واثاره الفتى الفتن والقلقل وامامه الظلم والطغيان... فهم يقومون بارتكاب افعال الجرائم ضد الدعاة والمصالحين ويقعون محاربين للعدل والايمان والحق... فهم حتى وان اظهروا بعض الاحترام لشعائر الدين كالصلاة والصيام والحج...فهم انما يريدون ان يستغلوا الدين للبطش والقتل والجرائم ويفسدون حتى مراكز العلم في اصدار الفتاوى لهم فهم يتخذون من الدين وسيله لإهلاك الثمرة التي كان الدين قد غرسها في المجتمع من احترام قيم العدل والمساواة والحرية والشورى وسيادة الشرع وسيادة الامة ويقومون بالقضاء على هذه الثمرات مثلما يحاولون القضاء على ايتاء الجماعة المسلمة... والنماذج في التاريخ امامنا كثيرة لننظر الى الدول والحكام والملوك العرب كيف ان اغلبهم صعد الى الحكم باسم الدين واتخذ من الشعائر الدينية للتعبيد الناس لهم وسلب الناس ارادتهم جعلت الناس بلا اراده ولا يحق لهم

الانتقاد او النهي عن المنكر بل نجد ان البعض جعل المؤسسات الدينية كالأزهر الشريف والمسجد النبوي والحرم المكي اداة للترويج الباطل ودعاية اعلاميه لهم... فاصبح الدعاء اليوم يذبحون ويشردون بفتاوى من هذه المراكز... ومن يتجرا اليوم على النقد لهؤلاء يجد الملوك المستبدين والعزة بالإثم تلحق بالدعاء اشد التنكيل... لان الفخر والكبر مبدا من الاعجاب بالنفس وهؤلاء جعلوا الدنيا غايتهم ولهذا فان ذلك الاعجاب ينمو ويتطور من المشاعر والخواطر ويصبح فكره يستحوذ الشيطان على مله الانسان ويذهب قدرته على الرؤية لانه يعيش المة ويصبح عرضه لشهرة... ولهذا يرفضون الاعتراف بالدنيا ويعتبرون النصيحة والنهي عن المنكر اهانه لهم.

لانهم يتغيرون بالقوة والسلطة والنفوذ ويولد فيهم العناد ويظن نفسه في قوه وعز تمنع الضعفاء من الانتقام منه... فهو عندما يرى انه غير مسئول وانه لن يحاسب عن افعاله واقواله طالما استطاع الافلات من قانون البشر فانه لا يتورع عن ارتكاب الجرائم وارتكاب الفضائح لانه يرى انه لا يوجد من يقوم برصد افعاله ولا يتصور انه سوف يحاسب ولهذا فان هذا يعيش في قلق وعذاب في الدنيا والأخرة يسكن العذاب كيانه فهو لن يجد الراحة فجهنم تصبح الفراش الذي يقلق حياته في الدنيا قبل الأخرة فهو لا يجد الراحة ولا يستطيع النوم باطمئنان خوفا على زوال ما يرى انه فيه العز والقوه سواء كانت السلطة او الجاه او غيرهه) فحسبه جهنم ولبئس المهاده) فالعذاب جهنم تكون هي الفراش لهذا من الدنيا تنتشا في كيانه وتشتعل معه في وفي الأخرة (سنعذبهم مرتين ثم يردون الى اشد العذاب) وصفاً احوال المنافقين في الأخرة...

ولهذا يعد بيان احوالها هؤلاء الصنف ان يذكر الله احوال المؤمنين فقال تعالى (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد)

الامر الاول:

وقد اختلف العلماء بشأن اسباب النزول فمنهم من قال انها نزلت بشأن صهيب الرومي عندما اراد الخروج من مكة حيث اجتمع اهل قريش وقالوا له لقد جئت الينا وانت صعلوك فأويناك واصبح لك مال... فكيف

نتركك تخرج بهذا المال... فقال اريتم ان تركت لكم ما املك هل تتركوني اغادر بالأمان الى حيث اريد قالوا نعم... وانه عندما وصل المدينة قال له ابو بكر وعمر ربح البيع ابا يحي اي صهيب الرومي ولهذا قالوا ان معنى (يشري) اي اشترى نفسه ودينه مقابل التضحية بماله لبيان كيف ان المؤمن يضحى بكل شيء مقابل ان يشتري نفسه وذلك فيه بيان ان النفس تكون اسيره الشهوات والملذات ومقيده بالقيود فلا بد ان يحررها من القيود ويستعيد لهذه النفس حريتها... فالمرء عندما يصل الى المحبه الحقيقية لله يجد نورا يشع داخل نفسه سرعان ما يحدث التحول العظيم من حياته فهو يرى بنور الله يستعيد كرامته وعزته الحقيقية التي تكون بالاتصال بمصدر الكرامة وهو الله حيث ان الانسان يعيش في الالم البعد عن الله فيجده باحثا عن اشواقه الغائبة في المال والجاه والسلطات والزوجة والولد وتكون تلك الامور بمثابة نيران تشتعل بداخله فلا يجد الراحة ولا يجد الطمأنينة ويعيش في قلق لا يستطيع ان يجد مكان او فرش للراحة (فحسبه جهنم ولبئس المهاد) لكن المؤمن اذا خرج من سجن الانانية بانه عرف بانه له الهاً واحد يعطيه ويرزقه ويرعاه وادرك ان الحياه الحقيقية والسعادة الأبدية هي في الآخرة فان هذا العبد ينطلق من نور الله في ابتغاء مرضاه الله ليصل الى اعلى المراتب الروحانية التي تربطه بالله تعالى عندما يصبح العبد باذل نفسه لله تعالى وفي سبيل الوصول الى القرب من الله ورضاه يخضع ارادته لله تعالى... فان هذا العبد يكون في الجنة التي يختص الله بها الانسان الرباني الذي احب الله فاحبه الله... ولهذا يكون شاعراً ومتذوق لحلاوة الايمان فهو يعيش في الجنة قبل ان يموت وما الآخرة الا اثراً من اثارها...

الامر الثاني:

قيل انها نزلت في الزبير والمقداد حيث ان الانصاري كان قد قتل عقبة في بدر وان الكفار جاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم واطهروا الاسلام وطلبوا ان يبعث معه من يعلمهم الاسلام وان الرسول صلى الله عليه وسلم يبعث معهم عشرة بينهم خبيب وقد قتلوا العشرة عدا خبيب فقد فر ولكنهم امسكوا به وعندما علموا انه قاتل ابي عقبة باعوه لابن ابي عقبة والذي يدوره قام بصلبه حيا وظل معلق على الخشب فقال الرسول صلى الله عليه وسلم من ينزل خبيب من على الخشبة وله الجثة فقال الزبير انا

وقال المقداد فانطلق الى مكة وقاما بانزله وبعد ذلك عرف الجنود فلحقوا بهما وسقط خبيب فا ابتلغته الارض فسمى بليع الارض وعندها استطاع الزبير ان يفلت

وبالتالي قال مفهوم (يشترى) هنا بمعنى باع نفسه لله كامله ولم ايستبقى منها شيء فهو باع نفسه كلها لله كلمه من قوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة) فالعملية فيها صفقة بيع وشراء ومن العلماء من قال انه يراد به النهي عن المنكر ومنهم من قال الجهاد في سبيل الله المهم هنا ان نعرف ما يلي.. المفهوم الاول:

اهميه محبه الله وطلب رضاه بان ذلك يكون فيه الخروج من سجن وغربه الذات التي تشعل في النفس نيران الأنانية وحب الذات اذا سكنت قلب الانسان ولهذا فلا بد من اخراج هذه الاوساخ من النفس والقلب كي يكون الله سبحانه هو الذي يسكن النفوس... فيكون العطاء هدف العبد في العمل بإخلاص النية لانه لا يريد من ذلك لا منصب ولا جاه ولا سلطات ولا شيء من امور الدنيا وانما يريد بذلك ارضاء الله تعالى وابتغاء مرضاته وهذا يورث الاطمئنان والراحة والثقة بالله فيكون العبد شاعراً باللذة وهو يقدم التضحيات بالنفس والولد والمال وكل شيء فغايه الحب هو اخضاع الإرادة لإرادة الله تعالى... ولهذا يقول الله مخاطبا المؤمنين (يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة) انتم ملتزمون بالاستسلام والخضوع لله واللاسلم في كافة شؤون حياتكم بحيث تكون كلها خالصه لأوامر الله ونواهيه فلا يستنقصوا شيئاً فاللزام الخضوع من جميع جوانب الحياه لدين الله... فا ابراهيم امره الله ان يذبح ابنه كي يكون خليل الله وعندما اخرج من قلبه حب الولد وضحي به اتخذه الله خليلاً. المفهوم الثاني:

ان الله سبحانه وتعالى عندما يعطينا صوراً ونماذج متضادين فريق المؤمنين وفريق المنافقين فهو سبحانه وتعالى يخاطب العباد ويضع امامهم مشهد ونموذج فيه بيان حاله المنافقين واوصافهم وعلاماتهم واحوالهم واسباب امراضهم والعقاب الذي يلحق بهم في الدنيا والأخرة على سبيل الذم للتحذير من سلوك هؤلاء... كي تكون القراءة لأحوالهم واوصافهم تلك مصحوبه بالتبغيض والكراهية لكل افعالهم فتحصل التصور منها... وكذلك يخاطب الله العباد بأوصاف المؤمنين واحوالهم واماراتهم ونجاحهم

والثواب والفوز الذي ينالوه على سبيل المدح للحث على الاقتداء بهم... ولهذا فان السامع عندما يقرأ النصوص تكون قراءته مصحوبه بالحب والانجذاب لهم وافعالهم فيحصل تقويه لنفوس الجذب الى سلوكهم... ولهذا كان مناسباً ذكر احوال المؤمنين بعد بيان احوال المنافقون وذلك كي يعيش العبد بين الخوف والرجاء فتحصل له الاعتدال والوسطية فلا غلو ولا افراط ولا تفريط.

وهذا ينبغي ان يدركه العبد وهو يقرأ النصوص ولهذا نجد ان المولى سبحانه وتعالى يقول (يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تبتغوا خطوات الشيطان انه لكم عدوا مبين)

١- ان الاية تضمنت ترغيب في التحاق بقيه المؤمنين بهذه الدرجة العالية من مراتب الروحانية ذلك ان الايمان يزداد وينقص فالحكم ابتداء بالنداء للمؤمنين وهو يبغى لفت الى امر في غايه الأهمية يقول للمخاطبين في كل زمان انتبهوا لما سوف اخبركم به من حكم يعضنا على ما سبق فالأمر مهم يحتاج الى الانتباه بالحواس... والنداء للمؤمنين الذين احبوا الله وهم يريدون رضاء الله فهذا التكليف اذن هو لمن يحب ان ينفذ امر الله فمن له ارتباط بالله فهو يحب التكليف من الله ويعشق تنفيذها لانه يحب الله ويشعر انها فرصه كي يتقرب الى الله... ولهذا كان الخطاب خاص بهم. ٢- ان الامر والتكليف فيه دعوه الى الاستسلام والخضوع لله (في السلم كافة) والسلم من السلام وهذا فيه ان عليكم الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتقكم فهي ضخمه فالمسلم حتى في حالة الجهاد انما يتحرك بالحب كلها فهو يسعى في عمله الى اصلاح ما افسدته عتق الشر من البشر يحقق السلم مع نفسه ومع الكون من حوله... فهو لا يعبت في تعامله مع المخلوقات سواء كانت الاحياء كالحوانات او غيره الا في حدود ما اباحه الله في اكل لحومها من استهانه بها ولا تخشوه في التعامل معها فلا يجوز بالحيوان ويحب ان يحسن الذبح لها فلا يجوز حتى مصارعه... وكذلك يعامل مع البيئه بان الجميع مخلوقات الله... وكذلك فان الانسان المسلم يتألم اذا شعر بالألم الانسان الذي يعاني من الم غيره من البشر ولهذا فانه

وجب الشعور بهذه المسؤولية عن تخليص البشر من الالم يقوم المسلم بمقاومه الظلم والطغيان ان استطاع...ت والمسلم عندما يقاتل انما يقاتل لرفع الظلم عن البشر والرد على العدوان فهو دفاع وليس كما يحاول البعض انه يهدف الى الاعتداء وسلب الحياه فهذا ليس هدف الاسلام ولكن الاسلام يريد السلم القوي العزيز لا سلم الاستسلام والخضوع للطغاة.

٣- ان الامر بالتكليف يعني ان هذا المنهج الذي انزله الله وامر به يتناول الاخطر قضيه في الوجود فهو المنهج والدستور الذي يستخدمه الناس تشكيلهم الذهني وتكوينهم العقلي والذي يجب ان تحكم سائر القضايا في الفكر والقول والفعل فهو عقيدته وعباده وفكر ودستور واسباب واعتقاد وقوله (كافة) اي الدخول في القبول بأحكامه كلها يجب ان يحيط بكم من جميع الجهات ذلك فيه بيان ان الاسلام ليس مجموعه من الافكار المبعثرة وطرق العمل المتصرفه كما يتخيل البعض انه اذا اقام الصلاة والصيام والحج والزكاة يكون قد قام بما يجب عليه في الاسلام... فالله يقول لنا انه نظام جامع يحكم اسس على مبادئ حكمه

الفكرة المهمة اي العصيرة والدقيقة وكلها ترتبط بتلك المبادئ ارتباطا وثيقا فهي امه تقوم على الايمان بالله الواحد والكفر بالطاغوت ولذلك فهي يجب ان تلتزم لجميع الاحكام فالله وحده الذي يمتلك التشريع والله وحده الذي يجب الخضوع له... والله امر بالعدل والشورى والمساواة والوحدة وسياده الامه وسياده الشارع واختار الاكفاء الاماء والأقوياء....الخ فلازم عدم التفريق بين حكم واخر فمن رفض الاستسلام والقبول بحكم من احكام الله فهو بذلك يخرج عن دائرة الخضوع والاستسلام لله... ويقع في دائرة اتباع الشيطان فتكون اسيرا للشيطان (ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدوا مبين) فذكر النهي لان المخالف متبعا لأثار الشيطان وسالك طريقه وكيف تثق الذي قد اعلن العداوة الحد انسان في موقف رفضة السجود لادم... فهو عدو واضح... المفهوم الرابع:

ثانيا: ان الله سبحانه وتعالى يخبرنا من التعصب على قوله (ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضاه الله) يقول عن رحمته ورأفته (والله رؤوف بالعباد) حيث وانه سبحانه يخبرنا بهذه الايه عقب ذكر مدح لمن باع نفسه

لله تعالى وهذا بالوقوف على مدلولاته لاتي ١- ان الله يريد ان يخبرنا انه سبحانه وتعالى عندما جعل وسيله نيل التخلص من الالم والعذاب هو ابتغاء رضائه يبيع الانسان نفسه لله فان المقابل هو رضوان الله تعالى والذي سيكون الثمن الجنة... هو رافه ورحمه من الله بالعباد لان الانسان و نفسه وماله الذي يفخر به هو من ملك الله والجنة هي من ملك الله... ولهذا فالله يقول لنا انه جعل التضحية بالنفس والمال سلعه يشتريها الله وهي ملكه فهو سبحانه قد جعلها رافه منه بالعباد كي يدخلهم الجنة...

٢- انه سبحانه غني عن العباد والناس هم الذين في حاجه وافتقار الى الله وانه جل وعلا لا لغيره كفر من كفر ولا يزيد من ملكه ايمان من امن ولكنه اراد بهذا ان يدخل في فضله ورحمته من يشاء من عباده

٣- ان فرض الجهاد في سبيل الله هو رحمه بالعباد وبالناس كلهم فهذه الاية اوجدها الله رحمته بالناس جميعا لترفع الظلم والطغيان عن الارض) ولولا دفع الله الناس بعضهم لبعض لهدمت صوامع وبيع...

٤- يخبرنا الله تعالى انه عندما فرض بيع النفس والمال ابتغاء مرضاه الله فان ذلك لا يعني ان يحرم الانسان نفسه من ملذات الدنيا فهو ان فعل ذلك يكون مخالفا لمنهج الله

٥- ان الله يريد ان يخبرنا انه سبحانه وتعالى لا يريد اذلال النفس للبشر ولهذا فانه سبحانه وتعالى يريد استخلاص النفس له خالصا بأرادته وحرية اختيار لا اكراه ولهذا فانه يريد ان تسلك مسالك العزة والكرامة الحقيقية وهي لله ورسوله وللمؤمنين وهذا لا يكون الا باستسلام والخضوع لله تعالى والحذر من طريق الشيطان

٦- ان الاسلام عندما رغب في بيع النفس لله ابتغاء مرضاته فان المولى يريد ان يزيل التوهم الذي قد ينظر الله البعض الذي ينظر الله البعض بان ذلك يكون مدعاه للتهور ولردم ان يلقي نفسه بالتهلكة فالله يقول انه رؤوف بالعباد ولا بذلك فليس المقصود بهذا اضاعه النفس بل يكون الجهاد من اجل احياء النفس

٧- انه سبحانه وتعالى لم يلزم الجميع بالتضحية بالنفس الا وقت الحاجة وذلك فيه رحمه بالعباد فيريد ان يبقى منا من يحمل الدعوة ولهذا جاء بعدها الامر با الدخول في السلم كافه (في) ظرفية فانت تقول (الماء في

الاناء) تدل على احاطة الظرف بالمظروف وهذه الاحاطة تعنى انه لا يوجد جهة تعلن منها فالإسلام ينبغي ان يحكم جميع شؤون حياتك في كافة الظروف في السلم والحرب فعليك ابتغاء مرضاه الله في كل احوالك والابتغاء هنا تدل على شدة الطلب برغبة قوية وصادقه فهي تتضمن الاخلاص مال مع الفهم يدونه ما تحمل النصوص المفهوم الخامس:

ان المولى يريد ان يقبل السامع على النصوص بعقله وقلبه وكيانه ولهذا نجد انه سبحانه استعمل كلمه (يشترى) وهي لها معنيين باع - واشترى حيث انه يفهم المراد من سياق النصوص وهذا يعني ان الحضور يكون بالقلب والعقل... وكذلك تجد انه سبحانه جاء بالتوجيه والتكليف بالدخول في السلم كافة بعد ان تناولت النصوص قبلها التعريف بالإسلام واركانه فذكرت الصلاة والزكاة والصيام والحج وذكرت البعد التاريخي لهذه العبادات بانها التي جاء بها ابراهيم وذكرت المناسك وذكرت احكام البر والايمان واصناف الناس من كافر ومؤمن ومنافق وقصه نشاه البشرية من عهد ادم الى رساله النبي صلى الله عليه وسلم والهدف من هذه التشريعات ان يقبل العبد على القبول بها والخضوع والاستسلام لان الناس ان يكونوا حزب الله واما ان يكونوا حزب الشيطان الذي هو عدو لكم فالله يقول احذروا ان يعيدكم الشيطان براءة وان يشعركم بندائه بان يجعلكم تعرفون بالشقاق والاختلاف والظلم والتعصب فهو قد توعد بني ادم بالإغواء فقال (ربي بما أغويتني لا زين لهم في الارض ولا غوينهم اجمعين) حيث وطريقه في ذلك العصية والحمية واشعال الفتن... ويخبر الله عباده

١- انه جعل الطريق للسعادة بالخضوع والاستسلام له سبحانه وتعالى...
وجعل طريق الشقاوة باتباع الشيطان

٢- وهذا ابتلاء وامتحان واختبار... حكمته سبحانه وتعالى انه لا يعاقب الا بعد افاده الحجة وارسال الرسل يحملون المنهج والآيات الواضحة فقال (فان زللتم) المسألة الاولى:

زال تعني خرج عن الاستقامة بالذنوب او المعاصي او مخالفه المنهج المستقيم بانه لا عذر لكم ان تميلوا عن الطريق بعد ان بين الله لكم كل شيء او يثبت الحجة عليكم... فالايه فيها تحذير من اتباع وسواس

الشیطان والانحراف عن الطريق... واصل في التقدم ثم
الاعتقادات والآراء والاحكام ولهذا جاء التحذیر من ذلك لخطورة
المواقف... لطلب البيانات في المواقف وان الطريق سيكون مليء
بالمغريات والمخاوف من الاغراء حيث سوف يلجأون الى الترغيب
بالمناصب والاموال... او الترهيب وانت حينها اذا ترى ترجعت عنه
الصفقة التي عقدتها مع الله ببيع نفسك لله تكون قد انحرفت عن الطريق
ولهذا جاء الوعيد بالتهديد بان الله قادر على الانتقام من المخالف وهو
حكيم بما شرع

المسألة الثانية:

يخبرنا الله سبحانه ان زله المؤمن العارف بالطريق تكون موجبه
للعقاب والانتقام لأنك تعرف الحق وليس العارف كالجاهل فهي زالة
عظيمه وسوف يترتب عليها فتنه فالتحذیر للعلماء الذين يعرفون الحق
من الاغراءات التي قد يلجا اليها الحكام كي يضعوا الشرع عليه على
مخالفتهم الاحكام الشرع وهذا امر واضح حيث لا مبرر لسكوت
العلماء على مصادرة الحكام لسياده الشرع والحق والشورى والعدل
والمساواة وسياده الامه وغيرها من القيم والمبادئ التي تم مصادرتها
من قبل الحكام والملوك والعلماء يقومون بالمجاملة لهم فهذا السلوك لا
يقبله الخالق سبحانه وتعالى

المسألة الثالثة:

ان الخالق جل ثناؤه يريد منا ان نكون اقويا بالحق لا ننهزم ونستسلم
للظلم والطغاة ولهذا نجد المولى في تسييس الشرع واحكامه لتبرير
المخالفات فهذا التبرير طريق الشيطان ولهذا فعليك ان تتذكر عقوبة الله
ووعيده على من زل بعد قيام الحجة (فاعلموا ان الله عزيز
حكيم) العزة الغلبة ... والحكمة ترسل الشيء في موضعه فعليكم
استحضار عذابه الذي سوف ينزله بكم انتقاما لعزته لان هذا مقتضى
حكيمته... فلا تغرنكم المناصب ولا الجاه ولا الرياسة ولا المال فليست
هذه العزة ولا القوه وانما العزة والقوه هي بالاتصال بالله تعالى...
فعليكم الحذر والانتباه...

بعد أن ذكر الله تعالى الأمر بالدخول في الإسلام كافة وعدم اتباع خطوات الشيطان ومنهجه تأتي النصوص بالتهديد للذين ينحرفون عن الحق بعدما ظهر لهم بصدق الرسول صلى الله عليه فذكرت النصوص التهديد والوعيد لمن رفض الإيمان بالرسول واعرض وكذب وانكر ما حمله الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه وأثر طريق الضلال عن الهدى فقال تعالى (فاعلموا أن الله عزيز حكيم)

والتهديد موجه لكل من كذب بما حمله الرسول من ربه وليس بالضرورة أن يكون هذا التكذيب رفض التصديق وإعلان الشهادتين والصلاه والصيام والحج..... الخ

بل قد يكون برفض القبول بمنهج الله أن يحكم حياه الناس كرفض قانون اسلامي في أي مسألة من المسائل أو رفض أي مبدأ من مبادئ الإسلام فالايه جاءت بعد الأمر الإلهي (أدخلوا في السلم كافة)

اي اخضعوا لأحكام الاسلام في جميع جوانب الحياة واقبلوا أحكامه دون استثناء فجاء التهديد بعزه الله تعالى وقوته وحكمته مرتبطا بالايه قبلها وأكد ذلك بقوله تعالى (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكه وقضي الامر والي الله ترجع الامور)

فيها الآتي

ان اول ما يشد الإنتباه هو ابتداء النصوص بالسؤال (هل) استنكاري حيث فيه محاوره مع العقول... يهدف إلى استجلاب القناعات للتصديق بالرسول صلى الله عليه وسلم وبالرساله

فالله يقول ماالذي يحمل هولاء على الانتظار والتسويق والتأخير بعدم المبادرة الي الايمان والاستسلام لله في جميع شؤونهم... فقد قامت الحجج والبراهين علي صدق نبوه الرسول صلى الله عليه فالله يقول لنا أنه لامبرر لهذا التلكو يقول لماذا هذا التبطوء عن الدخول في الإسلام كافة

فالنصوص ترسم لنا مشهد حال الغفله لمن يلتحق بجماعة الايمان ويعلن رسميا إيمانه كما فعل هولاء عندما أعلنوا إسلامهم وهم مترددون فالرجل منهم يريد أن يأخذ من الإسلام مايحلوا له ويترك ما لا يرغب فيه فالاستنكار من حالهم ومن غفلتهم لأن أكثر الناس لايرفض القبول بالإسلام كفكره ولكن يرفض أن يكون الاسلام هو الدستور الذي يحكم جوانب الحياة كلها فالله يقول لماذا التلكو عن الدخول في الإسلام كافة

وتتناول أيضا حاله اليهود والنصارى الذين قد ظهر لهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفوا عليه وهم في حالة تردد من القبول بالإسلام دون مبرر

فالله يقول مستنكرا من حالهم تلك وحيرتهم يقول ماالذي يجعلهم مترددون برغم وضوح الادله هل ينتظر هولاء أن يأتيهم العذاب الذي حل بالامم السابقه حيث أهلكهم الله من حيث لا يتوقعون فذكر الغمام للإشارة إلى أخذهم من حيث لا يحتسبون...كون أنهم عندما يرون الغمام يتصورون أنها غمام رحمه كما قالوا هذا عارض ممطرنا.....فإذا نزل العذاب عليهم كان الأمر فظيع وشديد الهول لماذا...لأن الشر

جاء من حيث لم يتوقعون وحصل الهلاك فالغمام اشاره الي
شده العذاب لمن قال إن المسألة متعلقه بالعذاب في الدنيا
اما من قال إن المراد بذلك التهديد والوعيد هو يوم القيامة
حيث يكون المعنى فيه الاشاره الى الغفلة لديهم حتى يأتيهم
يوم القيامة

فترسم الايه الكريمة هذا المشهد الذي لاينفع التوبه في هذا
اليوم لأنها دار جزء ولاينفع الايمان الحاصل عندما تقوم
القيامة فهو يوم الفصل بين العباد فقال تعالى (وقضي الامر)
فالجميع مبداهم الله ومرجعهم الله (والي الله ترجع الامور)
وهذا فيه الدرس الاتيه

الدرس الاول

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يخبرنا ان العلم والعرفان
بالله واسماءه سبحانه وتعالى وصفاته يوجب علينا أن يكون
له أثرا في حياتنا فقال تعالى (فاعلموا أن الله عزيز حكيم)
فهو سبحانه وتعالى كما أوضحنا سابقا يهدد المخالفين بأنه
سوف ينتقم منهم اذا رفضوا قبول الحق والهداية فيقول لهم
أنظروا من الذي يهددكم أنه عزيز اي لا يغلب ولا يعجزه
الانتقام من المخالف

وحكيم لا ينتقم الا بالحق.....فالتهديد ينبغي أن يأتي بنتيجة
إيجابية في حياتك ايه المسلملأنك إذا قلت لابنك أن
عصيتني فأنت عارف بكذا وكذا فإن الابن إذا كان من أهل
الفظنه وكان متيقنا بنزول العقوبه فإنه لن يتركب المخالفه

وإذا اضفت الي التهديد والوعيد صيغة الترغيب بأنك سوف تعطيه الثواب له أن التزام وامتثل امرك فإن ذلك يشكل باعثا يدفعه إلى المبادرة للالتزام ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول إنه حكيم فهو سبحانه يجزي المحسن باحسانه وهو يعاقب المسئء علي اساءته

وقرن ذلك الطلب بالعلم (واعلموا)

وهنا نجد أنه سبحانه وتعالى ابتداء الايه الكريمه (هل ينظرون....الخ

يقول لنا أن العلم يوجب عليك المسارعة الي الالتحاق بركب المومنين وامتثال أوامر الله تعالى ولذلك يستنكر من حال هؤلاء الذين يفترض بهم المبادرة للدخول في الإسلام كافة فيقول ما الذي يجعلهم يتأخرون عن ذلك فالوقت يمضي وربما يموتون قبل أن يسلموا فيجدوز أنفسهم في ساحة الحشر مع الكفار فالنصوص تبين الاتي

١

ان الذي يتلكا عن المبادرة للقبول بالحق مع علمه به هذا لم يحصل منه الايمان بالله حقيقه ولايعرف الله وان حفظ أسماءه تعالى وصفاته لانه لو كان عالماً وعارفة بالله لما تأخر عن القبول بالحق ولما حصل منه المخالفه ولم حصل منه التردد والتلكوا فالمومن الحقيقي هو الذي يكون حيث يكون الحق وأن كان الحق يضر بمصالحه الخاصة

٢ كما أن الله تعالى يريد أن يبين لنا مساله في غايه الاهميه وهي أن علينا أن نفهم أن الإيمان بالله واليوم الآخر حقيقه

ليس بالنطق باللسان فيقول لنا أن خذوا هذا المثل لمن يزعم أنه آمن بالله واليوم الآخر من اليهود والنصارى لتعرفوا أنهم لم يكونوا مومنين حقيقه فلو كانوا مومنين حقيقه لبادروا الي الدخول في الإسلام كافة فيقول لنا احذروا من هذا السلوك وهذا هو معيار التميز بين المومن حقيقه والغير صادق في ادعاء الايمان

لانه من كان مومن يدرك أن أعماله ترصد عليه وأنه سيكون هنالك حساب وعقاب.وان الموت يأتي فجاه وبالتالي لن يتأخر عن الالتحاق بركب المومنين وامثال أوامر الله والقبول بالحق لانه يخشي العقاب

فالشخص الذي يدرك أنه لو ارتكب فعلا مجرما سوف ينال العقوبه فورا وأنه غير قادرا على الافلات من العقاب بمعرفة قوه من بيده العقاب وأنه لن يستطيع الافلات منه فهو سبحانه عزيز حكيم....فإن هذا الشخص لو كان مومنا حقا علي وجه اليقين لن يرتكب المعاصي لانه يعلم بيقين أن العقوبه سوف تحل به وتنزل عليه

ولهذا يقول لنا الله أن هذا المخالف غير متيقين بأن العقوبه سوف تلحق به أن هو خالف حكم الله فهو غير مومن بالله والا مارتكب الجريمة فلو كان مومن اخاف من العقوبه التي توعدده الله بها

فالله يقول لنا احذروا أن تصابوا بداء الغفلة حتي تتفاجوا بقيام القيامة وتروا الموقف امامكم ماثلا عندها سوف يكون الحساب والعقاب وقضي الامروالجميع سوف يعود إلي الله

الدرس الثاني

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المومنون الي اهميه استشعار عامل الوقت والمسارة الي الدخول في الإسلام كافة اي القبول بمنهج الله في جميع جوانب الحياة والقبول بالحق اينما كان دون تردد

يقول لنا أن هذا الأمر لايقبل التأخير ولا يقبل التسويف ولا يقبل التجزئيه

يقول لنا أن الجدل والنقاش حول هذه المسألة غير مقبول ولايصدر الا عن من لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر حقيقه وهولاء واقعون في غفلة وتحت سلطه الشيطان والانحراف بعد ظهور الحجه وإقامتها عليهم ولهذا فإن الله يتوعدهم بأنه سوف يظهر قوته وقهره ضدهم وحسن حكمته التي وعد بها من حصل من الانحراف في الايه الكريمة قبلها وأنه سوف يرجعون إليه مقهورين للحساب (هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكته) والغرض من هذا ذم الذين يؤجلون خضوعهم لمنهج الله في كل شي فيقول ماذا

ينتظرون حتي يتدمر الكون وتقوم القيامة ويتم الوقوف في عرصه وساحه الحساب عندها سوف يكون القضاء الفاصل بين الناس من الله تعالى بالعدل وقضي الامر فالجميع سوف يعودون إلى الله ولهذا نجد الالتفات في الخطاب من المتكلم في الايه قبلها الي الغيبه (هل ينظرون) هو لبيان ان هولاء لايستحقون الحديث مباشره فكان الأعراض عنهم وحكايه حياتهم لمن عداهم من باب الالتفات

المفهوم الثالث

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس التوحيد في منطقة المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان ليحصل الإدراك بيقين جازم له أصل في النفس والقلب والعقل أن هنالك يوم فيه حساب وعقاب علي الأعمال تدرك أنك سوف تحاسب علي أعمالك التي عملتها في الدنيا

يقول لنا أن اللازم علينا أن يكون هذا الشعور بالمسؤولية مصدرا للخوف من الله تعالى ومن اليوم الآخر بحيث يجعلك تحاسب نفسك قبل أن تحاسب وتري أعمالك قبل أن تري عليك فلا بد لك من لحظات تقف فيها مع نفسك لتصوب الاعوجاج إن وجد وتعود إلى الحق والصواب

فالله يقول لنا أن الايمان المقرون العرفان الحقيقي يختلف عن الإيمان دون العلم..... لأن المومن المقلد لا يكون متقين بل يغلب عليه ظن الحساب والعقاب دون اليقين... اما المومن بالعرفان فهذا يكون إيمانه بيقين جازم... والفائدة من ذلك أن هذا المومن يتلذذ بطعم تذوق الطاعة وان كان فيها مشقه فهو متقين أنه في سفر إلي الله والدار الآخرة في اي حركه يتحركها يكون الله والدار الآخرة نصب عينيه

ولهذا نجد أن الله تعالى يقول لنا (والي الله ترجع الامور)

حيث أن لفظ ترجع بضم التاء ونقراها في مواضع أخرى بالفتح والفرق بينهما أن المومن بيقين جازم وبالعرفان بالله واليوم الاخر فهذا يحاسب نفسه ويعمل الأعمال الصالحة فهو

يرغب بالعودة الي ربه بنفسه لانه يريد أنه ذاهب الى الخير
الذي ينتظره فنحد أنها تأتي ترجع بالفتحه

اما الغير مصدق ولا راغب ولا يرجوا لقاء الله فهذا سوف
يرجع رغما عنه فنحد أن التاء في ترجع جاءت مرفوعه
بالضمه لبيان انه سوف يرجع رغما عنه وهذا فيه اظهار
لعزه الله وقوته وأنه قاهر العباد الورداد في الايه قبلها فقال
هنا (والي الله ترجع الامور) بعد ذكر عدله (وقضي الامر)

الدرس الرابع

أن علي المسلم وهو يقرأ هذه الايه الكريمه أو اي ايه تتعلق
بأسماء الله وصفاته أن لا يتخيل ذلك في تصوراته لأن ذلك
فيه انتقاص من كمال الله تعالى فاللزام الإنتباه للاتي

١ انه يجب تنزيه صفات الله واسماه من اي تشبيه فهو سبحانه
(ليس كمثل شئ)

٢

قطع الطمع في إدراك الكيفية لمجي الله والملائكه المذكور
في الآية الكريمه لقوله تعالى (لا يحيطون به علما)

٢ انه يجب الإيمان بها كما وصف الله به نفسه في كتابه وبما
علمنا به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته فهو لا ينطق
عن الهوي

الدرس الخامس

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا
الاحساس والإدراك بأن كل أمر من الأمور ترجع إلى الله
تعالى فهو سبحانه مبدوه واليه تنتهي كل شي
والمراد بهذا لفت انتباه المخاطبين الي إدراك أن الأسباب
والمسببات كلها بيد الله سبحانه وتعالى وسلسله العلل
والأسباب والمسببات كلها تنتهي الي الله فهو الأول الذي
لابدائه له والآخر الذي لاشي بعده ولانهايه له
ولهذا فإن عليك أن تدرك أنه لاحقيقه الاحقيقته سبحانه
وتعالى ولا وجود الا وجوده وان كل مخلوق يستمد حقيقته
من حقيقه الله ووجوده

الدرس السادس

أن علي المسلم وهو يدرك حقيقه وجود الله وقيامه علي أمور
العباد كلها عليه أن يبيع نفسه كلها لله ولا بد أن يتخلص من
كل الرواسب الضارة والاوزاخ التي تعيق السفر الي الله
فالمومن عليه أن يقطع المسافات الي الله بقلبه لا ببدنه فهو أن
حصل له ذلك يري في امتثال أمر الله تعالى ومنهجه تطهير
النفس من الأوساخ والدرن فيحصل علي كمال الروحانية
ويعيش في جنه الدنيا قبل الآخرة بالطمأنينة والسكون
والرضا

المبحث الثاني

بعد ذلك يأتي سياق النصوص بالخطاب الإلهي للنبي صلى
الله عليه وسلم بقوله تعالى (سئل بني إسرائيل كم اتيناهم من

ايه بينه ومن يبذل نعمه الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب)

وبالوقوف والتأمل للنص القرآني الذي ابتدأ بتوجيه الرسول صلى الله عليه وسلم إن يطرح علي بني إسرائيل هذا السؤال الذي يفهم منه أنه للتقريع كما يسأل الكفار في ساحة الحشر لأن الرسول صلى الله عليه وسلم من الموكد أنه يعلم الجواب عنه والايات هنا يراد به المعجزات والاداله الواضحة الدلالة فسماه بينه اي تدل على صدق النبوه وهي هنا أما أن يكون المقصود بها المعجزات التي جاء بها موسى عليه السلام من العصا واليد وقلق البحر وغيرها من الآيات الباهرة التي شاهدها بني إسرائيل وجدوا بها

أو أن المقصود بها العلامات البينه والواضحه المذكورة في التوراة والإنجيل علي صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته

ولهذا فإنه لا بد انكم تتسالون ماهو المراد من السؤال إذا عرف أن الرسول صلى الله عليه وسلم معلوما له الجواب.... فإن هذا الأسلوب القرآني يراد به الاشاره الي الاتي

المفهوم الاول

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يعلمنا كيف يكون الحوار الناجح الذي تقام به الحجة علي الغير الذي يرفض القبول بمنهج الله ويرفض القبول بالحق فلا يكون منك الخوض بالجدل العقيم ..وانما عليك أن تطرح المسائل الثابته لدى هولاء الغير والتي تتناسب مع موضوع الخلاف بحيث تكون

تلك المسائل حجه لك عليهم فالله يريد أن يقرهؤلاء علي
أنفسهم بما أكرمهم الله تعالى كما تقول انت اسال فلان عما
فعلت معه

فمن جبه يقول لنا أن اللازم انتقاء المسائل الثابته التي
لايستطيع هذا الشخص التحريف لها فالسؤال ينبغي أن يكون
بصيغه ومساله انت واثق أن الجواب فيها محدد ومطابق
لقولك فالمخالف غير قادرا على المرواغه في الإجابة
لواضحها فلا تناقش في المسائل الخلافية

ولهذا يقول الله للرسول صلى الله عليه وسلم اسال بني
إسرائيل فهم لن يستطيعوا أن يرودا علي سواك الا بالاقرار
الذي يصبح حجه عليهم

ويقول لنا كم أن اللازم علينا انتقاء الألفاظ التي تزيد من
وضوح الادله فاختيار الألفاظ أمر في غاية الأهمية ولهذا
 نجد أن الله تعالى يقول لنبيه (كم اتيناكم)

اي كم اعطيانهم من ايات واضحه وكم هنا ليس للاستفهام بل
هي كم الخبرية الداله على الكثره كما تقول انت كم فعلت لك
كذا وكذا والكثره للإشارة إلى تعدد النعم والايات لبيان أنه
رغم تعددها كان منهم التلكو وعدم الاستجابة فالجحود منهم
ليس ناتج عن نقص الادله بل عليك أن تدرك أن نفوس
الكفار واحده في كل زمان ومكان وهو الجحود للنعم

المفهوم الثاني

يخاطب الله تعالى عباده بضرورة استشعار النعمه الربانية
والقيام بواجب النعمه الماضيه والحاضره والمستقبلية

ويعطينا مثالا للنموذج السيئ يظهر فيه قبح استقبال هولاء
للنعمة وفسادهم يرسم صورته قبيحة لحاله اولئك القوم وهم
بني إسرائيل لتري تلك الصورة بكراهيه وبغض وتحذر أن
تحذو حذوهم (ومن يبذل نعمه الله من بعد ما جاءتة فإن الله
شديد العقاب)

فجاء النص فيه لفظ العموم لمن يخالف القانون الإلهي في
التعامل مع منهج الله بأن سنته مع من يبذل نعمته هو الهلاك
والعذاب الشديد

فماهي نعمه الله هنا وكيف يكون تبديل نعمه الله
الجواب:-

أن نعمه الله هنا يقصد بها نعمه الاسلام والايمان والتوحيد
والمراد بهذا المنهج الرباني الذي طلب منا الحق سبحانه
وتعالى الدخول فيه كإفاه بقوله تعالى (أدخلوا في السلم كافة)
فهذا المنهج الرباني ينظم حياه وحركة الفرد والمجتمع
والدول في واقع الناس وحياتهم وجميع أحوالهم فهو يرشد
الناس الي كيفية التعامل مع الآخرين ومع نفسه ومع الله ومع
الكون المحيط به يرشدك الي الطريق الصحيح ويدلك علي
طريق الخير والهداية فهو سبيل الهداية ودليل العمل والتعامل
مع الحياة ليكون الهلاك عن بينه والنجاح والفلاح والسداد
عن بينه

اما كيف يبذل نعمه الله كفرا..

فهذا هو حال الضال حيث أنه يلجأ إلى التحريف للنصوص
بالتأويل والتفسير الفاسد في محاولة تطويع النصوص

لمصالحه فالحاكم مثلا اذا وجد احكاما تتعارض مع مع مصالحه يقوم بصيغته قانونين مخالفة لمنهج الله من أجل أن يفصل قوانين تتناسب مع طموحاته في الرئاسة والجاه والسلطان ويحاول أن يضيف عليها مشروعيه دينيه بإصدار فتاوي منسوبة لعلماء السلطة بأن ذلك موافق لمنهج الله سواء كان ذلك القانون الوضعي في السياسة والحكم أو الاقتصاد أو في العلاقات الدولية أو الأسرة أو غيرها من القوانين التي تتعارض مع شرع الله ومع مبادئ الإسلام من العدل والمساواة والتكافل والاخوه او الشوري أو أي مبدأ من مبادئ الإسلام

فهذا يكون قد انحرف عن الطريق هو ومن اصدار له الفتوي الباطله وهؤلاء بدلا من الانتفاع بهدايه المنهج حصل لهم الضلال مما انتفع به الناس

وهذا انما يكون نتيجة التفريط والإفراط بالمعاد والنبوه ولهذا تعم الفوضى حياه الناس بينما الأصل أن هذه النعمة وسيله المعرفة التي تولد قوه دافعه في القلب للربه في الهدايه والتقوي والقضاء على الاثام بفتح نوافذ الهدايه لا اغلاقها المفهوم الثالث

يأتي التعقيب بقوله تعالى (أن الله شديد العقاب)

أن النص جاء فيه التهديد والوعيد بقوه الله والتلويح بشدته في معاقبة المكذبين الذين لم ينتفعوا بنعمه العلم النافع والايمان الذي عرفوه فيه بيان انه لاينتفع بنعمه العلم والايمان الا من عرف نفسه ووقف عند حدها وقدرها ولم يتجاوز الي ما ليس لها و عرف ضعفه وحاجته لربه

وعرف ربه بأنه خالقه ومنعم عليه وأنه لوحدته من العدم
وانعم عليه بالإيمان عرف ربه وكماله وبره وإحسانه
ورحمته وعذابه وعزته وقوته

فهذا ينتفع بالعلم والايمن لانه حصل له الاتصال بالله
وبالعرفان به وبالغيب ولهذا يخبرنا الله تعالى أن هنالك
نظرتان للدنيا فمن الناس من ينظر لها أنها دار عمل
للوصول الى الدار الآخرة ومنهم من ينظر لها النظره المادية
مبيناً أن تلك النظره تحدد مصير الإنسان فقال تعالى (زين
للذين كفروا الحياه الدنيا ويسخرون من الذين آمنوا)

فالله يقول لنا أن هنالك من ينظر إلى الدنيا نظره محصوره
من زوايه المذات والشهوات فهذا ينخدع بما فيها من مظاهر
ماديه فيحصل لديه انحطاط في القيم والمبادئ والحقائق
الدينية المقدسه

فالله يقول لنا أن سبب ذلك الانحطاط والانحراف يعود إلى
شده تعلقه بالدنيا لأن النظره المادية شكلت لديه قوه جذب
نحو الاسفل فهم يتحركون نحو الدرك الاسفل ما يمكن
تسميته أسفل السفلين

لبيان ان المقاييس والمعايير التي يقسيون ويرون بها الأمور
والأشياء في الحياه هي ناتجه عن نظرتهم تلك للحياه (النظره
المادية)

فقيمه الإنسان وفقاً لتلك النظره الفاسده تكمن بما يمتلك من
المال أو الجاه والسلطان والرئاسة وهي مصدر اعتزاز
وفخر وقوه هولاء وهي للتخرج عن نطاق الشهوات

والملذات ولذلك نجد أن النصوص جاء فيها اسناد التزين
للذين كفروا الحياه الدنيا لبيان الآتي

١

فساد المقاييس والمعايير لدى هولاء الناس بالنظر القاصر
لديهم فهم ينظرون إلى الدنيا من زوايه التطور المادي
للحضاره المادية وما في الحياه من ملذات

ولذلك فإن هدف وغايه هولاء في الحياه هو الحصول على
الرئاسة والمال والجاه والسلطان وكل ما يمكن أن يتفاخروا به
ويتباهوا ويتكبروا بها

٢

ان هولاء مصابون بحاله من الانبهار بالتطور المادي
للحضاره المادية وهذا الانبهار ينتج عنه انحطاط من الناحية
الروحانية لديهم فهم يتحركون باستمرار نحو السفول لدرجه
انك تري تمسكهم بالدنيا وانجذابهم نحوها ولو علي حساب
الكرامه التي يتمتعون بها كان هنالك قوه قاهره تجذبهم
نحوها وتضطرهم اصطرار

فهولاء ينظرون إلى القيم والمبادئ والحقائق الدينية المقدسه
نظره استهزاء وسخرية نتيجة ذلك الانجذاب الي أسفل
السفلين فهم ينظرون إلي الذين يحملون القيم والمبادئ
الصادقين المخلصين في سبيل الله نظره سخرية كما قال
تعالى (فالذين كفروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا
مروا بهم يتغامزون)

وهنا يقول لنا الله أن هؤلاء يسخرون من الذين آمنوا لفقرهم أو لانشغالهم بالدعوة ولتصديقهم باليوم الآخر كما ورد في الحديث أن الكفار كانوا يسخرون من خلال وصهيب وبلال الحبشي وعبدالله بن مسعود لفقرهم فقال تعالى (ويسخرون من الذين آمنوا)

المفهوم الخامس

تبين لنا النصوص المقاييس والمعايير الحقيقية للنظر للامور بأن ذلك يكون بالنظر إلى الدنيا وفناؤها وسرعه زوالها ونقصها وخستها وانقطاعها

والنظر الي الاخره وما فيها من نعيم وبقاءها وشرف ما فيها من خير ومسرات

ثم النظر إلي التفاوت بين مافي الدنيا وما في الآخرة

وان نتيجة النظره هي تقويه الجانب الروحاني للمومن بما تغرس فيه التقوي التي تسكن النفس فهي السبيل الوحيد للوصول إلى الله والدار الآخرة والسعاده الابدايه ولهذا يقول لنا الله تعالى (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامه)

فالفوقيه :__

هي بالدرجات والمنازال العاليه في عليين بينما الكفار في اسفل سافلين

فالله يقول لنا أن التقوي هي الوسيلة للنجاه والفوز بالدرجات والمنازال العاليه

ذلك أن المرء عندما يخاف الله يدرك أنه لو ارتكب الجريمة فإنه سوف يلحق به العذاب لا محالة إدراك بيقين جازم ولذلك لا بد أنه سوف يتوقف عن ارتكاب الجريمة

بعكس من كان شاك من الأمر ومن يحب العاجله فهو لا يتوقع بيقين وقوع العذاب لانه لو نظر إلي قرب الاخره ومايعقبها من العذاب وراي أن العقوبه سوف تقع لامحالة ان ارتكب الجريمة فإنه لن يرتكب المعاصي فأنت اذا علمت أنك لو شربت السم انك سوف تموت فإنك لن تشرب منه ولو كنت متقين بالعقوبة عن الجريمة فلن ترتكبها

المفهوم السادس

يبين لنا المولي جلا جلاله ان الرزق منه تعالى للعباد لا علاقة له بالايمان أو الكفر فليس سعه الرزق أو ضيقها دليل أو علامه علي محبه الله للعبد و كراهيه له

فالمسألة ليست متعلقه بذلك فالله يمنح الرزق البر والفاجر والمومن والكافر يوسع علي من يشأ ويضيق علي من يشأ فقال تعالى (والله يرزق من يشاء بغير حساب) يقول لنا أن عطاء الله تعالى لا حدود له فلا يخاف نفاذ خزائنه ولا علاقته لها بالإيمان من عدمه

والمراد بهذا توبيخ للمتكبرين علي الناس بالمال حيث يعتبرون أن السخط والرضا قائماً على هذا الميزان فيعتبرون أن كثرة الأموال والأولاد دليلاً على رضا الله وان النقص فيهما دليلاً على سخط الله

وهذا الجهل منهم ناتج عن وقوعهم في فتنه الاستدراج
للمتكبرين في موضع الغني والافتقار فالله يقول (ايحسبون
إنما نمدهم من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل
لا يشعرون)

ذلك أن الله يختبر عباده المتكبرين في أنفسهم بالغنيم
والافتقار في أوليائه المستضعفين في أعينهم

وهو ابتلا من الله لعباده بالفقر فاللزم علي المومن أن لا
يضعف لفقره وحاجته لأنه يستمد قوته وعزته من الإيمان
بالله ويعلم أن الرزق الحقيقي هو بالنجاح في الآخرة

المبحث الثالث

تنتقل النصوص الي قضية نشاه البشرية على الأرض
وماحصل من اختلاف الناس في التصورات والعقائد
والموزاين والمبادئ والقيم وبيان دور الرسل وحاجه البشرية
لهم واهميه البعثه وفوائد الرسالات والكتب السماوية في
القضاء على الاختلاف فقال تعالى (كان الناس امه واحده
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق
ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين
اوتوه من بعد ماجاءتهم البيئات بغيا بينهم فهدي الله الذين
آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذانه والله يهدي من يشاء الي
صراط مستقيم)

اولا

أن النص جاء فيه حوار رباني متوجهاً الي محكاه العقول
السليمة يدعوهم إلى المسارعة في الدخول في الإسلام كافة
فهو الدين الذي اختاره الله تعالى للناس جميعا

والله يلفت نظرك إلى دليل الحدث التاريخي المتعلق بحال
الناس في بدايه الامر (كان الناس امه واحده) والأمة لفظ
يطلق على جماعه من الناس لها دين ومله مشتركه ويطلق
على الزمان لقوله تعالى (وادكر بعد امه) وتطلق علي الفرد
اذا تحققت فيه اخلاق الجماعه فقال تعالى (أن ابراهيم كان
امه)

ولهذا فإن النصوص تناقش بهذا الخطاب الحقائق الاتيه

الحقيقه الاولى

حال البشرية كلها عموماً في كل زمان ومكان وبتأثيرها
خصوصاً هي المقدمة التي استهلكت بها النصوص بأن البدايه
كانت البشريه مهتديه تعرف ربها بالفطرة (واذاخذ ربك من
بني ادم.....الخ

فالله يقول لنا أن البشرية ظلت مهتديه موحدته تعبد الله
واستمرت حتى مضي مايقارب عشرة قرون علي الأرجح
حيث حصل الانحراف عن التوحيد وصار الشرك منهجا
جديدا طراً علي حياه البشرية فأرسل الله نوحاً عليه السلام
الحقيقه الثانيه

أن المولي سبحانه وتعالى يقول لنا أنه تعالى قد غرس
الفطره في النفوس لمعرفة الله ومحبتة وعبادته وتوحيده وأنه
اعطي ادم المنهج الرباني الذي يضبط حركته وحركه أبناءه
في الأرض

وأنه بعد وجود أبناء ادم وحصول التناسل وتكاثر المجتمع
حصل الشقاق والخلاف بشكل عام بالخروج عن المنهج
الرباني وحصل الصراع بين أبناء ادم وذلك أمر طبيعي ناتج
عن طبيعة الاجتماع الذي يولد الاختلاف في وجهات النظر
وهذا ماحدث في أول جريمه في الحياه التي نشبت بين ابني
ادم أول جريمه قتل في الأرض قال تعالى (واتلوا عليهم نبأ
ابني ادم بالحق)

فهذا الداء يتطلب معرفة الحكم الشرعي الذي يوفر الدواء
للناس من ذلك المرض الذي يقضي على ادميه الإنسان فقد
أصبح الناس بحاجة الى العلاج فقال تعالى (من أجل ذلك
كتبنا علي بني إسرائيل أنه من قتل نفساً....الخ

فالله يقول لنا أن انحراف الناس من بعد ادم وحصول
الاختلاف الذي نتج عنه ظهور الشرك نتيجته تلوث الفطره
عند الناس وايضا لوجود الخلافات بين الناس

فقد كانت هناك قضايا أساسية تمس حياة البشر وأصبح
الإنسان بحاجة الي المنهج الرباني الذي يزيل التلوث في
الفطره فالتوحيد هو القضية الأساسية التي حملها الرسل
والأنبياء عليهم السلام الي البشر دعوهم فيها الي معرفه الله
ومحبة وتوحيده وعبادته

وهناك قضايا نتجت عن الاجتماع والاختلاط بين الناس
وترتب علي ذلك ظهور أمراض في المجتمع أصبح الناس
بحاجة الي المنهج الذي يعالج تلك الأوضاع والاشكالات
والخلافات بينهم فقال تعالي (فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه)

فالله يقول لنا أن هنالك حاجة إلى بعثة الرسل والأنبياء
وهنالك فائدة للرسالات لأن الاختلاف الذي طرأ علي الفطره
والانحراف عن التوحيد وكذلك حصول الاختلاف والصراع
نتيجته تطور الحياة والعمران بشكل كبير وحصول الاحتكاك
بين الناس كان لابد من مجئ الرسل وبعثتهم ذلك أن نور
السماء لا يترك الناس بما هم فيه من الانحطاط والانجاب نحو
الاسفل الأرض

فرحانه الله تضع التدبير لمثل تلك الأوضاع فقد كان الله
يرسل في كل قرن رسول ونبي لكل امه أو مجتمع حاملا

المنهج الذي يعالج أمراض تلك الجماعه والتي تختلف
أمراضها عن الاخري نتيجة الانعزال بين المجتمعات حتي
مجئ الرسول صلى الله عليه وسلم للناس كافة

فالرسل والأنبياء عليهم السلام كانت ترسل لتبشير المومنين
بالجنه وما أعد الله لهم من النعيم وإنذار الكفار بالنار وما أعد
الله لهم من الجحيم

ودور المنهج هو بيان الحق في كل مسألة ويرشد الناس الي
مافيه السعاده الابديه وهذه الحقائق تحتوي على عده مفاهيم
نذكر منها الآتي

المفهوم الاول

تبين النصوص لنا قصه نشاه البشرية ومفتاح قراءه التاريخ
فيقول لنا الله أن الناس بشكل عام يبدون مهتدون بالمنهج
الرباني الذي يحمله الرسل والأنبياء عليهم ولكن مع مرور
الزمن يحصل انحدار بعد الكمال يحصل النقصان....وهنا
يتساءل البعض ممن يحصل هذا النقصان ماهو مصدره يقول
لنا الله (وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه)

اي الذين يرثون الكتاب من بعد الأنبياء والمرسلين فهؤلاء
الذين يفترض أن يقوموا بتربية الناس يبدأ منهم الانحراف
والانحطاط فالعلماء وأهل الرئاسة هم أساس الخير أو الشر
المهم أن اول انحراف هو تلويث الفطره بحيث يصبح الناس
ينظرون إلي اللص أنه ذكي هذه الثقافة اذا انتشرت يعني أن
الامه أصابها الموت بالتفريط بالقيم والمبادئ ولهذا نجد أن
الأحاديث بينت أن طمس الفطره يعود إلي دور الأبوين اللذان

هما أساس الأسرة أن الفساد يبدأ من هذه النقطة أما بالتقصير أو الإهمال في تربية الأبناء فيحدث الإفراط والتفريط إلا أبواه يهودنه أو ينصارنه... الخ ولهذا فإن الخصال الذميمة عارضة لهم لأنهم كانوا علي الفطره فالنصوص تحذر من التقليد

يقول لنا الله أن الناس في هذه المرحلة يحدث لهم الانحطاط الأخلاقي والعقائدي ويصبح التفكير مادي وعندها يحصل موت الامه فكريا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا فيكون الناس بحاجة الى من يبعث فيهم الحياه

فالله يقول لنا أن سنته اقتضت أن يرسل الرسل والأنبياء الذين يحملون النور والروح الذي فيه الحياه بما يحملون من الحقيقه التي تعيد البشرية الي ما كانت عليه قبل الضلال والانحراف ليهلك من هلك عن بينة ويحي من حي عن بينة يقول لنا الله أن الرسل جاوا لانتشال الناس من الشرك ومن الضلال الي الايمان فجميع الرسل والأنبياء حملوا الدعوه الي التوحيد دعوا الناس الي معرفه الله ومحبتة وتوحيده وعبادته

وكانت حملتهم موجهه للقضاء على الوثنية الدينية والسياسية والهرايمه الفرعونية وتحرير البشرية من كافه الوان العبودية لغير الله فمقصد دعوه الرسل والأنبياء عليهم السلام جميعا هو التوحيد وقد حملوا الكتاب الذي فيه صلاح البشر

المفهوم الثاني

أن نفهم أن اقامه حكم الله في الأرض إنما يكون بتطبيق منهجه كله والله يقول لنا أن اختيار الرسل والأنبياء هو اصطفاء من الله لمن يقدر على أداء المهمة وان مهمه الرسل ه الانذار والتبشير فذكر (وانزل معهم الكتاب بالحق) ذكر مصاحبه بعثه الرسل بالمنهج الثابت الذي فيه بيان الحق الثابت الذي تستقيم به حياه البشر وصلاح حياتهم فقال تعالى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه)

المفهوم الثالث

أن النصوص تبين لنا اهميه سياده الشرع ومبدأ سياده الامه وارتابها بالتوحيد ومستلزماته

حيث ذكرت النصوص مساله دور المنهج الرباني الذي يحمله الرسل والأنبياء فقال تعالى (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) أن اقامه حكم الله إنما يكون بتطبيق منهجه في كل المنازعات والخلافات

بمعنى أن الذي يحكم بين الناس هو القواعد الوراده في القران والكتب السماوية وليس الانبياء والمرسلين وانما هم اداه تطبيق شرع الله علي الارض

فالمنهج هو اداه تصحيح الواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع في جميع المجالات

فالمسألة ليست متعلقه بالعبادات من الصلاة والزكاة والحج والصوم كما يتصور البعض ثم ينطلقوا في الحياه ليعملوا ما يريدون فهذا التصور خاطئ ولو كان ذلك لما حصل الصراع والحروب بين أصحاب الجاه والسلطان وبين

الرسول والأنبياء حيث نجد أصحاب الرئاسه يقفون محاربين
الانبياء والمنهج لانه يتعرض لمصالحهم فلو أن مصالحهم
استمرت وقوانينهم هي السارية لما وقفوا بوجه الانبياء ولهذا
عندما يقول الله لنا ادخلوا في السلم كافة يعني أن تخضع
حياتك كلها لمنهج الله

يقول لنا الله أن سياده الشرع أمر مهم جدا في حياه الامه
وهذا يعني عدم جواز استبدال قانون اسلامي بقانون وضعي
لأن ذلك فيه انتهاك لسياده الشرع

كذلك لايجوز مصادره الحكم من قبل أشخاص ولايجوز
التضحية بسياده الامه ودورها في اختيار قادتها الذين تقتنع
بهم وبقدرتهم علي تطبيق شرع الله

فالرسول عندما يحملون الدعوه للبشر يأتون بالمعجزات
والاداله علي صدقهم لأجل استجلاب قناعه الناس بشخصية
الرسول ومايحمل من فكره ودعوه ثم يأتي بعد ذلك العمل
من أجل إصلاح أحوال المجتمعات السياسية والاقتصادية
والاجتماعية والإسلام هو الوريث لجميع الأديان فهو كما
يحتوي على أحكام اخلاقيه يحتوي على أحكام لمعالجة
القضايا والمواضيع السياسية فإذا نظرنا إلى دعوه موسى
عليه السلام نجد أنها تنصب في صميم السياسه فهي تهدف
إلي اصلاح الحياه السياسيه الفرعونه وتحرير بني إسرائيل
من الاستعباد فذكر القران الكريم لها يهدف إلى تزويد
المسلمين بتجارب لكيفية التعامل مع مثل تلك الظروف
والاحوال

ودعوه شعيب كانت متعلقة بالاصلاح الاقتصادي ودعوه لوط
لمعالجة الخلل في الأخلاق

وهكذا فإن سياده الشرع ينبغي الحفاظ عليه في كافة
المجالات لافرق بين الأحكام الشرعية المتعلقة بالعبادات
وبين القواعد المتعلقة بالحكم واختيار الحاكم وهذا الأمر في
غايه الاهميه وهو مرتبط بالتوحيد ولذلك فإن ازمه الامه
الاسلاميه اليوم للأسف الشديد ناتجه عن التضحية بسياده
الامه وسياده الشرع مقابل الحفاظ على وحده الامه في بدايه
الأمر وبعدها حصل الانحدار والانحراف ووصلت الامه
الاسلاميه في النهايه إلى مانحن عليه من الضعف والهوان
ولهذا فإن الله تعالى يقول لنا أن سياده الشرع ومبدأ سياده
الامه مرتبط بالتوحيد فقال تعالى (ليحكم بين الناس فيما
اختلفوا فيه

فذكر المولى عز وجل الخصائص الآتية

١ ان الكتاب منزل بالحق لانه منزل من الله فلا بد أن يكون
متلبسا بالحق

وبالتالي فإن أحكامه هي الحق الواجب القبول به والتسليم
لحكمه لانه منزل من الله فهو فيه صلاح البشرية

وهذا يقتضي أن يكون له الهيمنه والسلطان فيحكم كل
المنازعات والخلافات بين الناس

٢ يقول لنا أن وظيفة الكتاب أن ينظم أحوال الناس ويضبط
أمورهم وأفعالهم وأقوالهم وكل امور الناس

٣ يقول لنا المولي سبحانه وتعالى أن تطبيق أحكام القرآن له سلطان

السلطان الاول

سلطه الضمير بما تغرسه العقيدة من الترغيب والترهيب في النفوس فقال تعالى (مبشرين ومنذرين)

وقدم التبشير علي الانذار للحث علي القبول به وهذا مايمكن تسميته السلطة التشريعية التي تبين للناس المراد من الأحكام

السلطان الثاني

هذا السلطان مهم لأن مهمه القران الكريم هو أن يحكم بين الناس بالحق فيما يختلفون فيه فاللازم أن يكون له سلطه تقوم علي تنفيذ أحكامه فالاجتماع البشري يتطلب وجود سلطه تقوم بالزام الناس بامثال أمر الله تعالى بحيث يكون دور من يتولون اداره شؤون المسلمين هو القيام علي تنفيذ أحكامه

ولهذا جاء فيه لفظ الإنزال مصاحب للبعث لبيان انه لاسبيل للإنسان للوصول إلى المقصود ومعرفة الحق الا عن طريق الوحي

المفهوم الرابع

أنه وبمناسبة مناقشة السلطة التي التي تفسر المراد من الأحكام والسلطان التي تنفذ الأحكام التي في الكتاب باعتبارها تمثل سياده الامه فقال تعالى (وما اختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم)

تبيين النصوص أن أصل الفساد الذي يحدث الاختلاف والابتعاد عن منهج الله يبدأ من الذين اوتوهاي أعطوهوهؤلاء هم العلماء وأصحاب الرئاسة القديره السلطه التنفيذيه كما أوضحنا بالبند السابق اي العلماء والأمراء

فهؤلاء بالاصل ينبغي أن يكون دورهم تطبيق المنهج لإصلاح أحوال الناس و اوضاعهم فقال تعالى (اوتوه) أعطوه لازاله الاختلاف ولكنهم عكسوه فاستعملوه في ترسيخ ثقافة الاختلاف وزيادتها

فالنصوص جاء فيها ذم الفريقين

لان الأصل انهم لهم وراثه ماتركه الانبياء من علم ودوله لكن عندما وصل هؤلاء الي التمكين حصل الفساد من جهه هؤلاء الذين يفترض بهم أن يكونوا حرسا لحماية الامه من الاختلاف لانهم اداه تطبيق المنهج الذي يزيل الاختلاف

حيث أن دور العلماء يفترض أنها سلطه لغرس المبادئ والقيم في الضمير لتقويه سلطان الضمير فهو علم بما يدفع المضار

ودور الحكام اقامه العدل لجلب المنافع للناس ومنع الشقاق والخلاف

وبالوقوف والتأمل الي الواقع اليوم نري خطورة التزواج بين رجال الدين ورجال السلطة والسياسية المنحرفين كيف أنهم يفسدون الحياه للرعيه

حيث أن العلماء اذا انحرفوا يحصل منهم البدع والفتاوى التي توسس للظلم

والحكام يحصل منهم الظلم واستعباد الناس فالظلم والبدع
لا تظهر الا من أصحاب الرئاسة القدرية والدينية وهنا تظهر
فتنه البدع وفتنه السلطان

وبالوقوف علي أسباب ومسببات ذلك نجد أنها البغي الحسد
والكذب والظلم وهو يكون مرتبط بشهوه محبه الدنيا
وعندها يحدث مصادره اراده الشعب الامه وإصابة الفكر لها
بالجهل بأحكام الشرع

ولهذا يقول لنا الله تعالى أن هذا الفساد ليس ناتجا عن جهل
بالاحكام لا بل عن علم فهم قد كلفوا بتطبيق منهجه ومراقبه
أمر العامه لكن محبه الدنيا شهوه الجاه والسلطان والرئاسة
جعلتهم ينحرفون(بغيا بينهم)

فالله يقول لنا أن اللازم علينا الإنتباه من تمكين الفاسدين
المبتدعين والسلطيناالطغاة من رقاب الناس أو مراكز الافتاء
لأن ذلك هو أساس الاختلاف وإصابة الامه بالشلل

فهذا الوباء هو الذي دمر الأمم السابقة منذو بدايه البشرية
أن هولاء قد تسببوا بأزمات للأمم السابقة وحدثت فتنهم
ضبابيه غطت أعين العوام عن رؤية الحقيقة وبالتالي كان
ذلك الحال سبباً لخلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم نعمه
التمكين يقول لنا أن الله تعالى سنن فاحذروا أن يصيبكم ما
أصاب الأمم السابقة من السقوط والانهيال فقد حملوا الفكره
لعقود من الزمن ثم حصل الانحراف والانحطاط والابتعاد
عن احكام الله فحصل السقوط واستبدالهم الله بقوم يحبهم
ويحبونه فالله يقول لنا هذه سنته لأن المعركه بين نور السماء

وظلام الأرض مستمرة فعليكم الحذر فقال تعالى (فهدي الله
الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذانه)

أنه سبحانه وتعالى يهدي المومنون الي الصواب والرشاد
الذي فيه التوفيق والنجاح والفلاح والسداد للطريق المستقيم
بأمره وحكمه سبحانه وتعالى بعد أن يضره فساد الذين
أعطوا أمر الله تعالى علم الكتاب وأعطوا أمر تنفيذ أحكامه
فالله يقول لنا أنه تعالى يختار من يسد به هذا الفراغ الذي
حدث بانحراف من أعطوه الذين تولوا أمور الناس بعد
الرسل

وان هذه السنه ماضية ومستمرة في عملها الي قيام الساعة
حيث يبعث الله تعالى علي رأس كل مائة عام مجدد يزيل ما
أحدثته الحضارات من اوساخ وركام علي الفكر الإسلامي
فالله يقول لنا أن هذه الهدايه اي التوفيق لمعرفة موطن الخلل
هو للذين امنوا وصدقوا في إيمانهم فالله يرزقهم النور
الرباني الذي يرون به الحقيقه لأن الخلل الناتج عن فساد
وانحراف من أعطوه يحدث ضبابية كبيره تمنع الرؤية لانه
يحدث اختلاط بين الحق والباطل ويصعب التفريق بينهما إلا
من يوفقه الله ولهذا يبعث الله مجدد يكون مكلفا بإجراء عملية
جراحية وتربوية للامه لإخراجها من المازق لتسلك الطريق
السديد وهذا كله بعون الله وتوفيقه وهدايته لمن يشاء (والله
يهدي من يشاء الي صراط مستقيم)

المبحث الرابع

وبمناسبة الحديث عن انحراف الروساء والملوك والأمراء
والعلماء والفقهاء الذين كلفوا بحمل المنهج الرباني وتنفيذ
مافيه ومراقبه العامه والعمل على تطبيقه وبيان عواقب
التهاون والتقصير في ذلك

مبيناً أن الله تعالى يستبدلهم باخرين وأنه يرشد المومنين
ليحملوا رايه الهدايه ويقوموا بالدور الذي تخلي عنه من
عكسوا مهمه الكتاب فهم بدل غرس الاخلاق والاخوه
استخدموا الدين اداة لترسيخ الاختلاف والبدع

فالله يقول لنا أن اللازم علينا أن نفهم انه يبعث مجدد يحمل
النور الرباني ويقول لنا أن المرحلة الجديدة للامه سوف تبدأ
بمرحلة انتقالية فيها متاعب ومشقه فانتم سوف تجدون
محاربه من اولئك الذين اتخذوا الدين سلعه للمتاجره واردوا
استعماله لاغراضهم الشخصية وستجدون الطغاة والظالمون
يضعون امامكم العوائق والصعوبات فالمسألة شاقه فليس
الايمان أن تقولوا امنا فقول هذه الكلمه لاتعني أن الأمر سوف
تكون سهلة وراحه فالأمر ليس كذلك فقال تعالى

(ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين من قبلكم
مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتي يقول الرسول والذين
آمنوا معه متي نصر الله إلا أن نصر الله قريب)

المفهوم الاول

أن الله يقول لنا أن أمر حمل الدعوه ليس كما يتوهم البعض
أنه سهل فعليكم أن تفهموا حقيقه الامر بأن كلمه امنا ليست
كلمه تقال بل عليها تبعات فهناك حروب سوف تنشأ مع
الاعداء الذين يرون الدعاه يشكلون تهديدا حقيقيا لمصالحهم

ولقوانينهم وسلطانهم المساله سوف يكون فيها امتحان
واختبار لمعرفة من يستحق أن يكون عضوا حقيقا في جماعة
المومنين بحيث إذا وصلوا إلى مركز قياده وتولي الأمور
لايحصل منهم الانحراف الذي حصل من الذين كانوا قبلهم
فالله يقول لنا أن الذي يتوهم أن أمر حمل الدعوه سهلا عليه
أن يتراجع فالله لايريد في الصفوف من ينظر إلي الدعوه
والايمان من زاويه المصالح لأن هولاء سوف يكون منهم
الفساد الذي حدث من السابقين عندما يتربعون علي كراسي
الحكم

ولهذا يقول لنا أن مسأله الاختبار والامتحان قبل الوصول
إلى التمكين هي سنه من سنن الله قبل التمكن فقد اختر الله بها
السابقين بالبأساء والضراء الامراض والاسقام التي تولد في
صفوف الجماعه لينظر كيف يكون منهم مواجهه التحديات
وكذلك الخوف من الأعداء فقد ورد عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال كان من قبلكم كان أحدهم يوضع المنشار علي
مفرق رأسه فيخلص الي قدميه لايصرفه عن دينه ويمشط
بالمشط الحديد ما بين لحمه وعظمه لايطرحه ذلك عن دينه ثم
قال والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعا
الي حزموت لا يخاف الا الله والذئب علي غنمه لكنكم قوما
تستعجلون

المفهوم الثاني

أن المولي سبحانه وتعالى يقول لنا أن هنالك حكمه من
الاختبار والامتحان

وهو ان الله يريد أن يربي الناس علي الثبات والاخلاص
والصمود أمام الازمات والتحديات بالثقة بالله فلا تكون
الازمه سببا في التوقف عن الانطلاق فيقول لنا انكم سوف
تجدون عوائق وانتم تمشون في هذا الطريق فالاعداء سوف
يضعون المكائد ويحيكون المؤامرات كي يجعلوكم تتوقفوا
عن هذه الغايه والهدف كي يضعفوا قوتكم وطاقتكم كي
يمزقوا وحدتكم يقول لنا ولذلك فانتم بحاجة الي مناعه قويه
تجعلكم قادرين على المواجهه واحتواء الضرر والسيطرة
على اثار الازمه بعد حدوثها واستعادة النشاط بفاعلية ولذلك
نجد أن النصوص تبين لنا الاتي

١ استخدم لفظ الزلزله وهذه الكلمة مكونه من زل زل اي
سقط من مكانه وتكرر ذلك للإشارة إلى تعدد السقوط في
الاخطار وان ذلك السقوط كان من اتجاهات مختلفة ومتعددة
فهو يحدث الاضطرابات المصحوبة بالألم

٢ ان عرض هذه المسألة هو أنه لمواجهة هذه الازمه
والاضطرابات تحتاجون الي تعظيم الشعور المشترك بين
أعضاء الجماعة الإسلامية بالألم وبالاخطار التي تطرحها
الازمه من أجل تجاوزها وإدارتها بنجاح وفاعلية فذكر الله لنا
(حتي يقول الرسول والذين آمنوا معه متي نصر الله)

لبيان الشعور المشترك بالمعاناة وشده الألم فاستعملوا هذه
الكلمه للتعبير عن استبطاء النصر لطلب التعجيل به أي أنهم
دعوا الله تعالى أن يزيل عنهم المخاطر وليس معنى ذلك انهم
لم يصمدوا أمام الازمات بل فيها دعوه لتعجيل النصر لأن

المتالم يري طول الإذلال والمشقه فيستعجل النصر وهو
قريب منه

٣ يخبر ما الله تعالى بأهمية بناء الفكر الإسلامي علي الفهم
والإدراك والعلم أن النجاح والنجاه إنما تكون لمن صبر
وتدبر واستعان بالله لأن الحياة معركة بين الحق والباطل
ويحتاج المرء صيانه طاقاته بالصبر والثبات علي الحق
والايمان مع الأخذ بالاسباب والنواميس يحتاج الي صيانه
القلوب من الأمراض التي تمثل اخطر اختراق يودي الي
الهزيمة

فالله يلفت انتباه المومنون الي اهميه الاستفادة من القصص
والشواهد والتاريخ لمطالعه النماذج للاستفادة منها في
مواجهة التحديات والمخاطر والأزمات وتحويل المواقف
السلبية الي ايجابية فكل ازمه بداخلها فرصة للتغيير يقول
عبد القادر الكيلاني عن الازمه (أن لله عزاء في كل مصيبة
وخلفا في كل هالك و.....فتقوا بأن المصيبة ما جاءت لتهلك
وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك اعلم لولا المصائب
لبطر العبد وبغي فيحميه بها من ذلك ويظهر ه مما فيه
فسبحان من يرحم ببلاءه ويبتلي بانعامه)

فهي لتهديب النفوس من أمراض البغي الحسد والكذب
والكبر والبطر

وهي لاعداد القاده وتهيئة الظروف لتنظيف الصفوف من
الادران التي تسلل إليها كالمنافقون وغيرهم فالآيات فيها
الاداله والبراهين لكل عامل في الحقل التربوي الاسلامي

يدرك فيها بدايه العمل ونهايته وما يتخلل ذلك من عقبات
وصعوبات وكيف يكون مواجهه التحديات

ترسم لنا النصوص صورته حيه عن حياه الانبياء والرسل
بأنهم لم يكونوا أهل قوه وضيام وأنه ليس لهم ملك تجبر
أعناق الرجال علي القبول بالدعوه بل كانوا من بقية الناس
فالإلزام علي الداعيه أن يدرك أن الطريق أمامه صعب فتلك
هي سنه الله لانه لو كان الانبياء والمرسلين أهل قوه لكان
ذلك له أثر سلبي لأن تأثر الناس سيكون خضوعا ناتجا عن
القوه لا عن قبول القلوب من جهه اعتبارها واتعاضها ولادي
ذلك إلي المزيد من المتكبرين باعتبار أن الأنبياء والمرسلين
هم قدوه الناس ولهذا فإن يكون للضعفاء دور في حركه
التغيير ولا في حمل الدعوه وسوف يولد ذلك ضعفا في
العمل الدعوى لمن لا يمتلك القوه ولهذا كان امتحان كل
الانبياء والمرسلين والمومنين في كل زمان فالطريق الي
الجنه بالامتحان والابتلاء وكذلك فإن الطريق الي العز
والتمكين يكون من خلال الامتحان والابتلاء

المقطع ١٣

القسم الاول (ويسلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربايبين واليتامى والمساكين وابن السبيل
وماتفعلوا من خير فان الله به عليم

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو
خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا
تعلمون)

أولاً

ويسلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير.....الخ

أن أول مايشد الإنتباه هو جمال بلاغه القران الكريم وهو
يرسم صورته حيه لمشهد المومنين وما احدث فيهم القران
الكريم من تحول فوجد أن هذه السوره جاء فيها ذكر اسئله
ترد الي الرسول صلى الله عليه وسلم من المومنين وهذا
مايفهم منه أن البواعث الدافعه للأسئله من جهه المومنين
ناتجه عن التغيير النفساني الذي احدثته العقيدة الاسلاميه في
النفوس والقلوب فكانت تلك المتغيرات الجديدة ذات تأثير في
حياه المسلم وحركته حركت فيهم عشق التكليف و اراده
معرفة الحكم الشرعي المتعلق بضبط كل حركه وفعل
فالنصوص ترسم لنا مشهد متحرك عن حياة المسلم فهو
يتحري أمر كل حركه يقوم بها وكل فعل أو قول هل هو
حلال أو حرام

ولهذا نجد أن الجواب بالخطاب الإلهي للنبي صلى الله عليه
(قل)

وذلك لاعلام المخاطبين أن هذا الحكم هو من عند الله تعالى لتدراك أن الرسول صلى الله عليه وسلم يستقبل الأوامر من عند الله ليبلغ الناس بها فليست الأحكام الشرعية من عند الرسول صلى الله عليه وسلم بل هي من الله وبالوقوف والتأمل لمضمون السؤال والجواب نجد أن السؤال كان عن الإنفاق أي تسألوا ما هو الشيء الذي ينفقونه

حيث ورد انها نزلت بشأن عمر بن الجموح فقد كان شيخا هرما ولديه مال فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ماذا ينفق اي ما هو الشيء الذي ينفقه من المال

والجواب جاء فيه بيان الشيء الذي ينفقونه والمنفق عليهم أو مصاريفهم وبصيغة الجمع (قل ما انفقتم من خير فلولوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل)

وذلك لأن الحكم يهم كل مسلم لتشعر انك معني بالجواب ولهذا كان صيغة النص بالجمع ويسلونك مع السائل هو عمر بن الجموع

ولان من مستلزمات السؤال ضرورة معرفه المنفق عليهم ونوع المال ومصارفه فنجد أن الجواب جاء بيان ذلك كما يتضح من الآتي:-

الأمر الأول

ان الإنفاق للمال كان قليل أو كثير فهو خير فالله يقول إن الإنفاق ليس محدد بمقدار فما انفقتم من أموالكم قل أو أكثر فهو أمر فيه خير

خير للمعطي لانه فيه تطهير للنفوس وتزكية لها من افه
البخل والشح

وخير للاخذ لانه تقضي حاجته ويقضي علي الحقد والحسد
من نفوسهم

وخير للمجتمع لانه يغرس فيهم الاخاء والتكافل والاخوه
حيث وبالنظر إلى والظروف التي كانت تعيشها الامه اثناء
النزول للايه وماتمر به الدولة الإسلامية نجد أن فيها ندره
مال وكثرة الفقراء والأمر يحتاج الي بذل المال والجهود
لبناء الدولة وهو أمر تعيشه كل دولة في بدايه الامر عندما
تنتقل الجماعه من مجموعة أفراد الي دوله حيث أن الوضع
يتطلب تحمل مسؤولية شعب ودوله فالله يقول إن اللازم
علينا جميعا في مثل هذه الظروف والأوضاع المساهمه
والمشاركة في بناء الدولة ومؤسساتها لتجاوز المرحلة ولهذا
فإن الانفاق متعلق بالصدقه هنا ولا علاقة له بالزكاة
المفروضة وبالتالي فلا صحه لمن قال إنها كانت قبل نزول
حكم الزكاة وأنها نسخت فهذا غير صحيح لما أوضحنا
من بيان ربط الانفاق بالخير للمساهمة في بناء الدولة
ومؤسساتها

اضافه الي تضمن الجواب أن يكون إنفاقها للوالدين
والاقرابين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا فيه بيان أن
هؤلاء لهم الأولوية القصوى قبل غيرهم وهذا الأمر بحقهم
ما زال مستمرا حتى يومنا هذا

الأمر الثاني

أن الایه الکریمه تضمنت الحث علی الإنفاق و حددت الأولویة للإنفاق بالمحیطین بدائرہ المرء وفي هذا تحقیق معنی الخیر والفضل فیقول لنا الله أن المساهمه والمشاركة فی تخفیف المعاناه عن الناس یجعل الأولی بهذا الفضل العنایه بالوالدین وقت الحاجة وهذا فیہ لفت انتباه المخاطبین الی اهمیه أن تكون مسلما فی اهلك فتحرص علی الدوام ان ینالهم الخیر والفضل سواء الخیر من المال والحاجه أو الخیر بصلاح حالهم فالدین هو اصل الخیر والفضل

ثم یكون انتقال هذا الخیر والفضل الی الأقارب فهم أولی بعتاء المال وخیر الهدی لتكوين الأسرة المسلمة المتماسكة قبل الانتقال الی البیئة المحیطة به

ولهذا نجد أن الترتیب للولویه بأن یعم الخیر والفضل الضعفاء من الأیتام الذین فقدوا من یعولهم ویهتم بتربیتهم لیحصل للیتیم الشعور بأن له اسره فالمجتمع کلهم آباءهم وأقاربهم فلا ینشأ فی قلبه امراض الحرمان من حنان وعطف الابوه فهذا الاهتمام به بمراعاة احتياجاته أساسه ضروره تربیه الأیتام والحرص علی تعویضهم عن الحرمان المادی والروحي والنفسي فهو غذاء روحانی للیتیم لینشأ انسان معافی من الأمراض وكذلك حال الفقراء المساکین الذین لادخل لهم لمنع احداث فجوه بین مكونات المجتمع المسلم فلا توجد امراض الطبقات الاجتماعیة

ثم تنتقل الی الغریب المنقطع عن وطنه ابن السبیل کی یشعر انه بین أهله وفي وطنه یشعر أن الأهل والقرا به

والنسب هي قرابه الإيمان وأن أي مكان فيه الايمان هو
وطن له فلا يشعر بالغرابه

الأمر الثالث

تنتقل النصوص الي المنفق نفسه تحته أن يكون مخلصاً في
ماينفق أن يكون لوجه الله تعالى فلا يريد بذلك الشكر ولا
الجزاء من الناس وانما يريد ذلك من الله

فالله يقول لنا أن اللازم علينا تنقيه الأوعية القلبية والعقلية
والنفسية من الشوائب والاوزاخ فلا يكون لداعي التفاخر
والتباهي لأن هذا لايحقق الهدف والغاية من الإنفاق ولهذا
فإن اللازم أن تكون البواعث والنوايا سليمة

وعليك أن تدرك أن أساس قبول النفقه هو الاخلاص لوجه
الله وان يكون المال خير اي حلالا وان تدرك أن الله تعالى
يعلم النوايا ويعلم ماانفقت فهو محصيه وسوف يجازي به
فاطمئن علي نفقتك فالله يقول (وماتفعلوا من خير فان الله به
عليم)

ثانيا

كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن تكرهوا شيئاً وهو
خييراً لكم وعسي أن تحبوا شيئاً وهوشراً لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون)

الأمر الأول

أن النص جاء فيه بيان وجوب فرض الجهاد القتال في سبيل
الله عندما تكون الامه بحاجة الي تضحيه المسلم بنفسه وماله
للدفاع عن سياده الامه وسياده مبادئ الإسلام اذا تعرضت

للخطر أمام أي استعمار فهذا الحال يكون الجهاد فرض عين
فقال (كتب عليكم)

وأنه في حالة وجود من يقوم بصد العدوان والاستعمال مثل
وجود الجيوش في الوقت المعاصر ولا توجد حاجة ماسة
لمشاركة المدنيين لجانب الجيش للدفاع عن سيادة الأمة فإن
الأمر يكون فيه فرض كفاية باتفاق العلماء لقوله تعالى
(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة
وكلا وعد الله الحسنى)

فلو كان المقصود بوجوب القتال فرض عين لورد إثم
القاعدين ولكن الله ذكر أنه أعطى كلا من المجاهدين
والقاعدين الأجر الحسن

الأمر الثاني

أن المتأمل لماورد في الآية الكريمة يري دور القرآن كمنهج
في تربية المسلمين وأنه يهتم بالفطرة وانطباع البشرية
ومشاعر الإنسان فنجد أنه بعد ذكر فرض الجهاد علي
المومنين يقول تعالى (وهو كره لكم)

حيث أن المولي سبحانه وتعالى الحكيم الخبير يضع الأحكام
للعباد وهو سبحانه وتعالى لاينكر احساس النفس بالنفور
والكراهية لأن النفس تحب الراحة والجهاد فيه المشقه
والتعب والأمر يحتاج الي مجاهده النفس وذلك فيه تعب والم
مخاطر يلحق بالنفس والمال ولهذا نجد أن النصوص جاءت
تبيين الخلل الذي يرتبط بتلك الاحساسيس النفسية فقال تعالى
كره لكم) فنجد أن الكاف جاء بالضم فهو يشير إلى الحالة
النفسية بأنها تحتاج إلي المشقه لتحملها علي القيام بالأمر

لأن الضم يعني أن من حمل أمر نفسه علي القيام بالفعل هو
الانسان نفسه من أكرهه ولم يكرهه احد اياه علي الجهاد وهو
مؤكد بالادغام التتوين مع اللام أن النفس دخلت فيه وهي
مكرهه

بينما فتح الكاف كره ...يعني ماحمله عليه غيره بأن يقوم
بالأمر وهو فكره وهذا يكون معني الإكراه الاجبار
بينما الحالة الاولي تعني المشقة

الأمر الثالث

بعد ذكر ما طلعت عليه النفس من غريزه النفور من الجهاد
لكراهيه النفس لما فيه من مشقة وتعب ومحبتها الراحه
يضع المولي سبحانه وتعالى بين أيدينا الدواء للارتقاء
بالنفس و لمعالجة الخلل الناتج عن غريزه النفور تلك
مراعاة لما فيه من انطباع فطرت عليه النفس فقال تعالى
(وعسي أن تكرهوا شيئاً وهو خيراً لكم وعسي أن تحبوا شيئاً
وهو شراً لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون)

فإنه يضع بين أيدينا الدواء للارتقاء بالنفس إلي الكمال
الإنساني من خلال ماتقرر الايه الكريمه من حقائق فيها
تصحيح التصورات عن الاشياء والأمر وتقوية قوي
الإنسان الثلاث العقليه والحب والانحذاب والبغض النفور
حيث نجد أن النصوص تقرر الحقائق الاتيه

الحقيقه الاولي

أن النفس البشريه في غياب المنهج الرباني تضل الطريق
لأن تلك الغرائز التي تكون الطباع البشرية تستلم زمام قياده
الإنسان وتتغلب علي قوي العقل والبشرية تتفاوت في الحب
والبغض والكراهية للأشياء

ولان المنهج الرباني يحدد الهدف والغاية من الوجود
الإنساني ويبين وظيفه كل عضو من أعضاء الإنسان وملكاته
وغيابه يجعل الانسان يحدد لنفسه أهدافا متباينه ناتجه عن
تلك الطباع وهي لاتخرج عن نطاق الشهوات والمذات
فيقول لنا الله تعالى أن مسألة الحب والكراهية للأشياء
لاتصلح لأن تكون معيارا يحدد الخير والشر

لأن النفس قاصره عن الفهم للأشياء ولاتحيط بها علما لأن
نظرتها سطحية للظاهر أمامها ويخفي عليها الحكمه من
وراء الاشياء فقد تنظر إلى أمر قبيح وتراه حسنا وجميل
وهو في غايه القبح فاللازم علي العبد أن يقبل بما يختار الله
له فالنصوص تهدف إلى غرس محبه أمر الله في النفس
والمبادرة الي تنفيذه

الحقيقه الثانيه

أن المولي سبحانه وتعالى يعطيك العلاج للأمر من عده
اتجاهات كي يجعل العبد يتحرك للقيام بالأمر بحب ورغبة
يريد أن يصل إلى أعماق النفس البشرية ليغرس فيها حب
التكليف بالجهاد فنجد أن النصوص جاءت تناقش الأمر من
جميع زواياه لبيان اهميه البعثة الرسل وحاجه البشرية
للسالات فذكرت أن أسباب الازمه تعود إلى الغرائز وأنه

لا يمكن اعتبار الحب والبغض مقياساً لمعرفة الخير والشر
لأنه يخطئ أحياناً وإن الاستحسان للأشياء أمر يتفاوت فيه
الناس فما تراه قبيحاً يراه آخرون جميلاً فأنت مثلاً تشاهد أن
الجمال لدي الأفراده يكون بقطع أنف المراه

والسبب أن قوتي الإدراك لدى الإنسان في غياب المنهج
تكون ناقصة بدون الوحي فهي لاتصلح أن توجه أو تحدد
للإنسان الخير والشر وجهته فالعقل لا يدرك ذاته ويعجز عن
تعريف ماهيته ولهذا فإن المنهج الرباني هو الذي يحقق
للإنسان السعادة والكمال للنفس البشرية

الحقيقة الثالثة

يقول لنا الله تعالى أن معرفة الوحي الإلهي هي التي تعطينا
ملكه التدبر ومواجهه الازمات واكتشاف مواطن الخطر
ومعرفة ماتحمل الازمه بداخلها من خير او شر فلا شك أن
في الجهاد موطن الخير (وعسي أن تكرر هو شيئاً وهو خير
لكم)

فيقول لنا الله لا تكرر هو الجهاد اي القتال لما فيه من مشقة
وتعب فهو فيه الخير الكثير وقال تعالى في موضع آخر
(ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

فالله يقول لنا أن بداخل كل ازمه الخير الكثير انت لاتراه
ولكن الله يجعل منه خيراً .

وان هذا الجعل من الله ملازم للمكاره والشدائد والأزمات هو
الذي يشكل امل الخروج وعده الصمود وأداه الاقدام
والانتصار

يقول لنا الله أن علينا أن نفهم أن الإنسان يخفي عليه الكثير من الأسرار وهو يعجز عن إدراك حكمه الخلاق الأخرى والأصل أن يقف الإنسان في هذه المواقف في مقام العبودية فهو لا يعرف حكمه الله التي تخفي أسرارها عن الإنسان في كثير من الأمور إذا لم ينبه لها الله عز وجل

فنحن نعلم من قصة موسى والخضر كيف أن نبي الله موسى تفاجأ عندما راي الخضر يحرق السفينه ويقتلع لوح من الواحها والقاءه في البحر

فموسي كان يراقب تصرفات معلمه الخضر فراي أنها شر محض وهي أيضا وجهه نظر اي انسان فإنه سوف ينظر إلى أفعال الخضر أنها اذي بحت لامبرر لها

شاهد موسى أن العبد الرباني الخضر يقتل طفلا بدون سبب فحصلت له الدهشه لانه يري ذلك بنظرته البشرية جريمه لا تغتفر ثم شاهد موسى يبني الجدار لأناس ليس فيهم كرم ولا معاونه المحتاج فري ذلك عملا بلا معنى

وبعدها يكشف الخضر لموسي الأسرار التي أثارت حفيظة موسى عليه السلام بأنها كانت تنفيذا لأوامر الله تعالى واردة وان لها حكمه خافيه فالخضر يكشف لموسي الأسرار التي عرفها من الله لمن يطلع أنه لموسي النبي وهو من الو العزم من الرسل

لماذا لأن علم موسى في هذه الحالة بشري محدد اذا لم يطلعنا الله علي اسراره

فالله يقول لنا من تلك التجربة أن المصائب التي تقع على الأرض احيانا تخفي ورائها الخير الكثير وأنها تختفي ورائها رحمه الله بنا هي رحمه عظمي فأصحاب السفينه كانوا يتألمون لما حصل من الخضر من خرق سفنتهم لانهم لايعلمون أن ذلك الخرق والعيب سوف يكون فيه نجاه سفينتهم من الملك الظالم الذي يستولي علي كل سفينه خاليه من العيوب ويقوم بمصادرتها ونهبها فلو علموا لكانوا في غايه الفرح ويعتبرون احداث العيب فيها نعمه

وكذلك فإن والد الطفل يعتبر مقتل طفله مصيبه غير أن موته يمثل نعمه له في الحقيقه..... وهكذا نفهم من هذه القصة أن النعمه تختفي في ثياب المحنه احيانا وان الرحمه قد ترتدي قناع الكارثة وان ظاهر الأشياء تختلف عن باطنها

فالله يريد أن يغرس في نفوسنا عدم الفزع لما تزخر به الحياه من الم ومصائب واحزان وشرور فلعل يد الرحمه الخالقه تخفي وراءها سرها من اللطف والانقاذ والايناس وراء اقنعه الحزن والألم

فيقول لنا أن الجهاد فيه الخير الكثير ليدفعنا لحبه مبينا لنا أن من حكمه الجهاد أنه يدفع الشر وتحقيق النصر والعز والمصالح بينما تركه يورث الذل والهوان والخزي وغيرها مما لاتعلمها

فالله يحث العباد علي الجهاد ويخبرنا أنه يعلم الغيب والحكمه الخفيه وراء الاشياء سبحانه وتعالى ولايعلمها احد غيره

يقول لنا عليكم الاعتماد على الله في مواجهه التحديات مع
الأخذ بالاسباب والنواميس والسنن والقوانين التي تحقق
الهدف

يقول لنا أن الوحي هو البوصلة الداله على الطريق فيجب
عليكم عدم التطاول في القول والخوض بمسائل وقضايا
مرتبطه بدقائق الأمور وانت لاتملك الادوات التي تمكّنك من
فهم حقيقتها فذلك ينمي التخلف ويزيد الخبال ولهذا فاللازم
عليكم أن تتادبوا في معرفه الوحي وان تقبلوا أمر الله تعالى
وتقومون بالتنفيذ وان نواجه الازمات بالثبات والصمود فلا
توثر فينا طباع النفس من الكراهية والحب للأشياء العائده
الي الغرائز النفسية فاللازم أن تكون البواعث عائده الي
المنهج الرباني وان نشعر أن مافيهما هو خير لنا وان تبتعد
عن الخوف والاضطراب باستدعاء معرفه الوحي وحسن
استعمالها كدليل عمل وبوصله هدايه لكيفية التعامل مع الحياه
وابصار سنتها وايقاظ الوعي واستنفار العقل وإتقان تنزيل
معرفه الوحي الإلهي علي الواقع فهو الذي يودي الي الفوز
والسعاده والنجاح ويقوي الطاقه ويكون به إيجابية

القسم الثاني

يسلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد
عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه
أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولايزلون يقاتلونكم حتي
يردوكم عن دينكم أن استطاعوا ومن یرتد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة
وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون

ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك
يرجون رحمت الله والله غفور رحيم)

أولاً أن النصوص تبين لنا كيف كان استجابة المومنين للأمر
بالمقاتل حيث بدء الناس يتسللون عن حكم القتال في الشهر
الحرام رجب وشوال والقعدة ومحرم

حيث ذكرت الروايات المنقولة عن أسباب النزول أن السؤال
مرتبط بسريه عبدالله بن جحش رضي الله عنه الذي أرسله
الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة السريه في غزوه قبل بدر
وكان ذلك في آخر أيام شهر جمادى الآخرة وقد اخبرهم
الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم إذا وصلوا إلى مكان فلان
فعليهم أن يفتحوا الكتاب الذي أمرهم أن ينفذوا المهمه المدون
فيه فلم فتحه وجد الأمر فيه أن لايجبر احد بالمقاتل معه فمن
شاء فعليه الاستمرار ومن شاء أن يرجع فليرجع وقد استمر
الجميع معه وكان وصولهم في أول يوم من رجب وظنوا
أنهم في اخر يوم من جمادى الآخرة والتبس عليهم أمر الزمان
واشتبكوا مع المشركين وقتل الحضرمي

وبعد هذا الحدث اتخذت منه قریش مآده اعلامیه للنیل من
سمعه الاسلام فقالوا إن محمد وأصحابه لا یحترمون حصانه
وقداسیه الأشهر الحرم ولا المقدسات

فأنزل الله تعالى الایه لتتزیه صف المسلمین من ذلك الاتهام
وكان ذلك فی السنه الثانیه للهجره ویلاحظ أن النصوص
تضمنت الآتی

الأمر الأول

أنها كانت تطبیق عملي للایه قبلها بدلیل أن الرسول صلی
الله علیه وسلم أمر ابن جحش أن لا یکره احد علی القتال معه
فهو بذلك یدربهم إکراه الإنسان نفسه اختیاریا لأمر الله

الأمر الثاني

أن السؤال من المسلمین كان فیه اراده معرفه حکم ما حصل
فی الشهر الحرام من قتل المسلمین المشرکین وان السؤال لم
یقع إلا بعد حصول القتال فی الشهر الحرام وحصل استغلال
الحدث من قبل أعدائهم

ولهذا نجد تقدیم ذکر الشهر الحرام فی النص علی القتال لأن
الاهتمام كان بالشهر الحرام فوق اهتمامهم بالقتال فهو وقع
من أجل حرمة الشهر ولهذا قدم فجاء الجواب

ذکر الحكم المتعلق بالنص حکم عمومي عن القتال فی
الشهر الحرام بأنه ذنب عظیم و ذکر لفظ القتال ظاهرا قل
قتال فیه کبیر... ولم یستعمل الضمیر کان یقول هو کبیر لانه
استعمل الضمیر لتوهم البعض أن الحكم یختص بالواقعة فقط
بینما الحكم متعلق بعموم القتال فی الشهر الحرام

الأمر الثالث

تكمن خطورة الاهتمام بتقديم بالشهر الحرام لأن المشركين اردوا استغلال الحادثه لاطهار الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بمظهر المعتدين لحرمان اشهر مقدسه بنظر العرب أن هذه الأزمنة لها حصانه توجب عدم القتال فيها ويعتبر عيب اسود... يشبه الحصانه للاعياد الدينية في الوقت المعاصر حيث يمنع فيها القتال فهم اردوا أن يظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وجماعه المسلمون بأنها لا تحترم الاعراف ولا تحترم الحصانه الممنوحة للازمه والمناسبات

فاعراف الجاهلية أن الواحد منهم اذا التقى قاتل أبيه في هذه الأشهر فإنه لا يمد يديه ليأخذ بثاره

فهو لاء اردوا أن يتخذوا من هذه الحصانه ستارا لتغطية الجرائم التي ارتكبتها النظام الجاهلي بحق المسلمين والتي كانت مازالت مستمرة حتى تاريخ نزول الآية الكريمة ولهذا نجد أن النصوص جاءت مبينه الآتي

أن القتال في هذه الأشهر أمر عظيم وشنيع لكن الاعظم منه ١:-

أن تقوموا بمنع الناس من الدخول في الإسلام فقال تعالي (و صد عن سبيل الله)

والصد هو المنع عنه والدفع عنه فتقول منع فلان بوجهه من فلان إذا صرف وجهه عنه

ان من أشنع الجرائم هو الكفر والشرك بالله فقال تعالى
(وكفر به) فالهاء (به) ضمير عائداً علي الله في (عن سبيل
الله) لبيان ان ارتباط هذه الحصانه كانت من حرمة المكان
مكة المكرمة التي بناها ابراهيم وابنه اسماعيل لغرض
عباده الله وتوحيده والايمان به فالشرك والكفر بالله يتعارض
مع الهدف الذي أنشأت الحصانه من أجله

٣

ان من ابشع مظاهر الفساد والاجرام الذي يفوق ما حصل من
قتال فيه هو منع المسلمون من دخول المسجد الحرام فهؤلاء
لا يحترمون حصانه المقدسات ولا يقيمون وزناً لها (والمسجد
الحرام)

جاءت معطوفة علي قوله (وصد عن سبيل الله)

٤

ان من الجرائم العظيمة أن هؤلاء قاموا باخراج المسلمين من
مكة التي هي دارهم وهم أهله (واخراج اهله منه)

٥

(اكبر عند الله)

اي أن الصد عن سبيل الله والكفر به ومنع الناس من دخول
المسجد الحرام وطرد اهله منه اكبر عند الله من القتال في
الشهر الحرام

٦

فالجواب الإلهي لازاله الحرج الذي توحى الاليه الكريمه أن
المسلمون كانوا واقعين فيه فالمشركون كانوا قد استغلوا ذلك
لمعايره المسلمين أنهم انتهكوا حرمة الشهر الحرام بقتل
الحضرمي

فجاءت النصوص لترد علي ذلك وازاحه الحرج عن
المسلمين بأن المشركون لايستحقون الاحترام لأن مارتكبوه
أعظم واشنع من انتهاك حرمة الشهر الحرام فهم انتهكوا
حقوق الإنسان وحريةه عندما منعوا الناس من دخول الإسلام
ومنعوه من ممارسة عبادتهم ووقفوا محاربين لدين الله
ومحاربين لله وكفروا به ومنعوا الناس من دخول المسجد
الحرام وطرّدوا أهل مكة منها ظلما وعدوانا فهذا أعظم
واشنع عند الله تعالى من انتهاك حرمة الشهر الحرام

ثم عطف على ذلك بتناول مساله (والفتنه أكبر من القتل) أن
تعذيب المومنين والتنكيل بهم من أجل أن يتركوا الاسلام
أكبر عند الله وان الشرك أكبر عند الله من القتل بالشهر
الحرام فالمراد من هذا أن يغرس في النفوس والقلوب
الشعور برقابة الله ووجوده ومعرفته أنه أكبر من كل شي
تشعر به انك في قبضته فأنت مطلوب منك أن تخاف الله
وتستحي منه سبحانه وتعالى فلماذا تتخرجون من الناس فالله
أحق أن تستحي منه وهو يقول لكم إن مافعله المشركين
أعظم واشنع من هذه الواقعة

٧

يقول لنا أن اللازم علينا أن نفهم اننا في معركة مع نظام
الشر فالجاهليه لها افكار وتصورات وأهداف وسياسية

وثقافية ووسائل الإعلام تهدف إلى إلحاق الهزيمة النفسية بكم لتتوقفوا عن حمل مشروع الدعوة الى دين الله يريد أن تنهزموا أمام الضجيج الاعلامي فإذا لم تتوقفوا عن حمل المشروع الرباني أن يلحقوا بكم الهزيمة النفسية التي تجعلكم تتحركون بخجل فقال تعالى (ولايزلون يقاتلونكم حتي يردوكم عن دينكم أن استطاعوا)

فعلينكم الحذر من ذلك السلوك الذي يتعارض مع المطلوب الرباني عباده الله تعالى فأنت مطلوب منك أن تستمد قوه الحركه من المطلوب الرباني الذي يقول لنا أن الشرك بالله أعظم واشنع فالمشرك هو الذي يجب أن يصاب بالخرج عليكم أن تدركوا أن الهدف الأساسي المعركه الكفر مع الحق الي قيام الساعة هو أن يعود المومن الي الكفر فهذا هو المشروع الشيطاني الذي توعد باغواء الناس وأن مدرسه الشر والكفر التي تحمل المشروع الشيطاني لها أنصار وأعوان وانهم يبذلون كل الجهود للوصول إلي هذا الهدف

واستخدم المولى لفظ (أن استطاعوا)

لبيان ان من التجاء الي ولايه الله تعالى لن يقدر عليه هولاء لقوله تعالى (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفي بالله وكيلا)

فدلت النصوص أن محاولات هولاء سوف تبوء بالفشل طالما أن المومنين احتموا بولاية الله وان هذا الهدف سوف يستمر لديهم الي قيام الساعة

ولهذا يقول لنا الله تعالى محذرا من السقوط والانهازم امام الضجيج الاعلامي فيحصل ترك أمر الدعوه والتوقف عن حمل المشروع الرباني لأن ذلك يكون رده ورجوع الي الورااء الجاهلية لقوله تعالى (فارتد علي آثارهم قصصا) فالرده تعني الرجوع وهنا جاء التخصيص بأنها رجوع عن الدين لقوله تعالى (ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)

فالنصوص عرفت الرده كما أوضحنا سابقا ثم بينت آثارها القبيحة

بأنه إذا تراجع عن حمل المشروع الرباني أو حمله وهو يرتعش بالخجل من دعوه الايمان ومات وهو علي الكفر الذي رجع إليه والرجوع إلى الورااء اشاره الي التقهقر الي الخلف رجوع عن التغيير الذي كان قد حدث له بالايمان والفكر والعمل الذي حصل له الارتقاء بمستوى إنسانيته وأخلاقه وسلوكه وبعد أن شارك وساهم في حمل المشروع الرباني فهذا أن مات ولم يتوب فإنه تبطل اعمال الخير التي عملها قبل الرده وتذهب هباء ولايستفيد من الكفاح والنضال الذي شارك فيه في تأسيس دولة الموحدين لا في الدنيا ولا في الآخرة لأن الكفر مانع أما الذي يرتد ثم يتوب ويموت وهو علي الإيمان فهذا لا تبطل اعماله وسوف تحسب له في الآخرة مبينا أن الذي يرتد ويموت وهو علي الكفر فهذا من أصحاب النار الملازم لها وهي مسكنه الذي يعيش فيها خالدا

فإنه يريد منا عدم الانقطاع عن حمل المشروع الرباني وعدم التوقف في منتصف الطريق فيقول احتموا بولاية الله وأنتبهوا من التردد والتلكوا وتحصنوا من الضجيج الاعلامي الذي سيكون سلاحا خطير يستعمله الأعداء لتشويه صورة الإسلام يريد منك الاحساس بالخجل من الدعوه لدين الإسلام وهذه المسألة اليوم نعيش فصولها فقد الصقوا صفه الإرهاب بالإسلام لتشويه صورة الإسلام أمام الناس لتجعل من المسلم الذي يزور الغرب يخجل من اسمه المرتبط بالإسلام نتيجة اساءه الإعلام لصوره الاسلام استغلال لما حصل من تطرف البعض المنسوبين للإسلام وبإشراف اللوبي الصهيوني في تدريب هؤلاء وإعدادهم لحمل مشروع التدمير باسم الإسلام مع غياب دور الحكام المسلمون في حماية المشروع الإسلامي من الاستهداف العالمي بل أصبحت وسائل الاعلام لدول المسلمين تروج للمشروع الصهيوني الذي يسئ للإسلام في حربها الناعمة ضد الإسلام والتضييق علي ممارسه المسلمون والدعاه لدين الله ومحاربه الاسلام المعتدل حتي في مناهج تعليم أبناءنا تحت شعار مكافحه الإرهاب فالمسألة في غايه الخطورة تتطلب منا الإنتباه لذلك والشعور بالمسؤولية في مواجهه التحديات التي منها التطرف الديني المنسوب للإسلام وهم بعيدون عنه ومواجهه الازمات الإعلامية التي تستغلها السلطات للقضاء على الفكر الإسلامي المستنير وكذلك تحسين صورته الاسلام أمام العالم الذي لايعرف حقيقه الاسلام

ثانياً

في خضم هذه المعركة الإعلامية التي ترسمها النصوص
فيما بين أهل الباطل وأهل الحق حيث أن البعض من
المسلمون ظنوا أن عبدالله بن جحش وأصحابه قد خسروا
بقتل الحضرمي في الشهر الحرام وبعد نزول الآية الكريمة
السابقة التي تبرئ ساحتهم من الاتهام تأتي النصوص لتطمئن
المسلمين فقال تعالى (أن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم)
تضع لنا النصوص عناوين السعادة والنجاة والفلاح والساد
للطريق المستقيم والحماية من الوقوع في سلطان واغواء
الشیطان فذكرت النصوص

أن الإيمان الذي هو التصديق بالله ورسوله وبما جاء به
الرسول صلى الله عليه وسلم من ربه والإيمان بالغيب اليوم
الآخر أصول الإيمان الستة

الذي يوجب عليك المسارعة الي حمل المشروع الرباني
والتضحية والفداء من أجله فذكر الهجره باعتبارها تمثل
وجهها من أوجه الكفاح والنضال والتضحية والفداء حيث
يترك العبد الغالي والنفيس والرخيص من أجل الفرار بدينه
من الفتنه

وكذلك فإن الجهاد فيه بذل المال والنفس والوقت في سبيل الله
للإشارة إلى عدم التوقف عن حمل المشروع الرباني والثبات
والصمود مهما كلف ذلك لماذا لانهم يريدون بأعمالهم وجه
الله تعالى للوصول إلى رضاء الله ليحظوا برحمه الله التي
توفر لهم الحماية من اغواء الشيطان وأعدائه وأنصاره فالله
قال للشیطان (أن عبادي ليس لك عليهم سلطان.....الخ

فالله يقول لنا أن باب الوصول إلى رضاء الله هو اخلاص
النيه في كل حركه وفعل نقوم به

لأن العبد إذا لم يقصد به وجه الله تعالى فلا معنى لعمله فهو
لايحصد الثمار اذا لم يحصل الاخلاص

والنصوص تبين لنا اهميه الخوف والرجاء وحسن الظن بالله
في العمل فذكر الله لنا أنهم استحقوا رحمه الله وعفوه
ورحمته (والله غفور رحيم)

القسم الثالث

قبل الحديث عن المفاهيم التي تتناولها النصوص يجب علينا
أن نعرف حال الجماعه المسلمه في تلك اللحظه التاريخيه
التي كان فيها تحول المجتمع العربي من أوضاع الجاهلية
والبيئه التي انطلقت منها رساله الإسلام حيث وأنه العرب
كانت غارقة في الجهل والتخلف لاتعرف القراءة والكتابه ولم
تحظي باي علوم دينيه ولا نظام لديهم ولا قانونين تحكمها بل
تعيش فيما اعتادت عليه من الاعراف والتقاليد التي لها جذور
عميقة في كيان المجتمع ولهذا فإن اختيار هذه الامه لتحمل
رأيه الهدايه في تلك الفترة الزمنية تحديدا والتي ترسم لنا
احداث التاريخ قبل مجي الاسلام بشكل لوحه فنيه معبره عن
الانحطاط والتخلف والوحشيه في العقائد والأخلاق والأنظمة
في امه العرب والعالم عموما فإمه العرب قبل الإسلام
اتصفت

أبالعجز والضعف فهي لاجيش ولا دوله ولا نظام لديها
فنحن نري عبد المطلب وأهل قريش يفرون الي الجبال أما م
جيش أبرهه الجيش الذي جاء لهدم الكعبه رمز العرب

ودعوه ابراهيم واسماعيل التي كانوا يتفاخرون بها ونجد
عبدالمطلب زعيم قريش يقول أنا رب ابي وان للكعبه رب
يحميها

لنظل علي الضعف الذي تعيشه امه العرب

٢

نري حاله اعتياد العرب لحياه الفوضي وعدم وجود قوانين
ثابته تضبط حياه الناس فالعربي يأخذ حقه بيده

٣

عدم الامتثال لأي نظام فكل واحد حاكم نفسه

٤

انتشار الفوضي في التعاملات التجارية من الربا والغش
والرق والقمار والخمر والقوي يأكل الضعيف

٥

حاله الوحشية التي تخبرنا بها القصص والروايات مثل
داحس والغبراء وغيرها من أجل اتفه الاسباب نشاءت
حروب مدمره

في ظل هذه الأجواء والظروف كانت ولاده رساله الاسلام
فالاوضاع المحيطه به كانت تمثل اكبر تحدي يعيق حركه
التغيير فكانت هذه الدعوه تمثل تحولا كبيرا وجديدا لهذا
الامه ونقله نوعيه في قياده العالم

فالمسألة تحتاج إلى اعاده صياغه افكار المجتمع المسلم بشكل يتلائم مع المهمه وبما يسمح بالوصول إلى النجاح والفاعلية الإيجابية

ولهذا كانت الامه في حالة نمو مستمر وفي تقدم وتطور لايتوقف بالتزامن مع نزول الوحي الذي فيه بيان الكيفية التي يكون فيها التغير وتربيته المجتمع المسلم وإعداده وتأهليه ليكون قادرا على قيادة العالم وضبط الحركة في كافة شؤون الحياه الاجتماعيه والاقتصادييه والثقافيه والسياسية ولهذا نجد أن النصوص جاءت تتناول هذه امور

أولا

بيان اهتمام المسلمون بمعرفة الأحكام الشرعية التي تنظم أحوالهم في كافة المجالات فالصحابه يطرحون الأسئلة المتكررة ماذا ينفقون وعن احكام القتال واوقاته ردا على أسئلة المومنين تنتقل النصوص الي مناقشة قضايا أساسية في حياه وحركة الناس تسال الناس عن أحكامها فقد سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حكم الخمر والميسر وعن الانفاق ماذا ينفقون من أموالهم وماذا يتركون وعن التعامل مع الأيتام ومخالطتهم مسائل يحتاجون إلى قوانين ربانيه تنظم حياتهم فيها فقال تعالى

(يسلونك عن الخمر والميسر. قل:فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما

ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة

ويسلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخونكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعتكم أن
الله عزيز حكيم)

و قبل أن نخوض في تأويل النصوص لابد أن نقف أمام ما قد
يتردد على لسان البعض الذين يقولون إن الله تعالى يقول لنا
في موضع آخر من القرآن (ولاتسلوا عن أشياء أن تبدوا لكم
تسؤكم.... الخ

وهنا يرغب بالأسئلة ولذلك قد يقول قائل أليس هذا تعارض
بين النصوص...؟

الجواب:

اعلم اخي الكريم أن الأسئلة المنهي عنها هي التي تكون فيها
تكلف وفضول زائد لمسائل قد نص الشرع علي الحكم فيها
حيث أن تلك الأسئلة تكون من قبيل التعنت وهي دليل على
الخلل لدى المكلفين ودليل على العجز وعدم قدره على
الانتقال من كثره الكلام الي كثره العمل

فهم يتسالون لانهم لا يريدون التنفيذ كما حصل من بني
إسرائيل بشأن البقرة كما أوضحنا سابقا

وبعض الآخر يكون أسير الانفعالات والمتحمسين
والعاطفين لا يفهمون بسهولة الأفكار الجديدة لأن مشاعرهم
مرتبطة بأفكار الآخرين الماضي ومشحونه بانفعالات
عاطفيه عالقه فيهم يصعب التخلص منها نتيجة طول الوقت
الذي مر عليها وكثرة تكرارها فصارت تلك الانفعالات
النفسية لديهم بمثابة الإلهام العقائدي الذي لايقبل النقاش

فاسئله هولااء تهدف إلى محاولة اخفاء الحقيقه والتجنيد عليها
أو إعلان الحرب ضدها أو أنها تكون من قبيل المزيادات
الناج عن العواطف والمشاعر المشحونة بالحماس كما ذكر
الله تعالى حاله استعجال البعض الجهاد في غير أوانه عندما
أمرهم الله أن يكفوا ايديهم في مكه وذكر أنه عندما فرض
كان هولااء المتحمسين اول من لم يلتزم بذلك فهذه هي
الأسئلة المنهي عنها

اما هنا فالاسئله دليل على أن الامه تخوض معركة العبور
والتحول من الجمود الي الحركه دليل على فهم الصحابه
رضوان الله عليهم المهمه وحصول التجاوب مع المتغيرات
الجديدة للامه الاسلاميه والشعور بالضرورة الي الحذف
والاضافه في مقومات التجربه وصولا إلى أكثر فاعلية لها
تأثير إيجابي على حياة الامه

ولهذا نجد أن الله تعالى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم
(يسلونك عن الخمر والميسر)

١

أن السؤال الذي يخبر الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم
يذكر فيه الله تعالى أنه طرح عليه من الصحابه رضوان الله
عليهم

وقد يكون سؤالا طرح بشكل مباشر أو دلت عليه وقائع
وظروف الحال والتجارب بما توحى الايه الكريمه به من أن
هنالك ثمة اشكال بين الناس بمسألة الخمر والميسر

والخمر من الخمره وهو يعني الستر والاختفاء فيقال اختمر
فلان بين الأشجار الكثيفة اذا اختفي عن الأنظار وأصبح
مستورا لايري

وهنا يعني ذهاب العقل وغيابه حيث أن السكران يستر عقله
ويغيب عنه

وأما الميسر فهو ماخوذ من اليسر وهو الكسب بسهولة من
دون بذل جهد ولا حركه

٢

ويأتي الجواب (قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر
من نفعهما)

فذكر الله لنا أن الخمر والميسر يغلب فيهما الشر والضرر
علي الخير والمنافع التي يعود بها علي الناس

ولم يبين الحكم هل هو حلال ام حرام وانما ذكر عله
التحريم أن الخمر والميسر يتسببان بالضرر للمجتمع
والإنسان أكثر من المنافع التي تعود علي الناس وهذا فيه
عده مفاهيم نذكر منها الآتي

المفهوم الاول

(اهميه الموازنه والمقارنة بين السلبيات والايجابيات للشي)

فالله يريد منا أن نفهم أن هذا الأمر مهم جدا في تنمية الفكر
وتطويره ليكون قادرا على التحليل والاستنباط فالله سبحانه
وتعالى عندما سأل الناس النبي صلى الله عليه وسلم عن

احكام الخمر والميسر ذكر الجواب فقال تعالى (قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما)

طبعاً كان هذا قبل نزول آيات التحريم

المهم هنا أن الجواب ذكر الأضرار والمنافع مبيناً أن الأضرار أكبر وأعظم من المنافع ولم يتناول الحكم هل هو حلال ام حرام

وانما ذكر عله الحكم الداله على شناعه وقبح وعظمه الجرم ليترك للعبد اجراء الموزانه والقياس والتراجيح ليري أضرار الخمر والميسر والقمار فيترك ذلك عن قناعة تامة ولتصل هذه القناعة لتكون حاله سائده في المجتمع فإذا وصلت إلي هذه المرحلة فإن الامه تكون قابلة للنمو والتطور قابلة لاستقبال التشريعات والقوانين التي يحصل بها التقدم والازدهار والنهضة من خلال العمل على تغيير حركه المجتمع نحو الأفضل

فالله يقول لنا أنظروا للأضرار والمنافع ثم اللازم عليكم أن تقوموا بإجراء الموزانه والقياس والتراجيح لتكون النتيجة النهائية بعد الموزانه أن تتكون لديكم رؤية جديدة فقال تعالى (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) اي بعد هذا يجب عليكم أن تكييفوا أنفسكم طبقاً لهذه النظرية وتلك الموزانه بالاستمرار فلا رجعه للفكر القديم ولا عوده للوراء بل التقدم بالثبات مع النظر للامام ورؤية المستقبل في الدنيا والآخرة

المفهوم الثاني

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أن النجاح في تحقيق التقدم والازدهار والنهضة يتوقف على مدى النجاح في اكتشاف الوسائل الممكنة في أي نظام سياسي التي يحصل بها المضي قدماً نحو التقدم وتدفع الي مزيدا من التطور

ولهذا فإن عملية الوصول بالامه الي التغيير المنشود أمر يتطلب منك معرفه وإدراك المخاطر والآثار الجانبية التي تترتب علي ذلك وتضر بقيم ومبادئ الامه

ولهذا فإن الله تعالى يريد أن يبين لنا وجوب اثاره الاحساسيس وإجراء عمليات جراحية وتربوية لاستئصال كل ما هو خبيث بأسلوب فن جراحي يمنع حدوث الأخطاء التي قد تؤدي الي انتشاره في الكيان كله إذا لم تمتلك القدرة على التركيز ومهارات الفن في إجراء العملية الجراحية ولهذا نجد أن المولي استخدم الآتي

١

لفت انتباه المخاطبين الي الكيفية ببيان عظم وكبر إثم اضرار الخمر والميسر بينما ذكر المنافع بالجمع وهو ما يشير الي الكثره الكمية فدلّت علي تعددها وهذا ما يغرس في النفوس والقلوب القابلية للتغيير لانه لو قال إنها منفعه واحده لم يحصل الاستغراب من السامع ولكن تعددها يجعل السامع يفهم أنه مع هذا التعدد المنافع فإن الأضرار أكبر وأعظم علي الفرد والمجتمع والدول وهنا يدرك العاقل خطوره الموقف فيتترك الفعل لانه يمثل خطر علي الإنسان واي خطر أنه عظيم وبالتالي فهذا يغرس في نفوسنا النفور من السكر

والقمار وذلك لأن البغض والكراهية هما اداه التعبير عن قوي الغضب التي ينبغي أن تكون لله فلا تكره الا في الله ولا تحب الا في الله

٢

اهميه تهئيه المجتمع المسلم ليكون قادرا على العبور والتحول من خلال تهئية المناخ المناسب لاحداث التحول والتغيير مع المتغيرات والظروف والمعطيات الجديدة باستغلال التجارب لتعديل فلسفه المجتمع وثقافته بحيث يسمح بأحداث التغيير دون أن يؤدي ذلك إلي انعكاسات سلبية واثار جانبية خاصه في المسائل المتعلقة بالاقتصاد ولهذا نجد أن القرآن الكريم جاء يعالج مساله الرق بأسلوب يضمن عدم حدوث اضطرابات في حياه المجتمع ذلك أن الإسلام جاء والعالم كله يخضع لنظام الرق والاستعباد والمسألة مرتبطة بالاقتصاد ولو حصل الاصطدام بالتحريم المباشر لحصل انهيار الاقتصاد الوطني ومن جهة اخرى فان العالم كله كان محكوم بهذه القوانين فالمسألة كانت بغاية التعقيد لأنها تتطلب اتفاقيات ومعاهدات دوليه لاحداث التحول والتغيير

ولهذا ذهب الإسلام في التشريعات والقوانين التي أمر بها كضمان كفيله بتحرير العبيد وابقاء نظام الرق في أسري الحرب معاملة بالمثل ولايعني ذلك اقراره ولكن اكتفي النص بقوله (والحرمان قصاص)

فقد أوضحت هذه القاعدة حقيقه هذا المبدأ أنه طالما أن العالم يقوم باستعباد الأسري فيجب معامله بالمثل لكن إذا توقف العالم عن ذلك فيكون الحكم ملغي .

وكذلك ضمن الاسلام للعبيد ما يحقق لهم الاحتياجات الخاصة
عندما يحصل لهم التحرر فكانت تلك المسائل لها دورها في
معالجة التحرر من الرق

المفهوم الثالث

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا معاني
التغيير الذي يريده لهذه الامه بأنه ليس مجرد هدف وصول
للسلطة ليكون فرض النظام وقانونية بالقوه والسلاح

وان الإسلام ليس نظام يرفع الشعارات دون أن يكون المسلم
عارفا بمفهومها أو يكون غير قادر على تنفيذها فعيلا لأن
الأمر حينئذ يتحول الى مجرد مسرحيه سياسية بينما يموت
النظام أو تنجم عنه ماساه شعبيه مخيفه

لكن الحقيقة أن التغيير المراد لهذه الامه هو ذلك التغيير الذي
يكون نقطه انطلاق لعلاج الامراض وللنهوض بالأمه

فالمراد به بناء شعب قادرا على النهضه والتقدم ليس شعب
متملك في خطوات سيره عاجزا عن الحركة غير قادرا على
التصرف

فهذا ليس هو المراد من التغيير فالكثير من الحركات
والثورات في التاريخ أحدثت تغيير ولكن جعلت فيه الشعوب
هائجه او مستسلمه شعوب ساخطه علي الانظمه فهي لاتقصد
العلاج في ثورتها بل هايجه في حركتها هاربه الي احضان
الغول

فالإسلام لا يريد أن ينتج شعوبا كهذه بل يريد شعوبا تسعى
إلى اقتلاع الشر بعد أن عرفت أهدافها لإسعاد البشرية حق

المعرفة فليس الهدف الوصول إلى السلطة بل يكون التمكين
نقطه انطلاق لاستئصال الشر والارتقاء بالمجتمع فهناك
الدار الآخرة هي هدف الوصول الحقيقي

٣

أن المولي سبحانه وتعالى يعطيك هذه النماذج لكيفية تطور
التشريعات المتعلقة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية
والثقافية التي كانت ثابتة لها أعراف وعادات عميقة في حياة
الناس يصعب التخلص منها في ظل وجود دعاه التخلف
الذين يصطدمون بالطاقة التي تفجرت بالإسلام فجاءت
الشريعة الاسلاميه تبني القناعه العامه بأن حياه الماضي
ليست هي الحياه التي تتفق واحتياجات المستقبل وأحلامه
فذكر الله لنا بيان أضرار الخمر والميسر ومنافعها مع بيان
أن أضرارها أعظم واشنع واستعمل لفظ (واثمهما اكبر من
نفعهما) لتقبيح الضرر وعظم الجريمه لهدف نسيان الماضي
ولغرض تهيئة الظروف التي توفر الأجواء المناسبة لعلاج
المسائل التي تمثل عقبات أساسية تمنع النهضة والتقدم
والبناء والتنمية فالمنهج الرباني كان فيه صناعه النظريات
من الممارسة اليومية الحيه من التجربه العملية المستمرة
ولهذا فإنه من المعيب أن يصر البعض علي التمسك بحرفية
التجربه التي بدأت بها ولايسلم بحتميه الحذف والاضافه بما
تمليه النتائج التي أنتجتها

فالله يقول لنا أن هذه النماذج هي للوصول إلى صناعه
التغيير المنشود المصحوب بتطور التشريعات التي توصل

الي القناعه العامه السائده بأن الأسلوب القديم كان سببا
للتخلف والضعف الذي أصاب العالم قبل مجي الاسلام
فكانت الارداه مهمه لصناعة التغيير المنشود الذي يصوغه
الفهم لمدلولات النصوص بتعميق جذور الظروف والاحوال
الجديدة للمجتمع الجديد عن طريق الحوافز وليس عن طريق
القرارات المتطرفة فكان التدرج لاجل أن تكون الأحكام
صحيحة وقابلة للتطبيق واحداث التغيير المنشود دون أن
يترتب على ذلك اثار جانبية تضر بالمجتمع واهدافه التي
يسعى إليها

الأمر الثاني

كما أنه بالرجوع الي النص نجد أنه تضمن التركيز على
القابلية من الامه بالتغيير والتقدم والبناء والتنمية المستدامة
والتطور علي اسلوب التدرج الذي جاء فيه تهيئة الظروف
الموضوعية للوصول إلى التغيير المنشود حيث بالرجوع الي
المواضيع التي ذكر فيها الخمر نجد أنها اربعة في سوره
النحل والبقرة والنساء والمائده فلم ينزل التحريم مباشره وهذا
مرتبط بعده مباحث

المبحث الأول

(ارتباط السؤال بالعادة)

أن المتأمل لحال الناس في ذلك العصر يجد الجواب لمن
يسأل ما سر ارتباط الخمر والميسر؟؟؟

ذلك أن المجتمعات كانت لديها عادة قديمه تاصلت في
النفوس وهي عادة تناول الخمر والميسر وكانت هذه العادة قد
أحكمت سيطرتها على الناس الذين وقعوا في شرها
فالمعلوم أن الخمر ماده فيها ادمان للجسد والعقل لايسطيع
السكران أن يترك هذه العادة

وكذلك فإن الذين اعتادوا على القمار والالعب المتعلقة بها
يعرفون عمق هذه العادة وتأثيرها على شخص المقامر فأنت
تراه عندما يحل موعده المحدد يفقد توزانه

وهذا يعطينا بيان الحكمة من التدرج في الأحكام فنجد أن
تحريم الخمر أخذ اربعة مراحل للوصول إلى الحكم بالتحريم
وهذه المراحل هي

الاولي

البدايه كانت بالايه الوراده في سوره النحل (ومن ثمرات
النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا)
فإنه بالتامل للايه نجد ذكر أنه يكون استخراج الخمر من
ثمرات النخيل والاعناب ثم عطف بذكر (ورزقا) ووصفه
بأنه حسن فدل ذلك على أن أكل هذه الثمرات هو الرزق
الحسن الذي فيه المنفعه بينما ذكر استخراج الخمر منها بدون
وصف وهذا فيه اشعار النفوس والقلوب بقبح الخمر فلم
يسميه أنه رزقا واكتفي بذكر أنه مستخرج منها فكان هذا
تمهيدا للانتقال إلى المرحلة التي تليها

الثانيه

أنه بعد ذلك كان اثاره الاحساسيس لدى المسلمين فحصل
الاشكال لدي المسلمين فأصبحوا يتسالون عن حكم الخمر
والميسر

فجاء الجواب كمقدمة لتهيئة المخاطبين لاستقبال حكم التحريم
بأسلوب فيه المشاركة من المخاطبين في التوصل إلى النتيجة
(قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما)
فذكر المولى عز وجل الأضرار الناجمة عن الخمر والميسر
أنهما أعظم واشنع واكبر من المنافع التي تعود علي
الناس.. ولم يذكر الحكم الشرعي لأن المسألة لم تدخل بعد في
نطاق دائره التحريم الشرعي

لكن ترك للعبد أن يتوصل إلى الحكم المنطقي لأن العاقل
لايقبل أن يتناول أمر يغلب عليه طابع الضرر اكثر من النفع
...والعاقل يتوصل إلى الحكم من خلال الموزانه والمقارنه
بين الإيجابيات و السلبيات الي معرفه النتيجة فإذا كان الغالب
على الشي الضرر فإنه يترك الاقبال عليه

ولان العاده إذا تمكنت من السيطرة على الإنسان فإنه يتطلب
للخروج من دائرتها قوه الاراده وذلك يعود إلي الشعور
بالنفور والبغض والكراهية لها قبل أن يكون الحكم بتركها
والكراهية للأشياء يتطلب تقويه قوه الغضب ببيان أضرار
الشي علي الشخص وذلك أمر يحتاج إلى وضوح التوعية
بمخاطر الإدمان فنحن اذا شاهدنا المدمن للمخدرات أو حتى
مدمن السجائر نجد أن العاده لهذه الأشياء تولد حاله الادمان
والتعلق بها ويصعب الخروج من دائرة العاده الا من خلال
العلاج النفسي والجسدي والعقلي بالتوعية بمخاطرها

وأضرارها كمرحلة أولى لتغرس الاحساس والإدراك
بخطوره الموقف وبعد ذلك وردت التجارب اليومية في حياة
الناس نتج عنها إشكالات منها قصه سعد بن أبي وقاص
وماحصل منه من سب عندما ثمل وقصه سيدنا حمزه رضي
الله عنه عندما ثمل قبل تحريم الخمر ثم قام ببقر ناقتين لعلي
بن ابي طالب رضي الله عنه وعندما حضر الرسول صلى
الله عليه وسلم كان سيدنا حمزه رضي عنه واقعا تحت تأثير
الكحول فقال هل انتم الا عبيد ابي فقد كانت هذه الأحداث
والتجارب أمر لفت انتباه المسلمون وبدوا يتسالون عن أمر
الخمر والميسر وأحكامه بين داعي لتركه وبين رافض ذلك
ولهذا فإن السؤال من المسلمين عن الحكم بشأنها هو أمر
ناتج عن أشكال حصل بين المسلمين نتيجة التجارب وصل
إلى حد الجدل بين مطالب بترك الخمر والميسر نتيجة
الشعور باضرارها والشعور بأنها من الأشياء التي تعيق
النمو والتطور للجماعة المسلمة فهي تذهب العقل الذي هو
اداه ومناط الخلافه وغيابه يتعارض مع دوره لأن الخمر كما
قلنا من الخمره وتعني الستر فيقال اختمر فلان بين الأشجار
الكثيفة اذا اختفي عن الأنظار وأصبح مستورا لايري
وغياب العقل يعني الهروب من التكاليف ومن الواقع ومن
مواجهه التحديات والازمات وهذا أمر يضر بالمهمة الملقاه
علي عاتق الامه

وكذلك فإن الميسر من اليسر الذي يعني الكسب بسهولة
ويسر دون جهد ولا حركه وهذا يتعارض مع قانون الخلافه
الذي يستدعي أن يكون الإنسان جادا ومنتجا

وبالتالي فقد اجتمع فقدان العقل وهو اخطر من الهزل وفيه إهدار الوقت بدون فائدة والميسر يعني تعطيل الحركة فإن هذا يؤدي الي قتل الاقتصاد الوطني وقتل الإنتاج لانه يورث الكسل والخمول وبالتالي عدم الإنتاج لأن الكسالي يرون صعوبة في الكسب بسرعه لانه يحتاج الي حركه وجهد ويرون أن اسهل طريقه للكسب هي القمار واليانصيب وهذا يولد إفساد التصورات وخروجه عن الحياه الواقعية ويصبح المجتمع اذا صارت مكوناته هولاء الناس شعوب ساذجة تعيش علي الخيال واحلام اليقظة وان لهولاء أن يحملوا هم امه... بل إنه يولد مجتمع ينظر إلى الغش واللف والدوران والاحتيال والخداع أمر مشروع لكسب المال ويورث الأحقاد وكذلك فإن من دواعي هذه التهيئة مهمه لأن البعض ينظر إلى المساله أن فيها أضرار بالاقتصاد وارزق الناس وحياتهم التي اعتادوا عليها

فأنت اليوم لو وضعت قضية القات المتدوال عندنا في اليمن للنقاش مثلا بأن يكون منع تدوال هذه المادة ومنع بيعها والقضاء علي اسواقها ستحد المعارضة الواسعه لأن حياه الكثيرون واقواتهم تعود إلي هذه المادة بل إن اقتصاد المجتمع اليمني وحركه الناس كلها مرتبطة بهذه المادة اذا تم منعها سوف يكون هنالك ركود اقتصادي وفقدان الكثيرون لمصدر دخلهم وسوف تكون هنالك حاله بطاله واسعه في المجتمع.. وسوف تفقد الأسر مصدر دخلها ليست المسألة سهله كي يتخذ بشأنها القرارات بمنعها بشكل مفاجئ بل إن المجتمع اليمني لايشعر ولايدراك اضرارها اليوم وإذا قلنا لهم أنها ضاره فلن يتقبل ذلك بسهولة ولكي تجعل اليمنيون

يتخلون عن هذه الغرسه فإنك تحتاج إلى مراحل طويلة من التدرج في منعها للوصول إلى تحريم التداول والتعاطي والبيع والشراء لها وهي مشكله كبيره يعيشها الشعب اليمني فهذا المثال خير دليل على الحاجه للتدرج لأن حال المسلمين عندما نزلت الايه الكريمه المتعلقة بالحمى والميسر لم يكن من السهولة القبول بالتحريم لها قبولاً بالقناعه التامه الكامله ولهذا نجد هذا التدرج الذي أوصل المسلمون الي الالتزام والامتثال بالأمر برغبه وحب دون أن يترتب على ذلك اثار جانبيه

الثالثه

ولما كان التدرج وسيله علاج وإعداد وتربيه للامه واهميه استغلال التجارب اليوميه التي تحصل في الحياه لتترك العادات السئيه كما أوضحنا نجد أن النصوص جاءت في سوره النساء بتحريم الخمر وقت الصلاة وهذا فيه تضيق علي المتناول لأن فروض الصلاة متقاربة فقال تعالى (ولاتقربوا الصلاة وانتم سكارى... الخ

وذلك لأن عنصر الوقت ومعيار العاده جوهر لاستمرار العاده أو التخلص منها فالمدمن عندما يحس بموعد ما اعتاد عليه يفقد توازنه فجاء الأمر بالنهي بقصد التضيق حيث أن الانسحاب من الادمان مره واحده بشكل مفاجئ يمثل خطراً على صحة الإنسان النفسية والعصبية والجسدية فاطباء المخدرات يحذرون من خطورة الانسحاب المفاجئ لأنها تصل إلى درجة الجنون ولذلك يوصي الأطباء بالتدرج في

معالجة المدمن بالتزامن مع العلاج النفسي والجسدي والعقلي في أماكن مخصصة لذلك لمنع اضرار الانسحاب المفاجئ

وهذا يدل على أن الإسلام سبق نظريات الأطباء والخبراء في العلاج النفسي للمدمن فنظريه الاسلام وأحكامه قد أعطت للبشرية اسلوب العلاج الرباني الذي يحصل فيه التغيير المنشود دون إحداث انتكاسة في حياة البشر

المبحث الثاني..

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا اهمية الحاجه الي العقل وضرورة أن يكون حاضراً في كل حركه وفعل نقوم به

يقول لنا انكم بحاجه الي ترك الكسل والخمول

وان اللازم عليكم أن تكونوا امه متحركه حركه تودي الي الكسب الحلال...امه توجه الازمات والتحديات فلا تهرب من المشاكل يقول لنا عليكم الاحساس والإدراك بالمسؤولية وهو ما يتطلب احترام العقل مهما كانت هموم الدنيا فعلي المسلم أن يوجه ذلك بالعقل والطاقه الكامله ليبحث عن المخرج من الأزمات فالظروف الجديدة التي تفتحت فيها القابليه للنمو والتطور لم تعد قابله للعوده الي الجمود والتحجر المتشبت بالماضي فما مضي من عادات وتقاليد وافكار وتصورات وأهداف الجاهلية كانت سببا للتخلف واكبر العوائق والصعوبات التي تقف أمام النهضة والتقدم والبناء والتنمية

ولهذا فإن إمكانيات المومنون المحدودة تستلزم عدم إهدار الطاقات التي نحتاجها للنمو والتطور فلا تكون الهموم وسيله

لقتل الطاقة والهروب من الواقع لأن ذلك يعني الهزيمة النفسية التي تكون مقدمه لقتل الطاقة ولهذا فإن دور المسلمون يكمن باستجماع القوي من خلال سرعه تحريك الطاقات أو من خلال العمل على تغير الظروف الموضوعية الأساسية ولهذا فإن هذا الحكم هو الذي يكون المراهنه عليه في التغيير المنشود لا علي مجرد اصدار القرارات....وانما مدي وكيفية خلق الظروف الجديدة والناجحه والاكثر فاعلية في تطوير المجتمع

ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى يوجه المومنين الي ضرورة احترام العقل البشري والعاطفة الإنسانية لاثاره الاحساس والإدراك في النفوس والاذهان من خلال التركيز على شدة الإنتباه الي الموزانه والمقارنه بين الإيجابيات و السلبيات دون أن يفرض علينا أن تستجمع من إيجابيات التجربه بل يدع المعاناه من سلبياتها هدفا للتطور وآثاره الاحساس لتحصل الاستجابة والاقتناع بأن الخمر والميسر اثمهما أعظم وأكثر من نفعهما فالنتيجة الحتميه من ذلك بالقطع يكون فيها تجميع قدرات الفرد والجماعة بما تغرس في النفوس والقلوب من مضادات لتقويه المناعه ليكون المريض صالحا لإجراء عملية جراحية له واستئصال الجزء الخبيث منه التي كانت ثابتة في النفس واعتادت علي أوضاع ثم تحريكها في اتجاه العمل من خلال منع التناول لها في أوقات الصلاة فكان هذا تدريب على ترك العاده نظرا لأهمية الوقت فالمدمن اذا استطاع أن يكسر هذا الحاجز الذي اعتاد عليه يكون قادرا على التخلص من الادمان وأكثر قدره على التقدم والاكثر رفاهية للتخلص من الآفات.

المبحث الثالث

أن التحريم جاء مسبقا بتهيئة الظروف الموضوعية ولهذا فإن التحريم الشرعي جاء لاهميه الظروف الموضوعية كونها تجعل عنصر القابلية للتغيير والتطور والنمو قادرا على أداء دوره في النهضة والتقدم وللأهمه ولهذا فإن النصوص تبين لنا اهميه الآتي

١

أن القابلية للنمو والتطور التي تفتحت للامه لم تفتح للقفز من فوق الموانع والحواجز التقليدية والتاريخية والتي تراكمت خلال قرون طويلة

فإن هذه الظروف والامور فرضت على المسلمين المشي المتدرج

فالمؤمنون يسرون نحو اهدافهم بخطي ثابتة وهادئة مشيا في خطوات متتابعه غاية الهدوء

فلا يقفزون الي هذه الأهداف في قفزه واحده

٢

تعطينا هذه المعرفة التي نحصل عليها من النماذج لكيفيه تطور التشريعات والقوانين التي تحكم الظروف الاجتماعية والاقتصادية... اهميه التدرج لأن القفز يعني التطرف الذي سرعان ايتلاشي اثاره وتحدث رده فعل سلبيه ناتجه عنه

ولهذا نجد أن التعبير القراني جاء يتناول مسألة اختلاط الخير والشر فالجواب تضمن ذكر كثره المنافع فدللت النصوص أن

الشر احيانا يختلط بالخير ويحصل تلبس احدهما بالآخر
فيتداخل احدهما بالآخر فاستعمل المولي سبحانه وتعالى
اخفاء التنوين مع الكاف(فيهما اثم كبير) اي أنه يلتبس
ويختفي فيه اثم أعظم وأقبح الآثام اي أن الاضرار كبيره وان
دخل فيها المنافع واستخدام ادغام التنوين مع الواو(كبير
ومنافع) وكبير تعود علي الكيفية والكثير تعود علي الكمية
والاثم هنا يعود إلي الكيفية بما يحدث من مفسد في العقل
والسلوك

وذكر المنافع بصيغه الجمع الداله على الكثره بينما الإثم جاء
مفردا وهذا فيه بيان انه مع كثره المنافع فإن الإثم أكبر
وأعظم لشد الإنتباه إلى الخطورة الناجمة عن الخمر والميسر
لانه لو لم يكن له منافع كثيرة ومتعددة لماحصل الاستغراب
باعتبار الكيفية الداله على الإثم أنه أكبر وأعظم فكان هذا
الأسلوب محققا للهدف الذي يحصل به القياس في المسائل
التي يكثر فيها الخير ويكثر فيها الشر حيث يكون الغالي عليه
هو عله الحكم بالتحريم او التحليل ولم يصرح بذلك فقد جعل
عله الشر سببا للتحريم لأن تناوله يكون سببا لكثير من
الأضرار

ثالثا

كما أنه بالنظر إلى السؤال الثاني نجد أنه متعلق بالمال
والتكافل الاجتماعي (ويسلونك ماذا ينفقون قل العفو)
ونحن نعرف أن المقطع قد ابتداء بذكر نفس السؤال (ويسلونك
ماذا ينفقون)

فما هو الفرق بينها ؟

أن السؤال الأول كان عن النوع والجهة...وعندما جاء
الجواب بالأمر لجميع المومنون بالانفاق كلا بقدر استطاعته
فقد كانت الاستجابة وهنا ظهرت إشكالية حيث ورد في
الحديث أن الأمر بالانفاق للمال جعل البعض ينفق كل ماله
طمعا بالثواب من جهة ومن جهة اخرى كان البعض ينفق
ماله ويترك أهله عاله

فجاء الأمر باعاده المساله الي الاعتدال ولهذا كان الجواب
قل العفو

اي الزائد عن الحاجه او الفائض او المتروك اي مافاض وزاد
عن مقدار حاجتهم وضروريتهم فالموضوع اذا يتناول سؤالا
عن ماذا ينفقون من أموالهم وماذا يتركون

وهو يعالج مساله اجتماعية ناتجه عن سوء الفهم للإنفاق
المأمور به فقد ورد في الحديث أن رجلا قال يا رسول الله
عندي دينار أنفقه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم أنفقه
علي نفسك قال عندي اخر قال انفقه علي اهلك قال عندي
اخر قال انفقه علي ولدك قال عندي اخر قال فأنت أبصر)

فالمسألة تتعلق بالانفاق بأن يكون بما هو فائضا وزادت عن
حاجتك وضروريتك أنت وأهلك فلا ينفق الإنسان مايجهد به
نفسه وأهله ثم يقعد يسأل الناس فقد ورد أن رجلا اتى
الرسول صلى الله عليه وسلم معه من ذهب أصابها من بعض
المعادن فقال يا رسول الله هذه صدقه ماأصبحت املك غيرها
خذها فأعرض عنه الرسول صلى الله عليه وسلم والرجل
كرر ها مره اخرى والرسول صلى الله عليه وسلم يعرض
والرجل كررها مره ثالته وبعدها قال الرسول صلى الله عليه

وسلم له هاتفها مغضبا فأخذها فحذفه حذفاً لو أصابه سجيته...
ثم قال الرسول صلى الله عليه وسلم يجي أحدكم بماله
يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر اي
الفائض عن الحاجة.)

فالمسألة هي تكافل إجتماعي بقدر الاستطاعة... وذلك امر
يتطلب منك التفكير والتأمل في الدنيا والآخرة فالله يقول لنا
أنه لم يلغى الكيان الانساني باسم الدين ولا بد من تأمين القوت
الضروري كي تكون قادراً على النهضة والتقدم والبناء
والتنمية فلا تنفق الا ما كان فائضاً عن حاجتك وانه تعالى لم
يقيم الدار الآخرة لصرف النظر عن الدنيا فليست الآخرة
وهدف الوصول إليها سبباً للعجز والجوع

ولهذا يقول لنا الله تعالى تعقيباً علي كل ذلك (كذلك يبين الله
لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة)

أن هذا الأسلوب في نزول الأحكام الشرعية الوردية في
المقطع هو فضل من الله تعالى لمنع التخبط والتطرف
فاستعمل لفظ (كذلك) اسم الاشارة المتضمن معنى البعد ايذانا
بعلو درجه المسار في الفضل مع كمال التنزيه وانتظامه
بسبب ذلك بأن من مسالك الفضل الإلهي أن تعرف أنه
أوضح لكم الآيات بشأن الإنفاق والقتال والخمر والميسر
وأكد ذلك الفضل بالكاف الذي فيه الاشارة الضخامة وأفرد
هدف الخطاب لبيان الفضل في الوحي الذي يختصر لكم
الطريق

اي أن هذا البيان الواضح للناس فيه بيان الاداله الداله علي
الطريق المستقيم الذي يحقق الوسيطيه والاعتدال ويمنع
التطرف والغلو

فالله يقول لنا أن واجب الاستقبال عليكم في تلقي الآيات
القرآنية أن تحرك في نفوسكم مشاعر توجيه الفكر والسلوك
على اختلاف اشكاله وأساليبه في التأمل والتحليل والتفكر
والتدبير

فالله يخاطب الذين يعقلون ويتفكرون ويتدبرون ويربط بين
الفكر والواجدان لتجني الثمار الناتجه عن العلم النافع الذي
هو ميراث الدين

فالله يقول لنا أنه جعل مطالب الحياه الكريمة من فرائض
الدين ويوكل الكفاح والنضال وصيانتها وجني ثمارها في
حراسة العقيدة فلا تعارض بين الدين والدنيا

فالإلزام الاعتدال في النظر إلي الأمور والمصالح بأن الدنيا
دار عمل والآخرة دار جزاء

فالله يقول لك عليك أن تحافظ علي التوازن بين ارضاء
الاحتياجات الماديه والروحانية وفق تقدير متوازن بما يلبي
احتياجات الجسد والروح

رابعاً

يأتي العطف بالسؤال الاخير

(ويسلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم
فاخونكم والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعتنكم
أن الله عزيز حكيم)

واليتامى هم الذين فقدوا الابوين أو أحدهما فهم بحاجة إلى
الرعاية والاهتمام والعناية

لأن قاعدة التكافل الاجتماعي التي تمثل قاعدة بناء المجتمع
المسلم والتي كلف المسلمون برعاية مصالح الضعفاء فيها

ولما كان الأيتام ضعاف كان لابد من أن يدخلوا في إطار
المحتاجين الذين يجب رعايتهم وحمايتهم بما يرفع عنهم ذلك
الضعف من خلال تقديم الرعاية لهم التي تجعلهم يحسون
بالأمان ولايشعرون بفقدان الاب عندما يحس أن الجميع هم
اباؤه وأهله فالمجتمع كله ملزم بسد هذا الفراغ الذي تركه
فقدان الاب لمنع نشوا جيل مريض نفسيا من خلال العناية
بالايتام

وكذلك فإن الأيتام بحاجة الى حماية أموالهم من النهب ولهذا
عندما نزلت الايه الكريمه (أن الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا)

شق علي الأوصياء ذلك وعزلوا طعام الأيتام وأموالهم
وحصل التشدد والمبالغة والمغالاه للحرص في مسائل تتطلب
المشاركه فسألو الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأنزل
الله الايه الكريمه التي اخبرهم فيها الآتي

١

ان الأمر الشرعي يحتاج الي فهم مدلولات النصوص
والابتعاد عن التشدد والمبالغة والمغالاه فانتم يجب عليكم
حسن انزال وتطبيق النصوص

فالمقصود هو اصلاح أموال اليتامى وحفظها وصيانتها من الضياع

اي أن عليكم تحري مصلحة اليتيم والخير له فالمخالطه افضل من الاعتزال

عليكم أن تدركوا أن الهدف هو أن يكون المجتمع المسلم اسره واحده ولهذا فإن هذا الشعور يتطلب منك أن تعمل لمافيه مصلحة اليتيم وكأنه حقك تماما

٢

امر بالمخالطه لاموالهم لمافيه مصلحة اليتيم وايضا حتى لايدخل الأوصياء في مشقه إدارة مال الأيتام فالأمر هو لتسهيل حركة مال الموصي مع مال اليتيم وهذا أمر فيه خير لتخفيف التكاليف وسهولة الإدارة

وهي تختلف عن المزاج التي يصعب فصله بعد ذلك ولهذا أمر بالمخالطه لانه عندما يحتاج إليها اليتيم يسهل فصلها دون معاناة ولايترتب عليها اهتزاز المركز المالي الوصي فيلجأ الي التسويق والمماطلة من اعطاء اليتيم حقه اذا بلغ الرشد خوفا من حدوث اضطرابات ماليه فيما لو حصل المزاج ولهذا فالمراد بالمخالطه لاموالهم التقييم الدوري لرأس المال بصفه مستمره ومعرفه مقدره دوريا وترتيب الأوضاع التجارية علي مشاريع يسهل فصلها دون أضرار

٣

يخبرنا الله تعالى أن المخالطه لاموالهم ينبغي أن تقوم علي اساس رعاية مصلحة اليتيم كانه اخوك وهذا فيه دعوه الي

الحرص على رعاية مصلحه اليتيم فهو اخوك في الدين وهي
الاخوه المعبره التي يجب الحفاظ عليها

٤

يأتي التهديد الإلهي بأن الله تعالى (يعلم المفسد من المصلح)
للتحذير لمن يتخذ المخالطه ذريعه لإفساد أموال اليتامى أو
الاستيلاء عليها لأن ذلك يتعارض مع الهدف من المخالطه
الذي هو اصلاح أوضاع اليتيم ورعايته

فالله يقول احذروا من التعامل بما يخالف الهدف من المخالطه
فالله مطلع علي النوايا ويعلمها لأن المعول هو النوايا والعمل
هو ثمره النيه ولا عبره لظاهر العمل وشكله لأن البعض
سوف يظهر حرصه على مال الأيتام في الظاهر وهو يتقرب
له لغرض الاستيلاء عليها فالله يحذر من ذلك

فيقول لنا الله أنه سبحانه وتعالى قد يسير للاوصياء الأمور
حتى لاتشق عليهم فعليهم الشعور برقابة ال

له ووجوده ومعرفته وعلمه بالمصلح من المفسد فقال تعالى
(ولو شاء الله لاعتنكم)

فهو لو أراد لجعل الأمر ضيق عليكم ولكنه وسع الأمر
ويسره فلو شاء لجعل ما اكلتم من أموال اليتامى موبقا ولكنه
يسر فقال (ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيراً فلياكل
بالمعروف)

فهو لا يريد التشدد الذي يلحق المشقة بالناس ولا يريد الإفراط
والتفريط ولكن يريد الاعتدال

يأتي التعقيب (أن الله عزيز حكيم)

بأنه عزيز في سلطانه لا يمنعه مانع من العقوبه فهو قادر
ولا يغلب

ولكنه يتفضل برحمته وحكيم لا يكلف عباده بما يشق عليهم
فهو يريد لعباده الخير واليسر والصلاح فالنص يربط الناس
كلهم بالله في جميع أقوالهم وأفعالهم

المقطع ١٤

أن التشريعات أغلبها ارتبطت بانتقال المجتمع المسلم الى المدينة المنورة والتي مثلت بداية مرحلة جديدة للامة الاسلاميه حيث أصبح لها دوله وشعب ولهذا توالت نزول الآيات التي تنظم حياه وأحوال المجتمع المسلم ولما كانت النصوص قد تناولت التشريعات والقوانين التي تحكم السياسية والاقتصادية والثقافية والحكم والعلاقات الدولية في الحرب والسلم وغيرها من الأمور والذي كان مرتبطا بالنظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للمجتمع الذي انطلقت منه رساله الاسلام ولمعالجة أحوال العالم كله ولما كان النظام الإسلامي قد حرص علي استقرار أوضاع المجتمع المسلم وحرص على غرس مشاعر الحب والإخاء بينهم باعتبار أن المجتمع المسلم اسره واحده ولهذا نجد الاهتمام بالأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية للمجتمع فالزوج والزوجه هما نواه قاعده المجتمع المسلم وبواستطهما يكون بناء وتكوين المجتمع المسلم والاسره التي يعلق عليها الآمال للمستقبل لتحمل تكاليف الخلافه وإصلاح الأوضاع الفاسده في العالم

فالعلاقة الزوجية هي أول حركه تقوم عليها المجتمعات المسلمة المتماسكة

ولهذا فإن الله تعالى يعطينا التشريعات والقوانين التي تحكم وتنظم هذه اللبنة بما يعمق الاستقرار في هذا الكيان من أجل سعادته البشرية كلها يريد أن يحمي الإنسان من الأسباب التي تفسد الحركه في الحياه

ولان الوعاء لهذه الأسرة هو الزوجه فالله يريد صيانته من الفساد الذي يلوته ويريد أن تنشأ علاقة زوجية خالية من كل ما يودي الي الانحراف عن اهدافه فقال تعالى (ولاتنكحوا المشركات حتي يومن ولامه مومنه خير من مشركه ولو اعجبتم ولاتنكحوا المشركين حتي يومنوا ولعبد مومن خير من مشرك ولو أعجبكم

اولئك يدعون إلى النار والله يدعوا إلى الجنة والمغفرة باذانه وبيين آياته للناس لعلهم يتذكرون)

فالايه فيها

١ تحريم تزويج المسلم بمشركه وتحريم تزويج المسلمه بمشرك

٢

بيان العله المانعه من اقامه تلك العلاقة (حتي يومن)اي أن المانع والحائل هو الكفر فإذا زال المانع وحصل دخولهم في الإسلام والتصديق بالله واليوم الآخر والرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به من ربه فقد زال المانع وأصبح مباحا اقامه علاقته زوجيه بين الطرفين

٣ تفضيل الامه المومنه علي الحره المشركه بما لها من شرف الحرية والنسب والجاه والمال

وكذلك تفضيل العبد المومن علي المشرك الحر بما له من شرف الحرية والنسب والجاه والمال

لأن الايمان يرفع من قدر العبد ليكون افضل

بيان أن طبيعة المومن وأهدافه تختلف عن طبيعه الكافر
وأهدافه فالمومن يريد ارضاء الله ومحبته بينما الكافر يريد
الدنيا وملذاتها

٥ بيان معايير اختيار الزوجه والزوج ومقاييس التفضيل

٦ أن الأحكام المتعلقة بالاسره تتفق والفطره وهي توقظها

اولا المفاهيم والدروس من الآيات

المفهوم الاول

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا
الاحساس والإدراك بدور كل واحد منا في القيام بدوره بحمل
رايه الايمان ولهذا نجد أن النصوص تضمنت بيان حكم
تحريم نكاح المومن من مشركه وتحريم نكاح مومنه من
مشرك مبينا العله أن هذه العلاقة تتعارض مع الغايه والهدف
من اقامه العلاقه الزوجيه

وتتعارض مع الفكره التي يحملها المسلم فالعلاقة الزوجية
تهدف إلى الآتي

١ العفه للرجل والمرأة بقضاء الشهوه بطريق الحلال

من اجل بقاء النوع البشري المتميز من خلال الحفاظ علي
صفه هذا البقاء مميزا عن البهائم والحيوانات

انجاب الاطفال الذين سوف يقومون بالمساهمة والمشاركة
في حمل واجب الخلافة فجاءت النصوص تمنع قيام تلك
العلاقة مبينه أن الهدف من انشا العلاقة الزوجية هو حمل
فكره التوحيد والخلافة وإعداد الابناء الذين يكون لهم دور في
المستقبل للقيام بالمهمة

ولهذا فإنه إذا حصلت قيام علاقة زوجية بين مسلم ومشرکه
أو العكس فإن ذلك يحدث أضرار جسيمة
الأمر الأول

يقول لنا الله تعالى أن ذلك سوف يؤدي الي الانحراف عن
الهدف من انجاب الاطفال وعندها سوف تجدون في البيئة
المسلمه الكثيرون من أبناء المسلمون لهم ثقافة وافكار
وتصورات تتعارض مع ثقافة الاسلام ومعتقداته

وهذا سوف يحدث خلل جسيم وخطير في حياه المجتمع
المسلم يشكل تهديدا خطيرا جدا لما هو عليه المسلمون الذين
لهم لون واحد (صبغه الله) بينما المشرکه لها لون مختلف
ومن الطبيعي أن تنتقل مآلديها من أفكار وتصورات وأهداف
الي اولادها باعتبار أن الأم هي من يتلقي عنها الطفل
الأولويات الأساسية عن ربه والهويه وهنا قد يأخذ عن أمه
الوثنية ويكون مستحيلا إعادته إلى الإيمان فهو يقضي مع
والدته مرحلة طويلة من عمره ومحاولة الاب إعادته بما له
من ولايه ستكون اجباريه علي الإيمان بالقوه وليس بالحب
والقناعه وهذا ليس إيماننا وانما ادعاء شكلي وهو أمر لاتقبله
عقيدته التوحيد

كما أن الطفل يحتاج الي حضانه فيما إذا حصل الخلاف بين الأبوين والفرق ومن الطبيعي أن يمكث برعاية والدته وفي بيئتها المشركه و عندها سوف يتأثر بسلوك تلك البئيه التي ينشأ فيها وتصبح هي اساس تكوين افكاره ومعلوماته حيث ترسخ معتقدات الجاهلية في ذهنه وكيانه ويصعب التخلص منها

فتكون العلاقه الزوجيه سببا في انضمام فرد من ابنا المسلمون الي الشرك بينما كان الغرض من الاسره هو عباده الله تعالى وحده لا شريك له فالمسألة في غايه الاهميه

الأمر الثاني

أن النظام الإسلامي يحترم حق الطفل والعلاقة الزوجية يترتب عليها قانونين جنسية الاطفال وينشأ عن ذلك تنازع الاختصاص في جنسية الاطفال هل يتبع جنسية الام ام الاب

ولهذا نجد أن النصوص جاءت بعد الهجرة إلى المدينة المنورة ولم يرد ذكرها في العهد المكي وذلك لأن المسلمون كانوا مختلطين مع المشركين في مكة فكان لابد من الاندماج بين أفراد المجتمع الواحد أما في المدنية فقد اصبح للمسلمين دولة وكيان مستقل فكان لابد من فرض قوانين الجنسية الجنسية للأجيال وبيان القوانين المتعلقة بالجنسية فحرم تزويج المسلم بمشركه وتحريم تزويج المسلمه بمشرك

لأن الام قد تأخذ ابنها الي دوله كافره ويكون من أصلاب المسلم من يحارب الاسلام والعكس وهذا ما يحدث اليوم حبيت يصعب علي المسلم اليوم استرداد ابنه من دوله كافره وفقا لقوانين الجنسية

ولهذا فان من ذهب إلي تخريم زواج المسلم بكتابه قد علل ذلك التحريم هو أن تكون هذه اليهودية أو النصرانية تقيم في غير دولة الاسلام او تكون هنالك قانونين ومعاهدات تمنع استرداد الاطفال منهم

اما التحليل بزواج الكتابيه فهي التي تقيم في ظل دولة الإسلام اي أنها من رعايا الدوله المسلمه وهي مسأله متعلقه بضرورة دمج أفراد المجتمع ومنع العزله عن أهل الكتاب ليكونوا جزء من المجتمع

المفهوم الثاني

أن النصوص فيها التوجيه للمسلمين بسرعه التلائم مع المتغيرات الجديدة واهميه استغلال الطاقات في التوظيف للعلاقات الزوجية والارتباط بين الأسر لخدمه الفكره التي يحملها المسلم للوصول إلى الوحده بين جماعه المومنين فكل حركه يتحركها المسلم ينبغي أن يكون الهدف منها هو خدمه الاسلام

ولهذا يجب على المسلم أن يكون اختيار شريكه حياته قائماً على التقدير السليم والرشيد بما يحقق الهدف والغاية من انشا العلاقة الزوجية

فالأمر متعلق بكيان النظام الإسلامي الذي ينبغي أن يمتد عبر الأجيال دون توقف فليس أمر الخلافة معقود علي جيل واحد فقط

فالحقيقة أن الأمر يتطلب أن تمتد الحركة الي الأجيال القادمة فلا بد أن يسلم الاب لابنه المهمة وهكذا تأتي الأجيال القادمة حامله الفكر الإسلامي ولهذا فإن الأمر يحتاج الي الآتي

الأمر الأول

تربية الأبناء على فكره الخلافه و غرس حب الفكره في أعماقه من مرحلة الطفولة فهم المستقبل وإذا فسدت اداه بناء المستقبل فإن الفكرة معرضه للهدم والنسيان وإذا فسدت الام فإن هذا المستقبل مهدد بالانهيار فالمهمه ضخمه والام هي مصنع تجهيز وتصنيع الأجيال فإذا أساء الشخص اختيار شريكه حياته فإن ذلك يكون من دواعي وأسباب هدم الامه وتساعد على انتشار التخلف والعودة الى الكفر بعد الإيمان ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يحذر العباد من الانخداع بالمعايير والمقاييس الهابطه في اختيار الزوجه او الزوج فقال تعالى (ولو اعجبتمكم)

والمعنى أن الجارية المومنه افضل من الحره المشركه وان أعجبتمكم المشركه في جمالها وحسبها ونسبها

فالحكمه تعني أن يكون التقدير سليم ورشيد فعليك أن تحسن التقدير للأمور باختيار المومنه لأن العلاقه الزوجيه ليست مجرد التقاء اجساد بل هو التقاء قلوب وتأسيس اسره وفوق كل ذلك أنك تسعى من خلالها ارضاء الله تعالى وبالتالي فالإيمان هو اعلي وافضل

اما اذا كان التقدير قائما على الهوي فإن هذا التقدير خاطئ لانه مضطرب لأن المعايير لديه تقوم علي الجمال والنسب

والجاه والمال وهو خاطئ فتلك المقاييس لا تحقق السعادة
والطمأنينة التي ينسجها الشاب في أحلامه علي أمل أن
يجدها في شريكه حياته

فالله يقول لنا ليس هذا هو المعيار الحقيقي وان اللازم أن
يكون المعيار الأساسي هو الايمان ومن ثم إذا وجد امامك
خيارات افضل لنساء مومنات فيكون عند ذلك استعمال ذلك
المعيار بالنظر إلى الحريه والنسب والجاه والمال فهذه
معايير ثانوية عندها اذا توفرت في الحره المومنه فلا بد أن
تختار الحره المومنه علي الجاربه المومنه لكن إذا كان
الخيار امامك بين جاربه مومنه وبين مشركه حره أن تختار
الجاربه المومنه لأن الفكره (الايمان) هي التي جعلت حياتك
كلها لإرضاء الله ولهذا فإن الكفر مانع من التقاء المومن
بمشركه وينبغي اختيار الجاربه المومنه لأنها سوف تحمل
معك الغايه الايمان وتكون مشاركه معك في القيام بحملها

الأمر الثاني

أن الإسلام لا يحارب الغرائز وانما ينظمها فالحب الذي هو
غريزه في النفس تتكون عنها الاعجاب أمر يحتاج إلى تنظيم
العلاقة التي يرتبط بها المحب

ولهذا نجد التحذير الإلهي من الإعجاب الذي يعني العشق
وتكون اعالي درجاته التييم فإذا صار المخلوق بهذه المرحلة
من الحب فإنه يصير العاشق عبدا لمعشوقه ولبيان خطوره
الاعجاب الذي يميل لزيينه الدنيا بالزيغ والحيدان عن الهدف
والميل نحو الشهوات والملذات لانه يصيب مركز الفهم
والرؤية بالعمي عن الهدف فيكون هدف الارتباط هو الشهوه

وليس بناء الاسره لأن الشهوه إذا تمكنت من السيطرة على القلب فإنها توجب الغفلة والسكر (وانهم لفي سكرتهم يعمهون)

وقد تصل الي الشرك قال تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله إندادا يحبهم الخ

فالله ينهي عن الاعجاب الذي لا ينظر إلي الهدف من الارتباط بين الزوج والزوجة فيقول أن اللازم التخلص من ذلك فالمانع هو عدم الإيمان

وبالتالي جاء الأمر بتفضيل تزوج الجارية المومنه علي الحره المشركه مرتبط بأهمية النظر إلي جمال وغني ومنزله الباطن لا الظاهر فذلك هو المستحق للاعجاب

فجمال الباطن يكون عوننا لك في بناء الاسره وتحقيق الغايه التي من اجلها أوجد الله تعالى الزوجه (حواء) وشرع العلاقات الزوجية

فالإتحاد بين الجسدين إنما يهدف إلى إتحاد القلوب والنفوس والمشاعر والأفكار والتصورات يعني تكوين أسرة لها تصورات وافكار وأهداف واحده فاللقاء يعني تداول الهموم والأحزان ووضع الخطط والاخلام والطموحات المشتركة التي يجب أن تكون مرتبطة بالإيمان والتوحيد وصناعة مستقبل الأبناء وفقا لذلك فقد ورد في الحديث عن أسباب نزول الآية الكريمة في سوره النور (الزاني لاينكح الا زانيه او مشركه الخ انها نزلت بشأن ما ذكر أن مرثد بن أبي مرثد كان يقوم بمساعدة المسلمون الذين بقوا في مكه ولم يستطيعوا الهجره من العاجزين عن الحركه وغيرهم من

الضعفاء وأنه وجد عناقا في ليله مقمره فعرفته فاردات أن يكون بينهما ما كان في الجاهليه فرفض لأن الله حرم الزنا ثم سأل الرسول صلى الله عليه وسلم هل يتزوج عناق فنزلت الايه أن الكفر مانعا من ذلك وأن المعيار الأساسي هو الايمان وان هذا التفضيل للمومنه هو إنما يراد به اختيار علاقته الايمان فالمقام تكون فيه الجاربه المومنه افضل من المشركه يعني عدم صلاحية اقامه علاقته مع المشركه لأن أفكارها تختلف عن أفكار المومنون اضافه الي الأضرار التي تلحق بالأطفال المومنه ن دورها في بناء الاسره المومنه اقوي من دور الجاربه التي اعتادت ظروف سئيه تجعل من قدرتها محدده الحركه والفهم وبالتالي فإن دورها ليس بالقدر الكافيالمولي يريد أن يبين لنا أن العلاقة الزوجية ليست لمجرد المتعه ولذو الشهوه الجنسيه فإذا كانت الشهوه لبقاء النوع البشري فإنه ينبغي أن تكون لأجل الحفاظ على التمييز الذي يميز الإنسان عن الحيوان فهي ليست التقاء اجساد بل التقاء ارواح ومشاعر وقلوب وافكار علي حمل المشروع الرباني أمر يشترك فيه جميع أفراد الأسرة أما اختلاف الأفكار بينهما فإنه يولد النفور وعدم الانسجام ولهذا فإنه يجب عليك في حاله المقارنة عليك اختيار الجاربه المومنه فهي افضل من المشركه

الامر الثالث

أن التوجيه الإلهي بالنهي عن تزويج المومنون بالمشركات جاء موجها الي الزوج مباشره (ولا تنكحوا المشركات)

بينما التوجيه في نهى تزويج المسلمات بالمشركين جاء
موجها الي الأولياء (ولانتكحوا المشركين)

وهذا فيه بيان أهمية الولي ودوره في تزويج المسلمه وان
الأمر مهم في إنجاح الأسرة أو فشلها

وذلك لأن المراه عاجزه وغير قادرة على التحكم بالعواطف
وذلك لأن المراه عاجزه وغير قادرة على التحكم بالعواطف
لو منحت الولاية لادي ذلك إلي ظهور الفشل في العلاقات
الزوجية من جميع جوانبها ولو أن الطلاق بيدها لحصل ذلك
من اتفه الاسباب والمسألة متعلقه بهدم الأسرة أو تماسكها
ولهذا جعلت الولاية للاب الذي يبني حكمه علي اساس سليم
يتوقع فيه السلبيات والايجابيات ويقوم بالموزانه بينهما
بالنظر الي المقومات التي تساعد على جمع الزوجين وتحدث
الانسجام بينهما بعد دراسة السلبيات التي تعيق ذلك فالرسول
يقول إذا اتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه... الخ

فالمراد بهذا أن تنظر إلى نظام حياته فالمجتمع كله مسلم
والنظر الي أخلاقه هل تنسجم مع اخلاق الزوجه من عدمه
ولهذا فسوف يكون الحكم منسجما مع الدور المناط بكلاهما
فاهميه اختيار شريك الحياه المناسب فيه صيانه للاسره من
الانحراف ولهذا فإن قبول العرض من واي الأمر بطلب
الزوج يكون مبني علي الرغبه في بناء أسرة ذات أساس
قوي تهدف إلى انجاب ذريه صالحه (يرثني ويرث من ال
يعقوب)

الامر الرابع

يخبرنا الله تعالى أن المشركون والمشركات طبائعهم تختلف
عن طبائع المسلمون وطريقهم يختلف عن طريقكم فالكاfer
يدعو الى حزب الشيطان والرذيلة التي تكون سببا يوصل
اتباعه الي جهنم ويعيش في حيره وقلق في الدنيا قبل الآخرة
فهو لاء من الطبيعي أن يستهدفون إفساد افكار أولادكم اذا
سنحت لهم الفرصة

بينما طريق المومنون هو السعي لإرضاء الله تعالى ونيل
عفوه ومغفرته وطلب العفو عن الأخطاء فالمومن يريد
رضاء الله ومحبة للوصول إلى الجنة بطلب المغفرة ومحو
الذنوب وان يحظي بتوفيق الله (بإذنه) اي أعلنته اياك نستعين
للوصول إلى السعادة والجنة

ولهذا فالله يمتن علي عباده أنه يدلهم الي طريق السعادة
الابديه في الدنيا والآخرة فالله يقول لنا أن هذا الطريق الذي
اختاره الله لنا في الحياه الزوجيه هو الطريق الوحيد الذي
يحقق السعادة والنجاه والفلاح والسداد للطريق المستقيم الذي
يتفق مع الفطره السليمه فقال تعالى (ويبين آياته للناس لعلمهم
يتذكرون)

بأن الله تعالى قد انعم علينا بهدايه بيان الكتب السماوية التي
حملها الرسل والأنبياء الي الناس لإيقاظ الفطره فعلي الناس
أن يدركوا أن الخلاص والحصول على السعادة مرهون
بالالتزام بالمنهج الرباني الكفيل لايقاظ الفطره وازاله الاثار
السلبيه التي أحدثتها الحضارات وشوهت الفطره
فالله يقول لنا أن هذا البيان الواضح للآيات والاداله هو لإيقاظ
الفطره التي تعرف ربها فالوضوح لأجل إنهاء حالة الغفله

فاصل الشر من الجهل والغفلة والشهوه ولهذا نجد أن النصوص تبين خطوره الجهل بالاحكام لانه يورث الغفلة التي تولد الانحراف والظلم فنسيان الذكر والانحراف يكون ناتجا عن الجهل واتباع الهوى وعدم الشعور بالمسؤولية والمتاع والملاذات التي تفسد القلوب وتبعده عن ذكر الله ولهذا نجد التركيز على تطهير القلب من الإعجاب وذلك لأن مظاهر الاشياء ورؤيتها يعود إلى القلب فالرؤية لا تكون بالعين وانما ما يسكن بداخل القلب من تصورات وعواطف تؤثر علي الفرد فالقلب مصدر الرؤية ولهذا نري أن الرجل يريد زوجته اجمل من في الوجود رغم أنها لا تكون جميله في حقيقه الامر وهذا يعود إلي الحب الذي في القلب فيرها في غايه الجمال بناء على ماينبعث من القلب من مشاعر واستحسان فالحب يخفي العيوب عن العين مهما بلغت غالقلب وعاء يصدر منه إشعاع الي العين فتري العين الاشياء وفقا لذلك الإشعاع ولهذا فقد تري الاشياء خلافا لحقيقة الأمور فتري الباطل حقا والعكس حينما يكون النظر إلي المناظر الشكلية دون النظر إلى حقيقة الأمور الموضوعيه لها فحب الشي لاينبغي أن يكون هو المعيار لتحديد حقيقه علاقه بالخير والشر فقال تعالى (فإن كرهتموهن فعسى أن تکرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)

فحقيقة الخير والشر له معايير موضوعية وشرع الله أولي بتحديد ذلك (والله يعلم وانتم لا تعلمون)

ولهذا يجب أن نقيم الاعجاب بالشي بما يتوافق مع طبيعه تفكيرنا المنسجم مع المنهج الرباني الذي هو اصل تفكيرنا

حتى نري الحقيقه الشي واضحه ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا أن الاعجاب المجرد ليس محل اعتبار ولا يصلح أن يكون معيار وأنه يفضل تزوج الجارية المومنه علي الحره المشركه

فالإسلام لا يحارب مشاعر الحب التي تسكن القلب والذي الاعجاب هو أحد صوره والمودي الي علاقه الزوج ولكن لا ينبغي أن يحصل هذا الحب بين طرفين كلا منهما يفكر بطريقة مختلفة عن الاخر أو بين طرفين مختلفين يستحيل أن يحصل التلاقي بينهم عل حل وسط فاخبرنا الله بالعله المانع بان الكفار يسعون إلى المذات والشهوات ويدعون إلى أفكار هادمه وهو طريق يودي الي النار

يقول لنا أن تلك البيئه تكون في الحقيقه مشحونه بالاحقاد والكراهية فهي جحيم لانهم من حزب الشيطان الذي يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير

بينما المومن يحمل دعوه الله ويسعي الي رضاء الله التي تدعو إلى الجنه ولهذا فإن هذا المنهج الرباني هو الذي يحقق الهدف

فالمومن يريد المغفره من الله تعالى وبالتالي فإن الاعجاب القائم في اختيار شريكه حياته مرتبط بذلك المطلب الذي يسعى له المومن

ولهذا فإن نشأت علاقه بدون ذلك فإن نهايه تلك العلاقه أحد أمرين إما أن يترك المرء أهدافه وافكاره ويتبع زوجته أو زوجها أو يحصل الانفصال وأطفال لا هوايه واضحه لهم فهي علاقه محكوم عليها بالفناء

ولهذا فإن اللازم أن تكون النظره الي مساله التوافق
والانسجام بين الزوجين لأن ذلك من العناصر المهمه بعد
عصر الايمان لتأسيس الاسره ولا ينبغي أن تجمع زوجين
مختلفين في الأفكار فيحصل الانهيار

القسم الثاني

قال تعالى ويسلونك عن المحيض قل هو اذي فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتي يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتكم وقدموا لأنفسكم واتقوا واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المومنين)

اولا

السؤال عن الحيض ورد بصيغته (المحيض) والأمر مرتبط بمشككتين كان ارتباطهما في تعامل الناس مع المرأة أثناء الحيض لما كان سائدا في الجاهلية حيث انقسم الناس الي صنفان

الصنف الأول

يعتزل المراه فلا يجامعها ولا ياكل من اكلها ولا يشرب من يديها ويعتزل جميع بدنها

الصنف الثاني

كان يجامع المراه أما في القبل أو في الدبر

فجاء الاسلام لتطهير المجتمع من اوساخ وركام الجاهلية بالعقيدة الوسطية التي تتفق مع الفطره السليمه وكذلك اعلان حقوق المرأة واهميه احترامها

وتربيه المجتمع المسلم بالمنهج الرباني الذي يحقق الغايه والهدف من الشهوه الجنسيه بلا مغالاة ولا تفريط ولا إفراط فكان هذا السؤال من وسائل ازاله الاثار السلبيه التي أحدثتها

الحضارة المادية للجاهليه ف جاء الجواب متضمنا حكم الجماع للمراه الحائض والعلن المانعه ومكان الجماع وآدابه والغاية والهدف منه ومحله وما يجب على الرجل كما يتضح من الآتي

الأمر الأول

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في النفوس الشعور بأهميه الغرض من اقامه العلاقه الجنسيه الجماع بأنه ليس لغرض اللذه الحيوانية وانما لبقاء النوع الإنساني فذكر الله لنا عله الحكم المتعلق بالمنع من الجماع اثناء الحيض قبل ذكر الحكم قل هو اذي)

اي مستقدر الرائحه والدم فيه قدره لايليق بالإنسان الذي ارتقي علي الحيوانات في علاقته الجنسية

فعليك أن تدرك أن العلاقه الجنسية بين الزوجين هي وسيلة لبقاء النوع الإنساني وامتداد الحياه علي الارض لأجل القيام بواجب الخلافه

ولهذا فإن تقديم ذكر العله قبل الحكم جاء مناسباً للهدف الذي فيه بيان أن المعاشرة الجنسية أثناء الحيض لا تحقق النوع الإنساني لانه لا يحصل بها انجاب وانما فيها تحقيق اللذه الحيوانية التي تحط من قيمه الانسان فهي فيها أضرار بالرجل والمرآه بالصحه الجسديه والنفسيه معا

الأمر الثاني

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي الاهتمام بالحكم الذي تتناولها النصوص ولهذا نجد ذكر الحكم

الجازم بقوله تعالى (فاعتزلوا النساء في المحيض
ولا تقربوهن حتى يطهرن)

جاء مسبقا بالتفخيم كونه ابتداء لعله الحكم وهذا لتهيئة
السامع لتلقي الحكم الشرعي لانك عندما تسمع الخالق سبحانه
وتعالى يقول لك أنه اذي... فمن المؤكد أن ذلك يشد الذهن
ويجعله مستعدا بشوق لسماع الحكم بالاهتمام البالغ لأن القائل
بعمومية الاذي هو الله حيث يجعلك تفهم أن المراد من ذكر
ذلك الإنتباه اي لاتاتوهن في المكان الذي يخرج منه الاذي
دم الحيض

وهذا يعني اعتزال الجماع اثناء فتره الحيض اي تحريم اتيان
المراه في فرجها ولك أن تستمع بها من فوق السره فما فوق
أو وهي لابسه الثياب

ولتأكيد ذلك نجد الأمر بالمنع من الاقتراب لبيان المنع الجازم
من الاقتراب للمكان الذي يخرج منه الدم وهو المكان الذي
يقع فيه الجماع عموما

٢

ان ذلك يكون حتي انقطاع الدم (حتي يطهرن) ثم قال تعالى
(فإذا تطهرن)

للإشارة إلى وجوب الاغتسال قبل الجماع فذكر الطهر الذي
يكون فيه انقطاع الحيض ثم ذكر بعده لزم الغسل قبل الجماع
فقال فإذا تطهرن ولم يقل فإذا طهرن لأن تطهرن تعني
الاغتسال بينما يطهرن تعني انقطاع الحيض

ودقه الألفاظ والعبارات لمنع الالتباس بينهما فالفرق بينهما واضح لما سبق ولقوله تعالى (لايمسه الا المطهرون). وهم الملائكة المطهرون من الخبث والمؤمنون الذين طهرهم الله بالإيمان والغسل قصير المعنى لدينا واضحا (حتي يطهرن) حتي ياذان الله بانقطاع الحيض عنهن ثم قال (فإذا تطهرن) اي اغتسلن بعد انقطاع الحيض

٣

يأتي الأمر بعد ذلك مرتباً بما قبله (فاتوهن من حيث امركم الله) اي أن اتيان المراه يكون من حيث امركم الله بالاعتزال وهو المكان الذي يخرج منه الدم (القبل)

اي أن النص فيه اباحه ماكان قد منع أي ماكان قد حظر لعله الحيض فالتقيد بالمنع هو حتي يطهرن فحصول زوال العله وحصول الغسل بعده يعني صلاحية المحل للجماع لأن الاذن من الله فقال (من حيث امركم الله) وهو القبل ولأن الهدف من الجماع تكوين اسره وليست لغرض الشهوه الجنسيه ومناسبه ذكر ذلك فإذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله)

لدفع التوهم الذي قد يقع فيه البعض لما خ سائدا في الجاهليه باتيان المراه من الدبر فجاء الأمر بالمنع من مجرد الاقتراب وان الدبر ليس محل الانجاب فليس الهدف مطلق الشهوه وانما الغرض امتداد الحياه ولذلك بين أن الحيض مانع من الإنجاب والجماع فيه لا يحقق الهدف ولهذا فإن الجماع يكون في منبت الاخصاب دون سواه

٤

ياتي التعقيب بقوله تعالى (أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

اللفظ جاء فيه لفظ العموم لجميع المكلفين الذكور والإناث وجمعهم بالتطهر وان اختلافات الاسباب التي توجب التطهر لعموميه التكليف والخطاب موجه لجميع الناس أنهم بحاجة إلي التخلص من اثار الماضي الجاهلية ومعتقداتها وان تعودوا الي الله بالتوبه وخص بالذكر التوبه لاشعارهم بالحاجه إليها لكثرة ارتكاب الناس للاخطاء

فالله يقول لنا أن اللازم علينا أن نجعل من كل حركه وفعل نقوم به في الحياه عباده لله تعالى حتي وانت تعاشر زوجتك عليك أن تكون متعبدا لله تعالى

يقول لنا أن اللازم علي العبد أن يسعى في حركته الي طلب ارضاء الله تعالى ومحبطه

عليك أن تجعل رضوان الله هدفا لسعيك وغايه تصل لها يقول لنا الله أن تحقيق الهدف ارضاء يتطلب منك خدم وخلع وترك عادات وتقاليد وافكار وتصورات الجاهلية عليك أن تهدم ماعلق فيك من ركام الفكر الجاهلي ومخلفاته بقصد التوبه فلا يكون اجتناب جماع النساء أثناء الحيض خوفا من المرض بل يجب أن يكون هذا امتثالا لأمر الله بالترك وان يكون الهدف من الجماع انشا اسره تحمل امانه الخلافه وان لا يحصل الجماع الا بعد الغسل

يقول لنا أن من وسائل الوصول إلى رضاء الله والفلاح والنجاح هو التوبه من المعاصي و التطهير من الأوثان

والشرك طهارة الأرواح وان تتطهرون من القذورات طهارة
الأجساد فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين

ثانيا

تأتي النصوص تبين لنا طبيعه العلاقه الزوجيه واهدافها
واتجاهاتها

فقال تعالي (نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم وقدموا
لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه وبشر المومنين)

الامر الاول

تبين النصوص لنا أن اللازم أن نعلم أن الهدف من الجماع
هو الانجاب وزراعة بذره الأبناء الذين يراد بهم أن يكونوا
خلفاء في عماره الأرض وفق منهج الله والمشاركة في بناء
مجتمع مسلم

فحص النساء أنهن المكان الذي يقع فيه الازدراع وهو ما
يفهم منه أن مكان الاخصاب الذي ينبت فيه الاولاد اي
المكان الذي يحصل فيه الحرث القبل فقط ولكم أن تاتوها من
القبل بالوضعيه والطريقة التي تريدون لكن في موضع
الاخصاب الذي يحقق الغايه من الحرث

وهذا يتفق مع قوله من حيث امركم الله...فالمأمور بالاتيان
منه المأمور بالاعتزال منه بلفظ إفاء التي هي تعقيبه بأن
الجماع يكون في محل الحرث وهو القبل فاتوا حرثكم..
فالأمر بالاتيان يعني الجماع والحرث المحل الذي يكون فيه
بذر النطفه التي ينبت منها الجنين الطفل وهذا لا يكون إلا في

القبل أما الدبر فهو ليس محل البذرة لأنه ليس محل صالحا
للزراعة

الأمر الثاني

يقول لنا الله أن الهدف من الجماع هو انجاب الذرية الصالحة
فالنساء يقصد بهن هنا زوجاتكم فقال نساكم اي مزرع
أولادكم فاتوا مزرعكم كيف شئتم بالوضعية والطريقة
ومعنى ذلك أن يكون في محل الحرث القبل ولهذا خرم اتيان
المراه في فترة الحيض لأنه لا يكون فيه الانجاب وذكر أن
الحيض عارض وبزوال هذا العارض يكون لكم اباحه اتيان
المراه في فرجها القبل باي وضعيه منبطحه قائمة جالسه لكن
في القبل

وان يكون الهدف انجاب الذرية الصالحة والمشاركة في
عماره الأرض وفق منهج الله ليصبح بذلك لك رصيد تقدمه
لنفسك وقت حاجتك في اليوم الآخر اذا تكفلتم بتربيتهم لحديث
اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث وذكر ولد صالح
يدعو له

الأمر الثالث

أن النصوص فيها بيان أن الرجل هو الزراع فقال تعالي
نساوكم حرث لكم فاتوا حرثكم....لأنه يملك الإله وأما المراه
فهي محل الزراعة ولهذا نجد أن النصوص تذكر بعد الحيض
وأحواله الطلاق والعدو والطهر وهي تبين حكمه أن الطلاق
بيد الرجل دون اذان المراه لأن صاحب المزرعه اذا عرف
أن مزرعته غير صالح للزراعة له أن يتركه فهو كما
أوضحنا بيده اله الزرع ولا تملك المراه ذلك فالرجل يقدر

علي إرغام المراه علي الجماع واغتصابها أما المراه فلا
تقدر علي ذلك إذا امتنع ذكر الرجل من الانتصاب فلا تقدر
المراه إجباره علي. الجماع وهذا يبين لنا حكمه القوامه بيد
الرجل وان الايه تمهيد لأحكام الطلاق والعهده التي ترتبط
بالطهر

الأمر الرابع

تأتي النصوص بالتعقيب وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا
أنكم ملاقوه وبشر المومنين

وهذا فيه الآتي

المسأله الاولى

أن المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا
الاحساس بالرقابة الالهيه من خلال الربط بين العلاقه
الزوجيه والتوجه الي الله تعالى بها

ولهذا يقول لنا الله تعالى أن اللازم عليكم أن تجعلوا من
الشهوه والعلاقه الزوجية عملا صالحا تقدموه لأنفسكم
بالشعور باليقين انكم بحاجة لذلك عند الوقوف أمام الله
لحساب علي كل شي

فالشهوه نعمه أوجدها الله لغايه وهدف وسوف بجازيكم بما
تقدموه

المسأله الثانيه

أن تكون العلاقه الزوجية لها أهداف أعظم من التفكير بشهوه
الجسد التي تزوال في لحظات فعليك أن تتوجه بهذه العلاقه

الي الله تعالى اي تنفيذ امره والتزام منهجه ومراقبه الله تعالى
وأن تكون متعبدا الله في ذلك فلا تخالف أمر الله فتكون كل
حركه تتوجه بها الي الله لا مجرد قضاء الشهوة واتقوا الله
فلا يكون الجماع اثناء فتره الحيض ولا في الدبر و عليكم
الاحساس برقابة الله وأنكم سوف تلاقونه وانتبهوا من
المخالفة والفضيحة في ساحة الحشر

المسالة الثالثة

أن النصوص تبين لنا اهميه الهمة العاليه في العمل
يقول لنا الله تعالى أنه قد بين للناس الطريق في العلاقات
الزوجية التي يكون فيها الرقي بالإنسان وبما يميزه عن
الحيوان فلا يجامع زوجته وهي حائض وان يكون الهدف
انشا اسره وان تنفيذ امر الله تعالى يحتاج الي همه عاليه
يكرم فيها نفسه بترك المعاصي فاهانه النفس تكون
بالمعاصي

٢ ونظرا لاهميه الهمة العاليه لترك العادات السئيه والمعاصي
نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لنا أن الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين)

يعطينا الحوافز لترك المعاصي وايضا لبيان حاجه القلب إلي
الغذاء الذي يذهب الشهوات الحيوانية

فالمحبه لله هي الغذاء الذي ينبغي أن يتذوقه المومن

واللازم عليه أن لا ينسي محبوبه ليحصل علي الطهارة من
النجاسات المادية والمعنوية بالكليه بترك مانهي عنه وامثال
أوامره خوفا من سطوته ورجاء رضائه ولهذا قال تعالى في

الاولي أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين.....بينما قال
في الثانية واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه

فأراد بهذا الحث على أهمية الانشغال بتربية النفس والارتقاء
بها ومحاسبتها لأنه بقدر الهمة والرغبة والايمان بالله واليوم
الآخر يكون تربيته النفس وبقدر ضعف الهمة بذلك يكون.
الخذلان كما ذكر ابن القيم

ولهذا فإن من وسائل تقوية الهمة استعداد صاحبها للقاء
المحبوب والتبشير عند القدوم كما ذكر ابن القيم رحمه الله
تعالى فقال تعالى وبشر المؤمنين

اي الذين صدقوا بالمنهج واخذوا به والتزموا باليقين لأحكام
الله الذين ربطوا كل حركه في حياتهم بالله فكل أمر يقومون
به عباده الله فهو لاء سوف يجدون الرصيد أمامهم

القسم الثالث

ولاتجعلوا الله عرضه لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين
الناس والله سميع عليم

لايؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما كسبت
قلوبكم والله غفور حلِيم

للذين يالون من نسائهم تربص اربعة اشهر فإن فاؤا فإن الله
غفور رحيم ان عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم

أن النصوص جاءت بالعطف (ولاتجعلوا) فالواو اداه عطف
علي ما قبله من الآيات القرآنية التي ورد فيها احكام الاسره
وكيفية بناء الاسره المسلمه فذكرت اهميه اختيار شريكه
الحياه التي تحمل المشروع الرباني والايمان لتساعدك في
حمل واجب الخلافه وإحسان تربيته الابناء ثم ذكر احكام
الحيض والنهي عن اتيان المراه وهي حائض والأمر أن
يقترن اللقاء بين الزوجين بهدف المشاركة في امتداد الخلافه
من خلال انجاب الذرية الصالحة لتكون الفكره هي التي
توجه المومن في كل حركه وفعل يقوم به ليصبح ذلك رصيد
يقدمه لنفسه يوم القيامه.... الخ

ولهذا فإن العطف هو عطف مرتبط بما قبله فهو يتناول
احكام الاسره وتناقش وسائل تحقيق الهدف وهو بناء الاسره
المسلمه الذي يسودها اجواء ايمانيه فيها احترام حقوق المرأة
وحقوق المجتمع المسلم وهذا الارتباط واضح من خلال
الوقوف على مدلول النصوص التي تبين لنا ذلك بوضوح من
خلال الآتي

اولا

النص ابتداء بقوله تعالى (ولاتجعلوا الله عرضه لايمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس والله سميع عليم)
حيث أن لهذه الايه الكريمه معاني متعددة ناتجه عن الارتباط مع الجمل قبلها لتخدم فكره بناء الاسره المسلمه وكيف يكون تحقيق ذلك نظرا لصعوبة العبور والتحول والانتقال من ماضي الجاهلية الذي كان فيه امتهان لحقوق المرأة واذلالها الي الحاضر والمستقبل الذي جاء به الاسلام وحفظ الحقوق والحريات صانها

وهذا الارتباط بين النصوص يعطينا معنيين لقوله تعالى
ولاتجعلوا الله عرضه لايمانكم

المعنى الاول

اي لاتجعلوا الله معرضا لايمانكم فتبذلوه بكثرة الحلف به
وهذا المعني مأخوذ من طريقة ورد الكلام معطوفا علي ماقبله من الآيات القرآنية التي ورد فيها بيان كيف يكون القيام بأمر الله تعالى ووسائل تقويه الارداه والعزيمه والهمه العاليه لتنفيذ أمر الله تعالى من خلال غرس مبدأ الخوف والرجاء معا فقال تعالى (وقدموا لأنفسكم) اللازم علينا أن نشعر أننا بحاجة إلى الله تعالى فامثال أمر الله فيه منفعه لنا للفوز والنجاه والفلاح والنجاح

فاللازم عليك أن تدرك أنك سوف تحاسب علي اعمالك وانك سوف تقف أمام الله للحساب والجزاء فأنت مطلوب منك

مراقبه الله والاستعداد للقاءه والوقوف بين يديه فقال تعالى
(واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه)

وبالتالي فإن هذا الشعور بالمسؤولية والرقابة الالهيه توجب
عليك التوجه بكل حركه وفعل الي الله تعالى متعبدا بها
المطلوب منك أن تحس بوجود الله وأنه يسمع اقولك ويعلم
النوايا فتكون متعبدا لله حتي وانت تجامع زوجتك عليك أن
تجعل من ذلك رصيذاً لك في اليوم الآخر بأن تكون النيه هي
امتثال أمر الله تعالى

ثم قال (وبشر المومنين)

غرس الرجاء بحسن الظن بالله وهذا يولد الشوق الي لقاء
المحبيب كما أن الاشفاق من عذاب الآخرة يولد المبادرة
والمسارعه بامتثال أمر الله ويولد الزهد عن الدنيا وكل ذلك
إنما يكون بالتعظيم للمحبيب بحيث يكون الحب اجلالاً
وخضوعاً وتعظيماً لله تعالى فالمراد بهذا الآتي

١

أن العطف هولبيان ما يترتب علي ذلك التعظيم لله الورد في
الآيات قبلها من التادب مع الله سبحانه وتعالى

فالله سبحانه وتعالى يريد من الناس بمعرفه أسمائه وصفاته
التي عرفهم بها أن يتعلقوا بأسمائه وصفاته لأن نصيب العبد
من تلك المعرفة هو رويه جمال الله وجلالة رويه قوته وقهره
وعزته فهذه المعرفة تهدف إلى محبه الله وطاعته وامتثال
أوامره واجتناب نواهيه محبه اجلال وتعظيم وخضوع
وخشيه منه تعالى

٢ ولتحقيق هذا الغرض الذي أمر به في الآية الكريمة قبلها
يأتي العطف بالتعليق للجعل بالذات (ولاتجعلوا الله) اي
لاتجعلوا اسم الله (عرضه لايمانكم) اداه تستعملوها في كثره
الحلف

٣

فالنص فيه التحذير من التهاون بعظمه الله بكثرة الحلف به
بدون داعي لذلك

وفيه بيان ماهو التعظيم بأنه هو الشعور المطلوب من العبد
وهو ينطق اسم الله بلسانه أنه عظيم فيري عظمه الخالق
سبحانه وتعالى وقوته وجماله وإحسانه وعزته فلا تحلف
وانت كاذب ولاتحلف بدون الحاجة للحلف فالله يقول لنا كيف
تحلف وانت كاذ اذا كنت شاعرا بقوه الله تعالى وانه يسمع
ماتقول ويعلم النوايا

ثم إن الحلف بدون الحاجة يودي الي الاستخفاف والتهاون
بعظمه الله تعالى وهو سلوك مذموم لقوله تعالى في موضع
آخر (ولاتطع كل حلاف مهين)

فوصفه الله بأبشع الاوصاف لأن الحلف بدون حاجه فيه
زوال الهيبة لله من النفوس فالحالف الذي يتجري علي الله
غير معظم لله فلا يكون منه خيرا

٤

أن الأمر جاء فيه دعوه لتربية النفوس علي التادب مع الله
تعالى فذلك التعظيم هو الغذاء الذي يقوي العزيمه ويزودها
بقوه الصبر والهمه العاليه

فلا تحلف بدون داعي لذلك وكذلك فإن الحلف بدون حاحه
يورث التهاون لدي الاطفال الذين أردت حين قمت ببذره في
رحم زوجتك أن يكون رصيذا لك في اليوم الآخر لانك
سلمته مهمه القيام بالمهمه بعدك فعليك احسان تربيتهم
لتحصل على هذا الرصيد فاغرس فيهم حب الله وتعظيمه
وانت اذا حلفت أمامه فإنه سوف يورث نفس السلوك وكذلك
فإن اللازم عليك اذا وجدته يحلف بالله أن تقوم بتاديبه ومنعه
فالله يقول في موضع آخر (واحفظوا ايمانكم)

المعنى الثاني

المراد بهذا هو غرس مبدأ الفاعلية الإيجابية في قلب المسلم
فالله يقول لنا لاتجعلوا الحلف بالله حاجزا ومانعا من القيام
بأعمال الخير والتقوي والإصلاح بين الناس

حيث أن النصوص قبلها قد ذكرت لنا القواعد التي فيها
حمايه حقوق المرأة وكيفية بناء الاسره المسلمه والواجب
الملاقاه علي عاتق كل مسلم اتجاه أسرته والمحيطين به وحيث
أن البعض يحاول التملص من التزاماته اتجاه الاسره
والمحيطين به باختلاق الأعذار أو اتخاذ الحلف بالله قوه لمنع
قيامه بالخير والتقوى والإصلاح بين الناس

وهذا أمر نراه اليوم موجود في واقعنا المعاصر حيث نري
الكثيرون يعتزلون الحياه بحجه فساد المجتمعات ويدعون
أنهم عاهدوا الله بعدم مخالطه الناس فهم يقطعون علاقاتهم
حتي مع أقاربهم ويتوقفون عن العطاء ولايشاركون الناس
مشاكلهم وهمومهم وتلك الأحوال تشبه حال بعض الناس في

زمان الرسول صلى الله عليه وسلم والذين نزلت الايه تنهاهم
عن ذلك السلوك

فالمولي جلا جلاله يريد منا أن نحافظ على الفاعليه الإيجابية
بأن نساهم في اعمال البر والتقوى والإصلاح بين الناس
ولهذا نجد أن النصوص جاءت بأسلوب تضمن التحفيز علي
الحركة الإيجابية الفاعلية بالتأمل لذلك نجد الآتي

١

حيث نجد أن الله سبحانه وتعالى استعمل لفظ (عرضه)
وهي اسم للحجاب أو الشيء الذي يكون معترضا الشيء في
الجانب فيكون حاجزا أو مانعا أو حائلا من الوصول إلى
الجانب الآخر

ونحن نتدوال هذه اللفظه في حياتنا اليومية فنقول فلان
يتعرض لارزاق فلان

٢

سمي المحلوف عليه يمينا كما قال الرسول صلى الله عليه
وسلم اذا حلفت علي يمين فرأيت غيرها خيرا منها فات الذي
هو خير وكفر عن يمينك)

والايمان جمع يمين وسمي يمينا من اسم اليد اليمني للإنسان
التي يقوم باكثر اعماله بها وهي رمز القوه وتعظيم الأفعال
التي يقوم بها العربي وهي رمز البركه لأن اليد اليسرى
لايمارس بها إلا الأعمال السهله والتنظيف للقذورات من
الجسم كما يحصل عند البروز بغسله باليد اليسرى

ولهذا فالله يقول لنا لاتجعلوا الحلف بالله قوه حاجز ومانع من أعمال الخير والبر والتقوى والإصلاح بين الناس فجاءت النصوص متضمنه عطف بيان (لايمانكم) اي مانعا للأمر المحلوف عليها التي هي أفعال العباد الإيجابية الفاعلية القائمة علي البر والتقوى والمساهمه في اصلاح أوضاع المجتمع المسلم عندما تتعرض لخلل ما فاللام متعلقه بالفعل اي لاتجعلوا الله برزخا أو حاجزا أو مانعا من القيام بما يحقق الفاعلية الإيجابية

٣

ان النصوص فيها تصحيح التصورات الخاطئة لمن يهرب من التزاماته بعذر أنه حلف اليمين بالله وقطع علي نفسه عهدا بعدم القيام بأعمال الخير والتقوي والإصلاح حيث وان قوه الحلف تكمن لدي الشخص انه اذا اراد التوقف عن فعل شئ تأكيد ذلك بقطع العهد فذلك العهد يكون قوه مانعه بالشعور بحضور الله كما قال تعالى (يد الله فوق ايديهم)

فالتعاهد يكون لتأكيد الالتزام واشهاد الله تعالى علي ذلك لتقويه العزيمه ولهذا فالله يقول لنا

أنه لا يكون اشهاد الله علي أباطيل لأن من اشهد الله علي ذلك قد اجترأ علي الله

فالحالف بالله علي ترك الطاعات وترك دوره في احتواء المشاكل بين الناس بحجه أنه حلف بالله أن لايدخل فهذا لم يفهم حقيقه المطلوب منه لانه بذلك يصيب الحركه بالشلل التام والجمود ولايدرك دوره في حمل واجب الخلافه ولهذا

يقول لنا الله لاتجعلوا الله حائلا معنويا دون فعل ما حلفتم علي تركه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس

الأمر الثاني

فالنص جاء فيه النهي عن المحافظة على اليمين اذا كان ذلك سيودي الي الامتناع عن فعل أمر شرعي

وفقا لمن فسر الايه بأنها تعني ولا تجعلوا اسم الله حائلا عن أعمال الخير والبر والتقوى والإصلاح بين الناس

وهو ما احداث اشكال لدى البعض لانه قد يقول قائل إن هذا يتعارض مع من فهم أن الأمر متعلق بعدم حلف اليمين بالله لأن ذلك يتعارض مع التعظيم لله سبحانه وتعالى ويقول هذا السائل أن هذا التعارض هو لامران مرضيان لله تعالى الاول :- أنه إذا حصل الالتزام بتعظيم الله والقسم بالامتنال والالتزام به وعدم الحنث

والثاني :- اعمال البر صلته الرحم وتقوي الله والإصلاح بين الناس

فيقول إنه بعد حصول الحلف لايمكن الجمع بينهما في هذه الحالة بعدم الفعل فما أن ترضي الله بالوفاء باليمين وترك أعمال الخير والبر والتقوى والإصلاح بين الناس وأما أن ترضي الله بالقيام بأعمال الخير والتقوي والإصلاح بين الناس دون الوفاء بالعهد الذي فيه تعظيم اسم الله

ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا الاتي

النهي عن الحلف بالله علي ترك الطاعات مبينه أن تعظيم الله لاينبغي أن يكون سببا لقطع ما أمر الله به ان يوصلا

٢

ان هذا النهي يستلزم اذا وقع الحلف تقديم الكفارة عن ذلك فقال تعالى (والله سميع عليم)

مبيننا لكم أن اللازم عليكم عدم الحلف بالله فتلك من عادت الجاهلية فأمر بتقليل الحلف فعليكم الحذر من ذلك السلوك بالشعور بحضوره سبحانه وتعالى وسمعه لك وأنه عليم بالنوايا والمقاصد

٣

يحثهم الله علي الحركة الإيجابية الفاعلية في الحياه بامتثال أمر الله تعالى ويخبرهم أن تعظيم الله لا ينبغي أن يجعل وسيله لتعطيل الحركة التي فيها صلح الرحم وتقوي الله والإصلاح

لأن المحافظة علي البر واليمين ترجع إلى تعظيم الله

٤

يقول لنا الله تعالى أن تعظيم اسم الله قد حصل عندما تخرج الحالف من الحنث فبرا يمينيه وأنه شرع الكفاره لأجل ذلك.

وان التعظيم حاصل بالقيام بالأعمال الصالحة التي تهدف إلى مرضاه الله

٥

ان النص جاء فيه تقديم مرضاته سبحانه وتعالى علي الاداب
مع اسمه بأن الامتثال مقدم علي الاداب

ونحن نعلم من قصه نبي الله ايوب عليه السلام الذي اقسم
بأنه سوف يضرب امرأته مائة جلدة فأمره الله تعالى أن يأخذ
ضغثا من مائه عصا فيضربها به فالله قد علم مقصد ابواب
بأنه لم يكن ذلك مقصده والله لم يرض أن يضربها وأمره أن
يأخذ ضغثا ليحافظ ابواب علي الوفاء باليمين وكراهيته أن
يحلف به لوجوب التادب مع اسمه كما ذكر الشيخ الشعراوي
وهذا فيه امتنان الله علي هذه الامه بشريعه الكفارة التي يبدوا
أنها لم تكن مشروعه قبل الاسلام فهذا تيسير من الله فقال
تعالى (والله سميع عليم)

٦

كما أن هذا التعقيب جاء فيه تعليل النهي عن المحافظة علي
اليمين في حال كان ذلك يودي الي امتناع عن فعل الخير
وهو نهى تحريم التنزيه يوجب الكفارة بعد الحنث ومن
لوزامه التحرز حين الحلف والحذر من ذلك لأننا ملزم أنفسنا
بما فيه المشقة دون داعي لذلك

٧

يقول لنا الله أن الحلف بالامتناع عن أعمال الخير والبر
والتقوى والإصلاح بين الناس والالتزام بعدم الحنث به امر
يتعارض مع تعظيم الله تعالى الذي يتطلب منك اقتران
التعظيم بمحبه الله تعالى وطلب رضوانه فالمحبه تكون

بمروضاته وبالتالي فإن ترك صلته الرحم تعني ترك مروضاته
فكيف يكون العبد معظما لله

وكذلك فإن التعظيم لله يتطلب الاحلال والخضوع الكامل له
سبحانه وتعالى بالخوف منه وبالتالي كيف يمكن القول انك
معظما لله تعالى وانت ترفض امتثال أمر الله باجتنا نواهيته
بحجه القسم

وتترك الإصلاح بين الناس وهذه الأعمال من أهم ما يحقق
تلك المعاني التي فيها تعظيم الله

ولهذا فإن الله تعالى يقول لنا ترجعوا عن ذلك فلا تتخذوا
تعظيم الله وسيله تسويق وتعلل وهروب من الالتزامات التي
تتبع عن الإحساس بالمسؤولية وفاعلية وإيجابية الحركة
ولأجل استثياق أعمال البر يقول الله لنا (والله سميع عليم)
أنه سميع باليمين وماتقولون عندما تحالفون فعليكم الحذر
فأنت عندما تحلف بأنك سوف تقطع رحمك و..... الخ عليك
أن تتذكر أن الله يسمعك ويعلم النوايا والبواعث فهو مطلع
علي الخفايا فعليكم الحذر من العقوبه

٧

ان النص يبين اهميه استقامه المنطق البشري واستقامه القلب
فالنصوص تناقش قضيه تقويه الارداه والعزيمه والهمه
العاليه مبينه أن الغرض من ذلك أن تكون العزيمه والهمه
العاليه قوه تستعمل في الخير بالشعور بالله واستحضار لقاءه
وان الاستعداد لذلك يتطلب منك الحركة الإيجابية الفاعلية فلا
يمكن أن يكون ذلك الشعور سببا لخدلان الحركة بأن تتخذوا

تعظيم الله لتقويه العزيمه في الامتناع عن الحركه التي امركم
الله بها بل الواجب عليكم أن تتخذوا تعظيم الله تعالى وسيله
لتقويه العزيمه علي امتثال أمر الله تعالى واجتناب نواهيه
والمشاركة في الحياه بفاعلية وإيجابية

ثانيا

بمناسبه ذكر اليمين والحنث بها وهي المتعلقة بالحلف علي
قطع صله الرحم أو الحلف علي عدم امتثال أمر الله أو
الحلف علي عدم الإصلاح بين الناس...والتهديد ولفت انتباه
السامعين الي اهميه استشعار أن الله يسمع الأقوال ويعلم
النوايا (والله سميع عليم)

فان هذا الحال جعل الناس في تطلع الي معرفه حكم اليمين
التي تجري علي الألسن حيث تسبق الألسن بها دون قصد
الحلف التي تكون نتيجة التسرع بالحلف والعجله والكلام
الذي يكون في البيت كلا والله بلي والله

وكذلك كان الناس بحاجة الي معرفه الأحوال التي يكون فيها
الكفارہ وعدمها والأحوال التي لا تنفع فيها الكفارہ فجاءت
النصوص مبينه كل ذلك

فقال تعالى (لايؤخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤخذكم بما
كسبت قلوبكم والله غفور حلِيم)

فالنصوص تبين لنا الآتي

الأمر الأول ١

أن حكم اليمين الصادرة باللغو كلا والله بلي والله والتي تصدر نتيجة العجلة والتسرع بالحديث دون أن تكون معقوده في النفس

فهذه اليمين لا عقوبه علي الحنث بها لأنها غير معقوده ولم ترسخ في النفس فليس عليها إثم ولا عقوبة للقائل بها إذا لم يلتزم بالوفاء باليمين وحصل الحنث منه فلا إثم عليه

الأمر الثاني

ذكرت النصوص مساله المؤخذه علي الحنث عن اليمين و التي هي من المفاعله لأن الأخذ يكون لما فيه الالتزام بالوفاء لها وعدم الحنث بها

والنص لم يبين لنا هنا ما هو الذي كسبته القلوب ولم يبين لنا ماهي الكفاره كما ورد في سوره المائده التي قال تعالي فيها(ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبه فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام....الخ

وهذا يختلف عن المؤخذه الورده في هذه السوره لأن المؤخذه المذكورة في المائده بينت الحالة التي يكون فيها عقد العزم على اليمين فحصل منه الحنث بأنه يوجب الكفارة وهو متعلق بما ذكر من الحلف على أن لايفعل شي ثم يري غيره خيرا منه فعليه أن يأتي الذي هو خير ويكفر عن يمينه أو الذي يحلف على شي وهو يعتقد صحته ثم يتضح له أنه كان خاطي فهذا يوجب عليه الكفارة

لكن الحكم الورد في هذه الايه الكريمه من سوره البقره
مختلف تماما عن ما ذكرنا لانه متعلق بالمؤخذة التي يحصل
بها اثم القلوب فقال تعالى (بما كسبت قلوبكم)

ولهذا لم تذكر الكفارة وانما ذكر ما يترتب علي ذلك أن يأثم
القلب اذا وقع الحنث وهي حالة متعلقه بعقوبه اشد من
الكفاره التي تكون لمن حلف علي شي وراي غيره خيرا منه
فالحكم متعلق بالمؤخذة التي يحصل الكسب للقلب وذلك فيه
اشاره الي اراده الحالف عن قصد وعزيمة القيام بها كالذي
يحلف علي كذب وباطل فلا بد أن العزم لديه قد صدر عن
أرده وقصد من الحلف اليمين الفاجرة

فهو يريد أن يحقق مكاسب من اليمين كاليمين الغموس
فهذا لا تنفعه الكفارة وليست متعلقه به ماورد في سوره المائده
لأن هذا تعدد الحنث فهذا الكسب الذي نسب للقلب فهو الذي
فيه المؤخذة مثل الذي يحلف اليمين الغموس والذي يحنث
بالعهد أو البيعه التي تقطع معه فلا كفارة عليه وانما عليه
التوبه ورد الحقوق

الأمر الثالث

نجد أن التذيل الحكم لنفي المؤخذة (والله غفور حلیم)

فيها

ان من لطف الله تعالى ومغفرته لعباده ان لا يؤخذهم علي
اللغو في إيمانهم وأنه سبحانه جعل الكفارة لمن حلف بالله
سترا لهم ولم يؤخذهم علي اساءه الاداب مع اسم الله

انه سبحانه وتعالى أنه وصف الغفور بالحليم ولم يقل الرحيم
كما نقرأ في اغلب الآيات

وهذا لأن مغفره الذنوب يكون لمن حصل منه التقصير في
الادب مع الله

ومن صفه الحليم أنه لا ينفره التقصير في جانبه فلا يغضب
للغفله ويقبل العذر

وهو حليم من تركه التعجيل علي أهل المعصية بالعقوبة علي
معاصيهم

ثالثا

ولان الحلف باليمين غالباً ما يرتبط بحاله الغضب وأيضا فإن
العرب كانت تتخذ من الحلف وسيله لامتهان المراه واذلالها
فقد كان الرجل يحلف أن يمتنع عن معاشره زوجته فلا
يقربها ولاينام بجورها لفتهه محدوده أو طويله جدا فقال
تعالى

(للذين يالون من نساءهم تربص اربعه اشهر فإن فاؤا فإن الله
غفور رحيم وان عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم)

فالنصوص جاء فيها انتقال من تشريع نظري الي تشريع
عملي مرتبط بحاله القسم نظرا لأن البعض اتخذ من الحلف
وسيله لامتهان المراه واذلالها والتخلص من التزاماته
والإسلام جاء لإصلاح الأوضاع الفاسده بالعدل فأمر
بالمعاشره بالمعروف وسان حقوق المرأة فلم يسمح للرجال

أن يستغلوا السلطة الممنوحة لهم للأضرار بها فقال تعالى
(للذين يالون)

١

الإليه الحلف الخطاب للذين يقسمون بالله وهو خاص بالرجال
الذين يقسمون بعدم جماع زوجاتهم أثناء الغضب والغيط
وذلك فيه امتهان لحقوق المرأة وهضم لها وتركها كالمعلقة
فجاء النص يأمرهم بالتراجع عن ذلك واستعمل اللام (للذين)
لبيان أن التربص جعل لهم توسعية من الله فهي للأمل
والتخير أن التربص ليس بواجب فلكم الرجوع عن الإيلاء

٢

فكان القسم بهذه الصفة التي حمل فيها معني البعد فكأنه به
جعلهم يبعدون من نسائهم مولين فاستعمل قوله (من نسائهم)
ولم يقل علي نسائهم وذلك لأن الحرف من يضمن معني
البعد ليناسب الفعل المتعلق بالبعد وهو الإيلاء الذي كان
الرجل يقول لامرأته والله لا قربك مده كذا

٣

ولهذا استعمل لفظ تربص والذي يعني الانتظار حتى يحصل
شي بعده لبيان اهمية الاهتمام والرجوع عن ذلك الحال فجعل
مده اربعة اشهر كافيته للرجوع (تربص اربعة اشهر)

بعدها يكون الرجوع للعلاقة الزوجية (فإن فأوا فإن الله غفور
رحيم) لأن تفي تعني ترجع لقوله (حتى تفي لأمر الله) بشأن
مقاتله الفئة الباغية

مبيناً أن الإيلاء حرام إذا قصد به الأضرار بالمرأة وأن الرجوع يكون بالفعل أن يجامعها وبالقول إذا عاجزا عن الجماع ويجب عليه الكفارة

وان الله يغفر الذنوب لمن رجع عن الإيلاء وهو تعالى رحيم بهم بشريعه الكفارة

الأمر الثاني

ولان الحلف إنما جعل لتقويه العزيمه والهمه لمن كان ضعيفا ولهذا يقول لنا الله تعالى أنهم أن صمموا علي الطلاق بعد التفكير والتأمل بعدم العوده الى ملامسه نسائهم فعزموا بالنيه والقصد علي الطلاق فإنه يجب أن يطلقها بعد مضي اربعة اشهر او يطلقها الحاكم. وهذا يفهم منه

١

ان المولي سبحانه وتعالى ترك للرجل زوجته بدون معاشره محرم وانه سبحانه وتعالى ترك للرجل مهله اربعة اشهر كحد أقصى وهو يتناسب مع نفسية المرأة التي يكون مدي حدها التي تصبر فيه علي الحرمان من الرجل هو هذا الأجل كما نعلم من قصه عمر رضي الله عنه مع المراه التي كانت تشتكي غياب زوجها بالحرب والذي منه بعدها غياب الرجال أكثر من ذلك

٢ ان علي الرجل خلال هذه المده أما أن يرجع أو يطلقها وان مساله الطلاق تحتاج إلى تفكر وتأمل فالرجل العازم لابد أن يناقش نفسه حول ذلك وهو سوف يقارن بين حاله عودته واستمرار الحياة بينهما وبين الانفصال فالله يقول لنا أن المده

كافيه لتحديد موقفك ولهذا يوجب عليك المسارعة للرجوع أو
إنهاء العلاقة فلا يجوز الأضرار بالمرأة فالله يسمع ماتقول
ويعلم النوايا

القسم الرابع

والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ ولا يحل لهن أن
يكتمن ما خلق الله في ارحامهن أن كن يومن بالله واليوم
الاخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أن أرادوا اصلاحا
ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله
عزيز حكيم

الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح بإحسان ولا يحل
لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شئيا الا ان يخافا الا يقيما حدود
الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت
به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم
الظالمون

فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن
طلقها فلا جناح عليهما ان يترجعا أن ظنا أن يقيما حدود الله
وتلك حدود الله بينها لقوم يعلمون

اولا

أن المتأمل لأسلوب تناول النصوص نجد أنها تتحدث عن
حكم المطلقة طلاق رجعي اي طلقه واحده او اثنتين وجاء
عطف حكم الطلاق الرجعي وعده المطلقة طلاقا رجعي
وما يجب عليها أثناء فتره العده علي ما ذكره المولي سبحانه
وتعالى بشأن حكم الايلاء الحاصل من الرجل الذي منحه
مهله اربعة اشهر ليكون بعدها أما الارجاع وأما الطلاق فقال
تعالى (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ) لشده تناسب
الحكم مع ماسبق واتحاده مع الحكم السابق في الايه قبلها
حيث وانك تجد أن الجمل متناسقة ومنتظمة فكلاهما يناقش ما

تعرض له العلاقة الزوجية من عراقيل بأسلوب رائع جدا
يسهل الفهم حيث نجد أن النص جاء بصيغه الخبر دون
الأمر فلم يقل كتب علي المطلقات كذا وكذا وإنما أورد
الحدالمطلقات وحدهن فكان ذلك لتأكيد الأمر والاهتمام به
فكان التربص أمر واقع

حيث نفهم من السياق أن العلاقة الزوجية تعرضت لعرقلة
بالطلاق الرجعي بعد قيام العلاقة الزوجية وهن
الحرائر...الحائضات

فالحكم يتناول حكم المطلقة طلاق رجعي وهن الحرائر
الحائضات وذلك للاتي

أن السبايا والاماء تكون عدتهن بحيضه أو طهر واحد لأجل
براءة الرحم

اما اليائسات من المحيض واللاتي لم يحضن فعدتهن ثلاثة
أشهر لقوله تعالى (واللأئي يسن من المحيض من نساؤكم أن
ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر والأئي لم يحضنالخ وأما
المطلقة التي لم يدخل بها فالله يقول (فما لكم عليهن من عده
....الخ

واما المطلقة طلاق بائن التي لارجعه لها فهذه تكون لها عده
لأجل براءة الرحم

ولهذا يفهم منه أن هذا الحكم متعلق بالطلاق الرجعي وأكد
ذلك بقوله (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك)

بالإشارة الي زمن العده المعبر عنها (ذلك) العائد على ثلاثه
قرؤ

ومسأله مدلول المراد ب قرؤ حصل فيها الخلاف بين العلماء
فمنهم من قال إن المراد بذلك أن علي المرأة أن تنتظر
(يتربصن بأنفسهن ثلاثة قرؤ) ثلاث حيضات فإذا حصلت
دون إرجاعها من الزوج كان انتهاء العلاقة الزوجية
ومنهم من قال إن المراد بذلك الاطهار لأن الطلاق لا يقع الا
عن طهر لقوله تعالى (فطلقوهن لعدتهن)

ولفظ قرؤ من اقران الرياح اذا هبت لوقتها كما قال الهذلي
شنت العقر عقر بين سليل اذا هبت لقارئها الرياح اي هبت
لوقتها أو حصل هبوبها ولذلك أطلق البعض لفظ قرؤ علي
الحيضه اذا كان يعتاد ظهوره من فرج المرأة في وقت
كمونه اي وقت مجئيه

كما يسمى البعض الطهر بالقرؤ لانه يكون اقبالا للطهر
المعتاد مجئيه بذهاب دم الحيض باعتبار أن الطلاق الشرعي
لا يكون الا عن طهر

المهم هنا أن النص جاء فيه بيان حكم الطلاق الرجعي بأن
علي المراه أن تنتظر مده ثلاث حيضات أو اطهار فهذه المده
اذا انقضت دون إرجاعها تكون بعدها المرأة صالحه للزوج
بزوج اخر وبناء حياه جديده والنص فيه

الأمر الثاني

ان النص ورد فيها الحكم بلفظ الخبر دون الأمر فلم يقل كتب
علي المطلقات وانما قال (والمطلقات يتربصن بأنفسهن
ثلاثة قرؤ) وهذا من بلاغه القران الكريم وفيه بيان تحقيق
الأمر وامتثاله للاتي

١

أن النص فيه ذكر الحكم بصيغته الخبر الذي يرسم واقعا
يترجم حصول امتثال أمر الله الذي ألزم به المخاطبات
بالتربص الذي يعني الانتظار ينقل فيها السامع إلى الإحساس
والإدراك أن ذلك الامتثال قد حصل تطبيقه حتى صار أمر
واقعا في الحياه يروي كأنه تاريخ عن حياة الناس في هذه
الحياة

٢

شد الإنتباه لأن السامع عندما يسمع (يحدث الشوق الذي
يجعلك ترغب في فهم (والمطلقات الحكم الذي تتحدث عنه
النصوص فالحكم بهم جميع الناس وليس المطلقات وحدث
فكان ذلك لتأكيد الأمر والاهتمام به فكان التربص أمر واقع

٣

ولأن الحكم يحتاج إلى الشعور بالمسؤولية والإحساس بأهمية
تنفيذه وامتثاله فالأمر متعلق بسلامة المجتمع والأسره لهذا
نجد ربط ذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر لأن شهادة المرأة
لنفسها في هذه الأحوال أمر يعود إلى شعورها برقابة الله
والحساب لأن تلك المسائل لا يعلمها إلا الله فهي من الغيب
لا يقطع بها إلا هي (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في
أرحامهن..... إن يكن يومن بالله واليوم الآخر

الأمر الثاني

أن الأمر بالتربص والتريث والانتظار حتى انتهاء العده
الحيض أو الاطهار الثلاثة جاء فيه مراعاة حاله النفسيه

التي تمر بها المطلقة فكان ذكر الحكم بصيغته الخبر لتهيئة النفوس لدي المطلقات لاستقبال الحكم وما يجب عليها خلال المدة فالنص فيه

الموضوع الاول

تهيئة النفس لها كي تستعد لحياه جديده فلا تصاب بالياس نتيجة الفشل بسبب الطلاق فهي بحاجة إلى

الطموح لحياه زوجيه جديده وعدم إصابتها بالاضطراب النفسي الناتج عن الانفصال

بحاجه الى اثبات دورها للآخرين ولنفسها أنها عندما أخفقت في الحياه السابقه فإن ذلك لم يكن لعجزها فهي قادره علي اجتذب زوج اخر وبناء حياه جديده

فالمراه تكون بحاجة إلى هذه الطموحات والامال لإثبات إنما الخلل يعود إلى الرجل ولا تتجاوز الألم الناتجه عن الانفصال لأن تلك الحالة اذا لم يتم مراعاتها لابد أن يهدم كيانها فهي بحاجة لاعاده ترتيب أوضاعها فجاء الاسلام بالأمر لها بالانتظار لمعالجة هذه الآثار الجانبية المحتملة عن الطلاق كي تهدأ نفسها خلال فتره الانتظار وحتى لاتستعجل في تكوين علاقة جديده كرده فعل فكان الانتظار لأجل أن يكون اختيارها سليما

الموضوع الثاني

اهميه مراعاة العامل النفسي الذي قد يوتر علي حياه المراه نتيجة الطلاق فهذا الأمر يضع الاسلام له وزنا لمنع التشوه النفسي للمرأة

ولهذا نجد أن الله سبحانه وتعالى يخاطب المراه أنه لا ينبغي لها أن تفقد توزانها وتتخلي عن إيمانها والشعور بالصلة التي تربطها بالله واليوم الآخر

نتيجة الفشل الحاصل في حياتها فلا يكون رده فعلها بأفعال تدل على فساد اخلاقها يقول لها احذري أن يدفعك الفشل الي استعجال إثبات النفس والذات بتكوين علاقه زوجيه جديده قبل أوانها

يقول لها المولي سبحانه وتعالى أن عليك الموازنه بين الهدف الذي تريد السعي إليها من خلال التلائم السريع مع الواقع الناتج عن الطلاق وبين القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة فلا يكون التضحية بالاخلاق وقيم العدل والصدق لأجل أن تتجاوزي الماضي

يقول لها ولنا أن المسألة تستوجب علي المراه الالتزام بالاخلاق فلا ينبغي أن تكون رده الفعل اخفاء ما وجد في الرحم من دم الحيض أو الحمل فقال تعالى (ولا يحل لهم أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن أن كن يومن بالله واليوم الآخر)

والتحريم هنا جاء بصيغه التحريم الشرعي الذي صبغ فيه بطابع التحريم الأخلاقي الذي فيه بيان أن اخلاق المرأة المومنه بالله واليوم الآخر لايسمح لها أن يصدر منها هذا السلوك القبيح

فالتحريم هنا ارشادي للتحذير من هذا السلوك الذي يتعارض مع الإيمان فهو من أفعال أهل الجاهلية الذي كانوا يقيمون

باخفاء الحمل استعجالا في الزواج لأجل انهاء علاقه ولمنع
نشوب اي صراعات في المستقبل فجاءت النصوص بصيغه
الخبر لتحكي أن واقع الاسلام والايمان الكامل لا يصدر
عنهم مثل ذلك فالمسألة فيها أضرار جسيمة مثل نسب ابناء
الي غير آباءهم وايضا فيها حصول تزويج امرأه لم يحين
موعد ها بعد لتكون صالحه للزوج من جديد لأن الحامل
عدتها عندما تضع حملها لقوله تعالى (واولات الاحمال أجلهم
أن بضعن حملهن)

الموضوع الثالث

أن علي المرأه المومنه أن تحافظ على اخلاقها الايمانيه فلا
تودي الصدمه الناتجة عن التجربة الفاشلة الي التضحية بقيم
ومبادئ الإيمان فيقول لها الله أن اللازم عليك أن تنظري الي
أن الله تعالى هو الذي يقدر كل شي فما حصل هو قضاء
وقدر من الله

فلا ينبغي أن يتولد بقلبها الحقد والكراهية لمن طلقها
ولايجوز أن يكون ما صدر منه سببا لقيامها باخفاء ما في
الرحم من دم الحيض أو الحمل يقول لها اذا كنت حامل
فعليك ابلاغ الزوج بذلك وكذلك إذا حاضت عليها أن تتحدث
عن ذلك فهذه الأمور لا يطلع عليها أحد إلا المرأه أو الله
تعالى الذي لا يخفي عليه شي

يقول لها المولي سبحانه وتعالى أن اللازم عليك النظر أن
هنالك حساب وعقاب ويوم الاخره وانك مسافر إلي الله
والدار الآخرة

فعليك أن تلتزم بالعدل والصدق وانك سوف تقف أمام الله
للحساب والجزاء فلا تدفعك الرغبة بالانتقام والهوية
واستعمال الحياه الجديده واثبات الذات التي التضحية باخلاق
الايمان

الموضوع الرابع

ان المولى سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي
أن هذه المرحلة هي لمراجعه الحسابات وخوض تجربه
الفراق ليعرف كل واحد حقيقه نفسه واخطائه ويستفيد من
ذلك مستقبلا أما بإعادة الحياه الي سابق عهدا أو غ حاله
بناء حياه جديده

ولان أوضاع المرآه الناتج عن الصدمه من الطلاق قد يحملها
علي المخالفه رغبه بالانتقام نجد أن الفاظ النصوص جاء
فيها مراعاه ذلك حيث قال تعالى
(يتربصن بأنفسهن)

اوجب عليهن أن يمسكن زمام انفسهن فلا يضعفن أما
رغبات النفس بإظهار أنهن قادرات علي بناء حياه جديده
ولأجل أن يقال إن الفشل لم يكن منهن

فالله يقول لها انت ملزمه أن تربطي نفسك بالتريث والانتظار
مع تهيئه النفس لبناء حياه جديده فأدخل كلمه
(بأنفسهن)واضاف لها(ثلاثة قرؤ)

ليعطي الحكم قوه تأديب النفوس تشعر فيها المرآه اننا تحمل
تكليف ومهمه عظيمه من الله في هذه المواقف فهذه الألفاظ
قادره علي تزويدها بقوه شعوريه وطاقه لتأديب النفس

وليكون هنالك قوه للحكم علي شعورها ووجدانها واحساسها
تدفعها إلى مجاهده نفسها لتنفيذه فكان ادخال كلمه بأنفسهن
للاخبار أن من عليها امتلاك انفعالات نفسها بالتربص
والتريث والانتظار

فعلي النساء ان يدركن أنه تعالى امرهن بذلك وفرض عليهن
الاحساس بهذا الأمر باستمرار حتي يصير كانه واقعا في
الحياه فاللازم تهيج النفس علي التربص والاحساس باهميه
الأمر في مشاعر النفس

ثانيا

أن المولي سبحانه وتعالى يريد من المراه أن تستمر
مشاعرها بالإحساس أنها مازالت زوجه لمن طلقها طالما أنها
في فتره العده يقول لها هذه هي اخلاق المرأة المومنه بالله
واليوم الآخر فلا يكون منك اخفاء انك حبلي لرغبتك
بالتخلص من الزوج فهذا ليس من اخلاق الإيمان ولتأكيد ذلك
يقول تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك أن اردوا
اصلاحا) وهذا فيه

١

لفت انتباه الزوجه أنها في حالة الطلاق الرجعي مازالت
محكومته بارداه زوجها فالعلاقة الزوجية مازالت قائمة حتي
تنقضي عدتها يقول لها انك مازلت محبوسه بقوه العصمه
الممنوحة للزوج ذلك أن بعول دليل علي استمرار العلاقة
الزوجية وهو جمع بعل مثل فحل من فحول واصل البال في
كلام العرب السيد المالك وهي كلمه قديمه مستخدمه لدي

الفنيقيون فقد سموا معبودهم بعلا فقال تعالى (اتدعون بعلا
وتءرون احسن الخالقين)

وسمي الزوج بهذا الاسم لأنه المالك والسيد للزوجه ولما
ارتقى النظام العائلي لدي البشرية في عهد ابراهيم سمي
زوجا (وهذا بعلي شيخا) وهنا استعمل للإشارة إلى قوه
الذكوره العصمه (وان امراه خافت من بعلا نشوزا... الخ
للإشارة إلى استمرار العلاقة الزوجية ولهذا أوجب لها النفقه

٢

استعمل لفظ (أحق)

وهو اسم تفضيل لبيان قوه حقهم الرجال الذي هو بردهن
اعاده الزوجه وان المراه سوف تدعي أن لها حق بالاباء
والامتناع بأن الزوج غير صالح وغيرها من المبررات
فأخبرها الله أن حق الرجل بارجاعها اقوي من حق المراه
في الامتناع فالمولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في
نفوس النساء بهذا الاخبار الذي يتوجه إلى النساء بأسلوب
حوار رباني مع النساء لإقناعهن بامثال هذا التفضيل لحق
الرجال باعادتهن اذا رغبوا بذلك على حق النساء بالامتناع

٣

استعمل لفظ (في ذلك)

للإشارة أن ذلك يعود إلى التربص الذي يكون خلال مده
العهده لبعولتهن حق ارجاعهن دون رضاهن

٤

ان النصوص جاءت لتشريع حكم الارجاع أثناء فتره العده
وان عليهم اصلاح ماكان سببا لإفساد العلاقه الزوجيه فجعل
شرط ذلك أن يقصد من اعاده الزوجه اراده الإصلاح
بالرجوع إلى حسن المعاشرة الزوجية ولا يقصد بذلك
الأضرار بها فالمولي جلا جلاله يريد أن يبين لنا أن الرجوع
ينبغي أن يراد به اصلاح أوضاع الاسره(أن اردوا اصلاحا)

ثالثا

ان هذه الايه الكريمه (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم)
فيها اعلان دستوري لحقوق المرأة موجه للناس متضمن
ضرورة احترام حقوق المرأة وكيفيه ضمان تطبيق وحماية
حقوقها وفيه بيان كيف أن الإسلام أزال الظلم الذي كانت
تعرض له المرأة في المجتمع الجاهلي حيث أن التعصب
للجنس الذكوري في الجاهلية ادى الي هضم حقوق المرأة
فهم ينظرون إليها أنها سلعه لاحق لها كأنها قطعه ارض
للبيع والشراء ينظرون إليها نظره استخفاف وهنالك فريق
ينظر إليها من زوايه الشهوه الجنسيه من خلال التنافس عليها
عند الرغبة الجنسية

ولهذا نجد أن النصوص جاءت بأسلوب الخبر لتنظيم قواعد
الاسره المسلمه في المجتمع المسلم ولهذا نجد أن النصوص
وردت بهذا التنسيق الجميل في الجمل ليسهل عليك الفهم لهذا
الإعلان بالوقوف على مدلول النصوص نجد

الأمر الأول

انه سبحانه وتعالى قدم الظرف لاعلان حقوق النساء في قوله
تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)

١

فالضمير (ولهن) يعود على الوصف الجديد للنساء بعد
إعادتهن من قبل بعولتهن وليس علي المطلقات الورد في
افتتاح الايه لبيان ان إعادتها ليس فيه إذلال لها بل له حقوق
يجب احترامها

٢

ان هذا التقديم للظرف لهن لاعلان حقوق المرأة وتأخير
الواجب عليهن (وعليهن مثل الذي لهن) وكذلك تقديمه علي
ذكر حقوق الرجل لأن حقوق الرجل مشهوره لكن حقوق
المرأة مهضومه ولا يلتفت إليها فكان التقديم للظرف لأجل
الاهتمام بالخبر فهو من قبيل الاخبار الغير متوقعة لدى
السامعون لأن هذا بمثابة اول اعلان لحقوق المرأة في
التاريخ فكان من الطبيعي أن يكون التلقي له بنوع من
الاستغراب فكان التقديم مهم للحاجه الي الاهتمام فأراد الحق
سبحانه وتعالى أن يجذب السامع الي مأسوف يقول له
بخلاف الواجب عليها الذي تأخر ذكره (وعليهن مثل الذي
لهن) لأن ذلك لا يلقي اي مبالاه

الأمر الثاني

بينت النصوص أن هذا الاعلان لحقوق المرأة والواجب
عليها له معيار فقال تعالى (بالمعروف) وهو الأمر الحسن
المتفق مع الشريعة والعرف المعمول به والسائد في

المجتمعات يختلف من مكان لاخر زمن لاخر نظرا لأن
أحوال الناس واوضاعهم مع المراه تختلف من البدواه
والحضر ومن بيئه لاخري فقد ورد في صحيح البخاري عن
عمر رضي الله عنه في ذكره أحوال نساء مكه وأحوال نساء
الأنصار وان الانصار كانوا يمنحون المرأة جزء من الحرية

.....

فجاء الأمر الذي جعل معيار ذلك العرف السائد في المجتمع
والذي يتفق مع الشرع بحسب الزمان والمكان
(بالمعروف) والبراء للملابسه والملازمه وهو ما تعرفه العقول
السليمة المجرده من الاهواء

وهذا العرف هو الذي لايجرم حلالا ولايحطل حراما
فالنصوص فيها

الدرس الاول

ان علي الحاكم معرفه العرف السائد في المجتمع المسلم
لتحقيق العدل عندما يحكم بين الناس في هذه المسائل فالعرف
أمر يعمل به في الفصل بالمسائل المتعلقة بأحكام الاسره وهو
من القواعد التي تنظم احوال الاسره فاعراف البلاد واختلاف
الأزمنة والاحوال والظروف والأشخاص أمر يجب علي
القاضي معرفته لتحقيق العدل

الدرس الثاني

ان المطلوب منك أن تعرف أن العدل الذي يفهم منه أنه
يحقق المساواة فإن ذلك يقوم علي قاعده المساواه بين
المتماثلين وقاعدة التفريق بين المختلفين ولهذا يلفت الخالق

سبحانه وتعالى انتباه المخاطبين (ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف) أن المماثلة هنا بين مختلفين فيجب علينا أن نفرق
بين ادوار الرجل عن المراه وحقوق المرأة وواجباته عن
حقوق الرجل وواجباته

لأن قيام المرأة بغسل الملابس وصناعه الطعام لزوجها
لايعني أن يقوم الرجل بنفس العمل

فالله يقول لنا أن اللازم من قيام المرأة بتلك الأعمال أن يقوم
الزوج بعمل مقابل يتناسب مع طبيعة الرجل وجسده وتفكيره
فهو يجب عليه أن يوفر الغذاء الذي ستقوم الزوجه بطبخه
ويجهز الملابس ومواد الغسيل من صابون والماء وتوفير
الاحتياجات فكل عمل يلزمه عمل مقابل يتناسب مع دور
الشخص وطبيعته اي أن يقابلها بمايليق بالرجال من الأعمال
التي تساعد في تكوين وبناء الاسره

الدرس الثالث

لفت انتباه المخاطبين الرجال أنه عندما يلزم الرجل زوجته
بما عليها من واجبات عليه أن ينظر إلى حقوق المرأة التي
عنده عليه أن يتذكر أنه يجب عليه مثله ليدرك أنه ملزم بأداء
الحقوق

وهذا لأن الكثيرون من الرجال يتصورون أن المرأة ملزمة
بتنفيذ الواجبات الشرعية للزوج دون أن يلتزم هو بمالها
من حقوق مثل أن تكون المراه تعاني من أمراض جسديه أو
في الجهاز التناسلي والزوج يرفض أن يقوم بمعالجتها في
يريد مضاجعتها متذرعاً بشرع الله فهذا لم يدرك حقيقه شرع
الله

فإنه يقول إن اللازم عليك إيه المسلم ان اردت ممارسه
سلطتك في اصلاح أوضاع الاسره فعلا أن تنظر إلى حقوق
زوجتك قبل أن تطلب الزمها بالواجب عليها هل ادبت انت
ما عليك من واجبات تضمن إعطاء الزوجه حقها قبل أن
تغضب وتتهم زوجتك بالتقصير بحقوقك وترمي عليها يمين
الطلاق

فإذا لم تودي انت حقوق زوجتك فعليك أن تراجع حساباتك
فأنت المسؤول عن الفشل الذي مزق الأسرة

الدرس الرابع

النص يبين لنا كيفية تقييم تجربه التي نتج عنها حصول
الطلاق الرجعي لمعرفة الأسباب والمسببات التي اوصلت
العلاقه الزوجيه لمرحلة الفشل وهذا التقييم مهم لتفادي
المشاكل في المستقبل والاستفادة من تجربه ذلك أن قصد
عدم الوقوع في الخطأ مره اخرى ونبه اصلاح الوضع
شرطا لإعادة الزوجه وربط ذلك بالنيه (أن اردوا اصلاحا)
بمثابة تعهد من الرجل أمام الله بإصلاح الوضع وهذا التعهد
كان سببا لتقويه حق البعل الزوج في اعاده الزوجه
وارجاعها رغما عنها

ولهذا فإن الله تعالى يريد منا استحضار هذا التعهد
واستحضار الهدف اصلاح الوضع وان يترجم ذلك عمليا
فلا بد من الانتقال الي الميدان العملي فاراده الإصلاح ليست
مجرد رغبه في النفس... ولهذا يقول لنا الله أن تلك الاراده
تستدعي معرفه الحقوق والواجبات وان يجلس الطرفين بناءا
على ذلك وأن علي الرجل إدراك أنه مسؤولا عن سلامه

أوضاع الأسره فهو رب الأسره والواجب على الرجل أن يفهم زوجته ما هو لها وما يجب عليها بأسلوب فيه احترام المرأة كي تعين زوجتك على القيام بعملها وتسهل عليها الطريقة

لماذا الإلزام على الرجل لتطبيق احكام الأسره الوراده في المنهج

١

ان الله تعالى قد جعل في الرجل فوراق ذهنية وفكرية وجسديه تمكنه من القيام بالكثير من الأمور أكثر من المراه فقال تعالى (وللرجال عليهن درجة)

اي مرتبه ومنزله اعلى بطبيعه عمله فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الاحساس بالمسؤولية المترتبة على هذه المرتبة لتفهم ايه الرجل أنه بقدر ما توجب لك من حقوق على زوجتك فإنها تلزمك بواجبات تجاه الزوجه

٢

فالحق سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا عليكم الاحساس بالمسؤولية المترتبة على هذه المرتبة بأن عليها التزامات وفقا لمبدأ المساواة بين المختلفين

فالمهام يجب أن توزع بالعدل بناء على القدرات وحسب الاختلاف في الطبيعه التي كان تميز الرجل فيها عن المراه ف جاء النص لرفع التوهم الذي قد يتصوره البعض لمداول تناول الايه الكريمه المساواه عندما قال (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف)

بأن مدلول المساواه تقتضي التفريق بينهما لاختلافهما فيقول
انتبهوا المساواه بين المتماثلين تختلف صوره المساواه بين
المختلفين فالاخيره تستلزم التفريق بينهما بحسب طبيعتهما
ودور كل واحد منهم في الحياه ولهذا يخبرنا الله تعالى أن
تفضيل الرجل بأن جعل الطلاق بيده والرجعه والعصمه
والقوامه التي تمنحه اعاده الزوجه في الطلاق الرجعي دون
موافقتها يعود إلي (وللرجال عليهن درجة)

انه سبحانه وتعالى خلق الرجل وأعطاه من القوه الذهنيه
والنفسية والجسديه بما يتناسب مع دوره في الحياه بعكس
المرأة فهي لها دور مختلف فأعطاه الله من الخلق مايتناسب
مع دورها ولهذا لو جعل الطلاق بيد المرأة لعم الفوضى
ولحصل الطلاق علي اتفه الاسباب

٣

أن المتأمل لطريقه عرض النصوص لهذه الأحكام يجد أنها
تضمنت بيان مدلولات الحكم بأسلوب حوار رباني يهدف إلى
اقناع المخاطبين بهذه التشريعات والقوانين التي فيها اعلان
لحقوق المرأة والواجب عليها لرفع الحرج الذي حصل في
نفس الكثيرون من الرجال في تلقي تلك الأحكام بنوع من
التحرج حيث كانت مخالفات الجاهلية مازالت في عقول
البعض فراي بعضهم أن ذلك تفريط برجولته و ما اعتاده في
الجاهلية من النظر للمراه أنها أقل حظوظا ..فكان من
الصعب أن تحدث نقله سريعه في الناس الذين تفاجوا بأنه
أصبح لها حقوقا يجب علي الرجال الالتزام بها

فمن الصعوبة أن يحصل الاستجابة والاقتناع بما يرون أنه
فيه نقص من عزتهم ومكانتهم فجاء التعقيب بالتهديد (والله
عزيز حكيم) بأن العزيز القوي هو الله تعالى الذي لا يعجزه
شيء وهو يقرر ما يصلح أحوال الناس وبما يتناسب مع دورهم
فقد خلق الذكر وخصه بخصائص تتناسب مع دوره وخلق
المراه وخصها بخصائص تتناسب مع دورها ولهذا فإن
تشريعات الله تعالى مناسبة مع دور كلاً من الرجل والمرأة
ولهذا فإن النص يرد على كل من يتناول على منهج في كل
زمان ففي هذا رد على من يقول في الزمان أن الإسلام ضد
حقوق المرأة لأنه جعل العصمة بيد الرجل وان ذلك فيه
انتقاص من حقوق المرأة وكذلك مساله تعداد الزوجات
وغيرها من الأمور التي يرددها هؤلاء تحت شعار حقوق
المرأة فالله يقول لنا أنه وضع لنا القواعد التي تتناسب مع
طبيعة ودور كلا من الرجل والمرأة
فالله يقول لنا أنه يريد بهذه التشريعات أن تقوم الحياه على
الطهر والعفاف فلا يتعدى أحد على حقوق الآخر
فالعلاقة الزوجية لا يمكن أن يحكمها قانون ظاهر لأنها فيها
من الأسرار التي لا يعلمها الا الله فاللزام ارداه العمل بأن
يكون الزوجين لديهما حسن النية وليس الانتقام

المبحث الثاني

بعد أن تناولت النصوص حكم العده بطلاق رجعي وحق الرجل باعاده الزوجه تأتي النصوص بتحديد عدد الطلقات التي يكون للرجل حق ارجاع زوجته فقال تعالى (

(الطلاق مرتان فامسك بمعروف او تسريح بإحسان ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئاً الا ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها من يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون)

فالنصوص تبين لنا الآتي

اولا

ان المولي سبحانه وتعالى يعلم المومنين كيف يكون الطلاق الشرعي لان حال الناس في الجاهلية لم يكن محدد فيه عدد الطلقات وكذلك كان المسلمون في بدايه الامر كان نظامهم أنه ليس لها عدد معين طالما أنها في فتره العده ولأن الناس كانوا يستعملون حق الرجعه للأضرار بالنساء كما ورد أن رجلاً من الأنصار قال لامرأته والله لا ادبك ولا افارقك قالت وكيف ذلك قال اطلقك فإذا دنا اجلك رجعتك فذكرت ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم فإنزل الله الايه الكريمه الذي اخبرهم فيها سبحانه وتعالى أنه قد قطع الطريق أمام العابثين الذين اتخذوا الطلاق وسيله عبث

ولهذا نجد أن المنهج الرباني يضع قيودا علي اعداد الطلاقات بعد أن كانت غير محصورة فذكر أن إعدادها مرتان بالتفريق اي طلقه بعد طلقه دون الجمع بينهما كما ورد في قوله تعالى (ثم ارجع البصر كرتين)

لمنع من لا يحترم النظام الذي تقوم عليه الاسره ومن لا يدرك الغايه والهدف من الطلاق ولا يدرك معني العصمه التي منحتها حق الطلاق والارجاع من استغلال ذلك استغلالا يتعارض مع مقاصد الهدف من جعل الطلاق بيد الرجل ليعلم أن ذلك يتفق مع مسؤوليه الرجل ودوره في قيادة الاسره وبناء المجتمع المسلم

ولهذا فالله يريد أن يغرس في نفوسنا المفاهيم الاتيه

الدرس الاول

ان عليك ايه المسلم أن تدرك أن الطلاق وسيله علاج لتأديب الزوجة إذا كانت غير ملتزمه بالواجبات التي عليها وليس سلاحاً بيدك للأضرار بها أو لهدم الاسره المسلمه

فاللزام عليك ايه الرجل أن تكون شاعرا بهذه المسؤليه مدركا أن الله كلفك بهذا الأمر وهو ما يوجب عليك الاحساس بأهمية الأمر فلا تلجا الي الطلاق الا في الحاله القصوي التي تنقطع امامك السبل في تنفيذ ما كلفك الله به من إصلاح أوضاع الاسره المسلمه

ولهذا نجد أن المولي سبحانه وتعالى بعد أن علمنا الله كيف نطلق زوجاتنا طلاق شرعي يخبرنا بالخطوه الثانيه التي تلي حاله وقوع الطلاق منك مرتين بأن الواجب عليك بمقتضى

المسؤولية التي كلفك الله بها أن تقف مع نفسك وقفه خاصه
لمعرفة الحكم المتعلق بمستقبل حياتك الزوجية باعتبار أن
الطلقه الاولي هفوه فإن هذا الطلاق ناتج عن تجربه سابقه
ولهذا عليك الشعور بأن الطلقه الثالثه سيكون بعدها فراق كما
ورد في قصه الخضر مع موسي

ولهذا يخاطب الله المومنين أنه بعد حصول الطلقه الثانيه
عليكم أن تدركوا أن العلاقة الزوجية في مفترق طرق فأنت
ملزم بالنظر الي الآتي

١

انه اذا كنت راغبا بزوجتك ومحبا لها فعليك ارجعها الي
عصمتك اثناء العده فقال تعالى (فامسك بمعروف)

واستخدم كنايه عن الارجاع لفظ امسك وقبلها استخدم إفاء
المفصحه لبيان البواعث والنوايا التي تدل علي الرغبه بها
وتمسكه بها حبا لها لأن الامسك من قبضه اليد علي الشي
مخافه أن يسقط أو يفلت عليه اشعارا لدوام المعاشره ومبينا
لك أنه إذا كنت متمسكا بها وتحبها ورغبا بدوام المعاشره
فإن هذا يوجب عليك

ان تكون علاقتك قائمه معها علي حسن المعاشرة فقال تعالى
(بمعروف) فالرغبه بدوام الحب والعلاقة تعني احترام المراه
وحسن التعامل معها وفق شرع الله والعرف المعمول به
والسائد في المجتمع والذي لائحه حراما ولايحرّم حلالا
وقدم الامسك لأنه محل الاهتمام والترغيب في الشرع لما
فيه اصلاح الاسره

انه اذا كنت غير راغبا بها فاللازم عليك أن تتركها تذهب
الى حال سبيلها بتسريحها بإحسان
والتسريح مأخوذ من قول العرب سراح القوم للانعام المرسله
للرعي عندما يطلقونها للرعي(حين تريحون وحين
تسريحون)

اي حين ترسلونها للرعي ولهذا يقال عن المراه اذا طلقها
زوجها بأنها سرحها سرحا جميلا تمثيلا بتسريح المسرح
ماشيته للرعي

بمعني اتركها تذهب الى حال سبيلها فلا تتخذ العاصمه وسيله
للتضييق عليها ولمنعها من السير لحال سبيلها لأن انقضاء
العدة يعني أنها تصبح حره وتزوال عنها القيود التي بيد
الرجل

والزمه أن يكون هذا التسريح بإحسان باعطاء مالها من
حقوق من الصداق واحترام حقوقها

كما أن النصوص جاء فيها إدماج الوصايه بالاحسان في
حال تركها وارجاعها فالله أمر بالاحسان في كل شي والايه
اريد بها ابطال أفعال الجاهلية ومعتقداتها التي كانت تمتهن
المراه بهذا السلاح فجاء النص لبيان الأمر بحسن المعاشره
والأمر بحسن أداء الحقوق والانفصال تمهيدا لما يرد بعده
من حكم (ولا يحل لكم إن تأخذوا مما اتيموهن شئيا)

خطاب موجه للزواج أن عليهم أن يرتقوا بسلوكهم و يترفعوا
عن الماديات ويتخلصوا من ركام الفكر الجاهلي ومخلفاته
وان يدركوا اهميه الحب في بناء الاسره فالامسك للزوجه
إنما يكون نتيجة الشعور بالحب والعاطفه والرغبه في
استمرار العلاقة الزوجية وليس لأجل الانتقام أو الحسابات
الماديه كان تقول انفقت كذا وكذا

فتقول امسكها لأجل استعادة خسرتي فهذا أمر محرم
ولايجوز أن يصدر عنك ولهذا نجد الرفع بالضمه نهايه الفعل
(وولايحل)بدل الفتحة لافاده معني الدوام

فالمسألة تحتاج إلى التأمل والتفكر والتدبر في عواقب الطلاق
وتقييم التجربه والنظر الي العواطف والمشاعر بعيدا عن
الماديات والأحقاد فيكون أما بالارجاع بالمعروف أو الطلاق
بإحسان ولايجوز الامسك تفكير ا بالماديات فهذا أمر محرم
ولايجوز

الدرس الثاني

هذا الدرس يفهم من خلال الحكم المتعلق بالخلع

حيث نجد أن الحكم ورد بشكل استثنائي في النصوص (الا
ان يخافا الا يقيما حدود الله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا
جناح عليهما فيما افتدت به)

فالله سبحانه وتعالى يقول إنه إذا وقف الرجل مع نفسه
ليفحص مشاعره تجاه الزوجه فوجد أنه يحبها وهو متمسك
بها ليس لأغراض مادية سواء كان هذا الفحص للمشاعر
حصل بعد أن طلاقها طلاقا رجعي أو كان بعد نشوء خلاف

مع زوجته وتمسكت هذه الزوجه بعدم الرجوع لزوجها في تمسك هو بها فإن مسؤوليه اصلاح شأنهما جماعيه يكون فيها المجتمع المسلم مسؤول عن ذلك والزوجان واسرتهما والحاكم ..فالمسألة خطيره ويجب علي الجميع الاحساس بالمسؤولية والمشاركة في حلها ومحاولة منع تحطيم كيان الأسرة بالتدخل بينهما مع أهمية مراعاة المشاعر والأحاسيس التي لدي كلا من الزوجين فإذا وجد إمكانية استمرار العلاقة الزوجية بالتزام المراه بما عليها من واجبات لزوجها ووجود مشاعر الحب له في قلبها فيكون إعادتها من النشوز الي بيت الطاعه

لكن اذا وجد على سبيل التوقع الخوف وهو توقع غالب الظن عدم قيامها بما الزامها الله من طاعه زوجها وافصحت عن كراهيتها له بما يفهم انها لم تعد ترغب به ولاتطبق معاشرته ولاتقدر أن تعيش معه حقيقه وفهم الزوج ذلك وأصر علي التمسك بها نتيجة شده حبه لها فإنه في هذه الحالة يجوز له أن يأخذ الفديه لحديث ان أول خلع كان لاخت عبدالله بن أبي انت الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لايجمع رأسي ورأسهفقال هل تردي عليه حديقته قالت نعم وزيادة...الخ

فالنص جاء فيها رفع الحرج عن الرجل بأخذ الفديه بمعرفه الحاكم فلا يكون الخلع الا من القاضي فإن ختمت الا يقيما (حدود الله)

ورفع الحرج عن الرجل والمرأة (فلا جناح عليهما فيما افتدت به)

ذلك أن التحرج يكون من الإثم والعقوبة فالرجل يتحرج من أخذ العوض وهو متعمد الأضرار بالمرأة وهو لا يرغب بها ولهذا جاء ذكر النص بشكل استثنائي في إطار ذكر الوقوف مع النفس لمعرفة حب استمرار العلاقة الزوجية أو عدمها فإذا كان راغبا بها فلا حرج عليه من أخذ العوض

وكذلك فإن المرأة تأثم اذا سلمت الفديه وهي تحب زوجها كان تكون قد اتخذت من العلاقة الزوجية وسيله كسب المال او وسيله للأضرار بالرجل

وكذلك فإن المرأة تأثم لم تطيع زوجها ولذلك فلا حرج عليها في تسليم الفديه فاستعمل الضمير (به) عائدا الي المراه للمبالغه

الدرس الثالث

غرس قوه الاحساس بالمسؤولية المترتبة على مخالفه هذه الأحكام المتعلقة فقال تعالى (تلك حدود الله) اشاره الي أن احكام الطلاق والرجعه والإمساك والتسريح والخلع بأنها (حدود الله)

حيث أن استعمال لفظ حدود للتعبير عنها قادره على خلق الشعور بالمسؤولية عن تطبيقها لأن لفظ حدود في حياه الناس يستخدم لتمييز أملاك الناس حيث يضع أصحاب الأملاك معالم فاصلة بين الأملاك لتمييز الحدود الخاصة والفاصله بين الأملاك لمنع الاختلاط

فالله سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي أن الأحكام التي اوضحتها النصوص التي فيها الاوامر والنواهي

والعلامات الفاصله بين كل حكم فلا يوجد اختلاط بين الأحكام فهو يفصل بين الحلال والحرام بين الحق والباطل بين سلطه الزوج وحدودها وبين الخلع والطلاق وشروط الخلع

وهو ما يفهم منه أن الحدود هو الاظهار والإعلام فالله يقول إنه قد أوضح الأحكام ليكون العمل بها

ولهذا فإن مساله التطبيق لهذه القوانين أمر في غاية الاهميه ويحتاج إلى دقه عاليه والاحتياط بعدم الدخول في ما حرم الله فقال تعالى (فلا تعتدوها)

فالمسألة تعود إلى الاحتياط داخل النفوس فمن يتجاوز الحد يكون معتد(ومن يتعد حدود الله)

فهو معتد قد أعلن الحرب مع الله ولهذا استعمل اسم الاشاره (اولئك هم الظالمون) فاسم الاشاره اولئك يفيد الحصر بأن هؤلاء الذين تجاوزوا الحد هم الظالمون الذين خرجوا عن العدل واستحقوا العقاب فالنص فيه تهديد للذين يحاولون التحايل على أحكام هذا القانون الإلهي الذي ينظم أحوال الأسره

المبحث الثالث

بعد أن ذكرت النصوص مساله اعداد الطلقات مرتان فإن الموكد أن السامع يفهم أنه بعد ذلك مخير بين أن يمسك زوجته أو يطلقها فادراك أن الثالثه يكون فيها الحكم النهائي ولهذا تأتي النصوص بذكر حكم الطلقه الثالثه وما يترتب عليها

قال تعالى (فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فإن طلقها فلا جناح عليهما ان يترجعا أن ظنا أن يقيما حدود الله وتلك حدود الله بينها لقوم يعلمون)

وبالوقوف علي الايه الكريمه نجد الآتي

الأمر الأول

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا اهميه دراسه أحوال وظروف العلاقه الزوجيه ومعرفه المستقبل وماتنتهي إليه العلاقه الزوجيه بعد خوض التجربة الأولى والثانية الطلاق مرتان

فالله يقول أن اللازم عليك أن لا تقدم علي الطلقه الثالثه الا وانت مدرك مأسوف يترتب على ذلك فقال تعالى (فإن طلقها)

اي الرجل الذي أعطاه الله الخيار عندما طلقها للمره الثانيه بين الامساك والتسريح فاختر الامساك لكنه لجاء الي الطلاق بعد ذلك للمره الثالثه فهذا عليه أن يدرك أنها تصبح محرمة عليه بعد ذلك (فلا تحل له من بعد) حتي يحصل عقد نكاحها عقدا صحيحا شرعيا باخر بدون تخطيط منه أي لايقصد التحليل بزواج اخر شكلي (حتي تنكح زوجا غيره) فإذا حصل طلاقها من زوجها الاخير دون تخطيط منها أو من زوجها الاول (فإن طلقها)

فإنه لا مانع أن يعودا الي الزوجية بشرط أن يتوقعا أن تكون الحياه الزوجيه الجديده فيها اصلاح ما افسدوه بالماضي (فلا جناح عليهما ان يترجعا أن ظنا أن يقيما حدود الله)

فالنصوص تبين حكم الطلقه الثالثه بأنها

١

تسلب الرجل حق الرجعه بعد حصولها

٢

تسلب المرأة حق الموافقه علي العوده لانه إذا طلقها الطلقه
الاولي أو الثانيه وانتهت مده العده فيكون لها حريه الموافقه
بالعوده أو الرفض اما هنا فلا حتي تنكح زوجا غيره

٣ ان امكانيه الرجوع الى العلاقه الزوجية إنما تكون بعد
حصول تزوج المرأة برجل آخر زوكا شرعياً لا يقصد به
التحليل أو نحوه

٤

انه اذا طلقها زوجها الجديد فلا مانع من العوده بشرط أن
يتوقعا أنهما سوف ينشان حياه جديده تختلف عن الحياه
السابقه

٥

ان هذا البيان للذين يعلمون ويفهمون الأحكام وليس الجهلاء
والمكذبون به
الأمر الثاني

ان النصوص جاء فيها ذكر شرط التزوج بزواج اخر بعد
الطلقه الثالثه

واستعمل لفظ (غيره)

لشد انتباه الزوج أنه ان طلقها فإنها تصبح محرمة عليه
وعندها لن يكون بمقدوره إعادتها حتي تتزوج رجل آخر ...
وهذا الأسلوب في عرض الحكم وملايساتها لغرض أن
يحصل النفور من الطلاق فلا يوقعه بحجة الغضب أو نحوه
خاصه وان العربي لايقبل أن تكون امرته في حضن رجل
آخر فاستعمل لفظ غيره لأجل أن يتذكر أنه ان طلقها فإنها
ستكون لغيره فلا يستعمل الطلاق الا بحقه وهو مدرك النتائج
فلا يصدر الطلاق الا بعد التفكير والتأمل والتريث

واستعمل لفظ حتي تنكح

لأن العربي يدرك معني عقد النكاح أنه عقد شرعي صحيح
ولكن بشخص غيره

فهذا الحكم تأديب له لما يعلم من ما ارتكزت عليه النفوس من
شده الغيرة فالعربي اذا فكر مجرد تفكير أن امرأته سوف
تنام على فراش رجل آخر غيره فإن ذلك يهز كيانه من شده
الغيره وبالتالي فلا يقدم علي الطلاق الا وهو مدرك العواقب
فيكون عارفا باخمية احترام حقوق المرأة واهميه احترام
العلاقه الزوجيه وعدم استعمال الطلاق الا بعد الوصول إلى
نقطه الا نهاية وعجزه عن إصلاح الوضع

الأمر الثالث

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا أنه تعالى سمح
بعوده الحياه الزوجيه بينهما اذا حصل ذلك بغير تخطيط
منهما

اي أن يكون الطلاق من الزوج الجديد بطريقة شرعية صحيحة وانتهت عدتها منه فيكون لهما الحق باستئناف الحياه من جديد بعقد نكاح جديد لكن بشرط أن يكون هذا الأمر بعد الدراسة والفحص والتأمل وبعد التقييم التجربه السابقه فلا يكون العوده الى المشاكل والفشل من جديد فاللازم عليهما ان ينظرا الي نفسيهما هل قد حصل الاستفادة من التجربه السابقه فإن غلب الظن والتوقع لديهما من خلال الوقوف على السلوك والتصورات لديهما هل هنالك تغيير فيهما يدل أنهما لن يحدثا ماكان منهما في الماضي فإذا كانت النتيجة أنهما قد صلحت أحوالهما واختلفت ظروفهما وتعديل سلوكهما فلم لديهم العيوب التي أفسدت حياتهما بالماضي وأنهما يمكن أن يقوموا ببناء أسرهم وابتداء حياه مستقره فإنه حينئذ لا حرج عليهما من العوده الى الحياه الزوجيه في إطار الحياه التي يرضاها الله ويحبها

الأمر الرابع

يخبرنا الله تعالى أن بيان هذه الأحكام وتوضيحها إنما ينتفع بها الذين يعلمون اي الذين في يقظه فخصهم بالذكر لقوم يعلمون)دون الجهلاء لبيان ان ذكر الأحكام ليست لأجل الشهوه واللذه ولكن لتكون الحركه الزوجية وفق منهج الله ونظامه الذي يحب أن يحكم وينظم هذه الحياه ولهذا قال قبلها(أن ظنا أن يقيما حدود الله)

اي توقعنا أنهم في المستقبل سوف يتحركان في إطار الحياه التي أمر الله تعالى بها الحياه التي يريد الله ويرضاه لهما وليس الهدف من العوده الشهوه الجنسيه واللذه التي وجدها

عندها ولم يجدها عند غيرها لأن البعض يندم على طلاق زوجته لأنه كان يجد عندها من الحركات الجنسية المثيرة ما لم يجدها عند غيرها وكذلك المراه قد تندم على فراق زوجها لما كان يتمتع به من قوه جماع ولهذا يحذر الله أن يكون هذا هو الباعث على العوده للعلاقه الزوجية وانما عليهما النظر هل سوف يلتزمان بأحكام الشرع ويحصل منهما امتثال أمر الله وأنهما لن يعودا الي ما حصل منهما في الماضي فإذا ظنا أنهما سوف يلتزمان فلا مانع ولهذا خص بالذكر الذين يعلمون دون الجهلاء

لأن هولاء الذين يعملون هم الذين يفهمون ويدركون المقاصد للأحكام بالتصديق أنها منزله من عند الله فتتكون لديهم المعرفة التي تدفعهم للعمل بالعلم فيحصل لهم التوفيق فالعلم إنما يكون للذين امنوا أما المكذبون والجهلاء فهولاء لا يقبلون بها ولا ينتفعون بالآيات

القسم الخامس

المبحث الأول

الايه الاولي من ايات هذا القسم وردت بمناسبة بيان عدد الطلقات مرتان ولهذا نجد أنها تتناول حاله بلوغ الأجل الذي تكون فيه العده علي مشارف النهايه فقال تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدوا ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه ولا تتخذوا ايات الله هزوا واذكروا نعمه الله عليكم وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمه يعظكم به واتقوا الله واعلموا أن الله بكل شي عليم)

الأمر الأول

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن تقوم الحياه الزوجيه سواء في حالة استمرارها أو في حالة انقطاعها علي العفه والطهر واحترام كلا منهما للآخر وأنه إذا حصل الانفصال ولهذا يعلمنا الأسلوب الراقى الذي يجب علينا التعامل به أن حصل الانفصال ويامرنا بعد التأثير بحاله التأزم النفسية التي تأمر بها الزوجه وأسرتهما والزوج وأسرته بأن عليهم توسيع الأفق واحترام ما كان بينهما والابتعاد عن الحقد والكراهية وربط ذلك كله بالإيمان

وان تقوم العلاقه على أسلوب احترام الحياه السائده بينهما سواء حصل استمرار العلاقه أو انقطاعها فقال تعالى (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف)

اي طالما وقد عرفتم مده العده وعدد الطلقات واورقاتها
وعرفتم أن هذه الأحكام هي حدود الله

فإن اللازم عليكم احترام العلاقة الزوجيه والتعامل معها
بمسئوليه الاسلام الذي جعل للمرأة حقوق وحفظ كرامتها
وصان مالها من حقوق

فالتحول الجديد في كيان المجتمع المسلم ينبغي أن يكون له
أثرا مملوسا في الحياه يترجم حاله التغيير والتخلي عن أفكار
وتصورات وسلوك الجاهلية

يقول لنا الله إذا حصل الطلاق وحصل بلوغ الأجل الذي
يقصد به مشارفه العده علي الانتهاء فالأجل يقع علي المده
كلها وعلي آخرها لأن من تستعمل لابتداء الغايه والي لانتهاء
الغايه

فيقال بلغ البلد اذا شارفه أو دنا منه وتقول وصلت عدن لمن
يسالك هل وصلت عدن وانت لم تصل وانما شارفته

فالمراد ببلوغ الأجل في الايه بلوغ مشارفه لما سبق وايضا
لأنه لا امسالك بعد انقضاء الأجل ولا وجه له لأنها تصبح
غير زوجته والمراجعة والاعاده إنما تكون خلال مده
التربص كما فهمنا من قوله تعالى (وبعولتهن أحق بردهن في
ذلك.... الخ

ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى أمرنا بامرین

الاول

أما أن يكون إعادة الزوجه بمعروف حسن المعاشرة الزوجية
واحترام المراه وإعطائه حقوقها

الثاني

وأما أن يتركها حتي تنتهي العده بمعروف بحسن الاداب
وعدم الاساءه لها ولا التلفظ عليها بألفاظ جارحه

والتركيز علي ذلك في الانفصال لانه غالبا ما يحدث حاله
تأزم للنفوس بين كلا الاسرتين حيث أن المهاترات ينتج عنها
الشتم المتبادل واحيانا يلجأ بعض ضعفاء النفوس الي افشاء
الاسرار أو الكيد الكاذب لغرض الاساءه وغالبا ما يكون ذلك
صادرا عن الأزواج

فجاءت النصوص بلفظ معروف لأنها اقوي من الاحسان
التي تكون متعلقه بحقوق الصداق والمهر

فاراد الله تعالى أن يغرس في نفوس الأزواج الاحساس
بالمسؤولية عما كان بينهما بحفظ ذلك وأن يكون المدوامه
علي الاحترام كما لو انك أعدتها فإنك سوف تحفظها وتحفظ
أسرارها لأن العلاقه الزوجيه مستمرة ترها عرضك فيقول
الله لك أن اللازم عليك أن يكون تعاملك في حالة الطلاق
بنفس ما تتعامل في حاله استمرار العلاقه الزوجية اي أن
تصرفك معها ومع أسرتها بنفس الحاله التي تكون فيها
الرجعه بلا إيذاء فكان اللفظ اكثر دقه واحسن أداء
(فامسكوهن بمعروف اوسرحوهن بمعروف)لأن الضرر ضد
المعروف

الأمر الثاني

يحذر الله المومنين من اتخاذ السلطه الممنوحة للزوج
بالرجعه وسيله للأضرار وتجاوز الغايه والهدف من تلك

السلطة التي هي التأديب الي الانتقام من الزوجه واذلالها
نتجه التأثير بحاله التأزم بين الاسرتين عند وقوع الطلاق
حيث غالبا ما يحدث تناقل الأقاويل وتبادل الاتهامات والشتم
والسب وانتقاص كلا منهما من الاخر فيلجأ الزوج الي
ارجاع زوجته لاجل اذلالها وليس رغبة منه بها او لأجل
المطالبة بالفديه وارغامها علي تسليم العوض فقال تعالي
(ولاتمسكوهن ضرارا لتعتدوا)

حيث نجد أن النص جمع فيه ماذكر لأن لفظ اعتدوا جاء
شاملا واللام في (لتعتدوا) لام التعليل والعاقبه فهي قادره على
خلق الشعور بعظم الجريمه ... لأنها متعلقه بالاعتداء علي
احكام الله التي ذكرتها الآيات السابقة بمنع العوض في حالة
عدم رغبتك بها فيقول لنا اذا كان هذا الباعث لأضرار بها
والضغط عليها لتسلم الفديه فأنت قد تجاوزت الحد الذي
حذرك الله منه في الايه قبلها وكذلك فإذا كان سبب الامسك
بها رده فعل ليس لك غرض مادي وانما تهدف إلى الانتقام
منها واذلالها فأنت لم تفهم أن العصمه الممنوحة لك هي لبناء
أسره متماسكه وهذا تجاوز للحد يوجب العقاب للإشارة إلى
اولئك الذين يتخذون العلاقات الزوجية سلاحا لاحداث
الاضطرابات في الأسرة وإفساد استقرارها بالنزعات التي
تكون مادتها النساء لتشويه صورتها ومنع الأزواج منها في
المستقبل فالله يقول إن ذلك اعتداء وتجاوز للحد الذي يوجب
العقاب

الأمر الثالث

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يربي الناس علي حل
الاشكالات الاسريه بأسلوب راقى ومودب يقوم علي فك عقدة
الزواج دون إحداث ضجيج فالطلاق من الانطلاق والتحرر
يعني أن يحصل حل عقده ووجوده دون أضرار بالآخرين
فالزوج لابد أن يكون حريصا على عدم الاضرار بالزوجه
واهلها وكذلك فإن اللازم علي الزوجه واهلها الحرص على
عدم الاضرار بالزوجه وأهله ولهذا نجد التعقيب جاء
متضمن عده امور المساله الاولى ١

التحذير للرجال الاقوياء من هضم حقوق المرأة أو اساءه
استخدام سلطته القوامه بالاضرار بالمراه بتجاوز الحد كما
ورد بالفقره السابقه فقال تعالى (ومن يفعل ذلك فقد ظلم
نفسه)

١

يقول الله لكل رجل لا تتصور أن الاحتيال الذي قد تلجأ إليه
بإظهار انك تريد الخير وانك متمسك بزوجتك وانت في
الأصل تقصد منه الشر في استعمال هذا الحق الشرعي
فيكون غرضك الخفي اذلالها وارغامها علي القبول بالذل
والمهانه او ارغامها علي دفع الفدية لتشتري حريتها وانك
بهذا تظهر رجولتك لأن البعض يتصور أنه بفعل ذلك يكون
رجل يتفاخر بفعله أمام الناس كما هو تصور الفكر الجاهلي
فإنه يقول لهكذا شخص أن الحقيقة انك تضع نفسك موضع
الهلاك لانك تجعل لهذه الزوجه قوه لأن الله يقف في صف
المظلوم ولهذا سوف ينتقم الله منك

٢

يقول الله تعالى لكل رجل يفكر أنه باستخدام سلطته القوامه
بالاضرار بالمراه لاتتصور انك بالحق والانتقام بما اعطاك
الله من سلطه انك تضر بالمرأة واهلها فعليك أن تدرك أنك
تضر بنفسك لأن الله تعالى يحرمك من الهدايه وسوف ينتقم
منك

المساله الثانيه

٣ ولان القوامه التي منحت الزوج السلطه هي من الخلافه
التي تستوجب لكي تحظي بالشرف أن تتخلص من داء الجهل
بالعلم ومن داء الظلم بالعدل ولهذا بين الله في الايه الكريمه
قبلها أنه بين الآيات لقوم يعلمون وهم الذين يريدون أن
يكونوا خلفاء في عماره الأرض

وهنا بين أن نتيجة العلم يفترض بها أن تؤدي الي التخلص
من الظلم لا أن يكون العلم وسيله للتحايل والأضرار
بالآخرين فهذا العلم مذموم لانه لم ينتج اثاره فهو يضر بنفسه
ولهذا نجد أن النصوص تبين لنا اسباب فساد هولاء من خلال
بيان لماذا لم ينتفع هولاء بالعلم

فقال تعالى محذرا (ولاتتخذوا آياتي هزوا)

ان عدم الانتفاع يعود إلى سوء التلقي فالله يقول لنا أن اللازم
علينا التلقي للأحكام المتعلقة بالطلاق والرحعه والعهده وكل
ما فيها بقوه والجديه فهي دستور حياه يقيمها علي الصدق
والعدل فالنظره لها لا بد أن تحظى بالجد والاهتمام والشعور
بالرقابة الالهيه وانك متعبد بتنفيذها دون الميل إلى الأهواء
فلا يحتال علي تطبيق شرع الله الا ظالم لنفسه

المسأله الثالثه

يقول لنا الله تعالى أن هذه الأحكام المتعلقة بالاسره تتفق مع الفطره السليمه التي خلق الله الناس عليها ولأن الفطره تتعرض للتشوه نتيجة التلوث الذي تحدثه الحضارات فإن من اعظم نعم الله هو ارسال الرسل والأنبياء الذين يحملون المنهج الرباني الذي يكون فيه ازاله التلوث الذي يلوث الفطره الناتج عن الفكر الجاهلي فقال تعالى (واذكروا نعمه الله عليكم.....)

لبيان اهميه العلم في اصلاح السلوك والارتقاء بالإنسان من حاله الهمحيه الي الإنسان ومن الإنسان الي الإنسان الأخلاقي ومن الإنسان الأخلاقي الي الإنسان الرباني

فالله سبحانه وتعالى يوجه المومنين الي تذكر حالهم في الجاهلية كيف كانوا همجيون لا علم لديهم ولا قوانين شعوب متناحرة

فيقول أنظروا كيف أصبحتم اخوه بنعمه الاسلام (اذكروا نعمه الله عليكم اذا كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا)

فاللزم عليكم أن استقبال احكام الله وشريعته وآياته بالجد والعمل بها فشرط الخلافه التوحيد وان تكون جادا وأحكام الله يجب أن تحكم كل حركه تقوم بها والطلاق لا هزل فيه لما أن ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعه

يقول الله لنا أن اللازم علينا أن نكون أقوياء في التلقي للأحكام والفهم والإدراك لها واقويا في التنفيذ لها بالعزيمة والهمة وان نكون أهل نفوس شريفه وان علينا الابتعاد عن الهزل والخمول وخبث النفوس التي اتصف بها أهل الجاهليه

٣

وهذا التذكير بانعام الله باختيار هذه الامه لتحمل رأيه الهدايه وانزل القران وإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم معلما لهم ومرشدا يستوجب الشكر لله تعالى وطاعته فقد اختص هذه الامه بهذا الفضل دون سائر الأمم فاحكام القران والسنة النبويه والمواعظ التي في القران فيها ما يستقيم سلوك الإنسان ويرتقي به في السلوك ليكون متخلقا باخلاق الرب (كانوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون)

فالله يقول لنا أنه انزال القران الكريم والسنة النبويه لأجل تهذيب المسلمون ليكونوا قادرين على قيادة العالم ولهذا فإن حصول ذلك يتطلب أن يدخل التوحيد منطقة المشاعر والأحاسيس الداخلية للإنسان من خلال الشعور برقابة الله وخوفه (واتقوا الله) واستشعار حضوره سبحانه وتعالى والحياء منه تعالى بالشعور انك مكشوف له سبحانه وتعالى ظاهره وباطنك فلا تتصور انك بالتحايل الذي تلجأ إليه بإظهار انك تريد الخير وانت في الحقيقة تريد استعمال السلطة التي اعطاك الله تعالى إياها للأضرار بالنساء بأنك سوف تفلت من العقاب فعليك أن تدرك أن الله تعالى لا يخفي عليه شي

المبحث الثاني

أن الايه الثانيه من آيات هذا القسم جاءت تتناول حكم العضل من الولي في حالة الطلاق الرجعي وحصول انتهاء مده العده دون المراجعه حيث أن الرجل في هذه الحالة يسلب حقه في الارجاع للزوجه وتصبح اجنبيه بالنسبه له وان لم يستنفذ عدد مرات الطلاق وفي هذه الحالة يجوز اعاتها لكن بعقد جديد ومهر جديد ويتطلب موافقتها من ثم حصل اتفاق الرجل والمرأة علي العوده للعلاقه الزوجية فتجد أن الأولياء يرفضون اعاده الزوجه ويقومون بمنعها أما للحمية أو لغضب ماقد كان منه أو لخوف فشل الحياه الزوجيه بينهم فقد ورد أن الايه نزلت بمناسبة ماحصل لاخت معقل بن يسار وان زوجها اتي يطلب إعادتها فرفض ذلك وقال يا لكع ابن الكع قد أعطيتك إياها وطلقتها وانتهت العده ولم ترجعها فلن ارجعها لك فأنزل الله (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن اذا ترضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الآخر ذلكم ازكي لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون)

الأمر الأول

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوسنا الشعور بالمسؤولية عن قيد حريه اي شخص ضعيف

ولهذا جاء النص في الخطاب (فلا تعضلوهن) اي المنع والحبس فيقال عضلت الدجاجة اذا حبست البيض ويقال للمرأة بأنها عضلت اذا لم تستطع الولاده والحكم لتحريم العضل مضاره للمراه لمن يتولون من بناتهم بعضلهن عن التزوج بمن اردن من الأزواج

والمخاطب بهذا الأمر ولي أمر المراه ومع ذلك نجد مجئ
الخطاب بلفظ العموم ليجعل المسئوليه علي جميع المسلمين
لمنع الأولياء من ذلك السلوك

فالايه الكريمه تصور لنا أن سكوت الناس عن العضل
الحاصل من الاب اذا عرف بينهم بجعل منهم كلهم عاضلين
اذا لم ينهوا عن هذا المنكر ويقفوا الي جانب المراه الضعيفه
التي لاتقدر أن تقف وحدها ضد جوار ابيها أو أخيها

فالإسلام دين يحترم اراده المراه ومنحها حق اختيار زوجها
وان كان أمر الولي أساسي في عقد النكاح ورايه له اهميه
ولكن ذلك يكون لمرعاه مصلحتها وليس للأضرار بها وليس
للتعصب والحميه فلا يكون العضل عائدا لمسائل شخصية
ولهذا جعل المسئوليه لنصره المراه أمر علي المجتمع كله
الأمر الثاني

قد يقول قائل كيف يكون دور المجتمع لارغام اب رفض
عوده ابنته لزوجها بعد انقضاء العدة أو حتي تزويج ابنته
التي لم يسبق لها الزواج من الشخص الذي ترغب به؟

الجواب

يجب عليك أن تدرك أن رفض الاب أو الولي عوده المرأة
لزوجها أو تزويج ابنته بشخص ترغب البنت به إنما يكون
ناتجا عن غضب وصعوبة استساغه قبول الزوجه بالعوده
لزوجها أو قبولها بشخص واصل العضل الحبس والمنع
والضيق فيقال الداء العضال الذي لا يطاق علاجه لضيقه
من العلاج وتجاوزه حد الأدوية التي يكون لها علاج

ولهذا يقال أعضل الأمر إذا ضاقت عليك منه الحيل

ولهذا فالمولي يريد من المجتمع المسلم إذا امتنع الولي ورفض اعاده الزوجه الي زوجها أن يذكره أن مسألة القبول والرضا يعود إلي المرأة فطالما قد حصل منها القبول فاللازم عليك التنفيذ وتزوجها فلا تنظر إلى الجرح الذي اصابك من الرجل حين طلقها ... واذ لم تكن قد تزوجت وبينه وبين من يرغب بالتزوج بها إشكالات علي المجتمع ازاله تلك العوائق والصعوبات بإقناع الاب بالقبول

وهذا الأمر يتطلب تذكيره أنه بقبول علاقه إنما يفعل ذلك بهدف طلب رضاء الله والشعور أنه سوف يلقي الله ويقف بين يديه للحساب والجزاء فالمسألة طاعه لله وامثال أوامره ولا تنتظر إلي الأمور الأخرى فقال تعالي (ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الآخر)

الأمر الثالث

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا أنه لحصول تطبيق شرع الله في الحياه لابد أن يغزو التوحيد منطقة المشاعر والأحاسيس الداخليه للإنسان فلا يكفي أن تعرف اسماء الله وصفاته وتعرف أمور العقيدة الاسلاميه والمواعظ لتحصل الاستجابة لأحكام الله وتطبيقها في الحياه لأنها قد تتعارض مع رغبات النفس ولهذا فإن المطلوب منك الشعور باليقين بوجود الله وانك سوف تسال علي كل شي وسوف تحاسب علي اعمالك لابد أن تستقر هذه المشاعر والأحاسيس في الضمير ولهذا جاء الخطاب موجها الي الضمير (ذلك يوعظ به من كان منكم يومن بالله واليوم الآخر)

بأن المنتفع بالموعظ هو المومن باليقين الذي يشعر بوجود الله فلا يحب الا في الله ولا يبغض الا في الله المومن باليقين لأن هذه المسائل تحتاج إلى كسر وقمع رغبات النفس أمام أمر الله فقال منكم)لانه ليس جميع المجتمع المسلم يكون قادرا على قمع نفسه وانما المومن باليقين فقط ولهذا نجد أنه عندما نهي عن زواج المشركين بالمومنين وأمر بتفضيل الجارية والعبد المومن علي المشركه والمشرك الحر ربط القيام بذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر وكذلك عندما حذر النساء من اخفاء ما في ارحامهن من دم الحيض والحمل ربط ذلك بالإيمان بالله واليوم الآخر

لبيان اهميه قمع رغبات النفس من خلالها تنقيه الأوعية القلبية والعقلية والنفسية من الشوائب والاوساخ وركام ومخلفات الجاهلية ومعتقداتها بدخول عقيدة التوحيد منطقة المشاعر والأحاسيس الداخلية للمومن فالتوحيد والايمن هو المحرك الذي يدفع حركه النفوس ويبعث فيها طاقه الحركه فالله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا أن الامه ليست بحاجة إلي تعريفها بعقيدته تملكها بقدر ما هي بحاجة الى الشعور بوجود الله ليكون استرداد الفاعلية والحركه للامه قائمه علي هذا الشعور بحيث تجعل كل حركه وفعل نقوم به عباده لله تعالى ورصيد تصدق بيقين انك سوف تجده امامك يوم القيامه يقول لنا أن هذا الشعور والايمن باليقين الجازم هو الذي يودي الي الراقى والتقدم في الحركه بحيث يكون ميزان التفاضل هو ميزان الله وحكمه سبحانه ملزم عليك فذلك يختصر لك الطريق للوصول إلى السعادة فالله يعلم وانت لاتعلم

الأمر الرابع

ان الاسلام يحترم مشاعر المراه ويحفظ حقوقها وكذلك يحترم مشاعر الرجل وبالوقوف علي الايه الكريمه والبلاغة التي وردت بها نجد أن المولي سبحانه وتعالى راعي كل تلك الأحوال حيث نجد

١ النهي عن الوقوف أمام عوده المرأة لزوجها أن ترضوا علي ذلك ولم يذكر ترغيب النساء بالمراجعه والعوده الي ازوجهن لعدم الحاجه لذلك نظرا لأن عاطفيه المراه وقلبها الحنون سريع الاستجابة والافتناع إذا رأت الرغبه بها من الرجل الذي كانت تالفه وتعاشره فسرعان ما يظهر عليها الموافقه علي العوده فهي سريعه الانفعال ولذا فهي تظهر الموافقه وتنسي كل ما كانت تقول من كراهيه زوجها الذي طلقها وهو ما يوقع أولياءه في التخرج ولهذا كان مخاطبة الأولياء بالنظر أنهم يقومون بذلك امتثالاً لمحبه ارضاء الله تعالى وعدم النظر لما في نفوسهم من حرج وقمع النفس

٢

سمي الرجال ازوجهن باعتبار ماكان سابقا من الخال القريب لبيان ماكان بينهم من العشره والالفه الأولياء أن عليهم اعدار بناتهم لأن الالفه تكون لها قوه جاذبيه تدفع المرأة للقبول وليبيان أنهم أولي بهن طالما خصل التراضي بينهما

٣

نكر (أن ينكحن)

لبيان اهميه الولي لوجود عقد جديد ومهر جديد وان اللازم
عدم العضل

٤ سمي شرط التراضي بالمعروف لأن الدين اذا علم عدم
التراضي فلا يكون ارغامها علي القبول فسمي التراضي
بالمعروف لبيان عدم وجود ضغوط نفسية أو غيرها من
الموانع التي تسلب الارداه فالتراضي هنا يتطلب سلامه
الارداه من الموانع والعوراض التي تسلب المرأة حقها في
التقرير والاختيار مثلما يشترط وجود الرضا عن الزوج
بالعوده

٤

انه عندما أمر بعدم العضل في مثل هذه الأحوال استعمل
للإشارة (ذلكم) الي وجوب ترك العضل وضرورة تزويج
الراغبات منهم طالما حصل التراضي ثم قال (ازكي لكم
واظهر) اي افضل وخير للأولياء والازواج عند الله
فالإسلام يقدر مشاعر الحب ولايقف ضدها ولكن ينظمها فالله
يقول لنا أن هذا الحكم اظهر لقلوب الأولياء والازواج
والنساء فيه نقاء القلوب وطهرتها من الأوساخ لما بينهما من
علاقه حب استعدت نشاطها ولو حصل العضل فإن ذلك
سوف يودي الي الميل والتجاوز تحت تاثير هذه المشاعر
والله يعلم الاسرار والخفايا التي لايطلع عليها أحد غيره فدلهم
في هذا الموضع بقوله تعالي (والله يعلم وانتم لا تعلمون)
انه عندما أمر الأولياء بانكاح النساء لمن يرغبن في مثل هذه
الأحوال والظروف إنما ذلك لما يعلم مافي نفس الخاطب

والفتاه ما لا يعرفون فالنهي عن العضل لما علم مافي نفس
الخاطب والمخطوبه من الحب و غلبه الهوي والميل من كل
واحد منهما الي صاحبه بالموده والمحبه

فالعضل في مثل هذه الحالات يفسد الاخلاق والسلوك ولذلك
فالالتزام بأمر الله اطهر لكم ولا عرضكم وصيانه المجتمع
فالنصيحه والموعظه من الله تعالى الذي يعلم الخفايا التي
لاتطلعون عليها وهو يعلم مايصلح احوالكم فعليكم التنفيذ

المبحث الثالث

بعد أن تناولت النصوص تنظيم أحوال الطلاق وبينت الحقوق
والواجبات المترتبة على نشاء العلاقه الزوجيه وكذلك
مايترتب على الانفصال الطلاق

تمضي سياق النصوص بسرد القواعد التي تنظم حقوق
الأطفال الذين يحصل الانفصال بين والديهما لمنع التشرذ
الذي قد ينتج عن الطلاق للابناء وفقدان هولاء لحقوقهم في
الرعاية والعناية والتربية والاهتمام فهم أساس بناء مستقبل
الامه فقال تعالى (والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين
لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلي المولود له رزقهن
وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الا وسعها لاتضار والده
بولدها ولا مولود له بولده وعلي الوراث مثل ذلك فان ارادا
فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم
أن تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم
بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير)

اولا

ان المتأمل لما ورد في الايه الكريمه من أحكام ومفاهيم يجد أنها تتضمن اعلان حقوق الطفل الواجبه على الوالدين في حالة الانفصال الطلاق بينهما لذلك نجد ابتداء النصوص بذكر الواجب علي الوالدات الآتي وقع عليهن الطلاق ولهن أبناء فجاءت النصوص معطوفة علي ما قبلها (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثه قرؤ) وقوله تعالى (وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن.... الخ

فالمراد بهذا خصوص المطلقات اللاتي لهن أبناء فالخلاف حول الرضعه إنما يكون بعد الطلاق أما المرأة التي في عصمه زوجها لا يتصور أن يحصل الرفض منها حتي يكون الالتزام لها أن ترضع ولدها ولهذا نجد تضمن النصوص عده امور

الأمر الأول

إن الله تعالى يريد أن يبين للمطلقات أن المسألة أمر واقع طبيعي لا بد منه فالأمر متعلق بمصلحة الطفل فجاء الأمر بصيغه الخبر (يرضعن) مثل يتربصن... ولم يأتي التكليف بصيغه الأمر لأن الخبر بمعنى الأمر المؤكد وزاد التأكيد قوله (حولين كاملين) اي سنتين كاملتين واستعمل لفظ) أولادهن (لشد انتباه الامهات الي عاطفه الامومه ومافي قلوبهن من شفقه ورحمه وحنان تستوجب عليهن القيام بهذا الواجب وترك الخلاف جانبا اذا كان الأمر متعلق بمصلحة الطفل فهذا أمر واقع لا بد منه فالطفل بحاجة الي اللبن والتغذية والشعور بحنان الام فيقول الله لهن لاينبغي أن يكون الخلاف بينكما سببا لضياع الطفل وتشرده

الأمر الثاني

ان الإلزام للام بارضاع ابنها الرضيع حولين كاملين كما أوضحنا أنه جاء مسبقا بشد عاطفه الامومه الي حاجه الطفل الي اللبن من الام جسديا وعقليا ونفسيا يخبرنا الله تعالى أن المسألة مهمه وواجب عليها احترام حقوق الطفل وهو ما اكتشفه العلم الحديث الذي أكد أهمية لبن الأم في تكوين جسد الطفل وأكدت العلوم النفسية والصحية الحديثه اهميه الرضاعة ودورها في تكوين عقلية الطفل في المستقبل ونموه

فالمولي سبحانه وتعالى لم يترك البشرية ينتظرون حتي اكتشاف هذه العلوم بل إلزامهم بهذه الأحكام للاهميه رعاية الطفل فأمر الأمهات برعاية الاطفال والملاحظ أن إرضاع الاطفال يقلل الرغبه للامهات بالرجال فناسب ذلك تحديد المده بحولين كاملين لأن العملية يتوقف عليها حياه النسل وسلامته وهذه من أهم عوامل اقامه المجتمع المسلم المتماسك ونظرا لأن الإرضاع للطفل يتعذر معه علي الأمهات الزواج وهن مرضعات فقد إلزام الله الآباء تسليم النفقه واجره الحضانه والكسوه والماكل والمشرب

فقال تعالى (حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة)

ان المسألة تحتاج إلى اجتماع الاب والام ودراسة أحوال الطفل فهو يمكن أن يستغني عن الرضاعة قبل العامين... لكن الأصل أن يكون الرضاعة حولين كاملين ولفظ حولين يستعمل في لغة العرب لامور ناقصه حيث يقال أقام فلان بمكان كذا حولين ويومين وشهرين ويقصد به يوم وجزء من

اليوم الثاني أو شهر وجزء من الشهر الثاني وهكذا كقوله تعالى (واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلاثم عليه... الخ والتعجيل إنما يكون في يوم ونصف وكذلك يقال فعلت كذا في العام الفلاني والزمان الفلاني.... فالقول هنا لا يقصد به عدد الايام والسنين وانما تعني بذلك الاخبار عن الوقت الذي حصل فيه المخبر عنه ولما كان ذلك كذلك فقد جاء اللفظ (كاملين) لمنع التوهم الذي قد يتصور معه البعض أن الإلزام لحول وجزء من الحول الثاني فجاء تأكيد الأمر أنه عامين كاملين وهذا يتفق مع قوله تعالى (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا) لأن اقل مده الحمل ستة اشهر والحولين اربعة وعشرين شهرا فالجملة ثلاثون شهرا

فناسب هذا ماورد بعدها بقوله تعالى (لمن اراد ان يتم الرضاعة) لبيان إمكانية أن يستغني الطفل عن الرضاعة قبل العامين ولهذا فالأب والام بحاجة الى الاجتماع ودراسة أحوال الطفل والحول من التحول اي يتحول من حال الى حال اخر فيكون خلال العامين يسير نحو التحول فهو يبدأ ضعيفا يحتاج الي ثدي أمه ثم تدريجيا يصبح قادرا على الاكل ولهذا فإن حاجة الطفل في هذه المرحلة الي الرعاية والعناية أمر في غاية الأهمية فيقول الله للاب والام أن هنالك قضية مشتركة بينكما توجب عليكما ترك الخلافات جانبا والجلوس مع بعضكما من أجل مصلحة الطفل حتي لا يضيع نتيجة الخصام فإذا كانت نتيجة دارسه أحوال الطفل أنه يحتاج إلى الرضاعة الكاملة فاللزام علي الام بالرضاعة له حتي انتهاء المده

وفي المقابل إلزام الآباء بتسليم أجره الحضانه والنفقه
والكسوه حسب قدرته

الأمر الثالث

ان مايشد الإنتباه وانت تقرا النص المتعلق بإلزام الاب بتسليم
النفقه واجره الحضانه والكسوه والماكل والمشرب للام وابنها
انه ابتداء بقوله تعالى (وعلي المولود له) خص الاب بهذا
المولود بإضافته له ونسبه له تمهيدا وتوطئيه لما إلزامه به
بقوله (رزقهن وكسوتهن بالمعروف)

اي أن الله سبحانه وتعالى أراد أن ينبه الرجل ويشد انتباه
الآباء الي أن هذا الطفل سوف يحمل اسمك ونسبك في
المستقبل فهم ينسبون الي آباءهم والامهات مجرد اوعيه
ومستودعات للابناء فأنت المسؤول عن الإنفاق عليهم وان
الأمهات سوف يقومن يرضعن اولادك الذين ينسبون اليك
ويحفظون سلالتك ونسبك فعليك أن تنفق عليهم بالمعروف
كافية بالحال الذي يتناسب مع وضع المرأة وأمثالها وهذا
يخضع القدره يسرا وعسرا ولهذا يبين الخالق سبحانه
وتعالى أن مسألة الانفاق والحضانه تكون بحسب القدره
والاستطاعه (لاتكلف نفس الا وسعها)

فالواسع ضد الضيق وهو مايتسع له القدره ولايبلغ استغراقها
اي بقدر طاقته فلا يكلف فوقها ولايحمل نفسه من الأمور
مايضيق عليها وفوق قدرته

فالطاقه هي اخر درجات القدره فليس بعدها الا العجز
المطلق فهي اخر طاقه من الطاقات التي يتألف منها الحبل

والمعني المطلوب التوسع في النفقة من السعه بحيث لا تنتهي الي الضيق(ولينفق ذو سعه من سعته)

فلا يكون التعنت بالمطالب والنفقات فوق قدره وانما يسرا وعسرا فلا تحمل النفس عملا ذا مشقة

ثانيا

يخبرنا الله تعالى أنه لا ينبغي أن يتخذ أي طرف منهما المولود الابن أو البنت اداة وسلاح في الخصومه التي بينهما فقال تعالى (لاتضار والده بولدها ولا مولود له بولده) فالايه تبين اسلوب التعامل مع واقع القضية المشتركة بقدر المسؤولية والاحساس بحاجه الطفل الي التعامل بينهما لمافيه مصلحة الطفل دون استغلال الموقف للأضرار بالآخر وهذا فيه

الأمر الأول

منع الام من اتخاذ ولدها وسيله للأضرار باب الطفل بالمبالغة في المطالب والنفقه أو أن تمتنع عن إرضاعه لعلمها بعدم قدره الاب علي استأجر له مرضعه

وكذلك منع الاب من اتخاذ المولود وسيله للأضرار بآلام بالتهديد بأخذه منها كي يرغمها علي إرضاعه بدون مقابل

الأمر الثاني

ان الحكم (لاتضار والده بولدها ولا مولود له بولده)دون العطف علي ما قبلها فدل ذلك أنها هي المقصوده بذاتها فهي تشريع مستقل فهي تتحدث عن النهي من استعمال الطفل للأضرار بالأب من قبل الام او استعمل الاب ابنه وسيله للأضرار بآلام فالنصوص تناقش قضيه تربيته الطفل اضافه

الي ماسبق ذكره بدليل أنه ورد فيها اخبار الوالده دون الأمر فيه تذكير الام بعاطفة البنوه بولدها فإضافة إليها استعطافا لبيان ان هذا الصراع سوف يلحق الضرر بالطفل فهو محتاج للاب والام معا ولهذا يلفت انتباه الاب الي مسؤوليته ليقول لهما انتبهوا أن تجعلوا ابنكم سلاح في الخلاف فعليكم إن تتذكروا أنه ابنكم جميعا

فلا تلجا الام الي غرس كراهيه الاب في نفس الطفل فعليها أن تحذر من أقوالها التي ترسم صورته قبيحه عن والد الطفل وكذلك يلزم الاب الحرص علي عدم الاساءه للام أمام الطفل فانتم ملزمون أن ترسموا أمام الطفل عن كلا منكما صورته في غايه النقاء للاهميه ذلك في رعاية وتربية الأطفال

وهذا الأمر مهم جدا لان اغلب الحالات التي يعاني منها الاطفال الذين يحصل انفصال الوالدين عن بعضهما تكون ناتجه عن قيام الام والاب بغرس الحقد والكراهية ضد الآخر في نفس الطفل حيث نري أن الأم تربي طفلها علي أن أبوه كان ظالما بحقها وأنه أهمله.... لأجل تشويه صورة الاب بحجه حبها للطفل ولأجل أن يذهب للمكوث لدى والده وكذلك نجد أن الآباء الذين تتزوج امهات أبناءه ويمكوثون لديهم يحاولون رسم صورته قبيحه لدي الطفل عن أمه بأنها رمت به وتزوجت باخر فالإسلام يحذر من ذلك

الأمر الثالث

ولما كان أمر الطفل إذا توفي والده ولم يكن له مال فإن العصبه والورثه الذين لهم حق الميراث فيما لو مات الطفل ملزمون بتسليم نفقته ومايلزم لأمه من اجره الحضانه

والكسوه والماكل والمشرب فقال تعالى (وعلي الوراثة مثل ذلك)

اي بمثل مالزام به الاب من تسليم النفقه واجره الحضانه والكسوه والماكل والمشرب للام

وعليهم أيضا عدم اتخاذ الطفل وسيله للأضرار بالآام لانه ينسب إلى تلك الأسرة فالإسلام يريد أن يبين لأفراد اسره الرحل أن الطفل جزء مهم منهم وانهم جزء أساسي في عمليه منع تشرد الطفل ويجب عليهم الاهتمام بالطفل وحسن تربيته لمنع الإهمال له بعد وفاه الاب فوق الإلزام علي الورثه
ثالثا

تمضي سياق النصوص بسرد القواعد المفصله التي يجب القيام بها لمنع تشرد الطفل وتستلزمها مساله الحضانه وتربيته الطفل فقال تعالى (فإن أردا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان اردتم أن تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما لتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير)

الأمر الأول

ان المولي سبحانه وتعالى يعلمنا اهميه الحوار والنقاش والتشاور بارداه حره لايشوبها اي عيب من عيوب الارداه فذكر الله لنا أن اللازم أن يكون هنالك اجتماع بين الاب والام للتشاور بشأن الطفل ودراسه احواله ومافيه مصلحته فإذا شاهد أحدهما أن الطفل لم يعد يحتاج الي الرضاعه واران أن يفطم الطفل لأن الفصال هو الفطام فهو مصدر فاصلت فلان

فاصله مفاصله فصالا اذا فارقه من خلطه كانت بينهما
والمراد هنا منعه من اللبن وفطمه وفراقه ثدي أمه الي
التغذي بالاقوات التي يتغذى عليها البالغ من الرجال

فجعل الله ذلك مرهون بارداه الام والاب وان تكون الاراده
ناشئه عن التراضي لانه قد تكون الاراده صوريه كان ترغم
الام علي ذلك فقال تعالي (فإن أردا فصالا عن تراض منهما)

فاللزم أن يكون النقاش والحوار بحريه تامه تطرح المرأة
ماتريد من المسائل التي تفيد الطفل وتعرض المشاكل التي
تعيق نموه وتفكيره وسلامته وتطرح الحلول من وجهه
نظرها وكذلك يفعل الرجل في هذا الاجتماع وان يكون ذلك
متوجها إلى النظر لما فيه مصلحة الطفل في اجتماع يسوده
هدف مصلحة الطفل وأنه اذا راي كلاهما أن مصلحة الطفل
بعد النقاش والحوار تقتضي الفطام فيكون اتخاذ القرار
بالإجماع والتراضي وليس فيه انفراد أحدهما به لأن المسألة
تهم الطرفين فإذا حصل الإجماع فلا حرج عليهما (فلا جناح
عليهما)

الأمر الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يلفت انتباه المخاطبين الي
اهميه الشوري في كاهه شؤون الحياه في كاهه الأمور التي
تستوجبها المسؤولية كلا في موقعه فإذا كانت مسألة حضانه
الطفل توجب عدم اتخاذ قرار بشأن مصير تغذيته باللبن هل
يفطم ام لا الا بعد حصول المشاورات بين الطرفين ولايجوز
لأحدهما الانفراد بالحكم فكيف بحال مصير الشعوب هل

يمكن أن تكون مرهونه بارداه فرد ظالم مستبد وهي بهذا
الحجم من المسؤولية

فإذا كان الله لم يسمح للاب أن ينفرد بتقرير مصير ابنه
بالاستمرار بالرضاعه او لا وكذلك لم يسمح للام بالانفراد
وجعل ذلك القرار لهما جميعا بعد التشاور وهما ارحم بالطفل
وفي قلوبهما من الموده والمحبه الطفل ما لا توجد في قلب
الحاكم المستبد للشعوب فكيف يكون انفراد فرد بتقرير مصير
الشعوب وكيف يدعون أنهم يعملون لمصالح الشعوب وهم
لا يشاركون احد ويهدمون الشوري

الأمر الثالث

انه اذا حصل في الاجتماع التراضي بعد التشاور علي
استئجار مرضعه للطفل أما لمرض الام او عدم وجود اللبن
أو غيرها من الأسباب فإن الأمر يستوجب علي الاب تسليم
اجره الام السابقه فقال تعالي (وان اردتم أن تسترضعوا
اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما اتيتم بالمعروف) فالله
يعلمنا اداب تصفيه الحسابات السابقه بأن نسلم للام حسابها
عما استحقينه الي الوقت الذي اتفق عليه بالمعروف اي
بالاحترام المتبادل هذا لمن ذهب إلي القول إن هذا المعنى هو
المراد بالايه

ومنهم من ذهب إلي القول إن الأمر متعلق بتسليم المرضعه
مالها كاملا دون نقص وان لفظ بالمعروف المراد به أن
يكون التسليم بوجوه فيها الابتسامه واشعار المرضعه
بالاحترام والتقدير والاهتمام لأجل أن تهتم هي بالطفل فهو
بحاجه الي الشعور بحنان الام والعاطفة حتى تنعكس إيجاباً

علي نفسيه الابناء وهو ما أكده العلم الحديث أن اللبن يتكون
منه جسم الطفل ونفسيته

الأمر الرابع

يربط الله كل تلك الأحكام بمراقبه الله فقال تعالى (واتقوا الله
واعلموا أن الله بما تعملون بصير)

بأن خوف الله هو الذي يحمي الاسره من الضياع وهو الذي
يكون تربيته الاطفال به فصلاح القلوب هو أساس بناء
المجتمعات فعليكم إن تعلموا أن الله لا يخفي عليه شي فهو
مطلع علي كل شي واللازم مراقبه الله ومحاسبه النفس قبل
أن تحاسب

القسم السادس

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير
والاجناح عليكم في ما عرضتم به من خطبه النساء أو اكننتم في أنفسكم علم الله انكم ستذكروهن ولكن لاتوعدهن سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولاتعزموا عقده النكاح حتي يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم

أولا أن أسلوب هذا المقطع جاءت بعطف النصوص علي بعضها لأنها تتناول احكام الاسره وتناقش أحوال العائلات ولهذا جاء العطف في هذا القسم بتناول ابطال ما كان سائدا في الجاهلية من قوانين وأعراف فيها امتهان لحقوق المرأة واذلالها فهي إذا توفي زوجها لقيت الكثير من العنت والاذي من أهل الزوج واقاربه حيث كانت اذا تارملت تحشر في مكان ضيق لمدته عام بدون زينه ولاغسل ولا طيب حتي تفوح الرائحة الكريهه منها ثم يأتي بفار أو عصفور فيقال لها أمحشي فرجك فيموت العصفور من الرائحة الكريهه

فلما جاء الإسلام رفع عنها هذا العنت ومنع اضطهاد المرأة ومنحها حقوقها واوجب عليها بعض الواجبات بما يضمن كرامتها والحياة الكريمة الشريفة لها فقال تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر

وعشرا فإذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم في ما فعلن في
انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير)

فالأمر تضمن بيان عده المرأة المتوفى عنها زوجها باربعه
اشهر وعشرا ايام

الزامها بالبقاء في منزل الزوج خلال الفترة المذكورة حددا
علي زوجها وعليها الاحتشام وعدم التزين ولا تعرض نفسها
للزواج خلال هذه الفترة

فإذا انقضت عدتها ولم تكن حامل فلها أن تتزوج وتتزين في
حدود الشرع ولا يجوز لأحد الاعتراض عليها

وبالوقوف علي مدلولات النصوص نجد الآتي

المفهوم الاول

ان النص جاء فيه إزام جميع أفراد المجتمع بتطبيق أحكام
هذا الحكم ولهذا نجد أن النصوص جاءت تخاطب المومنين
عموما المسلمين وللرجال دون النساء ولم يخص أولياء أمور
النساء بالخطاب وربط ذلك بواجب الانتماء إلى جماعه
المومنين فقال (منكم) حتي لايتوهم وقوع المخالفه لمن لم
يدرك الرسول صلى الله عليه وسلم من المومنين فكان هذا
البيان والايضاح كي يستحضر كل سامع أنه معني بالخطاب
وتقع علي عاتقه مسؤولية والتزام تنفيذ النصوص فلا تقول
أنا ليس لي دخل بالمراه التي يتوفى زوجها فالله يقول لنا أن
اللازم علينا جميعا تنفيذ هذه الأحكام محذرا من المخالفه أو
التهاون فقال تعالي (والله بما تعملون خبير)

انتبهوا من التهاون أو المخالفه للحكم لأن ذلك يعد معارضه
لما نظم الله من تشريعات وقوانين وهو يعلم كل الامور
ولا يخفي عليه شي

ولهذا يجب عليكم تطبيق أحكام هذا القانون الإلهي فلا
تسمحوا للزوجه المخالفه لما اوجب عليها ولا تمكثوا أقارب
الزوج من التعنت والتعسف للزوجه

فالإلزام عليكم التواصي بالخير فالعده المتوفي زوجها فيها
الوجوب حتي ولو لم يدخل بها بعكس الطلاق فلا عد له لمن لم
يدخل بها

فالله يقول لنا أن هذه المسؤولية الملقاة على عاتق المجتمع
المسلم هو احترام لمشاعر أقارب المتوفي الذين بحاجة الى
المؤساة ولهذا نجد أن النص جاء مبني للمجهول يتوفون بضم
الياء نسب فيه قبض الروح لله مثل قوله تعالى (الله يتوفي
الأنفس حين موتها) ولم ينسب الي ملك الموت كما قال تعالى
(قل يتوفاهم ملك الموت الذي وكل بهم)

فأراد بهذا الحث على اهمية المؤساة لهم بأن هذا هو أمر الله
فلا يكون هذا المصاب الجل مبررا أيضا للتعسف والتعنت
من أقارب المتوفي علي ارملة فالإلزام عليكم أن تمنعوا ذلك
وإغلاق الطريق أمامهم من الأضرار بالزوجه

المفهوم الثاني

ان من عظمه الاسلام وحسن احكام القران الكريم التي
تغوص في أعماق النفس البشرية ومعالجته أوضاع البشر بما
يصلح حال الإنسان وبودي الي التلائم مع المتغيرات وكافه

الأحوال أنه جعل هذه العده هي أقصى مده يمكن أن تصبر فيها المراه عن النزوح حيث نعلم من قصه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع المراه التي كان زوجها غائبا جعله بعد ذلك يحدد مده غياب الجيوش لاتزيد عن اربعة اشهر

فهذه المده التي جاءت زياده عن عده الطلاق هي أقصى مده تقدر المراه فيها مقاومه حاجتها للرجل وهي تتفق مع مده تكوين الجنين اربعة اشهر واطاف عشر وهي المده المحدده لاختلاف حركه الاجنه قوه وضعف

ولهذا يقول لنا الله تعالى أنه مطلع علي خفايا النفوس والأعمال فهذه العده فرضت لمرعاه الحياه الزوجيه التي انقطعت بالوفاء

فالمولي يريد أن يستنهض مشاعر المخاطبين لتقدير اهميه الحياه الاسريه وحقوقها وتقديسها وحرمتها

يقول لنا من حق تلك الحياه والذكريات أن تظل حيه في قلب المراه لما ساد بينهم من الموده والمحبه

فان تلك المشاعر تستوجب أن يظل الزوج المتوفي ماثلا وحاضرا أمامها في خاطرها وقلبها في كل لحظه أنها علاقه الحب التي يقدسها الاسلام فلا يمكن اهمال تلك المشاعر والأحاسيس والذكريات التي اشتركت فيها مع زوجها في بناء الاسره والأحلام فهذه الذكريات لها وزن وقيمه في ميزان الحق ويجب احترامها

من اجل هذا كله جاء الحكم موجهها الي المرأة في موجهه الزوج الغائب بالوفاة وكأنه حاضرا يشهد الموقف ويرى ما

يحصل يشاهد ماذا يحصل بعد موته يشاهد كيف تصون
زوجته العلاقة التي كانت بينهما

فكان الخطاب منكم يشمل الحاضرين والغائبين ومنع الزوجه
خلال مده العده من آثاره المفاتن او استعمال أدوات
التجميل المكياج والعطور والاكسسوارات والمجوهرات وكل
ما يثير الرجال لطلبها للزواج

الزمت المراه والمجتمع باحترام الزوج الميت وكأنه حاضرا
بالحياء لم يمت

ينظر فيه لزوجته كانه علي قيد الحياة حاضرا يشهد الموقف
وبالتالي كيف يمكن له أن يري امرأته غير مقدره للحياء
الزوجيه التي كانت بينهما فالنصوص ضمنت صيانه المرأة
العلاقة بعد موته فقدسيه الحياه الزوجيه تمتد آثارها الي ما بعد
الوفاه فلا يسمح حتي مجرد الحديث عن التزوج لها إنما
الواجب عليها وعلي المجتمع مراعاة واحترام الحياه الزوجيه
لبيان قداسيتها فلا يجوز الاستخفاف بها وهو من باب أولي
أمر يجب علي الرجال الالتزام به وإن لم يصرح النص بحكم
ذلك

المفهوم الثالث

فالله يقول لنا أن هذه العلاقة ينبغي أن يكون لها سلطان علي
نفس الزوجه حتي بعد الوفاة فتقعد في منزلها حتي انتهاء
العده وكأنها تري زوجها حاضرا ولكنه لم يأذن لها بالخروج
فهي ملتزمه امره حتي بعد وفاته وتكمن أهمية هذا السلطان
الذي يجب غرسه في نفس المراه هو أن العملية تحتاج إلى

مجاهده النفس من قبل المراه ولهذا كان الأمر الزامي وجاء فيه قوله تعالى (يتربصن بأنفسهن اربعة اشهر وعشرا)

اي عليهن الانتظار فاستعمل التربص لبيان ان عليها مجاهده النفس علي غلبه الشهوه والتحمل والصبر علي رغبتها للنكاح حتي انقضاء العده التي جعل مدها أقصي مده تقدر المراه فيها مقاومه حاجتها إلى الرجل

فالله يقول لنا أن المسألة تحتاج إلى نفس شريفه والحره العزيزه الكريمة فهي لاترضي لنفسها أن تتزوج أثناء فترة العده

فالتربص هو صيانه لانفسهن وحفظ لكرمتهن ودفع لمعني الامتهان الذي يلحق بها أن تزوجت في فتره العده

ولان اغلب النساء تصاب بالضيق من العده التي فرضتها الشريعة بعد موت زوجها من لوزم المكوث بالبيت وعدم التزين فذكر الله لهن لوزم التربص بالنفس والتنبيه علي مجاهده النفس

ولكن في المقابل قد نجد بعض النساء يحصل منهن المبالغة في الحزن على زوجها بأن تظل في حداد لسنوات عديدة تتخرج من أن يقال عنها انها لم ترعي ماكان بينها وبين زوجها من حب لما عرف بينهما من الحب الشديد

فجاء الخطاب موجه الي ةالناس كلهم (فلا جناح عليكم في ما فعلن في انفسهن بالمعروف)فيه بيان الآتي

ان النصوص فيها توجيه جميع أبناء المجتمع المسلم بتطبيق منهجه ومراقبه تنفيذه ولهذا يأتي الخطاب موجه للناس كلهم بأن نهاية تلك المهمة تنتهي بانقضاء العده عندها فقط لا حرج عليكم أن توقفت المرأة عن الحزن والاسي وتزينت (فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم) فاللزم عليكم احترام هذه القوانين التي تحكم أحوالهم وتضمن احترام حقوق المرأة فلا يجوز منعها من من التزين ولبس الملابس الجميلة وقبول عروض الزوج فليس لأحد منكم الاعتراض عليها (في ما فعلن في انفسهن)

٢ ان التوجيه بأهمية احترام حق المراه أن تبدأ لنفسها حياه جديده ف جاء الخطاب بعدم التعرض للنساء من التزين ولبس الملابس الجميلة وقبول عروض الزواج بعد انقضاء العدة جاء مرتبطا بالتزام المراه الحد المعروف في ذلك والمعقول الذي يوافق الشرع فقال تعالى (فيما فعلن في انفسهن بالمعروف)

وهو خطاب موجه الي أولياء الأمور للزوجه بكيفية التعامل معها وحدود سلطتهم خاصه اولئك الذين يبالغون في الحرج أمام الناس أن جاء زوج لابنته بعد انقضاء العدة ويحاولون منع البنت من ذلك نتيجة الحرج من الناس فالله يقول لهم أن الأمر لم يخرج عن الاداب ولا عن أحكام الشرع طالما أنها لم تتجاوز الحد المعروف

٣

ان احترام حق المراه في أن تبدأ لنفسها حياه جديده أمر جاء فيه التوجيه يشمل بالخطاب الأزواج الغائبين المتوفين أن

عليهم احترام هذا الحق وأن حد الاعتدال بالاسي والحزن
علي الرجل اربعة اشهر وعشر

لأن الكثيرون إذا أصابه المرض يأخذ العهود والمواثيق من
زوجته أن لا تتزوج بعده اذا شعروا بدنوا الموت

فجاء النص موجهها لهؤلاء أن اللازم عليك وانت تقرا
النصوص أن لا تنزعج من الحكم الإلهي الذي الغي عادات
الجاهلية الأولى والتي كان يتم فيها منع النساء من التزوج
بعد وفاة زوجها ويتصورون أن ذلك فيه الحفاظ علي كرامه
زوجها المتوفى

فالله يقول لهذا الزوج واقاربه والمجتمع كله وأولياء الأمور
أن عليكم التخلص من ركाम الفكر الجاهلي ومخلفاته التي كان
فيها امتهان لحقوق المرأة واذلالها فلا يجوز بعد انتهاء العده
منعها من ممارسة عملها والتزين وان تتزوج من تشأ يقول
للزوج أن هذا لا يعد مساس بكرامتك إذ توفيت وكما أن
الخطاب للزوج المتوفى فيه لفت انتباه الزوجه أن المبالغة
في الحزن والاسي أمر يتاذي منه روح زوجها فيجب عليها
أن تمارس حياتها الطبيعية فالشعور والعواطف التي كانت
سببا الحزن والاسي علي زوجها لاينبغي أن يصل لحد
المبالغة فيه فهذا شعور غير محمود لكن المحمود هو القائم
على حدود المعروف الذي يلتزم بالشرع

ويعقب الله تعالى علي ذلك بقوله (والله بما تعملون خبير)

بأن اللازم علينا جميعا احترام حقوق المرأة وتطبيق
الواجبات التي عليها بعد وفاه زوجها

علينا استحضار احاطه الله بدقائق أعمالنا يقول للزوج انت ملزم باحترام هذه الحقوق فلا تلجا الي أخذ العهود من الزوجه بعدم التزوج بعدك اذا توفيت فذلك لايمس كرامتك وانت ملزم بغرس احكام الله وشريعته في اسرتك دون تعصب لجنس الذكور فانه مطلع علي كل شي فانه يريد أن يغرس في نفوسنا احترام شريعته سبحانه وتعالى فجعل الرجل يخوض تجربه الوفاه ليري حال زوجته بعد وفاته ويلزمه بعد الاعتراض فقال (يتوفون منكم) فذكرهم كأنهم يشاهدون الأحداث الجارية وهذه المشاهد إنما تكون تحقيقها من خلال التربية التي يتم غرسها في الاسره فيقول للاباء انتبهوا من إظهار التذمر لما سوف يحدث بعد الوفاة ولو علي سبيل المزاح والضحك من إحضار رجل غريب الي المنزل فإن هذا التذمر يترك اثار سلبية في نفوس الأبناء تمتد آثارها الي الواقع حيث تنشأ المشاكل بين الأم وأبنائها أن تزوجت بعد وفاه أبيهم فجاء التعقيب لتحذير الأزواج من ذلك السلوك وانهم عليهم الشعور برقابة الله واطلاعه علي كل شي وان الأحكام تهدف إلى تربية الاسره وصاينتها من الانحراف وهي مهمه الرجل وهو مسؤول عنها بالدرجه الاولي يقول للذي ينتقد المرأة بالقول أو الفعل اذا تزينت أو تزوجت بعد انقضاء العدة ولو بالخفاء انتبهوا فإن عليك أن تنظر أنك بذلك تعترض على حكم الله وحكمه وليس مجرد اعتراض على شخص الزوجهيقول له الله أن قيامك بهذا الفعل يجعلك اثاما وهو دليل على انك مازلت متعلقا بسلوك الجاهلية التي يجب عليك ازاله آثارها فالإسلام قد أزال

الجاهلية الأولى وآثارها لكن الجاهلية الثانية اجتاحت العالم
المسلم اليوم وهو ماينبغي الحذر منه

ثم إن الواجب عليك وانت تنتقد ممارسة المرأة حياتها أن هذا
قد يوتر عليها ويمنعها من ممارسة حياتها الطبيعية وهو أمر
لايقبله الاسلام ولايرضي به

فالتهديد يشمل اقارب الزوج وأبناء الزوج الذين قد يكونون
اولاد الزوجه نفسها قد يمنعون أمهاتهم من ممارسة حياتهن
ويرغمون الأمهات على التخلي عن رغباتهن ويجعلوهن
يعشن علي ذكريات آباءهم فالله يقول لنا أن هذه الأعمال تعد
أفعالا تقف محاربه لأوامر الله وأحكامه وهو ماينبغي الإنتباه
لذلك

ثانيا

بعد ذكر عده المتوفى زوجها وبيان الواجب عليها أثناء العده
من عدم التزوج ولا التزين تأتي النصوص لبيان أسباب هذه
العده فليست المساله متعلقه ببراءه الرحم كما حاول البعض
القول لان الجاربه تثبت براتها من الحمل بحيضه أن الأمر
متعلق باحترام مشاعر أهل الزوج واقاربه واحترام الحياه
الزوجيه والعلاقات التي كانت فيها

فقال تعالي (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبه النساء
أو اكننتم في أنفسكم علم الله انكم ستذكروهن ولكن لاتوعدهن
سرا إلا أن تقولوا قولا معروفا ولاتعزموا عقده النكاح حتي
يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه
واعلموا أن الله غفور حلیم)

الأمر الأول

أن الإسلام يحترم مشاعر النفوس ويعلم أحوالها ولذلك
ابتداء برفع الحرج الذي ينتج عن التلويح الايماء بالاشارة
بالكلام الي مالميس له من الكلام لمن اراد ان يتزوج المعتده
وهذا الايماء بالاشارة كان يقول الرجل لها انت جميله
صغيره المستقبل امامك سوف يعوضك الله انت حلوه او
يقول لها اننا ابحت عن زوجه او سوف اتزوج خلال المده
القادمه

ورفع الحرج يعود إلي علم الله بأحوال النفوس والرغبة لدي
الرجال وعدم قدرتهم على السكوت حتي انتهاء العده ولهذا
أباح التعريض لمن اراد ان يتزوج المعتده

والتعريض أيضا رحمه للمراه وعطفا بها لمنع وقوعها تحت
تأثير الظروف في قبضه رجل لايناسبها ولهذا كانت العده
فرصه كافيها لها لتجاوز اثار الماضي والتفكير في الحياه
المستقبلية بشكل أفضل فكان اباحيه التلويح دون التصريح
لأجل ذلك وايضا احترام العلاقه الزوجيه وقدايستها والتي
لاينبغي أن تمس هذه القدايسه بما يخدش الحكمه منها
ولايجوز اذايه مشاعر أهل الزوج

فقال تعالي (للجناح في ما عرضتم به من خطبه النساء أو
اكننتم في أنفسكم)

فقد رفع الحرج عن التلويح فهو لا عيب فيه وكذلك ما
أضمرتم في أنفسكم والنص اورد القلب بمعني النفس أي ما
أضمرتم في قلوبكم من قصد نكاحهن

وكننت الشيء أو اكننته إذا حفظه في نفسه وكننته إذا سترته
لقوله تعالى (كانهن بيض مكنون)

فهذا لا اثم عليه

مبيناً لنا سبحانه وتعالى أن الإسلام جاء منسجماً مع البواعث
الدافعة لذلك فالله تعالى يعلم أن الإنسان لا يقدر على السكوت
لأن شهوه النفس إذا حصلت في شهوه النكاح فإن ذلك لا يكاد
يخلو المشتهي من التمني فلا بد أن يذكرهن فأمرهم بذلك
ولكن بالتلميح دون التصريح وأنه لا اثم على من يكتم في
نفسه رغبته بالمرأة أثناء عدتها فعلم الله تعالى أن ذلك أمر
فوق طاقتهم فاباح لهم ذلك فقال تعالى (علم الله انكم
ستذكروهن) وهو ما يجعل أن اكننته هو ماورد في هذه (علم
الله انكم ستذكروهن) اي أن التمني والذكر في النفس أمر لا بد
منه لكن هذه الخواطر لا ينبغي أن تصل إلي درجه (ولكن
لاتوعدهن سرا)

ترسم لنا النصوص ضوابط الحب والعواطف والمشاعر في
النفوس والقلوب

١

انه يجب أن تكون لغرض تكوين اسره ولهذا يجب النظر إلي
أحوال وظروف المراه فقد تكون غير صالحة في الوقت
القريب لإنشاء الاسره لوجود مانع

٢

ان اللازم عليك أن تحمي نفسك من أن تفضي تلك المشاعر
والأحاسيس الي النكاح المحرم فاستعمل السر النكاح المحرم

لأن النكاح الشرعي لا يكون سرا اصلا وهذا يعود إلي أن البعض يري أن المراه بوفاة زوجها أصبحت حره وهو ينظر إلي العده من زوايه براءه الرحم من الحمل والأمر في الحقيقه ليس كذلك لأن الأطباء يعرفون هل المرأة حامل ام لا

.....

فالله يقول لنا ليس الأمر كذلك فالمسألة هي حدود الله

فلا ينبغي تدنيس أهداف العده بإنشاء علاقات غرامية مع امراه متوفي زوجها كان تقول لها انك تحبها وتطلب منها أن تعاهدك أن لا تتزوج غيرك فهذا لايدخل ضمن التلويح ولا المشاعر والأحاسيس المسموح بها في الايه قبلها

فجاء الاستدراك (ولكن) بعد سنذكروهن التي أباح فيها التلويح بالتزوج دون التصريح لمنع أن يصف الخاطب نفسه باغراء المراه بكثرة الجماع كما ورد عن ابن عباس بقوله إنه يفعل اربعة او خمسة اي أن الاشاره بالقول المنكر غير مشروع ولا يجوز (إلا أن تقولوا قولاً معروفاً)

لكن التزموا القول المعروف الذي لا يستحي منه الناس

فالنص فيه منع لقاءهن والتحدث إليهن في الخفاء بعيدا عن أعين الناس لأن ذلك أمر يثير الريبة والشك أما الحديث في مكان عام وبوجود الناس فلا مانع ولكن بالتلويح دون التصريح وبالقول المعروف

وهذا فيه اباحه الحب العفيف الذي لا يهدف إلي المتعه الشهوانيه لان التعريض يعني نظره العيون التي تحمل معاني الحب وأنه يشترط أن يكون هذا في مكان عام وبوجود الناس

منعا للشبهات ودون استعمال ألفاظ تخذش الحياء كما أن
الرغبة في القلب لا ينبغي أن تتحول الى افكار شيطانية ترسم
خيالات شهوانيه كان يتخيل العلاقة الجنسيه فهذه الأمور
ينبغي إزالتها وعدم السماح لها من أن تسلل إلى النفس
وضروره مقاومه هذه الخواطر فجاء التحذير واعلموا أن الله
يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)

وعليكم ترك التفكير في هذه المسألة فلا تعقدوا العزم حتي
تصبح حره ويتم عقد الزوج وبعدها يكون التفكير بذلك أما
قبل انتهاء العده وقيل حصول الموافقه من الزوجه وقبل
حصول عقد الزواج بها فيجب محاربه هذه الخواطر ومنع
وصولها إلى النفس والقلب

الأمر الثاني

ولاتعزموا عقده النكاح حتي يبلغ الكتاب أجله)

ذهب البعض للقول إن العزم هو النيه علي التزوج بها وقال
بعض المفسرين إن العزم هو الفعل بمعنى إبرامه سرا قبل
انتهاء العده

لكن الواضح من صياغة النصوص نجد أنه متعلق بالعزم
الجازم بفعل الشي فهو أمر قلبي بدائل أنه سبحانه وتعالى
عقب بقوله (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)

فدل أن الأمر متعلق بالقلب فهو محل استقبال العلم فأمر
بالعلم والحقه بالتهديد فاحذروه لبيان ان التهاون بهذا الأمر
يوجب العقوبه

فالأمر متعلق بالنيه العزيمه فيكون معنى بلوغ الكتاب أجله هو انتهاء العده أو بلوغ المساله العاطفيه مرحله عقد الزواج بعد انقضاء العده فعندما يتم تحرير عقد الزواج بها يكون مباحا لك التفكير في المسائل الجنسيه فالنهي متعلق بالخواطر التي تنتقل بالتفكير بعيدا الي الخيال بالعلاقه الجنسيه

أو أن العزم يراد به التصميم النفسي بالتزوج بها قبل حلول موعده لبيان مشاعر الحب في النفس لاينبغي أن يكون سببا في تعكير أجواء العده التي ينبغي احترامها

وان العواطف والمشاعر لها ميزان في الإسلام ولكن لها ضوابط فوجود الاستلاطف من النظرات بين الطرفين التلويح لاينبغي أن تنتقل الى خطوه غير مسموح بها لوجود عوائق تمنع قيام رابطه الزواج بعد

لأن ذلك يعني تقويه الشهوه أكثر من الرغبه في بناء أسرة فالإسلام يريد منا أن لا نقبل علي عقد الزواج الا بعد التفكير والتأمل بالمسألة من جميع الوجوه فلا بد من تجهيز المهر والمنزل وكل مايتعلق بالانتقال لتلك المرحلة فهذه القرارات لاينبغي التسرع بها فالعزم السريع لايستقيم وهدف بناء اسره ومثل ذلك العزم قبل انتهاء العده وكذلك لاينبغي العزم بأحلام اليقظه حتي يحين الاوان ويجد الرد الصريح بالموافقة لأن التلويح والتلميح ونظرات العيون يشوبها الكثير من الاخطاء فقد يفهم شخص أن هنالك موافقه من المرأة علي التزوج به وهي لاتقصد في الحقيقه ولاترغب به

فإذا حصل عقد العزم وعشقها فإن هذا يمثل مرض يصيب المجتمع بداء قاتل يفسد هذا الشخص فيعيش احلام اليقظه والذي سرعان ما يجد الحقيقه أمامه بالرفض فيصاب بالهزيمة النفسية وتحصل الصدمه نتيجة التحليل الخاطئ فالمسألة تحتاج إلي التفكير بعمق والتحليل والتأمل في الإيجابيات والسلبيات والمقارنه ليكون القرار صائبا وفي وقته ومحلله والتحذير من اتخاذ اهداف غير مشروع كالمتمعه أو المصالح والمال أو غيرها فقال تعالى (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)

اي انتبهوا أن تجعلوا هدف الإرث الذي سوف تحصل عليه من أهداف طلبها للزواجه أو غيرها من المسائل الماديه والأهداف الصيقيه

فهذه الأهداف قبيحه ينبغي الحذر من التفكير بها فالله مطلع علي كل شي وهو سبحانه يغفر للتائبين وحليم لا يعاقب المقصرين مع علمه بما في نفوسهم

القسم السابع بعد تناولت النصوص احكام الطلاق والعهده للمطلقة المدخول بها والمتوفي زوجها تمضي سياق النصوص بعرض حكم المطلقة قبل الدخول من حيث المهر والمتعه الصداق لأن ظاهر النص ذكر (وللمطلقات متاع بالمعروف) لفظ العموم أما العده فنحن نعلم من سوره الاحزاب أنه ليس هنالك عده للمطلقة قبل الدخول بها لقوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا إذا طلقتم المومنات من قبل أن تمسوهن فمالكم عليهن من عده تعتدونها) فالخلاف هو حول المتعه وبالوقوف علي الايه الكريمه نجد الآتي

اولا

ان النص ابتداء برفع الحرج والاثم من الطلاق قبل الدخول بالمرأة حيث نفهم أن هنالك حرج شديد من هذه المسألة وهذا الأمر فيه خلاف بين المفسرون فمنهم من قال إن المراد بذلك رفع الحرج عن تبعات المهر والصداق وغيره مما هو متعلق بالواجبات عند الطلاق

لكن هذا الرأي لا ينسجم حقيقه مع مضمون دلالة النصوص التي تدل ان هنالك ثمة شعور بالإثم علي فعل الطلاق قبل الدخول بالمطلقة عموما بدليل أن النص جاء فيه (أن طلقتم النساء) ولم يستعمل (إذا) لأن اذا تفيد الجزم أما أن تشير إلى احتمال وقوع الطلاق قبل الدخول فجعلها في مقام الشك لبيان انه اذا كان أبغض الحلال الي الله الطلاق فان هذا النوع من الطلاق اشد بغضا فلا يلجا إليه إلا في الحالات القصوى

وذلك مرتبط بكثره ما كان ينهي الرسول صلى الله عليه وسلم المومنون من أفعال الذواقيين الذين يكثرون من الزواجات

ويكثر من الطلاق وكان يحث المومنين علي أن يكون الزواج لدوام المعاشرة هو الذي يسعى إليه المومن ونظرا لأن الوفاق في الطبائع هو القانون العام لانتظام استمرار العشرة والالفه في الاسره واذا حصل اختلال هذا القانون فإن ذلك يعود إلي عدم انسجام الطبائع واختلاف الاذواق والميول

ولما كانت ارتباط الأسر تعود أما لنسب أو لعلاقه يجتمع عليها الأطراف في المجتمع أما لاتحاد الفكرة التي يتلاقون حولها أو الأعمال أو المهن وهي تخضع للقوه والضعف الحاصل بينهما بالفتور والقوه

أما المعاشرة التي لها خصوصية اشد فهي ذات الارتباط بعلاقه عقديه وهنا يحتاج الزوجين الي التلائم والترابط والانسجام ليكون كلا واحد منهما ستر وغطاء للآخر

ولهذا فعلاقه الارتباط هي علاقته اريد بها أن تجمع الزوجين وتوحد أفكارهم ورغباتهم وطبائعهم وهي قد تحصل بمجرد الارتباط عندما يحاول كل واحد منهما أن يبحث عن طبائع الآخر كي يحدث الانسجام والمسارعة الي التلائم بينهما وهنا أثناء هذه الفترة قد يكتشف المرء أن الطبائع تختلف وأنه غير قادرا على ترويض المرآه ليحصل التوافق بينهما خاصة وان الايه الكريمه قبلها قد حذرت المومنين من الاقدام على التزوج الا بعد التفكير والتأمل بالمسألة فلا يكون الانتقال الي خطوه العزم علي عقد النكاح الا بعد دراسة الموضوع من جميع جوانبه لأن فشل التجربة بعد ذلك سوف يؤدي الي الأضرار بالمجتمع وهنا وقع بهم الحرج لأن اكتشاف عدم الانسجام كان بعد حصول عقد النكاح لكنه لم يدخل بها لأن

المس هنا يقصد به الجماع برأي الجمهور باعتبار أن اللفظ
مالم تمسوهن بدون الالف لنفي الفعل كما قالت مريم (لم
يمسني بشر) أنه لم يتصل بها ذلك الإتصال الذي ينشأ عنه
الولد والمس هنا اخف من الملامسه (اولمستم النساء) فنفي
مجرد مس البشر وليس الملامسه أو المباشره لإثبات عفه
مريم ومنهم من قرأها (مالم تماسوهن) لبيان الواقع فذهب
البعض الي أن الخلوه بالمراه بعد العقد يوجب لها المهر
كاملا والعهده لكن الجمهور ذهبوا الي أن المراد هو الجماع
وان الله يكتب بما يراد واستعمل لفظ ذلك فيه تهذيب الاخلاق
ولعل البعض تسال كيف يكون الحل في هذه الحالة

وقد وقع عقد النكاح بها والله قد حذرنا وانا قصرت لأنني
أقدمت علي العقد دون دراسه كامله لاحواله وانا بحاجه الي
فك الارتباط ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من
أفعال الذواقيين فحصل الحرج فجاء الجواب من الله تعالي
بأن الحاله مازالت في بدايتها طالما أن الأمر ليس من باب
العيب فالطلاق اذا كان لسبب معقول فلا حرج عليكم من
الطلاق لهذا نجد النصوص جاءت تناقش مساله ماهو للمطلقه
قبل الدخول بها في حالتين الاولي

الاولي

حكم المطلقه قبل الدخول بها وقبل تعيين الصداق والمهر
فهذه ليس لها صداق مادام أنه لم يتم تعيينه فقال تعالي
(ولاجناح أن طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن
فريضه فمتعوهن علي الموسع قدره وعلي المقتر قدره متاعا
بالمعروف حقا على المحسنين) بأنه ليس لها صداق مادام لم

يتم تعيينه وانما يكون لها متعه بقدر استطاعه الرجل يسرا
وعسرا بما هو متعارف عليه حسب الأحوال والظروف وهي
واجبه على المحسنين

أما الحالة الثانيه

هي للمطلقه قبل الدخول بها ولكن قد تم تعيين الصداق
والمهر لها فقال تعالى (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو
يعفو الذي بيده عقده النكاح وان تعفوا اقرب للتقوي ولا تنسوا
الفضل بينكم أن الله بما تعملون بصير) فالنص بين أنه إذا كان
قد تم تعيين الصداق والمهر فإن اللازم علي الرجل تسليم
نصف ماتم تعيينه إلا أن يحصل العفو من الزوجه او وليها أو
يعفو الرجل عن النصف الآخر

ثانيا

ان المولي سبحانه وتعالى يقول لنا أن الطلاق قبل الدخول
بها فيه كسر لمشاعر المطلقه وذلك لأن الناس قد يتناولونها
بأسنتهم بأن فلان طلقها ويعتبرون ذلك يعود لعيب فيها
وهذا يضر بمشاعرها والأحلام التي نسجتها بعد حصول
العقد لمستقبلها وحياتها مع زوجها وشوقها الي الزفاف
فالطلاق يحدث جرح في النفوس والقلوب ولذلك يقول لنا الله
أن عليكم تبعات علي ذلك وهو المتعه التي تجبر خاطر
المراه واشعار الناس أن العيب يعود للرجل وليس متعلق
بالفتاه والمتعه اذا لم تكن قد فرضت لها مهر أما إذا قد
فرض فنصف المهر لانه بتسليم المتعه فيه اظهار للاسف

والندم فالخطوبه والعقد قد حصل التقارب بين الاسرتين
والفتاه نسجت أحلامها فلا ينبغي أن تحصل المشاحنه
والبغضاء فقال تعالى (ومتعوهن)

والأمر جاء بصيغه الجمع فالله يريد من جميع الناس الشعور
بأنهم بتنفيذ حكم الله وان الحكم يكون بطريقتين أما بالعدل أو
الفضل فالعدل يكون بإعطاء كل ذي حق حقه فذكر أن اللازم
إعطائها نصف المهر اذا كان معين وهنا قال بالمعروف
بقدر الاستطاعة يسرا وعسرا علي حسب حالكم من الثراء
والفقر (علي الموسع قدره هو علي المقتر قدره) فاستخدم وسع
وصف من اوسع الرجل إذا صار دا سعه وهي البسطه
والغني والقتر من اقتر الرجل إذا قل ماله وتفتقر ولهذا
فالمتمعه تختلف باختلاف الأحوال والظروف الخاصه بالرجال
لا المراة

وهي واجبه لقوله تعالى (حقا على المحسنين)ولاتعويل علي
من يقول إن هذا تخصيص وأنه ندب لانه أيضا قال
(وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين)

فهذا التخصيص لأن المتقين والمحسنين هم المخاطبين ويراد
بهم جميع المومنون لأن المحسن يراقب الله وكذلك المتقي
بالمعروف الذي متعارف عليه ويتفق مع قدرة الرجل يسرا
وعسرا فالعدل قد يكون شاقا لكنه يحقق الإنصاف اما الفضل
فهو يحقق الإنصاف ويزيل البغضاء والأحقاد ولهذا جعل
المولي الأمر حقا على واجبا على المحسنين

ومن معاني الاحسان الاتقان والاجاده فيقول لنا الله أن مهمتك
هو التحسين والبناء والتنمية للأرض باتقان العمل الذي تقوم

به فمن غير اللائق أن تترك وراءك فوضى فأنت ملزم
بإزالة الآثار السلبية فعليك تبعات جبر خاطر المراه وإزالة
تلك الآثار بالقدر الذي يكون في استطاعتك تحسين صورته
الفتاه وإظهار الآسي وتزين صورته أسرتها أمام الآخرين
ليذهب مافي نفوسهم من عنت ويزيل الغضب الذي حصل
بعد الطلاق

وبالتالي فإن عليك المسارعة الي جبر خاطر المراه بالشعور
ان الله يراك وبالتالي تسرع الي طاعته والشعور انك تحسن
الي نفسك بذلك

الأمر الثاني

ان المولي سبحانه وتعالى يلفت انتباه المجتمع المسلم أن
عليهم انولا يجعلوا المهر والمال أمر أساسي لعقد الزواج فلا
تنظروا لها إلا بعد تمام العقد لأن التسمية المهر يدل في
اغلب الأحوال علي الأطماع الماليه والنظر للفتاه أنها سلعه
ولهذا نجد جواز خلوا العقد من تسميه المهر بعكس بقيه
العقود التي تستوجب وجود الثمن والنص جاء فيه مدح أوليا
الفتاه الذين لم يشترطوا تسميه المهر ولهذا أمر الأزواج أن
يقابلها ذلك الاحسان بواجب المعامله بالمثل (حقا على
المحسنين) يقول لهم أن في ذمتك جميل ينبغي رده باحسن منه
فهذا الاب لم ينظر إلي المسائل الماليه حينما كان إبرام عقد
النكاح بابنته لك فأنت مطلوب منك رد الجميل باحسن منه
(وهل جزء الاحسان الا الاحسان)مطلوب منك أن تسلم
المتعته لها بما يتناسب مع ذلك الفعل أما من اشترط المهر
فأنت ملزم بتسليم نصفه فقط فهذا حكم العدل الملزم علي

الناس تنفيذه لكن شريعه الفضل هي ماورد في الايه الكريمه
السابقه من مقابله الاحسان بالاحسان وكذلك فإن المطلوب
من الأطراف أن يتعاملوا بشريعه الفضل حتى اولئك الذين
فرضوا المهر بإسقاط الحقوق بين الطرفين فهذا أمر مرغوب
فيه

١ فذكر الاستثناء (الا أن يعفون)

العفو هو التسامح والمقصود به هنا أن تعفوا الزوجه عن
حقها وسماء عفوا لأن المراه يلحقها اذي من الطلاق نفسيا
فجاء واو الفعل (يعفون) فهي ليست واو الجمع لأنها من عفا
يعفو ولهذا يفهم أن المراد بذلك الفعل المراه وهو يختلف
عن واو الجمع وعفو المراه أن تترك مالها النصف وتتناول
عنه

٢

اما العفو الثاني (اوعفوا الذي بيده عقده النكاح)

فقد تعددت الآراء بالمراد به فمنهم من قال إنه ولي الزوجه
ومنهم من قال الزوج والصحيح هو الزوج لان النص ارتبط
بعقده النكاح والعقده هنا تعني العقد الذي يربط ما يتم به
الاتفاق بين الرجل والمراه ويكون به النكاح

اي أن العقده هي الربطه التي يكون العقد أثرا من آثارها
وهذه العقده لا يملكها الا الزوج والمراد أن يعفو بترك
النصف الآخر للزوجه ولا يطالب به

٣

ان المولي سبحانه وتعالى يدعوا الناس الي خلق العفو وان عليهم تطبيق شريعة الفضل فهو أفضل من حكم العدل في هذه المواقف نظرا لما ينتج عن الطلاق في هذه الحالة من تعاسر النفوس فالعدل يحقق الإنصاف ولهذا فإن البعض يري أنه مظلوم حتي وان سلم ماله فهو يشعر أنه تعرض للاهانة..

وبالتالي فإن هنالك حاجة لازاله مافي النفوس والقلوب من مشاعر البغضاء (شريعته الفضل) تحقق الإنصاف وإزالة الآثار السلبية ولهذا يقول لنا الله أن العفو يزيل ما في النفوس من امتعاض واردة الانتقام والكراهية

يقول لنا الله أن القلوب في هذه الحالة تحتاج إلى مرهم مضاد يقوي المناعه ويزل الجروح التي وقعت بها مرهم يمنع إصابة القلوب بالقساوه والصلابه ورغبتها الي قطع العلاقات لأن الأصل أن المصاهره وسيله للتعارف والتقارب لا قطع العلاقات فالقلوب بحاجه الي اللين والمودة فقال تعالى (وان تعفوا اقرب للتقوي)

*

فالله سبحانه وتعالى يقول لنا أن العفو هو الوسيلة والسبب للوصول إلي درجه الكمال الإنساني (التقوي)

فلا يذهب بكم الغضب الي المكايده والخروج عن أخلاق المتقين فلا تجعلوها خصومه

فلا يكون هذا الموقف سببا لنسيان الماضي كله وماحصل من الموده والمحبه أثناء الخطوبه بين الاسرتين وماحصل من مشاعر الحب في قلب الزوجه والزوج وان لم يحصل اللقاء

بينهم فلا بد أنهما تبادلوا مشاعر الحب والاحلام وصنعوا
المستقبل في خيالهم وان كان ذلك في الخيال لأن حصول
العقد يعني رفع الحرج عن التحذير الورداد في الايه الكريمه
قبلها عندما حذر الناس من الانتقال الى مرحله التفكير
بالمتوفي زوجها قبل وقوع عقد النكاح

*

فامر الله بالعفو مبينا أنه أفضل من التمسك بالحقوق لأن
النفوس والقلوب تحتاج إلى المسامحه والرحمة لغرس اللين
في القلب وكذلك فإن النفوس يحصل لها الكمال بخلق العفو
وتقرب بالتزود بقوه الوزاع الديني الذي يزرع فيها الحب
فهو الطريق الى التقوي بينما قساوة القلوب تودي الي
الابتعاد ويحصل التجني كلا علي الاخر

٤

وهذا الربط بين العفو والتقوى فيه تذكير المخاطبين بما طلبه
من الله تعالى أن يهديهم الصراط المستقيم الذي يسلكه من
انعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والصالحين فأخبرهم أن
ذلك يكون بالتزام مافي القران وان المنتفع بهدايته هم
المتقون(ذلك الكتاب لا ريب فيه هدي للمتقين)

فجاء الأمر باخبارهم أن العفو من ابواب الوصول إلى مرتبة
الكمال الإنساني التقوي وأن الموقف صعب لكن الهدف
التقوي أمر عظيم وان عليكم عدم نسيان ماكان بينكم من
فضل (ولاتنسوا الفضل بينكم) وهنا قد يقول قائل ماهو
الفضل الذي بين رجل وامرأة لم يدخل بها

الجواب

ان المراد بهذا عده معاني مرتبطه بدعوه الناس إلي العفو
ليحظوا بدرجة الكمال الإنساني التقوي

*

بدل تذكر جرح الطلاق عليكم عدم إهمال المواقف الطيبه
التي كانت بينكم وهو توجيه خاص بمشكلة الطلاق و عام في
كل الأحوال التي تجعل اعز الاصدقاء اعداء بأنه لا يكون
موقف سلبيًا في حياتكم سببا لنسيان كل المواقف الطيبه التي
كانت بينكم

فلا تنظروا الي الشخص من زاويه الموقف السلبي وتهملوا
كل الجوانب الإيجابية

فالمراد تهذيب النفوس وتنقيتها من الأوساخ والدرن فأنت
مثلا يكون بينك وبين شخص محبه واحترام ومواقف اخوه
وتعاون وفجأة بسبب موقف واحد تقطع علاقاتك به فهذا أمر
يحتاج إلى إعادة النظر منك بما كان بينكم من مواقف لتعفو
عنه وتنسي الموقف السي

*

فالله يقول لا بد أن تخافوا الله في هذه المواقف فإذا وجد في
قلوبكم شي يبعد نفوسكم عن التقوى بأن أصبح الميزان مختل
في نظرتكم للشخص نتيجة التأثير بالموقف فعليكم بالعفو
وعليكم بتذكر ما كان بينكم في الماضي فهو له ثقل ووزن
وقيمه ينبغي النظر إليها والاعتناء به فالنسيان ناتج عن عدم
الاهتمام وعدم الاعتناء قال تعالى (فذوقوا بما نسيتم لقاء

يومكم هذا) فالتحذير من إهمال المواقف الطيبة مقابل موقف سي

*

أن الله سبحانه وتعالى يعلمنا كيف نحافظ على الفاعليه الإيجابية لنا في كل موقف بحيث لا تنزلق ايه المومن في أي منعطف بحياتك فيقول لنا احذروا أن تبعدكم المشاكل التي تمر في حياتكم عن خوف الله ويصبح معيار التعامل مع الناس اسير الموقف السلبي الحاصل منهم بل عليكم المحافظة علي مالدكم من ملكات بالتقييم الصحيح و عدم نسيان الماضي الإيجابي للشخص فالعفو والتسامح وشريعه الفضل إنما هي اثر من اثار مظاهر تأثير الشريعه في حياتك وانتم سألتم الله طريق الهدايه الخاصة السداد الذي يحميكم من الوقوع في أخطاء من سبق فحق عليهم الغضب والضلال (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)فاخبركم الله أنه هذا الطريق والهداية تكون بمن أخذ بأحكام القرآن (ذلك الكتاب لاريب فيه هدي للمتقين)

وان هذا التأثير الحقيقي بالاحكام يبدأ بالقلب ويظهر من خلال التحول الذي يصل بالإنسان الي مرتبه الكمال بالتخلق باخلاق الرب

*

فدرجه الكمال التي تجعل العبد صالحا لاستقبال هدايه الله الخاصة هو التقوي والتخلق باخلاق الرب والشعور بالرقابة الالهيه وان الله يري اعماله ليكون قادرا علي استعمال ملكاته العدل والإحسان والرحمه في محلها

ولهذا فإن العفو المأمور به ليس ذلك العفو الذي هو حاله طبيعه وانما هو الخلق فقال تعالى (بينكم) لبيان اهميه استعمال ملكات العدل بالحفاظ على الامانه بتذكر إيجابيات الشخص ليكون مقدمه لتطبيق شريعته الفضل فجاء اشارته الي أن هذا العفو أمر الله به بأن يكون سائدا في التعامل بين الناس وأن الله مطلع علي اعمالكم ونواياكم فهو يريد كل شي يصدر منكم فقال تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير) للترغيب بالعفو وبشريعته الفضل لترتقي بالعفو من حاله طبيعه الي خلق بأن يكون القيام بهذا السلوك بالتوجه إلى الله بالعلم أنه يحصي الأعمال وسوف يجازي بها فالهدف ارضاء الله باستحضار حقيقته رؤيه الله تعالى لأعمالهم كي يكون يكون عملهم يهدف إلى إرضاء الله تعالى وإصلاح أوضاع المجتمع فالعفو كخلق يكون بمراعاة الحال والمقتضي للوصول إلى درجه الكمال يترتبي عليها ازاله الأحقاد من القلب وان يكون اصلاح أوضاع المجتمع بدراسة الماضي وتذكر الإيجابيات ليكون العفو نابعا من النفس ويحصل به جبر الخواطر واجتماع الاسره وانهاء الشقاق والخلاف ليكون عبادته لله ولهذا نجد أن المولي سبحانه وتعالى يذكر الدعوه الي المحافظة على الصلاة في جميع الأحوال في السلم والحرب والخوف والإيمان وورد (حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطي وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون)

ذكر ذلك بين آيات الطلاق وأحكام الاسره لبيان اهميه أن تكون عابدا الله في فعل أو قول وفي كل وقت فلا يحصل

منك انقطاع عن عباده الله بسبب ظرف حرب أو سلم أو
استراحه ولا بد أن تكون خاضعا لله ولهذا عليك أن تكون
شاعرا انك تعبد الله بتطبيق احكام الاسره والطلاق والعفو
المأمور به كلها ينبغي تطبيقها في كل الأحوال مثل الصلاه
مع الشعور انك تعبد الله مثلما انك تعبد الله في الصلاة

القسم الثامن

توسّطت بين آيات هذا القسم المتعلقة بمتاع المتوفى زوجها والمطلقات وبين أحكام الطلاق والرجعه والعصمه والقوامه وعده المطلقة وحقوقها وما يجب عليها توسّطت بينهما آياتيان عن الأمر بالصلاه في كل الأحوال (حافظوا على الصلوات..... الخ

والحكمة من ذلك لتغرس في النفوس الشعور بأهميه التقوى في ربط العلاقات الاسريه ولبيان اساس التعامل مع الله بالخضوع والاذعان وان اساس التعامل مع الناس يكون بالرحمه والإحسان وان علي المسلم وهو يطبق احكام الاسره أن يشعر انه يعبد الله في ذلك مثلما يخضع في الصلاة وهنا نجد أنه سبحانه وتعالى ابتداء بالعطف بالأخبار الذي يقرر فيه عده احكام متعلقه بالأسرة فقال تعالى

(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيه لأزواجهن متاعا الي الحول غير اخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف والله عزيز حكيم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين كذلك يبين الله لكم آياته لعلمكم تعقلون)

اولا

ابتداءت الايه بتقرير حكم أن علي الذين يفارقون الحياه وهم الذين يحتضرون أن يوصون لزوجاتهم بالنفقة والسكن لمدته عام... ولايجوز اخرجهن من منزل أزواجهن خلال مده العام اذا اخترن البقاء فيه لكن إذا أردن الخروج بعد انتهاء العده

اربعه اشهر وعشر فلا يقف أحد أمام حريتهن فقال تعالى
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصيه لأزواجهم متاعا
إلى الحول غير إخراج فإن خرجن فلا جناح عليكم فيما فعلن
في أنفسهن من معروف والله عزيز حكيم)

وقد سبق أن أخبرنا الله بعده المتوفي زوجها اربعه اشهر
وعشر ولهذا نجد اختلاف العلماء بشأن هذه الآية حيث ذهب
البعض للقول أنها منسوخة بالآية التي حددت العدة اربعه
اشهر وعشر (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن
بأنفسهن اربعه اشهر وعشر)

وذهبوا للقول إن هذه الآية نزلت قبل آية العدة التي ذكروا
أنها ناسخه لها وأنها قبل فرض الإرث الوارد في سورة
النساء وقالوا إنه لا تأثير أن ترتيب الآية الكريمة المتعلقة
بالعدة متقدمه عليها وهذا رأي ابن عباس وعثمان وآخرون

أما الرأي الأرجح هو الذي ذهب إليه ابن تيمية والرزاي
ومجاهد باعتبار أن العدة الواردة في الآية الأولى هي التي
تكون واجبه اما هنا فهي اختيارية وهو ما يفهم من خلال
الوقوف على مدلول النصوص التي تدل ان احكام الآية
الكريمة ثابتة وغير منسوخة للآية

الأمر الأول

ان النصوص جاء فيها مراعاة جوانب إنسانية ذات صلة
برابطه العلاقة الزوجية حيث نجد أن الخطاب للزوج
المتوفي بالوصبه وهي توجب الفرض لمنع التعسف من قبل
ورثة الزوج واقاربه للزوجه بعد وفاه زوجها احتراماً لقديسه
الرابطه التي توجب لها حقوق أكثر خصوصيه فالأمر

الموصي به أن يوفر الغذاء والدواء والمسكن والكسوة
والماكل والمشرب لها لمدة عام بعد وفاه زوجها

حيث وان الغالب أن الزواج يتوفي وتبقي هي بحاجة إلى من
يكفلها بالمسكن والماكل والمشرب والكسوة وهذه مسألة
إنسانية بعد فقدان من كان يقوم باعالتها خاصة وان المراه في
غالب الأحوال تكون قد بلغت من السن العجز وعدم وجود
من يعولها لابن ولا اخ ...فهي قد ضحت بشابها وقوتها
وصحتها في خدمه زوجها والذي ربما ظل سنوات مريض
طريح الفراش وهي تقوم بخدمته ولهذا نجد أن الخطاب
موجه لمن يحتضر (والذين يتوفون منكم)

فالوصيه تكون لمن يحتضر أما بعد الوفاة فلا يمكن أن
يوصي وهو وصف ينسجم مع ما أشرنا إليه من حاله قيام
الزوجه بخدمه زوجها المريض والذي قد يكون ظل معلولا
لسنوات طويلة وروبا أن هولاء العصبيه مروا بها من باب
الزياره لكن لم يقوموا بمساعدتها في خدمه الرجل وتركوها
تحمل اثقال ذلك وحدها وعندما يموت زوجها يأتون
مسرعين يطرقون عليها الباب طالبين منها مغادره المنزل
ومابداخله من مون وغذاء لبيعه وتقاسم الثمن وهي في وضع
حرج وحزن علي فقدان زوجها

يقول صاحب زهره التفاسير فكان من العزاء لها أن تمنح
حق البقاء في منزل زوجها عاما كاملا وتعطي النفقه علي
نحو ما كانت تعيش أثناء وجود زوجها

فهذا اللازم الذي أوجبه الله تعالى علي الورثه الالتزام به فقال
(فلا جناح عليكم)أنها إذا خرجت من البيت من نفسها فقد رفع

الخرج الذي كان عليهم من النفقه والكسوه اذا لم يكن لزوجها مال فهو من باب المؤساة ولهذا فلا نسخ للايه بل هي مثل ايه الوصيه للوالدين والاقرابين... مراعاة حالات خاصة وهو ما نراه اليوم في مسألة راتب المتوفي حيث يوزع على من كان يعول وليس علي حسب الفريضة الشرعية

الأمر الثاني

ذهب بعض المفسرون الي انه لا يوجد ما يستدعي النسخ أو القول به لأنه لو وضعنا الايه موضع الأحكام الحاصل لها نسخ نجد أنها لا تنطبق والشروط الحاصله فيما نسخ من الآيات وأهداف وأسباب النسخ

١

ان النسخ يكون بالتدرج كما حصل في احكام الخمر وهذا الأمر يعود كما قلنا سابقا لوجود عاده متاصله في المجتمع والنفوس تستدعي التدرج من الخفيف الي الأثقل نتيجة الحاجة لذلك

٢

ان النسخ يكون للتخفيف علي الناس لمرعاه المتغيرات لأحوال وظروف الناس كما حصل بشأن الجهاد حيث كان الأمر بالبداية أن الواجب علي المسلم القتال اذا كان عدد الكفار أمام الواحد عشره وبعد جعل الله الواجب أن يقاتل المسلم اثنين من الكفار فقط

٣

ان من أسباب النسخ تغليظ الحكم لاتخفيفه لمن قال ذلك بشأن
ايه السيف وذلك وفقا لتغيير الظروف والاحوال عندما أصبح
للدوله الاسلاميه قوه وتمكين فقد أصبح المسؤليه عليها اكبر
في مقاومه الظلم ومنع انتشاره وزاد حجم مسؤليه المسلمين
في إخراج الناس من الظلمات إلى النور

الأمر الثالث

ان الأمر جاء بصيغه الندب فجعل المرأة هي صاحبه القرار
في ذلك أن شاءت أن تبقي بعد انتهاء العده الواجبه الاربعه
الأشهر والعشره ايام فلها نفقه وكسوه حتي انتهاء العام ليكون
هذا العام هو أقصى حد لتذكر ماكان بينها وبين زوجها من
ذكريات وهذا يفهم من الاتي

١

ان النص لم يرد فيه صيغه التربص وهو ما يفهم منه أن
البقاء سنه في منزل زوجها ليست عده حتي يقال بالنسخ
وانما هو لمن أردت البقاء علي ذكريات زوجها فلها ذلك بما
لا يزيد عن سنه

٢

فجعل لها هذا المتاع مقابل متاع ماذكر للمطلقات من متاع
وصيانه لحقها في البقاء علي ذكر يأت زوجها
بما لايزيد عن سنه كي يكون ذلك تهنئه لها لتبدأ حياه جديده
ولهذا قال تعالي (غير اخراج)

اي لايجوز لأحد أن يقوم بإخراجها من المنزل فالمعني غير
مخرجات ولهن حق البقاء فلا يجوز لورثه المتوفي أخرجهن

من المنزل فجاء التعبير كمصدر هو الأصل غير اخراج صفه
للمتاع

فالقضية اذا قضيه علاقه لها وزن وقيمه في ميزان الحق
سبحانه كما ذكر الشيخ الشعراوي... ولهذا فإن التركيز على
المراه هو لأنها أساس بناء مستقبل الامه فهي مركز القوه
فإذا تم ضرب هذه القوه حصل الاصطدام والهدم للبناء بدل
إقامته وتشيده فكان الاهتمام بهذه القضية ومعالجة المشاكل
المتعلقة بالمرأة وضمان حصول التوافق والانسجام والتلاحم
والترابط بين الزوجين ليحصل الصمود والثبات والقوه
للاسره التي بصلابتها وتماسكها يكون قوه المجتمع المسلم
وتماسكه فالاهتمام بالمرأة وإيجاد الحلول المناسبة لإصلاح
الخلل الذي يحدث في الأسرة هو لضمان سلامه حركه
المجتمع

فالطلاق كما عرفنا هو آخر علاج لمرض أصاب الاسره فهو
عمليه جراحيه في موضع حساس من جسد المجتمع المسلم
ولهذا نجد أنه سبحانه وتعالى يقول لنا عدن استعمال هذا
الدواء الا في أضيق الحدود فليس هو مجرد كلمه تقال بل
عليها تبعات ينبغي أن يشعر بها المرء ويدرك أن رقابة الله
فوقه توجب عليك مراعاة ذلك والحقوق

ولأن الله تعالى قد أخبرنا أن العلاقة الزوجية ينبغي أن يكون
القانون المطبق عليها هو شريعه الفضل أكثر من شريعه
العدل (ولا تنسوا الفضل بينكم)

وان المعاملات بين الناس بالذات الاسريه تقوم علي شريعه
الفضل ولما كان الله قد ذكر المتاع للمطلقات وربط ذلك

بشريعہ الفضل لمن لم یدخل بہن فمابکم بمن عاشت عمرها مع زوجها حتي توفي فجاء النص هنا يتحدث عن المتاع الذي اختص به المتوفي زوجها بأن لها واجبا اربعة اشهر وعشر ايام وندب لها اضافہ سبعة اشهر وعشرين يوما أن اردت ذلك فهي اعلم بمصالحتها وليس لأحد إخراجها أن اختارت ذلك

الأمر الرابع

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في النفوس والقلوب نظره الاسلام للمراه بأن لها حقوق وحرية الاختيار ولهذا يلفت انتباه المخاطبين الي اهمية استشعار ذلك وان عليهم التخلص من اثار وركام ومخلفات الجاهلية ومعتقداتها ونظرتها للمراه حيث كان عاده الجاهلية بعد وفاه زوجها تحشر في منزل زوجها عام لاحقوق لها وتمنع من الاغتسال ويتم ضمها الي مخلف الموروث مثل اي سلعه يكون لأي من الورثة اخذها له

فجاء الاسلام يخبرهم أن عدتها اربعة اشهر وعشر علي الوجوب

وان لها أن تمكث في بيت زوجها مده عام أن اختارت ذلك ولا يجوز لأحد أن يرغمها علي الخروج أو التعرض لها فهي تبقي في منزل زوجها بحريتها وكرامتها وهي ان اردت ان تغادر بعد انتهاء العده الواجبه فلا يجوز لأحد أن يتعرض لها فهي له حريه تامه وهي اعلم بمصالحتها فذكر الله تعالى (فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من معروف)

حيث تلاحظ عزيزي القارئ أن الآية الكريمة الأولى المتعلقة بالعهده الواجبه ورد فيها لفظ(بأنفسهن بالمعروف)وهنا جاءت (من معروف)

والفارق بينهما أن الآية الأولى مسبوقة بال التعريف العهديه وهو المتعارف عليه عند الناس

اما هنا فجاء مسبقا (من) للتبويض وبدون ال التعريف لأن المكوث هنا لا يكون مثل البقاء المتعارف عليه أثناء العده الواجبه فالمراد بهذا أن المكوث هنا يكون فيه ارتفاع بعض مظاهر الحزن فلا يتصور أن يستمر الحزن عاما كاملا وانما يكون المكوث دون الزينه المراد بها تزين الرغبه للرجال اي أن لها أن تلبس ملابس وتزين وفق الأمور المعتاده فإذا وصل التزين الي الحد الذي يعرف أنه زينه الرغبه في الرجال فيكون عليها الخروج والله اعلم

الأمر الخامس

يأتي العقيب بالتهديد (والله عزيز حكيم) القوي الذي لا يغلب فهو القاهر والحكيم الذي يضع كل شي في موضعه وهو ما يفهم منه أنه تهديد لكل من يخالف أحكامه وفيه تأكيد عدم صحه من قال بالنسخ للاتي

١

ان المولي سبحانه وتعالى يخاطب العباد أن هذه الأحكام التي شرعها والتي تنظم حياه وحركه الاسره المسلمه من الطلاق والعهده والمتاع للمتوفي زوجها والقوانين التي تحكم وتضبط العلاقه الاسريه هي محكمه وفيها صلاح الامه

فلا يخالفها ولا يرغب احد المراه المتوفي زوجها علي
الخروج أن اخترت البقاء مده عام إلا شخص يعلن الحرب
مع الله وهو شخص يسعى الي الافساد في الأرض ويريد
الظلم ولا ينظر إلي أوضاع المرأة وظروفها وان الذي
أعداءها هذا الحق هو الله وهذا الحث لمنع الفساد والظلم

٢

ان المولي سبحانه وتعالى يريد أن يغرس في نفوس
المخاطبين أن عليهم أن يشعروا وينظروا أثناء تطبيق هذه
القوانين أنها منزله من الله وانهم اذا خالفوها ومارسوا الظلم
واستضعاف المراه ومنعوها من المكوث في منزل زوجها
لاي سبب كان سواء كان طمعا أو استعجالا لقسمه مخلف
الموروث قبل حلول العام أن اختارت ذلك بأنهم يقفون
محاربين لله القوي الذي لا يغلب ولا يعجزه شي

٣

ان عليهم أعاده تشكيل أفكارهم وفق منهج الله وإدراك أن هذا
المنهج الرباني فيه صلاح البشرية وان بداية التحول والتغيير
للوصل إلى القوه والتمكين يبدأ من صلاح الاسره

فالله سبحانه وتعالى عزيز يريد تحول الأمم بهجران افكار
وتصورات وأهداف وسياسية وثقافية الجاهلية وكل العادات
الصادره من الجهلاء الذين لا حكمه لهم ليكون الانتقال الي
شريعته الله التي فيها صلاح الامه وقوتها ولهذا فإن اللازم
عليكم أن تتركوا ما كان من عادات وتقاليد وافكار الجاهلية
التي كان فيها هضم حقوق المرأة المتوفي زوجها والانتقال
إلى احترامها وصيانته حقوقها وكرامتها فهي في حماية الله

العزیز الذی لا یغلب وتشریعاته فیها صلاح لها والورثه
والمجتمع

ثانیا

وللمطلقات متاع بالمعروف حقا علی المتقین)
خص بالذکر المطلقات بلفظ العموم والمطلقات اربع

١

مطلقه مدخول بها ومهرها مسمی وهذه لها مهرها والمتعه

٢

مطلقه مدخول بها لم یسمی مهرها وهذه لها مهر أمثالها من
أقاربها ولها متعه

٣

مطلقه غیر مدخول بها ومهرها مسمی وهذه لها نصف المهر
وهناك خلاف بشأن المتعه والارحج لها متعه

٤ مطلقه غیر مدخول بها ولم یسمی مهرها فهذه لها متاع
بالمعروف حقا علی المحسنین یسرا وعسرا

والإشارة للمتقین أنهم أولی بتنفيذ كلام الله ولهذا فإن المخالف
یکون ناقص ایمان ومنه ارتباط هذه الایه بمقدمه السوره التي
أوضحت أن الأخذ بالمنهج إنما یمکن من المتقین (ذلك
الکتاب لاریب فیهدی للمتقین)

فهذا هو الطریق المستقیم الذی بیناه

ثالثا

(كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون)

اي بمثل ذلك البيان الواضح الذي تناولته احكام الاسره والعلاقات التي يجب أن تربط بين مكونات الاسره كذلك يبين لعباده كل ما يحتاجون إليه في المعاش والمعاد البيان الواضح المتضمن كافه التفاصيل لعلكم تعقلون اي تفهمون مافيه من أحكام وتحسنوا أنزالها وتطبيقها واستخدمها

*

ان الظاهر من النصوص أن المراد بالآيات هي آيات الاحكام ولايمنع ذلك أن يكون اللفظ يتناول حكم العموم ليشمل الأحكام الشرعية والمعجزات كآيات الكونيه وما اكتشفه العلم الحديث عن الحيض والعده وغيرها ومعرفه تأويل النصوص زمانا ومكانا بأنه يلزم التوقف (ومايعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.... الخ

فليس المراد بهذا العقل التكيفي بل أخص من ذلك وهو العقل النافع ولهذا جاء وصف العقلاء بصيغه الترجي لعلكم تعقلون)

اي كي تحسنوا استعمال العقل فالنص فيه التنبيه إلى أن يكون استعمال العقل فيما بين الله للناس ثمرته وهو إدراك كيف تستعمل العقل فأنت عندما تري الاشياء المخالفه وتري النتائج الفاسده المترتبه علي تلك المخالفه عليك أن تدرك أن المخالفه هي التي أوجدت الفساد ولو انك التزمت منهج الله لما حصل هذا الفساد في المجتمع فالشر اساسه الابتعاد عن منهج الله ولهذا فإن البيان لأجل الوقايه من الشر الذي يهدم المجتمع والوقايه خير من العلاج وهذا يتطلب أن يكون

المرء في حركته مدركا كيف يتحرك واين الاتجاه الذي
تنتهي إليه حركته ليتحقق الهدف وهو اصلاح الحياه ونشر
الخير والمحبة والمودة وعكس ذلك هي حركه المجانين الذين
لا عقول لهم ولا مشاعر وهي الحركه الفوضويئه والعشوائية
التي حذر منها الله لأن فيها دمار البشرية